معادن الجواهر
و
نزهة الخواطر

المجتهد الأكبر
السيد محسن الأمين
رضوان الله عليه

الجزء الثالث

دار الزهراء
بيروت

معادن الجواهر
و
نزهة الخواطر

الجزء الثالث

المجتهد الأكبر
السيد محسن الأمين
«رضوان الله عليه»

شبكة الفكر
alfeker.net

دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
١٤٠١هـ - ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليماً .

(وبعد) فهذا هو الجزء الثالث من كتاب (معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر) تأليف العبد الفقير إلى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الحسيني العاملي تجاوز الله عنهما وهو في الشعر والأدب وما يتعلق بذلك (١) ولم نألِ جهداً في انتقاء أشعاره واختيارها حسبما ساعدت عليه مقدرتنا ووصلت إليه معرفتنا القاصرة والمسؤل من كرمه تعالى ان يكون مكتوباً في ديوان الحسنات مقبولاً لدى فضلاء العصر وأدبائه ونستمد من كرمه تعالى التسديد والتوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

---

(١) كان في النية جعل الجزء الثالث في الشعر والأدب والرابع في التاريخ سيما تاريخ جبل عامل والخامس في التراجم ثم عزمنا على جعل الثالث في التاريخ والشعر والأدب وترك التراجم استغناء عنها بكتابنا (الذريعة إلى معرفة أعيان الشيعة) الذي جمع فأوعى نسأله تعالى التوفيق لإكماله ثم عزمنا الآن على ترك التاريخ أيضاً اكتفاء بكتابنا (البدر الكامل في تاريخ جبل عامل) وجعل الجزء الثالث في الشعر والأدب فقط والرابع في أمور متفرقة زيادة على ما ذكر في الباب السادس من الجزء الثاني فاقتضى التنبيه – المؤلف – .

الباب السابع

في الشعر والأدب وفيه فصول

الفصل الاول

فيما جاء في ذم الشعر ومدحه

ما جاء في ذم الشعر

قال الله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون ألم ترانهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون) وقال تعالى في حق النبي (ص) . وما هو بشاعر . فيقال لو كان الشعر صفة مدح لما نفاها عنه وقال (ص) لأن يمتلىء قلب الرجل قيحاً خير من أن يمتلىء شعراً وكتب جعفر بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي المعروف بالمحقق فقيه الشيعة المتوفى سنة ٦٧٦ إلى والده بهذه الأبيات :

ألم تر أني كل يوم إلى العلى ... أقدم رجلا لا تزل بها النعل
وغير بعيد أن تراني مقدما ... على الناس حتى قيل ليس له مثل
تطاوعني بكر المعالي وعونها ... وتنقاد لي حتى كأني لها بعل
ويشهد لي بالفضل كل مبرز ... ولا فاضل إلا ولي فوقه فضل

قال المحقق فكتب إلي فوق هذه الأبيات : لئن أحسنت في شعرك لقد أسأت في حق نفسك اما علمت ان الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة والشاعر ملعون وان أصاب ومنقوص ولو أتى بالشيء العجاب وكأني بك

قد دهمك الشعر بفضيلته فجعلت تلفق منه ما تلفق بين جماعة لا يرون لك فضلاً غيرة فسموك به وكان ذلك وصمة عليك آخر الدهر أما تسمع

ولست أرضى أن يقال شاعر تباً لها من عدد الفضائل

قال فوقف عند ذلك خاطري حتى كأني لم أقرع له باباً ولم أرفع له حجاباً اهـ .

ما جاء في مدح الشعر

قال رسول الله (ص) ان من الشعر لحكمة وقال (ص) ان من البيان لسحراً لما أعجبه كلام عمرو بن الأهتم (وعنه ص) رووا أولادكم لامية الشنفرى ولا تروهم مقاطعة آل غسان كما يأتي .

وقد استنشد رسول الله (ص) الشعر واستحسنه ومدح قائله وأجاز عليه وعفا عمن يستحق العقاب بسببه وقبل وسيلة من توسل به وشفّع من استشفع به وكذلك عترته من أئمة أهل البيت عليهم السلام اعتنوا بالشعر وقالوه واستنشدوه وأجازوا عليه ومدحوا قائله وهكذا الصحابة (رض) كان فيهم الشعراء ومن يستنشد الشعر ويجيز عليه وكان للنبي (ص) شعراء يهجون المشركين ويجيبونهم ويحامون عن النبي (ص) منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وغيرهم وكذلك التابعون وتابعو التابعين والعلماء في كل عصر وجيل وكفى ذلك دليلاً على فضيلة الشعر ومدحه .

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده روهم الشعر يمجدوا وينجدوا (وقال) الزبير بن بكار رووا أولادكم الشعر فانه يحل عقدة اللسان ويشجع قلب الجبان ويطلق يد البخيل ويحض على الخلق الجميل وفيما يأتي في

الفصل الثاني « انش » دلائل كثيرة على مدح الشعر ، ومما قيل في مدح الشعر من الشعر قول القائل :

ومستخف بقدر الشعر قلت له لا ينفق العطر إلا عند عطار

وقال آخر :

وفي الناس من لا يحسب الشعر رتبة وما الناس لولا الشعر إلا بهائم

وقال أبو اسحق ابراهيم بن عثمان بن محمد الغزي المتوفى سنة ٥٢٤ :

ان يكرهوا نظم القريض فعذرهم باد كحاشيه الرداء المعلم
هم محرمون عن المناقب والعلى والشعر طيب لا يحل لمحرم

وقال أيضاً :

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة باب الدواعي والبواعث مغلق
لم يبق في الدنيا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب انه لا يشترى ويخان فيه مع الكساد ويسرق

وقال الأمير أبو فراس الحارث الحمداني رحمه الله تعالى :

الشعر ديوان العـــرب أبدأ وعنوان الأدب
لم أعد فيه مفـــاخري ومديح آبائي النجب
ومقطعات ربمـــا أمليت منهن الكتب
لا في المديح ولا الهجا ء ولا المجون ولا اللعب

أما ما جاء في ذم الشعر مما مر فهو محمول على اتخاذه للهو واللعب والغناء به كما كانت تستعمله الملوك والأمراء وعلى استعماله فيما لا يرضي الله تعالى من مدح من يستحق الذم وذم من يستحق المدح والكذب فيه وثلب أعراض

الناس بالهجاء أو الاشتغال به عما أوجبه الله تعالى أو غير ذلك وامتلاء القلب منه المشار إليه في الحديث الشريف يشير إلى الإكتثار منه والاشتغال به عن كل شيء والشعراء الذين ذمهم الله تعالى في الآية السابقة قد بين صفتهم فالمذمومون هم أصحاب تلك الصفة واما آية وما هو بشاعر فهي رد على قريش الذين قالوا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه شاعر ولا دخل له بذم الشعر ولا بمدحه ان لم يدل على عظم قدر الشعر عند العرب .

وأما قول والد المحقق : ان الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة وجعله ملعوناً ومنقوصاً فالمراد به اتخاذ الشعر حرفة يستجدى بها الناس ويمدح من لا يستحق المدح أو يمدح الشخص بما ليس فيه ويهجى به الناس ويثلب أعراضهم ويقذف المحصنات ويتعاطى فيه الفحش ونحو ذلك ولهذا جعله صناعة من خلع العفة ووصمة يعاب بها الرجل طول عمره ووالد المحقق خاف على ابنه ان يتعاطى صناعة الشعر ويشتهر به ويشغله ذلك عما كان يتوسمه فيه من الارتقاء في درجات العلوم وكل هذا ليس ذماً للشعر من حيث انه شعر بل ذم لما يعرض بسبب تعاطيه واتخاذه صنعة كما كان يقع من الشعراء الذين يتخذونه للمدح والهجاء من الانشغال به عن الكمالات والاتسام به على النحو المذكور .

الفصل الثاني

في مزية الشعر

اعلم أن للشعر مزايا من بين أنواع الكلام ليست لغيره قال أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المالكي في كتابه العقد الفريد : الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لأيامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت إلى سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في أستار الكعبة فمنه يقال مذهبة امرىء القيس ومذهبة زهير ويقال لها :

المعلقات

لامرىء القيس (قفا نبك) لزهير (امن أم أوفى) لطرفة (لخولة أطلال) لعنترة (يا دار عبلة) لعمرو بن كثلوم (الا هبي) للبيد (عفت الديار) للحارث بن حلزة (آذنتنا ببينها أسماء) اه .

وقد عرفت في الفصل الأول ان استنشاد الشعر واستحسانه ومدح قائله والإجازة عليه وقبول وسيلة من توسل به والعفو عن المذنب بسببه سيرة النبي (ص) وأئمة أهل البيت عليهم السلام والصحابة والتابعين وتابعي التابعين والعلماء في كل عصر وزمان وكفى ذلك دليلاً على مزيته وفضله .

وجاء إلى النبي (ص) أعرابي في عام جدب فقال أتيناك ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف تجتر ثم أنشد :

أتيناك والعذراء يدمى لبانها [1] وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي [2] والعلهز [3] الفسل [4]
وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام النبي (ص) يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : اللهم اسقنا غيثاً مُغيثاً مَريئاً هنيئاً مَريعاً سحا سجالا غَدَقاً [5] طَبَقاً [6] دائماً دررا [7] تحيي به الأرض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقيا نافعاً عاجلاً غير رائث فما رديده إلى نحره حتى ألقت السماء أرواقها وجاء الناس يضجون الغرق الغرق يا رسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالإكليل فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عينه من ينشدنا قوله فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله لعلك أردت (وابيض يستسقى الغمام بوجهه) قال أجل فأنشده أبياتاً من هذه القصيدة ورسول الله (ص) يستفر لأبي طالب على المنبر ثم قال رجل من كنانة فأنشده .

.....

(١) اللبان بالكسر الرضاع وبالفتح الصدر فيمكن أن يريدان رضاعها يكون معه دم لقلة اللبن أو يدمى صدرها لطمها اياه حزناً من شدة الجوع .
(٢) الذين مضى له عام .
(٣) العلهز طعام من الدم والوبر يتخذ في المجاعة ونبات .
(٤) الفسل بالفتح الرذل .
(٥) الغدق بفتحتين المطر الكبير القطر .
(٦) الطبق بفتحتين ما يطبق الأرض ويغطيها ويعمها .
(٧) كثيراً .

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة إليه واشخص منه البصر
فما كان إلا كما ساعة أو أقصر حتى رأينا الدرر
دفاق الغزالى(١) وجم البُعاق(٢) أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه أبو طالب ذو رواء غزر
به يسر الله صوب الغمام فهذا العيان وذاك الخبر
فمن يشكر الله يلق المزيد ومن يكفر الله يلق الغير

فقال رسول الله (ص) ان يكن شاعر أحسن فقد أحسنت (وقدم) الغابغة الجعدي على رسول الله (ص) فأنشده شعره الذي يقول فيه :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له النبي (ص) إلى أين يا أبا ليلى فقال إلى الجنة بك يا رسول الله فقال النبي (ص) إلى الجنة (انشء » فلما بلغ قوله :

ولا خير في حلم إذا لم يكن بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال النبي (ص) : لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية .

ولما بلغ رسول الله (ص) الأثيل منصرفه من بدر أمر علياً عليه السلام

---

(١) العزالى والعزالي جمع عزلاء وهي مصب الماء من الراوية .
(٢) البعاق مثلث الباء المطر المفاجىء بوابل والسيل الدفاع – المؤلف – .

فضرب عنق النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن هاشم بن عبد مناف (١) صبراً بين يديه فقالت قتيلة (بالتصغير) بنته وقيل اخته ترثيه :

يا راكباً ان الأثيل مظنـــة ... من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتاً فان تحيـــة ... ما ان تزال بها الركائب تخفق
مني إليه وعبرة مسفوحة ... جادت لما تحها وأخرى تخنق
فليسمعن النضر ان ناديته ... ان كان يسمع ميت أو ينطق
أمحمد ولانت ضنىء نجيبة ... في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أصبت وسيلة ... وأحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق
صبراً يقاد إلى المنية متعباً ... رسف المقيد وهو عان موثق

فلما بلغ شعرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم رق لها وبكى وقال لو بلغني قبل قتله ما قتلته .

(فمن مزايا الشعر) التي ليست لغيره من أنواع الكلام انه لكونه مقفى وعلى أوزان خاصة يسهل حفظه ويروق إنشاده فيطرب النفوس ويكون أشد تأثيراً فيها (ومنها) انه يوجب بحفظه وإنشاده تهذيب الأخلاق بما فيه من حكم وآداب وحماسة ونحو ذلك ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم رووا أولادكم لامية الشنفرى فانها تعلمهم مكارم الأخلاق ولا تروهم مقاطعة آل غسان وذلك لما فيها من الحث على الانتقام ولامية الشنفرى هي المعروفة بلامية العرب وأولها :

---

(١) هكذا في حماسة أبي تمام وفي العقد الفريد بن علقمة بن عبد مناف وفي حماسة البحتري الحارث بن عبد الدار بن قصي — المؤلف — .

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فاني إلى قوم سواكم لأميل

ومقاطعة آل غسان أولها :

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما رغبا
لا تقطعن ذنب الأفعى وتتركها ان كنت شهماً فاتبع رأسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزراً واضرموا النار فاجعلهم لها حطبا

(ومنها) انه يخلد لصاحبه ذكراً على ممر الدهور والأعوام ولولا الشعر لكان جماعة كثيرون من المشهورين في عداد المنسيين لا يذكرهم ذاكر ولا يعرفهم أحد وإنما عرفوا واشتهروا وخلد ذكرهم على الألسن وفي بطون الدفاتر بما أثر عنهم من الشعر وإلا فمن الذي كان يعرف رعاة العرب ولصوصهم وصعاليكهم وأهل الجاهلية لولا الشعر وجماعة من أهل الفضل لم يعرفوا إلا بشعرهم .

(ومنها) انه قد يوجب الجنة لشاعر بقصيدة أو أبيات يقولها فقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام (من قال فينا بيتاً من الشعر وجبت له على الله الجنة) وهذا لكون الشعر أشد تأثيراً وأكثر بقاء وخلوداً وإلا فالثواب حاصل لكل من نصر الحق بلسانه ويده . (واستغفر) الباقر عليه السلام للكميت وقال له مرحباً بشاعرنا وناصرنا بيده ولسانه (وقصيدة) دعبل في أهل البيت عليهم السلام أوجبت كرامته عليهم في الدنيا والآخرة (ومدائح) السيد الحميري لهم عليهم للسلام أوجبت رضى الصادق عليه السلام عنه وبشارته له بالجنة (وقصيدة) الفرزدق في زين العابدين عليه السلام أوجبت ان يقول من يذكر قصتها : وللفرزدق منقبة يرجى له بها الجنة إلى غير ذلك مما ينبو عنه الإحصاء .

كما انه قد يوجب دخول النار وخسران الدنيا والآخرة بنصرة الباطل به وخذلان الحق وهجاء المؤمنين ومدح من يستحق الذم وغير ذلك .

(ومنها) انه يصير في عنق من قيل فيه كطوق الحمامة مدحاً وهجاء فتتناقله الألسن وتحفظه الناس حتى الصبيان والعواتق في خدورها فيرتفع به الوضيع ويتضع به الرفيع وينفق به الكاسد . ولذلك كان الملوك والأمراء يتقون السنة الشعراء ويحتملون منهم ما لا يحتملونه من أحد ويجزلون لهم العطايا والمواهب وفي ذلك يقول ابن الرومي :

لا تقبلن المدح ثم تعقه ... وتنام والشعراء غير نيام
واعلم بأنهم إذا لم ينصفوا ... حكموا لأنفسهم على الحكام
وظلامة العادي عليهم تنقضي ... وعقابهم يبقى على الأيام

حتى أن بني أمية كانوا يكرمون الفرزدق مع تشيعه ولا يقدمون عليه جريراً مع أنه كان عثمانياً وله مدائح في الحجاج ويكرمون كثير عزة مع تشيعه أيضاً وعلمهم بذلك ولما قتل يزيد بن المهلب واخوته وأهله بالعقر قال كثير : ضحى آل أبي سفيان بالدين يوم الطف وضحى آل مروان بالكرم يوم العقر ثم بكى فقال له يزيد بن عبد الملك عليك بهلة الله اترابية وعصبية وكان بنو أمية أيضاً يكرمون الأخطل مع تنصره وبنو العباس يجيزون أبا تمام ويكرمونه وهو شيعي وحتى ان دعبلا الخزاعي قال في المأمون :

أيسومني المأمون خطة عاجز ... أوما رأى بالأمس رأس محمد
اني من القوم الذين أكفهم ... قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
رفعوا بذكرك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الأوهد

فاحتمل ذلك منه وليم دعبل على قوله هذا فقال اني منذ أربعين سنة أحمل

خشبتي أريد من يصلبني عليها فلا أجد وهذا تشجع منه وتجلد لغلبة ظنه بالعفو . وكان الشعراء في تلك الأعصار بمنزلة أصحاب الجرائد اليوم .

وحسبك في ذلك ان الفرزدق اجترأ على ملوك بني أمية في اقبال دولتهم وعظمتها بالكلام الخشن ونسبهم إلى الجور ولم يكتف بذلك حتى هجا الحجاج ابن يوسف الطاغية الجبار سفاك الدماء غير مبال وكان الفرزدق علوياً فقال وهو من شعر الحماسة :

ان تنصفونا يال مروان نقترب ... إليكم وإلا فائذنوا ببعاد (١)
فان لنا عنكم مزاحاً ومذهباً ... بعيس إلى ريح الفلاة صوادي
مخيسة بزل تخايل في البرى ... سوار على طول الفلاة غوادي (٢)
وفي الأرض عن ذي الجور منأى ومذهب وكل بلاد أوطنت كبلادي
وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده ... إذا نحن خلفنا حفير زياد (٣)
فباست ابي الحجاج واست عجوزه ... عتيد بهم ترتعي بوهاد (٤)
ولولا بنو مروان كان ابن يوسف ... كما كان عبداً من عبيد اياد
زمان هو العبد المقر بذلة ... يراوح صبيان القرى ويغادي (٥)

(١) فيه نقصان حرف من أول البيت وهو كثير في شعر العرب وسنذكر نظيره في بعض الحواشي الآتية .

(٢) مخيسة مذللة (تخايل) تختال في سيرها (والبرى) كهدى جمع برة بضم الباء وفتح الراء وهي حلقة في أنف البعير .

(٣) حفير زياد ابن أبيه وهو نهر كان احتفره وهو حد عمل الحجاج .

(٤) فباست أبي الحجاج قال أبو زيد القصد بمثل هذا القول ان يبين أنه يتجاسر على ذكر السوأة منه والباء من باست متعلقة بمحذوف كأنه لحق باست والديه كل عار (وعتيد) تصغير عتيد وهو الملازم منصوب على الذم أي أذم عتيد (وبهم) كشحم جمع بهمة كشحمة وهي أولاد الضأن والمعز والبقر أي انه كان راعيا .

(٥) كان الحجاج في أول أمره معلم أولاد بالطائف – المؤلف – .

ودخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك فقال له ما أحدثت بعدنا يا أبا فراس وهو يريد أن ينشده شعراً في مدحه فأنشده شعراً يفخر فيه بأبيه فقال :

وركب كان الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ... إلى شعب الأكوار من كل جانب
إذا ما رأوا ناراً يقولون ليتهـــا ... وقد خصرت ايديهم نار غالب

وكان نصيب الشاعر حاضراً وكان عبداً أسود فقال :

أقول لركب رائحين لقيتهم ... قفا ذات أوشال ومولاك غارب
قفوا خبروني عن سليمان انني ... لأخباره من أهل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فقال سليمان للفرزدق ما ترى قال هو أشعر أهل جلدته فقال سليمان بل هو أشعر منك فخرج الفرزدق وهو يقول :

وخير الشعر أكرمه رجالا ... وشر الشعر ما قال العبيد

فأنت ترى تجرؤ الفرزدق على سليمان وهو خليفة وانشاده الافتخار بأبيه بحضرته مع توقعه منه ان يمدحه ثم هجوه لنصيب مقابل مدح سليمان له وخروجه من المجلس مظهراً الغضب بتفضيله ولم يجر من سليمان شيء في حقه مع كل هذه الجرأة وكانت بنو نمير جمرة من جمرات العرب إذا سئل أحدهم ممن الرجل فخم لفظه ومد صوته وقال من بني نمير فلما قال فيهم جرير من قصيدة يهجو بها عبيد بن حصين الراعي :

فغض الطرف أنك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

جعلوا إذا سئلوا عن نسبهم لا ينتسبون إلى نمير ويتجاوزونه إلى أبيه عامر ابن صعصعة . ولما قال هذيل الأشجعي في عبد الملك بن عمير قاضي الكوفة من أبيات :

إذا كلمته ذات دل لحاجة وهم بأن يقضي تنحنح أو سعل

روي واشتهر حتى قال عبد الملك ربما جاءتني السعلة والنحنحة وأنا في المتوضأ فأردهما لما شاع من شعره .

وترامت امرأة مع خصم لها إلى الشعبي فقضى لها عليه فقال فيه هذيل الأشجعي :

فتن الشعبي لما رفع الطرف إليها
فتنته بثنايا ها وقوسي حاجبيها
ومشت مشياً رويداً ثم هزت منكبيها
فقضى جوراً على الـ ـخصم ولم يقض عليها

فتناقلتها الألسن حتى أن الشعبي انصرف يوماً من مجلس القضاء فمر بخادم يغسل الثياب وهو يقول (فتن الشعبي لما) ويكرره ولا يحفظ تمام البيت فوقف عليه الشعبي ولقنه وقال (رفع الطرف إليها) .

وكان في العرب قبيلة تسمى (بني أنف الناقة) وذلك أن جدهم قريع بن عوف بن مالك نحر ناقة وقسمها على أولاده ونسي ولده جعفراً فأرسلته أمه إليه ولم يبق غير الرأس فأعطاه إياه فأدخل أصابعه في الأنف وجعل يجره فلقب أنف الناقة فكان بنوه إذا سئلوا ممن يقولون من بني قريع فيتجاوزون جعفر أنف الناقة إلى أبيه فرقاً من هذا الإسم إلى أن نقل أحدهم وهو بغيض بن عامر ابن لؤي بن شماس بن جعفر أنف الناقة الخطيئة الشاعر واسمه جرول بن أوس

من ضيافة الزبرقان بن بدر إلى ضيافته وأحسن إليه فقال الحطيئة :

سيري امام فان الأكثر بن حصى والأكرمين إذا ما ينسبون ابا
قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فصاروا يفخرون بهذا النسب بعدما كانوا يفرقون منه .

ولما بذل عرابة الأوسي وسق بعير تمراً للشماخ بن ضرار في سنة شديدة قال فيه الشماخ :

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

صار ذلك مثلا سائراً وأثراً باقياً .

(وقدم) الأعشى مكة وكان للمحلق امرأة أو أم عاقلة فقالت له أن الأعشى قدم وهو رجل مفوه مجدود في الشعر ما مدح أحداً إلا رفعه ولا هجا أحداً إلا وضعه وأنت رجل فقير خامل الذكر ذوبنات فلو سبقت الناس إليه فدعوته إلى الضيافة ونحرت له واحتلت لك فيما تشتري به شرابا لرجوت لك حسن العاقبة فسبق إليه المحلق فانزله ونحر له وخبزت المرأة وأخرجت نحياً فيه سمن وجاءت بوطب لبن فلما أكل الأعشى وأصحابه قدم إليه الشراب واشتوى له من كبد الناقة وأطعمه من أطائبها فسأله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات فقال الأعشى كفيت أمرهن وأصبح بعكاظ ينشد قصيدته :

أرقت و ما هذا السهاد المؤرق وما بي من سقم وما بي معشق

إلى أن قال :

نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي أم تحالفا باسحم داج عوض لا نتفرق
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه كما زان متن الهند واني رونق

فما أتم القصيدة إلا والناس ينسلون إلى المحلق يهنئونه والاشراف من كل قبيلة يتسابقون إليه يخطبون بناته لمكان شعر الأعشى .

(ويحكى) أن رجلا قدم المدينة بخمر سود فبارت عليه فوعد بعض الشعراء بشيء من المال لينظم له شعراً في مدح الخمار الأسود فقال :

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ازاره حتى قعدت له بباب المسجد

فتسابقت النساء على شراء تلك الخمر .

(ومنها) تهييجه النفوس وتأثيره فيها تأثيراً عظيماً يتفاوت بحسب مزيته في الفصاحة والبلاغة ورقة اللفظ وحسن سبكه وانسجامه واشتماله على النكات المستملحة والخصائص البديعة والألفاظ المستعذبة والأمور المهيجة للنفس بحسب المقامات كالرقة في الغزل والتهويل في الحماسة ووصف الحرب وحسن الأسلوب في الاعتذار والشفاعة والحث على الحلم والصفح والتفجع في الرثاء وغير ذلك .

(فالشعر) بشدة تأثيره في النفوس كم جاد به البخيل وبخل الجواد وشجع الجبان وجبن الشجاع وأبغض الحبيب وحبب البغيض واستملح القبيح واستقبح المليح واطفئت نائرة الغضب وقبلت الشفاعات فيمن استحق أشد العقاب

وصفح عمن استحق القتل وشاهده وقتل من نال العفو وعوقب من لا يستحق العقاب وفرج عمن هو في ضيق وأثار الفتن بين القبائل ولانت القلوب القاسية وقست اللينة وتعلم الجاهل واتعظ المتمادي وفرح الحزين وحزن الفرح وسلا الشجي وشجي الخلي واستغنى الفقير وافتقر الغني ونبه الخامل وخمل النابه واتضع الرفيع وارتفع الوضيع وقهر العدو وسر الولي وأدرك الثأر وفتحت البلاد إلى غير ذلك مما يجده المطلع على أخبار الماضين من الشعراء والملوك والأمراء وغيرهم .

وإلى بعض ذلك يشير ما عن ابن عائشة يرفعه إلى النبي (ص) كما في العمدة لابن رشيق أنه قال : الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها وأنشد ابن عائشة قول أعشى قيس :

والشعر يستنزل الكريم كما ينزل رعد السحابة السّبلا

ومر في الفصل الأول قول الزبير بن بكار في مثل ذلك .

فمن تبغيض الشعر للحبيب وتحبيبه للبغيض

انه صرف رأي النعمان بن المنذر عن نديمه وجليسه المقدم عنده حين وفد على النعمان العبسيون والعامريون بنو أم البنين وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمان فطعن على العامريين لعداوته لهم وصرف قلب النعمان عنهم فرأوا منه جفاء بعدما كان يكرمهم وكان معهم لبيد الشاعر المشهور الذي قال فيه رسول الله (ص) : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد وهي :

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وهو غلام يرعى ابلهم ويحفظ امتعتهم فرآهم يتناجون فسألهم فزجروه فقال

والله لا أحفظ لكم متاعاً ولا أسرح لكم بعيراً أو تخبروني . وكانت أمه عبسية فقالوا له خالك غلبنا على الملك فقال اجمعوا بيني وبينه غداً عند الملك فامتحنوه ببقلة فذمها أبلغ ذم فقال لهم رئيسهم عامر بن جعفر ملاعب الأسنة انظروه فان رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء وان رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم فرقبوه فوجدوه قد ركب رحلاً يكدم واسطته حتى أصبح فألبسوه حلة ودخلوا به على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع فأنشأ لبيد يقول :

يا رب هيجا هي خير من دعه إذ لا تزال هامتي مقزعه
نحن بني أم البنين الأربعه ونحن خير عامر بن صعصعه
الضاربون الهام تحت الخيضعه والمطعمون الجفنة المدعدعه
مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه ان اسنه من برص ملمعه
يدخل فيها كل يوم اصبعه يدخلها حتى يواري أشجعه
كأنه يطلب شيئاً ضيعه

فقال النعمان ربيع أكذلك أنت فقال كذب بن الحمق اللئيم فقال النعمان أف لهذا الطعام لقد خبث علي طعامي وأمر الربيع بالانصراف إلى أهله فطلب أن يبعث إليه من يجرده ليعلم أنه ليس كذلك فقال النعمان :

قد قيل ذلك ان حقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول اذا قيلا

ومن تمليح الشعر ما ليس بمليح

انه لا أبشع ولا أقذر من حالة اعرابي وسخ الثياب والبدن قد كثر القمل في ثيابه وانتشر فوق اهابه وتغلغل في شعره فجلس في الشمس بثيابه الوسخة وحالته القذرة يفلي ثيابه ويقتل منها القمل وقد صبغت أظافره بدمائها فلما

وصف الشاعر العربي حاله وأجاد في وصفها بحسن أسلوبه كان ذلك من جملة مختارات أبي تمام في ديوان الحماسة ومما يتلى في المجامع وتلذه القلوب والمسامع وتشرح العلماء ألفاظه وتعجب ببلاغته وإلا فماذا يتصور المتصور ان يفعل من يصف اعرابياً جلس في الشمس يفلي ثيابه ويقتل منها القمل وماذا يستطيع أن يأتي به في هذا الموضوع . قال أبو تمام في الحماسة وقال آخر ومر بأبي العلاء العقيلي يفلي ثيابه :

وإذا مررت به مررت بقانص متشمس في شرقه مقرور
للقمل حول أبي العلاء مصارع من بين مقتول وبين عقير
وكأنهن لدى دروز قميصه فذ وتوأم سمسم مقشور
ضرج الأنامل من دماء قتيلها حنق على أخرى العدو مغير

ومن تسبيب الشعر العفو عمن استحق العقوبة

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عفا عن كعب بن زهير بن أبي سلمى بعدما أهدر دمه وحباه وأكرمه لما أنشده قصيدته المشهورة المعروفة ببانت سعاد وسيأتي ذكرها وذكر خبرها في النوع الحادي والعشرين من أنواع الشعر .

(وعفا) رسول الله (ص) عن أسرى حنين من هوازن بشعر أبي جرول الجشمي وكان رئيس قومه قال أسرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين فبينما هو يميز الرجال من النساء إذ وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته :

امنن علينا رسول الله في حرم فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها يا أرجح الناس حلما حين يختبر
انا لنشكر للنعمى إذا كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فقال صلى الله عليه واله وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الأنصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله فردت ما في أيديها من الذراري والأموال .

وعفا المعتصم عن تميم بن جميل من الأوس بن تغلب بشعر قاله حيث خرج عليه فقدم إلى السيف والنطع ليقتل فقال :

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً * يلاحظني من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي * وأي امرىء مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الأوس بن تغلب موقف * يسل علي السيف فيه وأسكت
وما جزعي من أن أموت وانني * لأعلم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم * وأكبادهم من حسرة تتفتت
كأني أراهم حين أنعى إليهم * وقد خمشوا تلك الوجوه وصوترا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا أبعد الله داره * وآخر جذلان يسر ويشمت

ومن تسبيب الشعر العقاب بعد العفو

انه دخل العبدي الشاعر على عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بفلسطين وعنده من بني أمية اثنان وثمانون رجلاً والغمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على مصلاه فاستنشده فأنشده قوله (وقف المتيم في رسوم ديار) وهو مصمغ مطرق حتى انتهى إلى قوله :

أما الدعاة إلى الجنان فهاشم وبنو أمية من دعاة النار
وبنو أمية دوحة ملعونة ولهاشم في الناس عود نضار

أأمي مالك من قرار فالحقي بالجن صاغرة بأرض وبار
ولئن رحلت لترحلن ذميمة وكذا المقام بذلة وصغار

فضرب عبد الله بقلنسوة على رأسه الأرض وكانت العلامة بينه وبين الخراسانية فوضعوا عليهم العمد حتى ماتوا وأمر بالغمر فضربت عنقه صبرا .

وأبيات سديف بن ميمون مولى بني هاشم أو مولى خزاعة كانت سبباً في قتل السفاح بني أمية حين دخل عليه سديف وعند السفاح سليمان بن هشام وولداه فأنشده سديف من أبيات :

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهاليل من بني العباس
لاتقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس(١)
اقصها أيها الخليفة واحسم عنك بالسيف شافة الارجاس
فلقد ساءني وساء سوائي قربهم من نمارق وكراسي
ذلها أظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي
انزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والإتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أمسى رهن رمس مجاور الأرماس

فقتل سليمان وولديه وكتب إلى عمه عبد الله بن علي فقتل منهم نيفا وسبعين رجلاً (وبعضهم) يروي هذه الأبيات لشبل بن عبد الله مع عبد الله ابن علي ويزيد فيها :

.....

(١) الرقلة بفتح الراء وسكون القاف النخلة التي فاتت يد المتناول والغراس بالكسر ما يغرس من الشجر جمع غريسة وهي النخلة أول ما تنبت – المؤلف – .

نعم شبل الهراس مولاك شبل لو نجا من حبائل الإفلاس

لكن قوله اقصها أيها الخليفة (البيت) يدل على أنها خطاب للسفاح لأن عبد الله لم يكن خليفة والظاهر انهما واقعتان وقصيدتان احداهما مع عبد الله ابن علي والأخرى مع ابن أخيه السفاح وان الرواة أدخلوا بعض أبيات هذه مع هذه كما وقع كثيراً ونبهنا عليه في الفصل السابع من هذا الباب عند ذكر قصيدة الفرزدق في زين العابدين (ع) .

ومن قبول شفاعة المتشفع بالشعر

ان امرأة عاذت بقبر غالب أبي الفرزدق وضربت عليه فسطاطاً وكان الفرزدق لا يعوذ بقبر أبيه عائد الأقضى حاجته فسأل الفرزدق عما نزل بها وقال قد ضمنت خلاصك منه فقالت ان ابناً لي اسمه حبيش اغزي إلى السند مع تميم بن زيد وهو واحدي فكتب إليه الفرزدق :

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر فلا يخفى علي جوابها
وهب لي حبيشاً واتخذ فيه منة لحرمة ام ما يسوغ شرابها
أتتني فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة السافي عليه ترابها

فلم يعرف تميم أن اسمه حبيش أو حنيش ولم يعرف ابنها بعينه فعرض جميع من معه من الجند وأطلق كل من اسمه حبيش أو حنيش .

(وغضب) مالك بن طوق على قومه بني تغلب حين أفسدوا الطرق في عمله فتشفعوا بأبي تمام فقال يخاطبه :

ورأيت قومك والإساءة منهم جرحى بظفر للزمان وناب
فمضت كهولهم ودبر أمرهم حداثهم تدبير غير صواب

لارقة الحضر اللطيف غذتهم وتباعدوا عن فطنة الأعراب
فإذا كشفتهم وجدت لديهم كرم النفوس وقلة الآداب
لك في رسول الله أعظم أسوة وأجلها في سنة وكتاب
أعطى المؤلفة القلوب رضاهم كرما ورد أخائذ الأحزاب

فقبل شفاعته فيهم .

(وغضب) سيف الدولة بن حمدان على بني كلاب فأغار عليهم فغنم الأموال وسبى الحريم فأتى بعضهم أبا الطيب يسأله ان يذكرهم له في شعره ويشفع فيهم فقال من قصيدة :

ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب
فانهم عبيدك حيث كانوا إذا تدعو لنائبة أجابوا
وعين المخطئين هم وليسوا بأول معشر خطئوا فتابوا
وما جهلت أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب

ومن تسبيب الشعر تشجيع الجبان

ان أبيات عمر بن الإطنابة كانت سبباً في توقف معاوية عن الهرب يوم صفين بعدما وضع رجله في الركاب ليهرب وهي قوله :

أبت لي همتي وأبى بلائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح
واقحامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح
مذي شطب كلون الملح صاف ونفس ما تقر على القبيح

ومن تسبيب الشعر اثارة الحمية
وايقاع الفتن بين القبائل

ان أبيات البسوس هاجت حرباً بين بكر وتغلب بن وائل دامت أربعين سنة (والبسوس) بخالة جساس بن مرة الشيباني وكانت نازلة في حيهم ولها ناقة يقال لها سراب ترعى مع ابلهم وقيل ان البسوس اسم لتلك الناقة والبسوس كصبور الناقة التي لا تدر إلا على الإبساس أي التلطف بان يقال لها بس بس وكان كليب واسمه وائل له حمى لا يرعى فيه غير ابله وابل جساس لأنه كان متزوجاً جليلة أخت جساس وله كلب صغير يضعه في الحمى فمتى سمع الرعاة صوته علموا ان المكان حمى فتجنبوه فكانوا يقولون هذا كليب وائل ثم غلب عليه فسمي كليباً ودخل كليب الحمى فرأى قبرة قد باضت في الأرض فقال :

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري انك في حمى كليب الأزهر

ثم جاء في اليوم الثاني فرأى ناقة البسوس مع ابل جساس فسأل عنها فأخبر بها ثم انها وطئت عش تلك القبرة فأفسدت بيضها فضربها بسهم أصاب ضرعها فلما رأتها البسوس أنشأت تقول :

لو انني (١) أصبحت في دار منعة لما ضيم زيد وهو جار لأبياتي

---

(١) نقصان حرف من أول البيت كثير في شعر العرب ومنه هذا البيت فراجع ديوان الحماسة وغيره تجد من ذلك شيئاً كثيراً وبعض الناس يغلط فيزيد واواً في أوله مع أن الواو لا يصح وقوعها في أول كلام لم يسبق بغيره ويروى البيت هكذا :

لعمري لو أصبحت جاراً لمنقذ لما ضيم سعد وهو جار لأبياتي

ومنقذ رجل يضرب المثل بحسن جواره — المؤلف —

ولكنني أصبحت في دار غربة متى يعد فيها الذئب بعد على شاتي

فسمعها جساس فقال لا عليك سيقتل بناقتك الفحل الأعظم فبلغ ذلك كليباً فظن أنه يريد فحلاً له كان يسمى عليان ثم طعنه جساس فدق صلبه وثارت الحرب بينهم أربعين سنة حتى أفنتهم ولذلك قيل أشأم من البسوس .

ومن تسبيب الشعر عقاب من لا يستحق العقاب

ان أبيات تلك المرأة المدنية كانت سبباً في حلق رأس نصر بن حجاج ونفيه إلى البصرة استصلاحاً لأهل المدينة حين سمعها عمر وهو يتجسس في الليل تنشد :

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أو من سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى طيب الأعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجاج

فأرسل إليه عمر فقال بلغ من أمرك ان تتغزل بك العواتق في خدورها ثم أمر بحلق شعره فظهر أجمل مما كان فنفاه إلى البصرة .

ومن تسبيبه الفرج عمن هو في ضيق

إن عمر سمع وهو يتجسس في الليل امرأة تقول :

لقد طال هذا الليل وأزور جانبه وليس إلى جنبي خليل الاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه لزعزع من هذا السرير جوانبه

فأرسل إليها فقالت ان زوجها في البعث فأمر برده وان لا يبقى الرجل في البعث أكثر من أربعة أشهر .

ومن تسبيب الشعر قهر العدو وفتح البلاد

انه كان بين بكر بن عبد مناة بن كنانة وبين خزاعة دم في الجاهلية قتلت خزاعة منهم رجلاً فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الإسلام على ثلاثة من بني بكر فقتلوهم ثم جاء الإسلام فحجز بينهم وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه آله وسلم وقريش كان من الشروط أنه من أحب أن يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فليدخل ومن أحب أن يدخل في عهد قريش فليدخل فدخلت بنو بكر في عهد قريش وعقدهم ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعقده . فلما كانت الهدنة في صلح الحديبية بيت بنو بكر خزاعة على ماء لخزاعة اسمه الوتير فقتلوا منهم رجلاً ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قاتل ليلاً مستخفياً ولجأت خزاعة إلى الحرم فقتلت بنو بكر منها رجلاً في الحرم فأقبل عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله (ص) وأنشد :

لا هم اني ناشد محمداً ... حلف أبينا وأبيك الاتلدا
انا ولدناك فكنت ولدا ... ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصراً اعتدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا ... ان سيم خسفاً وجهه تربدا
في قيلق كالبحر يجري مزبداً ... ان قريشاً أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا ... وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا ان لست أدعو أحدا ... وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعاً وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليهِ وآله وسلم نصرت يا عمرو وكان ذلك سبب فتح مكة .

ومن مزايا الشعر

انه كثيراً ما يصير مثلاً يحفظه كل أحد ويستشهد به ويستحضره عند كل ما يناسبه كقول طرفة :

ومن لا يذد عن حوضه بسنانه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

وقول الآخر :

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الداوء وأنت أولى بالدوا وتطبب المرضى وأنت سقيم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

وقول الآخر :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً ان تعد معائبه

وقول الآخر :

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

وقول المتنبي :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة ما يظلم
و من البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم

وقول أبي فراس :

وانا أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر
ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسوأته عمرو

وقول الآخر : وآية السيف ممحو آية القلم .

وقول الشاعر المعاصر السيد ابراهيم الطباطبائي النجفي :

لسب العقارب لا لسبق عداو ان العقارب لسب من ذاتها

وقول شريف قتادة امير مكة المكرمة :

إذا ما أخ خلى أخاه لآكل بدا بأخيه الأكل ثم به ثنى

وقول الآخر .

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقول الآخر :

ان الزرازير لما قام قائمها توهمت أنها صارت شواهينا

وقول الشنفرى

إن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

وقول الآخر :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

وقوله :

إذا لم يكن صدر المجالس سيداً فلا خير فيما صدرته المجالس

وقوله :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

وقول ابن عبدون :

وليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بمن شاءت من البشر

وقول الآخر

احذر عـــدوك مرة واحذر صديقك ألف مره
فلربما انقلب الصديـ ق فكان أعرف بالمضره

وقول أخت طريف :

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنا وسيوف

وقول الآخر :

ولما مضى معن مضى الجود وانقضى وأصبح عرنين المكارم أجدعا

وقول الآخر :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وقوله :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تسريحي

وقول الشيخ صالح التميمي العراقي :

وما الشعر إلا ما أبانت صدوره قوافيه لا ما الفكر فيه تحيرا

وقول الآخر :

وما أنا إلا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

وقول الشريف قتادة :

وما أنا إلا المسك في كل بلدة أضوع وأما عندكم فأضيع

وقول الآخر :

أضاعوني وأي فتى ضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

وقوله :

كل ابن أنثى وان طالت سلامته يوماً إلى آله حدباء محمول

وقوله :

وإذا السعادة لاحظتك عيونها تنم فالمخاوف كلهن امان

في أنّ الشعر يغتفر فيه ما لا يغتفر في النثر

ونظراً لما للشعر من المزية اغتفرت فيه العرب ما لم تغتفر في غيره قال بعض العلماء : الشعراء أمراء الكلام يجوز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم :.

فمما اغتفرت فيه العرب أمور كثيرة خالفوا فيها القواعد النحوية المستنبطة من تتبع كلام الفصحاء وهي مفصلة في كتب النحو والأدب ويسمونها الضرورات الشعرية .

الاقواء

ومما اغتفره العرب في الشعر الإقواء مصدر أقوى فلأن الشعر أي خالف قوافيه برفع بيت وجر آخر وكأنه من أقوى إذا فني زاده فشبهت القصيدة التي أتي لها بما يخالف قافيتها في الإعراب بالمقوي لأنها فنيت قوافيها الموافقة كالذي فني زاده وهو كثير في كلامهم لا يمكن استقصاؤه قال في القاموس قلّت قصيدة لهم بلا اقواء وبأدنى تتبع يعلم صدق كلام القاموس وهل كانوا ينطقون بالقوافي متخالفة في الإعراب أو متوافقة الظاهر الأول ولا يجوز لغير العرب العاربة استعمال الإقواء ومن أمثلته قول الأسود بن عبد يغوث وقد أصيب له مع المشركين يوم بدر ثلاثة أولاد زمعة وعقيل والحارث وكان أبو سفيان وقريش منعوا النساء والناس عن البكاء على قتلى بدر ومنعوا من مفاداة الأسرى الذين كان النبي (ص) أسرهم وكان الأسود هذا يحب أن يبكي على بنيه فسمع ذات ليلة بكاء نائحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل أحل البكاء لعلي أبكي على زمعة فان حوفي قد احترق فرجع إليه وقال له إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته فقال :

أتبكي ان يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود
ولا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص ... ومخزوم ورهط أبي الوليد
فبكي ان بكيت على عقيل ... وبكي حارثاً أسد الأسود
وبكيهم ولا تسمي جميعاً ... فما لأبي حكيمة من نديد
إلا قد ساد بعدهم آناس ... ولولا يوم بدر لم يسودوا

يعني أبا سفيان كذا ذكر ابن الأثير في الكامل هذه الأبيات أما أبو تمام

في الحماسة فذكر البيت الأول والثاني كما هنا وذكر قافية البيت الثالث (عظامهم همود) بدل (ورهط أبي الوليد) ولم يذكر الرابع والخامس وذكر السادس . ولعل من الإقواء قول امرىء القيس لما ذهب إلى ملك الروم فوصل درب الروم فبكى صاحب له فقال :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنمـــا نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

وان حمله النحويون على الشذوذ بنصب المضارع بعد الفاء بدون تقدم نفي محض أر طلب بالفعل .

ومن الإقواء عند العرب قول الشاعر :

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير
كأنهم قصب جوف أسافله مثقب نفخت فيه الأعاصير

وقول الآخر أنشده ابن الاعرابي :

عشيت جابان حتى استد مغرضه وكاد يهلك لولا انه طافا
قولا لجابان فليلحق بطيته نوم الضحى بعد نوم الليل اسرافا

وقال النابغة :

قالت بنو عامر خالوا بني أسد يا بؤس للدهر ضـ ارأ لأقوام
تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام إظلام

وقال شاعر أهل العراق في صفين حين حال أهل الشام بينهم وبين الماء :

ألا يتقون الله ان يمنعوننا الـ فرات وقد يروي الفرات الثعالب
وقد وعدونا الأحمرين فلم نجد لهم احمرا إلا قراع الكتائب

إذا خفقت راياتنا ظعنت لها رحى تطحن الأرحاء والموت طالب
فنعطي اله الناس عهداً نفي به لصهر رسول الله حتى نضارب

فالأول والرابع منصوبان والثاني مجرور والثالث مرفوع . وقال الأشتر في صفين يخاطب عمرو بن العاص :

ويحك يا ابن العاصي تنح في القواصي
نأخذ بالنواصي لا نرهب القصاص

الفصل الثالث

في تهذيب الشعر وما ينبغي لمريد عمل الشعر والنثر

أعلم أن تهذيب الشعر وإعادة النظر فيه بعد نظمه له مدخل عظيم في تحسينه وإذا بقي بدون تهذيب لم يسلم من الخلل وان كان صاحبه من فحول الشعراء ويظن أن ما وقع من الشعر الساقط في شعر المتنبي سببه ذلك مع ما للمتنبي من الأشعار التي لا يشق له فيها غبار وسيأتي أن زهيراً الذي هو من فحول الشعراء كان يهذب القصيدة حولا فسميت قصائده الحوليات وهكذا النثر والكتب المصنفة يجب اعادة النظر فيها مراراً وكلما أعيد فيها النظر ظهر للكاتب والمؤلف ما لم يكن ظاهراً له ولكن التهذيب انما يفيد فيما يكون قابلاً لذلك ولهذا قال الشاعر فيمن كلفه تهذيب شعره الساقط :

يا من يقول الشعر غير مهذب ويسومني التعذيب في تهذيبه
لو ساعدتني فيه إملاك السما لعجزت عن تهذيب ما تهذي به

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه (نفحات الأزهار ونسمات الأسحار) : قال أبو تمام مشيراً إلى التهذيب المذكور في علم البديع وهو عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله وإمعان الفكر في تهذيبه وتنقيحه نظماً كان أو نثراً وتغيير ما يجب تغييره وكشف ما يشكل من غريب معانيه واعرابه وطرح ما يتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ الفاظه وإن كانت معانيه غير مبتكرة (وكل كلام) قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها أو لو تقدم هذا المتأخر وتأخر هذا المتقدم أو لو تمم هذا النقص بكذا ولو حذفت هذه اللفظة أو لو اتضح هذا المقصد لكان الكلام أحسن والمعنى أتم كان ذلك الكلام غير منتظم في سلك التهذيب وهذا ما قاله أبو تمام مشيراً إلى التهذيب :

يا خاطباً مدحي إليه بجوده ... فلقد خطبت قليلة الخطاب (١)
خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى ... والليل أسود رقعة الجلباب
بكر تورث في الحياة (٢) وتنثني ... في السلم وهي كثيرة الأسلاب (٣)
ويزيدها مر الليالي جدة ... وتقادم الأيام حسن شباب

وإنما خصص الدجى لأن الليل تهدأ فيه الأصوات وتسكن الحركات فيكون الفكر فيه مجتمعاً لا سيما وسط الليل والنفس قد أخذت حظها من الراحة بالنوم وخف عليها ثقل الغذاء (ونقل) عن أبي عبادة البحتري قال كنت في حداثتي

---

(١) إنما كانت قليلة الخطاب لأنه لا يمدح بها إلا الافذاذ .

(٢) يرثها الياس من صاحبها وهو حي باعتبار أنهم يحفظونها ويروونها وينشدونها ويكتبونها .

(٣) السلب يكون غالباً في الحرب أما هذه فاسلابها كثيرة في السلم واستلابها باعتبار سامر من حفظها وروايتها وإنشادها وكتابتها ونحو ذلك — المؤلف — .

أروم الشعر وأرجع فيه إلى طبع سليم ولم أكن وقفت له على تسهيل مأخذ ووجوه اقتضاب حتى قصدت أبا تمام وانقطعت إليه فكان أول ما قال لي يا أبا عبادة تخير الأوقات وأنت قليل الهموم صقر من الغموم وأعلم أن العادة في الأوقات ان قصد الإنسان تأليف شيء أو حفظه أن يختار وقت السحر .

(وفي كتاب مطالع البدور في منازل السرور) : ولا تعمل نظماً ولا نثراً عند الملك فان الكثير منه قليل والخواطر ينابيع إذا رفقت بها جمت وان اعنفت عليها نزحت وترنم بالشعر وقت عمله فانه يعين عليه .وقد يتخيل الشاعر الشعر الجيد فيمكنه مرة ولا يمكنه أخرى . وإياك وتعقيد المعاني واجعل المعنى الشريف في اللفظ اللطيف لئلا يتلف أحدهما الآخر ومتى عصى الشعر أتركه ومتى طاوعك عاوده وروح الخاطر إذا كل واعمل في أحب المعاني إليك وفي كل ما ما يوافقه طبعك فالنفوس تعطي على الرغبة ولا تعطي على الإكراه واعمل الأبيات متفرقة على ما يجود به الخاطر ثم انظمها في الآخر وحصل المبدأ (١) والمقطع (٢) والمخرج (٣) فهو أصعب ما في القصيدة وميز بفكرك محط الرسالة ومصب القصيدة فإنه أسهل عليك وأنظمها أولا وهذبها آخراً (وعن زهير) انه كان يعمل القصيدة في شهرين ويهذبها في حول ولذلك سمي شعره الحولي المنقح (قال الخوارزمي) من روى حوليات زهير واعتذارات النابغة واهاجي الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات أبي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهديات أبي العتاهية ومراثي أبي تمام ومدائح البحتري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم لم يخرج إلى الشعر فلا أشب الله

---

(١) مطلع القصيدة .

(٢) خاتمة القصيدة .

(٣) محل الخروج من الغزل إلى المدح مثلا ويسمى التخلص – المؤلف – .

قرنه . (وإذا) نثرت منظوماً فغير قوافي شعره عن قرار سجعه وإذا سرقت معنى فغير الوزن والقافية ليخفى ذلك وإذا أخذت شعراً فزد على معناه وانقص من لفظه واحترز مما يطعن به عليك فح تكون أحق من قائله به ولا تكلم العامة بكلام الخاصة وبالعكس وأكثر من حفظ النظم والنثر فعلى قدر ما تحفظ منه تقوى فيه (واعلم) ان الشعر يسخي البخيل ويشجع الجبان ويفرج الهموم ويرضي الغضبان (ثم) ان الناظمين الأزواج فيه أفراد والسالكين للمناهج الفاضلة اضمرتهم البلاد والمؤلفين لعقوده المتواتر مدحها أحاد وربما ادعاه اغمار وجهال مالهم بالأشعار إشعار راموا الوصول إلى معانيه اللطيفة بطباع كثيفة وجاؤا أسبابه الخفيفة بنفوس ثقيلة وأسبابه الثقيلة بعقول خفيفة فيقال لمجيدهم إذا أتى بلفظ وزنه واخلاه من المعاني الحسنة .

إذا كنت لاتدري سوى الوزن وحده فقل أنا وزان وما أنا شاعر

ومنهم من يظفر بمعنى ولكن يقلبه تركيباً ويركبه مقلوباً كما قيل :

وشاعر بالمعاني لا شعور له مركب الجهل يبدي سوء تركيب
موكل بمعانيه يجرسها فما يركب معنى غير مقلوب

انتهى نفحات الأزهار (أقول) ومن الوصايا النافعة لمريد نظم الشعر تحسين مطلع القصيدة ومخلصها وهو البيت الذي يتخلص فيه من النسيب أو الغزل أو غيرهما إلى المديح بحيث يرتبط المديح بما قبله ارتباطاً مقبولا عند الطبع وقد يكون الإنتقال من النسيب مثلا إلى المديح بدون ارتباط ويسمى الإقتضاب وهو كثير في شعر البحتري ومنه مستملح ومستقبح ويميز بالذوق السليم ومقطعها وهو البيت الذي يقطع به الكلام ويكون آخر القصيدة كما أشير إليه في الكلام السابق عن مطالع البدور فان حسن هذه الثلاثة في القصيدة يكسبها بهاء ورونقاً ولا سيما المطلع فانه أول ما يواجه به وهو في القصيدة

بمنزلة الوجه من الإنسان وكم كانت الإساءة فيه سبباً للحرمان . أنشد شاعر بعض الأشراف قصيدة يهنيه فيها برمضان وكان يتأذى بالصوم لمرض يجده أولها : (أيامنا بك كلها رمضان) فقال طوال والله مكروهة مبغضة لي وحرمه (وأنشد) جرير عبد الملك بن مروان قوله : (أتصحو أم فؤادك غير صاحي) فقال بل فؤادك يا ابن الفاعلة . ولما أنشده ذو الرمة قوله : (ما بال عينك منها الماء ينسكب) وكان به داء الدمعة قال وما سؤالك عن هذا يا جاهل وأمر بإخراجه (وأنشد) أبو النجم هشام بن عبد الملك قوله : (كأنها في الأفق عين الأحول) وكان هشام أحول فطرده . وأنشد شاعر بعض الملوك قصيدة مطلعها :

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو ولا ماء يبقى في الدنان ولا خمر

فكل من سمع هذا المطلع أنكره وقال هو بافتتاح رثاء أولى منه بافتتاح ثناء (وينبغي) صب البيت على القافية بأن تحصل القافية أولاً وينظم البيت على موجبها (وينبغي) اختيار القوافي الرصينة المتينة فكم من بيت في غاية الحسن أفسدته القافية (وينبغي) اختيار الأمكنة والأوقات الموجبة لصفاء الذهن وانبساط النفس كالأسحار وشطوط الأنهار ومنابت الأزهار والأشجار (قال) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في كتابه الشعر والشعراء وللشعر أوقات يسرع فيها اتيّه (أي سيله) ويسمح فيها أبيه منها أول الليل ومنها صدر النهار قبل الغذاء ومنها الخلوة في المجلس وفي المسير اهـ . وينبغي اشتمال الشعر على النكات المستملحة والألفاظ الرقيقة غير المتكلفة ويلزم عدم استبداد الشاعر برأيه وعدم إعجابه بنفسه بل يعرض شعره على غيره من البارعين في صناعة الشعر ويرجع إلى قولهم ويقبل نقدهم ويستفيد من تعليمهم فالمرء مهما جادت قريحته لا يستغني عن الاستفادة من غيره ولو كان مساوياً له .

وأكبر معين على قوة النظم والنثر حفظ الأشعار والخطب كما أشير إليه في الكلام السابق وكفاك ان أبا تمام الطائي كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع (وقال) بعض البلغاء حفظت كذا وكذا من خطب الأصلع يعني أمير المؤمنين علياً عليه السلام فغاضت ثم فاضت .

الفصل الرابع

في التفضيل بين الشعراء وتقديم بعضهم على بعض والقول فيمن هو أشعر الشعراء

اعلم ان تفضيل الشعراء بعضهم على بعض إنما يظهر مع تفاوت الدرجة اما مع التقارب فيه فيصعب جداً تمييز درجاتهم وتحديد التفاضل بينهم لأن التفاضل بين الشعراء لا ينحصر في جهة واحدة وأمر خاص حتى ينظر فيها وتستقرأ المميزات من تلك الجهة في كلا الشاعرين ليعلم أيهما أكثر مميزات فيها بل للتفاضل في الشعر جهات متعددة ووجوه مختلفة وانحاء متشعبة يعسر حصرها ويصعب ضبطها فمع شدة التفاوت فيها يدرك لأول وهلة السابق فيها منهما اما مع القرب في الدرجة فيرى المفاضل بينهما جهة تميز لأحدهما علماً أو ظناً ثم يرى لصاحبه جهة أخرى فما أسرع ما يرجع عما حكم به أولا وإلى هذا أشار مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله وقد سئل عن أشعر الشعراء : ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرأ القيس كذا في نهج البلاغة وسئل خلف الأحمر من

أشعر الناس فقال ما ينتهى إلى واحد يجمع عليه كما لا ينتهى إلى واحد هو أشجع الناس ولا أخطب الناس ولا أجمل الناس .

وقال ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء لله در القائل أشعر الناس من أنت في شعره حتى تفرغ منه قال وكان العتبي أنشد مروان بن أبي حفصة لزهير فقال هذا أشعر الناس ثم أنشده للأعشى فقال بل هذا أشعر الناس ثم أنشده لامرىء القيس فكأنما سمع به غناء على الشراب فقال امرؤ القيس والله أشعر الناس اه .

وقد اختلف العلماء في تفضيل بعض الشعراء على بعض وقد سمعت حكم امام الفصحاء وسيد البلغاء في ذلك وكفى به حاكماً فقال قوم بتقديم امرىء القيس قال محمد بن سلام الجمحي في كتاب طبقات الشعراء احتج من يقدمه بأنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها استحسنها العرب واتبعه فيها الشعراء منها استيقاف صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وتشبيه النساء بالظباء وبالبيض وتشبيه الخيل بالعقبان والعصي وقيد الاوابد وأجاد في النسيب وكان أحسن الطبقة تشبيهاً .

وحكي ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن أمالي ابن دريد بسنده عن ابن عرادة قال كان علي بن أبي طالب (ع) يعشي الناس في شهر رمضان اللحم ولا يتعشى معهم فإذا فرغوا خطبهم ووعظهم فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم فقال في خطبته :

ان ملاك أمركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الأدب وحصون أعراضكم الحلم .

ثم قال يا أبا الأسود فيما كنتم تفيضون فيه اي الشعراء أشعر فقال يا أمير المؤمنين الذي يقول :

ولقد اغتدي يدافع ركني اعوجي ذو ميعة اضريج
مخلط مزيل معن مقـــن منفح مطرح سبوح خروج

يعني أبا داود الابادي فقال عليه السلام ليس به قالوا فمن يا أمير المؤمنين قال لو رفعت للقوم غاية فجروا إليها معاً علمنا من السابق منهم ولكن ان يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة قيل من هو يا أمير المؤمنين قال الملك الضليل ذو القروح قيل امرؤ القيس يا أمير المؤمنين قال هو الحديث (قال ابن دريد) في تفسير غريب البيتين : اضريج ينشق في عدوه وقيل واسع الصدر (ومنفح) يخرج الصيد من مواضعه (ومطرح) يطرح ببصره (وخروج) سابق اه . (والميعة) شدة جري الفرس (والمخلط) المخالط للأمور (ومزيل) من زلت الشيء أي مزته وفرقته (ومعن) محبوس (ومقن) يلعو القنن ولعله بالفاء من قولهم رجل مقنّ أي يأتي بالعجائب .

(قال المؤلف) العجب من أبي الأسود مع أنه شاعر مجيد كيف يقول عن صاحب هذين البيتين أنه أشعر الناس على الإطلاق مع ما فيهما من وحشي الكلام (وقال) أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني المتقدمون على الشعراء امرؤ القيس وزهير والنابغة لا اختلاف في ذلك إنما الخلاف في تقديم بعضهم على بعض (فعن) عكرمة بن جرير عن أبيه ان شاعر أهل الجاهلية زهير . وعن عمر بن الخطاب انه قال لابن عباس هل تروي لشاعر الشعراء قال من هو قال الذي يقول :

فلو ان حمداً يخلد الناس خلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قال ذاك زهير قال هو شاعر الشعراء قال وبما كان كذلك قال انه كان لا يعاطل الكلام ويتجنب وحشيه ولا يمدح أحداً إلا بما فيه . وفي رواية له لأنه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاطل في منطقه ولا يقول إلا ما يعرف ولا

يمدح الرجل إلا بما فيه أليس هو الذي يقول :

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية إلى المجد لم يسبق إليها بسؤدد
سبقت إليها كل طلق مبرز سبوق إلى الغايات غير مجلد
كفعل جواد يسبق الخيل عقوة السـ ـراع وان يجهدو يجهدن ببعد
فلو ان حمداً يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد

(قوله) غير مجلد أي لا يحتاج إلى أن يجلد الفرس بالسوط .

(وعن) قدامة بن موسى الجمحي انه كان يقدم زهيراً وكان أعجب شعره إليه قوله :

قد جعل المتبعون الخير في هرم والساثاون إلى أبوابه طرقا

وعن عكرمة بن جرير سألت أبي من أشعر الناس قال في الجاهلية زهير وفي الإسلام الفرزدق نبعة الشعر قلت فالأخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت فما تركت لنفسك قال اني نحرت الشعر نحراً . وسأل معاوية الأحنف عن أشعر الشعراء قال زهير قال وكيف ذاك قال ألقى على المادحين فضول الكلام وأخذ خالصه وصفوه قال مثل ماذا قال مثل قوله :

وما يك من خير أبوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل

وقال سعيد بن العاص للحطيئة من أشعر العرب قال الذي يقول :

قد جعل المتبعون الخير في هرم والسالكون إلى أبوابه طرقا

قال ثم قال الذي يقول :

فانك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

يعني زهيراً ثم النابغة ثم ذكر نفسه (قال محمد بن سلام في الطبقات) وقال من احتج لزهير أنه كان أحصفهم شعراً وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق وأشدها مبالغة في المدح وأبعدها تكلفا وعجرفة وأكثرهم حكمة ومثلاً سائراً في شعره . وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال أفضل شعرائكم القائل ومن ومن يعني زهيراً وذلك في قصيدته التي أولها :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

يقول فيها :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال أسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يشتم الناس يشتم

وروى المدائني انه قام رجل إلى ابن عباس فقال أي الناس أشعر قال أخبره يا أبا الأسود قال الذي يقول :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع

يعني النابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية وكنيته أبو امامة ولقب النابغة لقوله : (لقد نبغت لهم منا شؤون) وعن عمر انه قال من الذي يقول :

الا سليمن إذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن اني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول :

أتيتك عارياً خلقاً ثيابي على خوف تظن بي الظنون

قالوا النابغة قال فمن الذي يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد أبلغت عني خيانة لمبلغك الواشي أغش وأكذب

قالوا النابغة قال فهو أشعر العرب (وقيل) لحماد الراوية لم قدمت النابغة قال لاكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصفه لا بل بربعه مثل قوله :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

فلو تمثلت بقوله أي الرجال المهذب لأغناك عن غيره .

(قال) محمد بن سلام الجمحي في كتاب طبقات الشعراء قال من احتج للنابغة كان أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتاً كأن شعره كلام ليس بتكلف والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر لأن الشاعر يحتاج إلى البناء والعروض والقوافي والمتكلم مطلق يتخير الكلام كيف شاء اه .

فتلخص مما مر أن مقدمي شعراء الجاهلية امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني واما في الإسلام فتقدم الفرزدق وجرير ويتلوهما الأخطل واختلف الناس في جرير والفرزدق أيهما أشعر وقد مر اعتراف جرير للفرزدق بأنه نبعة الشعر في الإسلام وما صعب التمييز بينهما إلا لتقاربهما في المرتبة وكانت بينهما مهاجاة أفردت بالتصنيف في كتاب كبير هذا في العهد الأموي أما في العهد العباسي فاشتهر بالتقدم الطائيان أبو تمام حبيب ابن أوس والبحتري الوليد .

وانتصر لكل فريق وصف الآمدي كتاب الموازنة بينهما وما ذاك إلا لتقاربهما في الدرجة فصعب التمييز بينهما ولانفراد شعر كل منهما بجهة حسن لا توجد في شعر صاحبه وشعر أبي تمام أقوى وأفحل وغزل البحتري ونسيبه أرق وأعذب واشتهر بالتقدم بعد ذلك العصر المتنبي والفت في الكلام على شعره المؤلفات كما ستعرفه في الفصل السادس واشتهر بالتقدم في ذلك العصر أيضاً محمد بن هاني المغربي المعروف بمتنبي الغرب .

واشتهر بالتقدم بعد ذلك العصر الشريف الرضي . وتلميذه مهيار الديلمي . وبعد عصرهما الصفي الحلي . وفي الأعصار المتأخرة . عبد الباقي العمري البغدادي والأخرس البغدادي . وملا كاظم الأزري البغدادي . ومحمد رضا الأزري البغدادي . وملا عباس النجفي . والشيخ عبد الحسين الاعسم النجفي . والشيخ أحمد وابنه الشيخ محمد رضا النحويان الحليان . والشيخ صالح التميمي البغدادي وبطرس كرامة . والحاج هاشم الكعبي البحراني . والشيخ ابراهيم ابن يحيى العاملي وحفيده الشيخ ابراهيم بن صادق العاملي . والشيخ علي زيدان العاملي . والسيد صالح القزويني البغدادي وغيرهم كثيرون واشتهر في عصرنا الشيخ جابر الكاظمي . والشيخ حمادي بن نوح الحلي . والسيد حيدر الحلي والسيد محمد سعيد الحبوبي النجفي . والسيد ابراهيم الطباطبائي النجفي . والسيد جعفر الحلي . والشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر . والشيخ محمد رضا الشبيبي النجفي . وأحمد شوقي . وحافظ ابراهيم الشاعران المصريان . والشيخ سليمان ظاهر العاملي الشباطي . والشيخ محمد حسين شمس الدين العاملي . والشيخ أحمد رضا العاملي النباطي والشيخ علي الشرقي النجفي . والشيخ محمد مهدي الجواهري النجفي . والسيد أحمد الصافي النجفي . وبدوي الجبل . والشيخ محمد نجيب مروة العاملي المعروف بشعره الهزلي . وأديب التقي البغدادي الدمشقي ومن الطبقه العالية السيد حسن محمود الأمين العاملي

والشيخ عبد الحسين صادق العاملي والشيخ محمد سليمان العاملي وغيرهم من شعراء العراق وسورية وجبل عامل ومصر المعاصرين المشهورين وهم كثير يطول الكلام باستقصائهم وقد نكون ذكرنا من ليس أحق بالذكر ممن تركنا وقد ألفت عدة مؤلفات في خصوص شعراء الشيعة منها (كتاب للمرزباني) مذكور في التراجم وقد عثرنا على مجموعة مخطوطة كتب عليها (تلخيص أخبار شعراء الشيعة) للمرزباني منها (نسمة السحر فيمن تشيع وشعر) لبعض علماء الزيدية (والطليعة في شعراء الشيعة) للفاضل المعاصر الشيخ محمد السماوي النجفي جمع فيه ما يزيد على خمسمائة منهم ممن له شعر في المذهب دون غيرهم .

الفصل الخامس

في مزية شعر العرب الأول والرد على من يرى ترك طريقتهم فيه وان شعر العرب بمنزلة الذهب وماهية الشعر وتفاوت الناس فيه وان حسنه يدرك بالذوق والسليقة وصعوبة إقامة البرهان عليه وما هي علامة حسن الشعر وفائدة افتتاحه بالغزل والنسيب :

اعلم ان العرب الأول من جاهليين وإسلاميين ومخضرمين هم حاملوا لواء الشعر ومخترعو أوزانه وطرائقه وفنونه ومن جاء بعدهم فمنهم تعلم وبهم اقتدى وبأمثلتهم احتذى وعلى منوالهم نسج وفي طريقهم درج .

وقد جاء في هذا الزمان أقوام لا يقيمون للشعر وزناً ولا يعرفون لاسمه معنى ومع ذلك فقد ظنوا جهلاً منهم أنهم بلغوا في معرفته الدرجة العليا والغاية القصوى فجعلوا يعيبون شعر الأقدمين وطريقتهم فيه وينحون باللائمة على

من يسلك مسلكهم فيه ويقتدى بهم في ألفاظه ومعانيه ويسمون شعر الأقدمين بالجمود لاقتصارهم على وصف القدود والنهود والأعين والخدود والثغور والنحور والمقل الحور وبرق المباسم وليل الشعور وبكاء المنازل والاطلال ووصف النياق والجمال وتشبيه الممدوح بالغيث في الجود والأسد في الشجاعة وحاتم في السخاء وأياس في الذكاء والنجم في العلاء والأحنف في الحلم والبحر في العلم قائلين ان البقاء على هذه الطريقة جمود وانه لا بد من اتباع طريقة التجدد في الشعر كغيره بهجر طريقة الغزل والنسيب وأمثالها وحصره فيما يسمونه الأجتماعيات والسياسيات وتبديل طرائقه وأساليبه القديمة كلها بغيرها مما يوافق روح العصر والاقتصار في الصفات على وصف المدافع والطيارات والبخار والكهرباء بدلاً من وصف الخيل والنياق والظباء والسيوف والرماح والدروع والسهام بل ان بعض أعاجم الترك المستعربين كان يستحسن أن لا تكون القصيدة كلها على قافية واحدة بل كل بيت له قافية وان لا تكون على وزن واحد بل على أوزان مختلفة إلى غير ذلك من أمثال هذه الأقوال التي يقولونها في مجتمعاتهم ويودعونها مؤلفاتهم وجرائدهم ومجلاتهم ولا من محام يحامي عن حوزة الأدب ويحمي حقيقة أشعار العرب من أبطال الشعر وفرسان الفصاحة والبلاغة ويرد عنه عادية هؤلاء الأغرار الأغمار .

لذلك قد اضطرتنا الحال إلى أن نقول كلمة موجزة في هذا الباب حسبما يتسع لنا المجال نبين بها لهذه الفئة غلطها وحيادها عن جادة الصواب .

ماهية الشعر وتفاوت الناس فيه

الشعر كلام مقفى موزون اخترعته العرب الأول واقتدى بهم فيه من جاء بعدهم وتفاوت الناس فيه بحسب قابلياتهم وسلائقهم فمن سابق ومجل وسكيت

ومصل وقد يفوق الشاعر في الشعر ويقصر في الخطب والنثر كما انه قد يفوق الناثر في نثره ويقصر في شعره عطية من واهب العطايا .

ادراك حسن الشعر بالذوق
وصعوبة اقامة البرهان عليه

وما الشعر الحسن إلا كالوجه الحسن والصورة الجميلة يرجع السبب فيه إلى تناسب الكلمات وتوافقها وبلاغتها وفصاحتها كما يرجع السبب في حسن الصورة إلى تناسب الأعضاء وبياضها أو سمرتها سمرة مستملحة والشعر الرديء والوجه القبيح بضد ذلك ويصعب جداً إقامة البرهان على انه لماذا كان هذا الشعر حسناً وهذا رديأ وهذا حسن وهذا أحسن كما يصعب إقامة البرهان على حسن الصورة وقبحها وجمال الوجه ولماذا كان هذا أجمل وأملح من هذا بل ذلك أمر يدرك بالذوق والسليقة وميل الطباع أكثر من إدراكه بالدليل والبرهان . قال البيانيون : البلاغة مثل الجمال تدرك ولا توصف وقد نظم هذا المعنى الأستاذ الشيخ سليمان ظاهر العاملي فقال :

هو مثل الجمال يدركه الطر ف وعن وصفه يضيق البيان

ولذلك صعب جداً الحكم في تفاضل الشعراء كما مر في الفصل الرابع .

فالشعر الحسن ما يؤثر في النفس أثراً من طرب أو حماس أو فرح أو حزن أو نحو ذلك وهذا يكون فيمن خلق الله فيه أسباب التأثر وأودع فيه قوة التمييز بسليقته وإدراك محاسن الشعر أما من لم يقسم له بشيء من هذه الموهبة فهو بمنزلة الأعمى الذي لا يمكنه معرفة حسن الوجه وقبحه مهما أصغى واستمع إلا بالتقليد لما يسمعه من أفواه الناس كما ان من أعطوا شيئاً من هذه الموهبة فهم بلا شك متفاوتون فيها بتفاوت السلائق والمقامات

والحالات التي تلبس على النفس أو توجب اشتغال الذهن أو تزيد في حسن الشعر أو تنقص منه فقد يكون إنشاد الشعر موجباً لزيادة رونقه أو سماعه في حالة الغم واشتغال الفكر موجباً لعدم إدراك حسنه أو سوء الظن بقائله أو حسنه مغيراً للواقع في ذهن السامع فلا ينبغي إبرام الحكم على شعر قبل ملاحظة هذه الأمور ..

قال المنفلوطي المصري في نظراته :

إذا سمعت بيتاً من الشعر فأطربك أو أحزنك أو أقنعك أو أرضاك أو هاجك وأنت ساكن أو هدأ روعك وأنت ثائر أو ترك أثراً من الآثار في نفسك فاعلم انه من بيوت المعاني وان هذا الذي تركه في نفسك من الأثر إنما هو روحه ومعناه وان مررت ببيت آخر فاستغلق عليك فهمه وثقل عليك ظله وشعرت بجمود نفسك أمامه فاعلم أنه لا معنى له ولا حياة فيه فان وجدت صاحبه واقفاً بجانبه يحاول أن يوسوس لك أن وراء هذه الظلمة الحالكة المتكاثفة نوراً متوهجاً يكمن في طياتها فكذبه وفر بنفسك وادبك وذوقك منه (إلى أن قال) : نظم الشعراء الشعر من عهد الجاهلية الأولى إلى اليوم فمات جميع ما نظموا ولم يبق منه إلا البيت الرنان الذي لو لم يغنه مغنيه لغنى وحده وسيموت شعر جميع الشعراء في هذا العصر ولا يبقى منه في المستقبل إلا كما بقي من الماضي في الحاضر . أه .

شعر العرب بمنزلة الذهب

وحيث عرفت أن العرب الأقدمين هم أصل الشعر وفرعه ومنهم ابتدأ وإليهم انتهى وهم محصلو جوهره من معدنه ومصفوه من كل دنس ومعلموه لمن بعدهم فاعلم ان شعر العرب بمنزلة الذهب لا يبلي حسنه تقادم الدهور

وتتابع العصور وليس من يقول يجب طرح طريقة الأوائل في الشعر والإستعاضة عنها بغيرها إلا كمن يقول يجب نبذ الذهب الإبريز القديم واستبداله بالشبه والذهب الإفرنجي الجديد الصنع . هذا من حيث أسلوب الشعر وطريقة ترصيفه وصوغه .

فائدة افتتاح القصيدة بالغزل والنسيب

أما من حيث مواضيعه فلا شيء أعجب ممن يعيب التغزل بوصف القدود والنهود والشعور السود والتشبيب بالحسان الخود والنسيب بذكر المنازل والأطلال فان الأوائل لم يستعملوا ذلك في صدور قصائدهم في أي مقصود كان من مقاصد الشعر عبثاً ولا لهواً ولعباً كما يتوهم من لا معرفة له بفنون الكلام بل لهم في ذلك مقصد سام وغرض مهم فانهم رأوا أن افتتاح القصيدة بالغرض الذي نظمت لأجله لا يجعل لها وقعاً في النفوس ولا تأثيراً في الطباع فعمدوا إلى الإفتتاح بالغزل أو النسيب والتشوق إلى الأهل والأوطان ووصف الركائب والأظعان وغير ذلك مما تنبسط له النفوس وتنشرح له الصدور وتتأثر به الطباع ويوجب الإقبال على الإستماع وتهيج له القرائح ثم يتبعونه بذكر الغرض الذي توخوه متخلصين له بأحسن تخلص يزيد في تأثر النفس فيكون له حسن الموقع العظيم في النفوس الذي لا يكون له لو ابتدىء بالغرض بدون ذلك .

الرد على من يرى حصر الشعر في مواضيع خاصة ومن يرى عدم اتحاد الروي والوزن

وأما حصر موضوع الشعر في الإجتماعيات ونحوها فاقتراح بارد فان ذلك تابع لمقتضى المقام فقد يقتضي المدح أو الذم أو الرثاء أو الحماسة أو الوعظ

أو الوصف أو الإجتماع فاستعمال شيء منها في مقام الآخر كذرور العين عند وجع الضرس والنوح والبكاء في مقام العرس ومن هذا القبيل اقتراح حصر الصفات في المدافع والطيارات والأساطيل فان لكل مقام مقالا .

أما اقتراح صاحبنا التركي المستعرب الذي كلف نفسه ما لا يعرف ان لا تكون القصيدة على روي واحد أو وزن واحد فمن السخافة بمكان فان لاتحاد الوزن والقافية في القصيدة وضده ما لا ينكر من التأثير في النفس استحساناً واستقباحاً فهو كمن يقول لمن يريد أن يبني بيتاً اجعل خشب السقف بعضه دقيقاً وبعضه غليظاً واجعل الشبابيك والأبواب بعضها طويلا وبعضها قصيراً وبعضها ضيقاً وبعضها واسعاً بحيث لا يكون واحداً منها مشابهاً للآخر فهل ترى أن هذا البيت يوافق ذوق أحد من أهل الذوق السليم .

نعم احدث المتأخرون في الشعر انواعاً يسمونها الموشح أول من اخترعها أهل الأندلس زادته رونقاً وبهجة وهي لا تخرج عن الإتحاد في الروي والقافية .

وقد أبدع الأديب الفاضل الشيخ سليمان ظاهر العاملي النباطي أحد أفذاذ شعراء العصر في قوله في هذا المعنى منددا بمن يذم طريقة الشعر القديمة ويدعو إلى غيرها ومنوهاً بفضل اللغة العربية من قصيدة فريدة .

ضل قوم يرون نهج الأوالي ... منهجاً في القريض غير سديد
فرموا ما أبقوا لهم من تراث ... خالد بالتنقيص والتفنيد
حسبوا أن بالمولد من لغ ... و الرطانات روعة التوليد
ورأو باقتفائهم سنن الآ ... باء فيه معرة التقليد
ما جمال الجديد لولا الذي اب ... قاه من روعة قديم الجدود
وبما قد حوته من بهجة الفص ... حى استجيدت صناعة التوليد
لغة لم تزل مصونة قدر ... تحت ظل من العلى ممدود

لم تغير منها الدهور رواء ... لا ولا اخلقت لها من جديد
وهي لج من البيان فهل تع ... جز عن وصف غائب وشهيد
فكأن البيان فيها محيط ... بالخفيات من قضايا الوجود
كل حرف منها يفيض حياة ... هي في الدهر بعض آي الخلود
لم تفارق نموها فلماذا ... قد رماها أعداؤها بالجمود
من يقسها بغيرها من لغات ... قاس جهلا شهب السما بالصعيد
ان ما بينها وبين نجي الـ ... ـنفس قربى ما روعت بصدود
فكأن الأرواح هامت بها من ... عالم الذر يوم أخذ العهود

وللكاتب الشهير في هذا العصر الأمير (شكيب ارسلان) كلمة بين فيها مزية (الشعر العاملي) وفند رأي من يعيب استعمال طريقة العرب القدماء للشعر في هذا العصر لا بأس بإيرادها هنا قال مخاطباً بعض شعراء العامليين بقوله:

الشعر الذي أرسلت إلي بأنموذجاته أيها الأديب العربي يكفي في وصفه أنه من عائلة الشعر العاملي.

والله يعلم اني ما زلت أقرأ شعر العرب في هذا العصر من منجد ومتهم ومعرق ومشئم ومصري ويماني وشنقيطي وقيرواني فلم أجد أصدق من قريض أبناء عاملة صورة للشعر العربي الصميم ولا أخلص منه عرقاً في نسب اللغة التي امتازت بها سعد وثقيف وسفلى هوازن وعليا تميم ولقد أراني أشرب ولا أرتوي حتى إذا وقعت في يدي بعض قصائد من نظم العامليين شبعت كبدي ريا وامتلأ دماغي بياناً عبقرياً وقلت الآن قد وجدت تحت الألفاظ معنى سرياً وكم يخيل لي اني أسيح من ذلك الفصيح في بر فسيح واضرب بين مرابع الآرام ومنابت الشيح من رقة تذوب معها الأنفس وجزالة تقف لها الشعور في الأرؤس وأسلوب يمثل لك من العرب الماضين صفاء قرائحهم وشفوف البابهم وينفث

في روع الحاضرين لغة صيّابتهم وفصاحة لبابهم ويذكرنا عنجهية أولئك الفاتحين الذين تحدرنا من أصلابهم .

نعم هو الشعر الذي ينبغي أن يبقى في العرب مرفوعاً شعاره مضيئاً مناره زاهراً نواره مهتزة أوتاره حتى لاتنكر اللغة على أهلها ولا يختلط هجينها بفنيقها ونكسها بفحلها .

ولا يغرنك ما تقرأه من كلام بعض المتفرنجين هجن العربية من الأزراء بهذا القريض على أنه طريقة ماضية وخطة عافية ونزعة لا تليق بهذا العصر عصر البخار والكهرباء والطيارات المحلقة في السماء وغير ذلك مما يسمونه (بالحياة) وهم أبعد الناس عن الحياة والحياء فالشعر ليس بكيمياء ولا بميكانيكيات وهو أبعد الأشياء عن هذه الأشياء . والشعر كلما قرب من الطبيعة ونأى عن الصناعة كان شعراً وراق طبعاً والشعر ليس فيه عصري وغير عصري بل فيه عال وسافل وصاعد ونازل وكلما جاش به الصدر عن روح اللغة التي ينظم فيها وأشبه ديباجتها وانطبع على مناحيها كان المثل الأعلى الذي تتجه إليه الرغائب والغرض الأقصى الذي تضرب إليه آباط النجائب . وظاهر انه لادانتي ولا شكسبير ولا غوتة ولا راسين ولا من قبلهم فيرجيل ولا هومير كانوا شعراء عصريين ولا أدركوا هذا العصر ولا نطقوا بلغته ولا عرفوا شيئاً من اختراعاته وهم مع ذلك لا يزالون في العالم الغربي المقتدى به آلهة الشعر المعبودة وأقيسة الفصاحة البعيدة فدع عنك تلك الخرافات التي تلوكها السن الشعوبيين والتي لا تزال تظهر أعراض أمراضها من حين إلى حين فانها ملجأ من ليس له حظ من فصاحة العرب فهو يريد أن ينقص ما يجهله وان يهجن ما يقصر عنه باعه واشدد يدك على هذا وتهنأ بما آتاك الله من قريحة عاملية وفصاحة واثلية وشعر عذب رائق وبيان يجمع بين أبدع الخيالات وأصدق الحقائق مندمجاً هذا كله في أدبية ونزعة عربية أه .

الفصل السادس

في الكلام على شعر المتنبي وما له وما عليه

قد كثر كلام الناس في ذلك وافرط قوم وفرط آخرون في طرفي المدح ولقدح ونحن نذكر ما عندنا في ذلك بما يقتضيه الإنصاف (فنقول) ان لهذا الرجل أشعاراً فائقة جامعة لانواع المحاسن لا يشق فيها غباره وتعد من أعلى طبقات الشعر وله من متانة الألفاظ وابتكار المعاني وحسن التصرف وضرب المثل وبديع المخلص وغير ذلك ما لا يكاد يلحقه فيه غيره وفي شعره سقطات كثيرة مستبشعة لا تكاد تصدر من صبيان المكاتب وأقل الناس حظاً في الشعر وله عثرات لا تستقال وبالجملة جيد شعره من أعلى الطبقات ورديه من أرذ لها ولست أرى أشد انطباقاً عليه مما تمثل به في حقه .

أنت العروس لها جمال رائع لكنها في كل حين تصرع

والشعراء وان لم يخل شعرهم من بعض ما في شعر المتنبي الداني في البيت والبيتين أو أكثر من القصيدة حتى المفلقين منهم والطبقة المقدمين بل قد يوجد في أشعارهم القصيدة والإثنتان وأكثر يكثر فيها السقط في اللفظ والمعنى أو فيهما إلا ان ذلك لا يبلغ في الكثرة ولا في السقوط مبلغ ما في شعر المتنبي فأبو الطيب يعتمد من ذلك ما صار له كالعادة وتكرر وقوعه في شعره وبعضه مما تفرد به .

ولله در البحتري حيث يقول :

بلغن الأرض لم يلغبن فيها وبعض الشعر يدركه اللغوب

فإلا تحسب الحسنات منها لصاحبها فلا تحصى الذنوب
أتوب من الإساءة إن المت واعرف من يسيىء ولا يتوب

ومن أسباب كثرة السقط في شعر المتنبي زهوه واعجابه بنفسه كما نقله غير واحد من المؤرخين وانه كان شديد الرضا عن شعره لا سيما مع تقدمه في زمانه وحظوته عند الأمراء والملوك ونيله الحظ الأوفى من جوائزهم في جميع البلدان حتى صار يترفع عن مدح الأمراء والوزراء الذين هم آقل درجة ممن مدحهم (ومن المعلوم) ان الرضى عن النفس والإعجاب بها لبس على كثير من الناس مساويهم ولهذا ورد في الحديث (المؤمن مرآة أخيه) وقد رأينا من أهل الفضيلة والذكاء من يغلب عليه الزهو والإعجاب بالنفس فلا يحكم أحداً في أمره ولا يشركه في رأيه ولا يرى الفضيلة والرأي إلا لنفسه فيوقعه ذلك في الهلكات ويكثر خطاؤه وزلله وهو لا يرى لنفسه زلة نعوذ بالله من ذلك .

ومع ذلك فقد كان هذا الرجل عالي الهمة رفيع النفس ذا معرفة كاملة باللغة وعلم العربية . قيل ان ابا علي الفارسي قال له يوماً كم لنا من الجموع على وزن فعلى بكسر الفاء وسكون العين ،كدفلى فقال حجلى وظربى قال الفارسي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهما ثالثاً فلم أجد (وحجلى) جمع حجل الطائر المعروف ويسمى القبج (والظربى) جمع ظربان بوزن قطران دويبة منتنة الرائحة. وله مع ابن خالوية مناظرات ليس هذا موضع ذكرها.

والناس يلهجون كثيراً بشعره وشعر أبي تمام والبحتري والتفاضل بينهم وهما متقدمان عليه متعاصران وهو متأخر عنهما وقد شرح أبو العلاء المعري دواوين الثلاثة فسمى شرح ديوان أبي تمام (ذكرى حبيب) وشرح ديوان البحتري (عبث الوليد) وشرح ديوان المتنبي (معجز أحمد)

ويحكى أنه سئل المتنبي عنه وعنهما فقال أن وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري ويقال ان هذا الكلام قاله المعري وهو الأقرب ومن تأمل وجد هذا الكلام قريباً جداً إلى الصحة في الكشف عن حال شعر الثلاثة وان صحت نسبته إلى المتنبي كشفت عن انصاف كثير فالبحتري مقدم عليهما في رقة الألفاظ وسلاستها وعذوبتها وحسن سبكها مما هو أتم دخلاً في حسن الشعر من كل شيء ولذلك قيل لشعره سبائك الذهب والحكمة المثبتة لهما ترجع إلى اختراع المعاني الدقيقة الغريبة ومتانة الألفاظ ورصانتها وشبه ذلك والمتأمل في شعر الثلاثة يجده كما ذكر (ويحكى) انه سئل المتنبي عنه وعن أبي تمام فقال جيدي خير من جيده ورديه خير من رديي .

ونحن نورد طرفاً مقنعاً من محاسن شعر المتنبي ونتبعه بطرف من معائبه من غير استقصاء للطرفين لئلا يطول الكلام « فمن محاسن شعره » قوله في مدح سيف الدولة علي بن حمدان حين بنى ثغر الحدث وهي قلعة حصينة بين ملطية وشمشاط ومرعش ويقال لها الحدث الحمراء لحمرة بيوتها وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب من قصيدة أكثرها في غاية الجودة .

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه ... وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه ... وذلك ما لا تدعيه الضراغم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها ... وتعلم أي الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله ... فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها فأعلى والقنا يقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم
وقفت وما في الموت شك لواقف ... كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم
نثرتهم فوق الأحيدب نثرة ... كما نثرت فوق العروس الدراهم
تظن فراخ الفتح أنك زرتها ... بأمائها وهي العتاق الصلادم
إذا زلقت مشيتها ببطونها ... كما تتمشى في الصعيد الأراقم

وقوله من قصيدة هجائية فيها المجون والسخف وفيها هذه الحكم العالية :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
لا يخدعنك من عدو دمعة ... وارحمْ شبابك من عدو يرحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعلة ما يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

وقوله من قصيدة :

قد كان يمنعه الحياء من البكا ... فاليوم يمنعه الحيا ان يمنعا
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها ... في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها ... فأرتني القمرين في وقت معاً

وقوله من قصيدة في سيف الدولة :

كأن العدى في أرضهم خلفاؤه ... فإن شاء حازوها وان شاء سلموا
ولا كتب إلا المشرفية عنده ... ولا رسل إلا الخميس العرمرم
ولم يخل من أسمائه عود منبر ... ولم يخل دينار ولم يخل درهم
بغرته في الحرب والسلم والحجى ... وبذل اللهى والحمد والمجد معلم
ولما تلقاك السحاب بصوبه ... تلقاه أعلى منه كعباً وأكرم

فباشر وجهاً طالما باشر القنا ... وبل ثياباً طالما بلها الدم
وكل فتى للحرب فوق جبينه ... من الضرب سطر بالأسنة معجم
يمد يديه في المفاضة ضيغم ... وعينيه من تحت التريكة أرقم
على كل طاو تحت طاو كأنه ... من الدم يسقى أو من اللحم يطعم
لها في الوغى زي الفوارس فوقها ... فكل حصان دارع متلثم
وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا ... ولكن دفع الشر بالشر أحزم

وقوله من قصيدة في سيف الدولة :

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل ... والطعن عند محبيهن كالقبل
مثل الأمير يغى أمراً فقربه ... طول الرماح وأيدي الخيل والإبل
وعزمة بعثتها همة زحل ... من تحتها بمكان الترب من زحل
هو الشجاع يعد البخل من جبن ... وهو الجواد يعد الجبن من بخل
على الفرات أعاصير وفي حلب ... توقع الملقى النصر مقتبل
تتلو أسنته الكتب التي نفذت ... ويجعل الخيل ابدالاً من الرسل
يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر ... وما أعدوا فلا يلقى سوى نفل
صان الخليفة بالأبطال مهجته ... صيانة الذكر الهندي بالخلل
الباعث الجيش قد غالت عجاجته ... ضوء النهار فصار الظهر كالطفل
ينال أبعد منها وهي ناظرة ... فما تقابله إلا على وجل
معطي الكواعب والجرد السلاهب ... والبيض القواضب والعسالة الذبل
ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ... ملء الزمان وملء السهل والجبل
فنحن في جذل والروم في وجل ... والبر في شغل والبحر في خجل
تمسي الأماني صرعى دون مبلغه ... فما تقول لشيء ليت ذلك لي
انظر إذا أجتمع السيفان في رهج ... إلى اختلافهما في الخلق والعمل

هذا المعد لصرف الدهر منصلتاً أعد هذا لرأس الفارس البطل

وقوله من قصيدة في مدح الحسن بن عبيد الله بن طُغَج أمير الرملة :

حسان التثني ينقش الوشي مثله إذا مسن في أجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله كان التراقي وشحت بالمباسم
من الحلم أن تستعمل الجهل دونه إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وان ترد الماء الذي شطره دم فتسقى إذا لم يسق من لم يزاحم
إذا صلت لم أترك مصالا لصائل وان قلت لم أترك مقالاً لعالم
وإلا فخانتني القوافي وعاقني عن ابن عبيد الله ضعف العزائم
عن المقتني بذل العلاء تلاده ومجتنب البخل اجتناب المحارم
تمنى أعاديه محل عفاته وتحسد كفيه ثقال الغمائم
ولا يتلقى الحرب إلا بمهجة معظمة مذخورة للعظائم
أرى دون ما بين الفرات وبرقة ضراباً يمشي الخيل فوق الجماجم
وذي لجب لا ذو جناح أمامه بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم
إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم
ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه من اللمع في حافاته والهماهم
وطعن غطاريف كأن أكفهم عرفن الردينيات قبل المعاصم
هم المحسنون الذكر في حومة الوغى وأحسن منه كرهم في المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ويحتملون الغرم عن كل غارم
حييون إلا أنهم في نزالهم أقل حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الأسد شبهتهم بها ولكنها معدودة في البهائم
إلى مطلق الأسرى ومحترم العدى ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم

وقوله في بدر بن عمار وقد ضرب الأسد بسوطه فقتله من قصيدة يأتي أكثرها في الصفات ·

أمعفر الأسد الهزبر بسوطه ... لمن ادخرت الصارم المصقولا
ورد إذا ورد البحيرة شارباً ... ورد الفرات زئيره والنيلا
في وحدة الرهبان إلا أنه ... لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ البرى(١) مترفقاً من تيهه ... فكأنه آس يجس عليلا
ويرد عفرته إلى يافوخه ... حتى تصير لرأسه إكليلا
ما زال يجمع نفسه في زوره ... حتى حسبت العرض منه الطولا
ما كل من طلب المعالي نافذاً ... فيها ولا كل الرجال فحولا

وقوله في وصف الخيل والطراد من قصيدة في سيف الدولة :

جياد تعجز الأرسان عنها ... وفرسان تضيق بها الديار
فلزهم الطراد إلى قتال ... أحد سلاحهم فيه الفرار
مضوا متسابقي الأعضاء فيه ... لأرؤسهم بأرجلهم عثار
يشلهم بكل اقب نهـــد ... لفارسه على الخيل الخيار
وكل أصم يعسل جانباه ... على الكعبين منه دم ممار
يغادر كل ملتفت إليه ... ولبته لثعلبه وجار

وقوله في كافور الإخشيدي ملك مصر وكان عبداً أسود من قصيدة :

وللنفس أخلاق تدل على الفتى ... أكان سخاء ما أتى أم تساخيا
وجردا مددنا بين آذانها القنا ... فبتن خفافاً يتبعن العواليا

(١) البرى بالباء الموحدة بوزن فى التراب – المؤلف – .

تماشى بأيد كلما وافت الصفا نقتن به صدر البزات حوافيا
وتنظر من سود صوادق في الدجى يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي سوامعاً يخلن مناجاة الضمير تناديا
تجاذب فرسان الصباح أعنة كأن على الأعناق منها أفاعيا
قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا إنسان عين زمانه وخلت بياضاً خلفها ومآقيا

وهذا كما قيل أحسن ما مدح به ملك أسود :

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده وكل سحاب لا أخص الغواديا
يدل بمعنى واحد كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعانيا
إذا كسب الناس المعالي بالندى فانك تعطي في نداك المعاليا
وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

وقوله من قصيدة :

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا أبداً بعد الكتاب به فإنما نحن للأسياف كالخدم
من اقتضى بسوى الهندي حاجته أجاب كل سؤال عن هل بلم
ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم
ولا تشكّ إلى خلق فتشمته شكوى الجريح إلى الغربان والرخم
وكن على حذر للناس تسترّه ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
أتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم وأتيناه على الهرم

وقوله من قصيدة في سيف الدولة :

الرأي قبل شجاعة الشجعان هي أول وهو المحل الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفس حرة ... بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانـــه ... بالرأي قبل تطاعن الأقران

منها في سيف الدولة :

تخذوا المجالس في البيوت وعنده ... ان السروج مجالس الفتيـــان
قاد الجياد إلى الطعان ولم يقد ... إلا إلى العادات والأوطان
ان خليت ربطت بآداب الوغى ... فدعاؤها يغني عن الأرسان
يرمي بها البلد البعيد مظفر ... كل البعيد له قريب داني

منها في بني حمدان :

المخفرين بكل أبيض صارم ... ذمم الدروع على ذوي التيجان

منها في سيف الدولة :

رفعت بك العرب العماد وصيرت ... قمم الملوك مواقد النيران
انساب فخرهم إليك وإنما ... انساب أصلهم إلى عدنان

وقوله من قصيدة في مدح كافور :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته ... وأصبح في ليل من الشك مظلم
واحلم عن خلي واعلم انه ... متى اجزه حلماً على الجهل يندم
وأهوى من الفتيان كل سميذع ... نجيب كصدر السمهري المقوم
خطت تحته العيس الفلاة وخالطت ... به الخيل كبات الخميس العرمرم
ولا عفة في سيفه وسنانـــه ... ولكنها في الكف والطرف والفم
وما كل هاو للجميل بفاعل ... ولا كل فعال له بمتمم

منها في كافور :

شديد ثبات الطرف والنقع واصل إلى لهوات الفارس المتلثم
فلو لم تكن في مصر ما سرت نحوها بقلب المشوق المستهام المتيم
ولا اتبعت آثارنا عين قائف فلم تر إلا حافراً فوق منسم
وسمنا بها البيداء حتى تغمرت من النيل واستذرت بظل المقطم
وأحسن وجه في الورى وجه محسن وايمن كف فيهم كف منعم
وأشرفهم من كان أشرف همة وأكثر اقداماً على كل معظم
لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محى أو مساءة مجرم

وقوله في وصف فرس من قصيدة في كافور :

وكم لظلام الليل عندي من يد تخبران المانوية تكذب

المانوية أصحاب ماني الثنوي وهم القائلون ان الظلمة إله الشر والنور إله الخير .

ويوم كليل العاشقين كمنته أراقب فيه الشمس ايان تغرب
وعيني إلى أذني أغر كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب

أي انه أدهم أغر وعينه إلى أذنه لأنه كان لا يرى شيئاً فهو ينظر إلى أذني فرسه فإذا رآه قد توجس بهما تأهب .

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وان كثرت في عين من لا يجرب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب
لحى الله ذي الدنيا مناخاً لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب
أبا المسك هل في الكاس فضل أناله فاني أغني منذ حين وتشرب
وهبت على مقدار كفي زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلب

وكل امرىء يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
يربد بك الحساد ما الله دافع وسمر العوالي والحديد المذرب
إذا طلبوا جدواك اعطوا وحكموا وان طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا
ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها ولكن من الأشياء ما ليس يوهب
واظلم أهل الظلم من بات حاسداً لمن بات في نعمائه يتقلب

منها في الشعر :

فشرق حتى ليس للشرق مشرق وغرب، حتى ليس للغرب مغرب
إذا قلته لم يمتنع من وصوله جدار معلى أو خباء مطنب

وقوله :

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم
يرى الجبناء ان العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم

قيل له انى يكون الشجاع حكيماً فقال هذا علي بن أبي طالب عليه السلام :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأفهام منـــه على قدر القرائح والعلوم

وقوله من قصيدة .

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
لا يدرك المجد الأسيد فطن لما يشق على السادات فعال
تدري القناة إذا اهتزت براحته ان الشقي بها خيل وابطال

منها في الممدوح :

القائد الأسد غذتها براثنه ... بمثلها من عداه وهي اشبال
كأن نفسك لا ترضاك صاحبها ... الا وانت على المفضال مفضال
ولا تعدك صوانا لمهجتها ... إلا وانت لها في الروع بذال
لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والإقدام قتال
وإنما يبلغ الإنسان طاقته ... ماكل ماشية بالرحل شملال
أنا لفي زمن ترك القبيح به ... من أكثر الناس احسان واجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ... مافاته وفضول العيش اشغال

وقوله في هجاء كافور :

عيد بأية حال عدت يا عيد ... لما مضى أو لأمر فيه تجديد
اما الأحبة فالبيداء دونهم ... فليت دونك بيدا دونها بيد
لولا العلى لم تجب بي ما اجوب بها ... وجناء حرف ولا جرداء قيدود
وكان اطيب من سيفي معانقة ... اشباه رونقه الغيد الأماليد
لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي ... شيئاً تتيمه عين ولا جيد
يا ساقييّ أخمر في كؤوسكما ... أم في كؤوسكما هم وتسهيد
اصخرة انامالي لا تحركني ... هذي المدام ولا هذي الأغاريد
إذا أردت كميت اللون صافية ... وجدتها وحبيب النفس مفقود
ماذا لقيت من الدنيا واعجبه ... اني بما أنا شاك منه محسود
إني نزلت بكذابين ضيفهم ... عن القرى وعن الترحال محدود
جود الرجال من الأيدي وجودهم ... من اللسان فلا كانوا ولا الجود
ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم ... إلا وفي يده من نتنها عود
اكلما اغتال عبد السوء سيده ... أو خانه فله في مصر تمهيد

صار الخصي أمام الآبقين بها فالحر مستعبد والعبد معبود
لا تشتر العبد إلا والعصى معه إن العبيد لأنجاس مناكيد
ما كنت احسبني احيا إلى زمن يسيء بي فيه عبد وهو محمود
ويل امها خطة ويل أم قابلها لمثلها خلق المهرية القود
من علم الأسود المخصي مكرمة أقومه البيض أم آباؤه الصيد
أم أذنه في يد النخاس دامية أم قدوة وهو بالفلسين مردود
وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

هذا ما اردنا إثباته من محاسن شعره ويأتي له تتمة في النوع الخامس فيما اخترناه من غزله ولا ندعي اننا استقصينا محاسنه وانما اتينا بما هو بمنزلة النموذج منها واوردنا قليلاً من كثير (اما سقطاته) فكثيرة ونحن نشير إلى جملة منها بدون استقصاء .

فمنها قبح المطلع

مع انه أولى بالحسن وعذوبة اللفظ وجودة المعنى من جميع القصيدة لأنه أول ما يقرع الأسماع وهو بمنزلة الوجه للإنسان فمن مطالعه القبيحة قوله :

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انثنيت وما شفيت نسيسا

فحذف حرف النداء من هذي وهو غير جائز عند النحويين وجاء بالرسيس والنسيس (وقوله) من قصيدة في عضد الدولة :

اوّه بديل من قولتي واها لمن نأت والبديل ذكراها

ونعم ما قيل في الشطر الأول انه برقية العقرب اشبه منه بافتتاح كلام في مدح ملك (وقوله) :

وفاؤكما كالربع اجشاه طاسمه بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

فانظر إلى هذا التعقيد والترتيب المتعسف المستكره . (وقوله) في افتتاح قصيدة في مدح ملك وهو كافور في أول ملاقاته له بأول شعر :

كفى بك داءان ترى الموت شافياً وحسب المنايا ان يكنّ امانيا

والإفتتاح بالداء والموت والمنايا مع الإقتران بكاف الخطاب فيه من الطيرة ما ينفر السوقة فكيف الملوك والتحرز عما يتطير منه في الشعر سيما المطلع أمر يلزم الشاعر مراعاته . (وانشد) ابن ابي الشباب بعض الرؤساء في يوم نيروز قصيدة مطلعها (اقبر وما طلت ثراك يد الطل) فتطير الممدوح من افتتاحه بالقبر وتنغص بذلك اليوم . وابن مقاتل لما مدح الداعي العلوي في يوم مهرجان بقوله :

لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان

نفر من قوله لا تقل بشرى وقال اعمى وتبتدىء بهذافي يوم مهرجان . وقد وقع نظير ذلك لجماعة من الشعراء بل لفحولهم كالبحتري حين انشد قصيدته التي أولها :

لك الويل من ليل طويل أواخره ووشك نوى حي تزم اباعره

فقال له الممدوح لأمك الويل والموجود في ديوانه له بلفظ الغيبة. وافتتح شاعر قصيدته بقوله (ما بال عينك منها الدمع ينهمل) وكانت عين الممدوح لا تزال تدمع فقال له وما سؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة . ولما انشد الراجز

هشام بن عبد الملك قوله (والشمس في الأفق كعين الأحول) وكان هشام أحول عيب عليه ذلك . ومن مطالعه المعيبة قوله :

احاد أم سداس في احاد ليلتنا المنوطة بالتناد

قال الصاحب بن عباد هذا من المطالع التي تحير الأفهام وتفوت الأوهام وتجمع من الحساب ما لا يدرك بالارتماطيقي وبالأعداد الموضوعة للموسيقى وهذا كلام الحكل ورطانة الزط وقد خطأه في اللفظ والمعنى كثير من أهل اللغة واصحاب المعاني حتى تكلف له العذر والتوجيه بما لا يستأهله هذا البيت وفي تصغيره ليلة ما لا يخفى من الإستكراه . ومن ابتداآتته البشعة التي تنكرها بديهة السماع قوله :

ملث القطر اعطشها ربوعاً والا فاسقها السم النقيعا

وقوله :

أثلث فانا أيها الطلل نبكي وترزم تحتنا الإبل

اثلث أي كن ثالثاً لنا وترزم أي تحن . (وقوله) (بقائي شاء ليس هم ارتحالا) . وقوله في تسلية سيف الدولة :

لا يحزن الله الأمير فانني لآخذ من حالاته بنصيب

قال الصاحب لا أدري لم لا يحزن سيف الدولة إذا أخذ المتنبي بنصيب من القلق .

٢ ـ ومن سقطاته المتكررة

إنه يقرن إلى البيت الحسن من شعره الذي لا يبارى رقة لفظ وبداعة معنى

بيتاً في غاية البشاعة فتغلب مرارة هذا على حلاوة ذاك ويكون كمن قرن في القلادة بين الدر والبعر وما أكثر ما يعتمد هذه العادة السيئة حتى كثر الطاعنون فيه لأجلها وتمثل بعضهم بقول الشاعر :

أنت العروس لها جمال رائع لكنها في كل حين تصرع

فمن ذلك قوله :

بحب قاتلتي والشيب تغذيتي هواي طفلا وشيبي بالغ الحلم
فما أمر بربع لا أسائله ولا بذات خمار لا تريق دمي

فالبيت الثاني من جيد الشعر والبيت الأول معقد اللفظ خفي المعنى مرذولهما وتغذيتي مبتدأ وبحب خبره والشيب معطوف على حب أي تغذيتي بحب قاتلتي وبالشيب وفسر ذلك بالشطر الثاني (وقوله) :

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

وهو ابتداء لم يسمع بمثله في جودة لفظه وابتداع معناه ثم عقبه بما يعجب العاقل كيف فاه به فقال :

كيف ترثي التي ترى كل جفنٍ راءها غير جفنها غير راق

وقوله :

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل
يبن لي البدر الذي لا أريده ويخفين بدراً ما إليه وصول
وما عشت من بعد إلا حبة سلوة ولكنني للنائبات حمول
وماشرقي بالماء إلا تذكراً لماءٍ به أهل الخليط نزول
يحرمه لمع الأسنة حوله فليس لظمآن إليه سبيل

فانظر إلى هذه الأبيات ما أجودها وأبدع معانيها وجاء في مديحها بأبيات يكثر فيها المختار الجيد المخترع المعنى ثم اعترضته تلك العادة الذميمة فقال في سيف الدولة :

أغركم طول الجيوش وعرضها علي شروب للجيوش أكول
إذا لم يكن لليث إلا فريسة غداه ولم يمنعه انك فيل

ثم أتى بما هو أدهى وأمر حتى قال الصاحب أنه من أوابده التي لا يسمع طول الأبد بمثلها فقال :

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول
فان تكن الدولات قسماً فانها لمن ورد الموت الزؤام تدول

قال الصاحب : الدولات وتدول من الألفاظ التي لو رزق فضل السكوت عيها لكان سعيداً (وقال) من قصيدة هي أحق بما قلناه من جمعه بين الدر والبعر في سلك واحد :

لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك أواهل

وهو ابتداء حسن ومعنى لطيف (ومنها) :

وأنا الذي أجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

ثم أتى بمعنى بديع لكنه عبر عنه بلفظ قلق معقد فأفسده فقال :

ولذا اسم أغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

ثم قال في الممدوح فأبدع :

للشمس فيه وللرياح وللسحا ب وللبحار وللأسود شمائل

ثم قال فأفسد ما أصلح :

ولديه ملعقيان والأدب المفا د وملحياة وملممات مناهل

أي من العقيان ومن الحياة ومن الممات فخفف بحذف النون وهو معنى جيد بلفظ بارد فاسد (ثم قال) :

علامة العلماء واللج الذي لا ينتهي ولكل لج ساحل

ثم قال فأحال :

لو طاب مولد كل حي مثله ولد النساء وما لهن قوابل

فان طيب المولد لا يستغنى به عن القابلة ولو فرض فأي فخر ثم قال بعد بيتين لا بأس بهما فتوحش وتبغض ما شاء :

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل

الجفخ الفخر فانظر إلى هذا الصدر ما أكرهه وأبغضه وأوحشه وقد قرنه إلى عجز في غاية الجودة (ثم قال ما يستحي الصبيان من قول مثله :

لا تجسر الفصحاء تنشد ههنا شعراً ولكنني الهزبر الباسل

ثم قال وأرسله مثلا سائراً وأحسن فيه ما شاء :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

ثم قال وتعسف وتكلف :

الطيب أنت إذا أصابك طيبه والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل

تقدير الكلام الطيب أنت طيبه إذا أصابك والماء أنت غاسله إذا اغتسلت به .

وقال من قصيدة وأجاد :

قد كنت أشفق من دمعي على بصري فاليوم كن عزيز بعدكم هانا

ثم أراد أن يزيد على الشعراء في وصف المطايا فجاء كما قال الصاحب بأخزى الخزايا فقال :

لو استطعت ركبت الناس كلهم إلى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب ومن الناس أمه فهل ينشط لركوبها والممدوح لعل له عصبة لا يريد أن يركبوا إليه ثم أراد أن يستدرك هذه الطامة بقوله :

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم عما يراه من الإحسان عميانا

ثم قال فأجاد :

ان كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كأن ألسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا
كأنهم يردون الموت من ظمإ أو ينشقون من الخطي ريحانا

ثم قال :

خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا

وهذا البيت مع قصوره عما قبله قد عيب بأن الزنج لا يكونون إلا جعاد الشعور . (وقال) من قصيدة فأجاد :

وملمومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل
يفاجيء جيشاً بها حينه وينذر جيشاً بها القسطل

ثم اتبعه بقوله :

جعلتك في القلب لي عدة لأنك باليد لا تجعل

قال الثعالبي : لو قاله بعض صبيان المكاتب لاستحيا منه .

٣ ـ ومن سقطاته استكراه اللفظ وتعقيد المعنى

بتقديم ما حقه التأخير وبالعكس أو بحذف ما يخل حذفه أو نحو ذلك مما يوجب تعقيد المعنى وهو في الشعر من أقبح العيوب .

وهل يحسن الشعر إلا برقة اللفظ وعذوبته وانسجامه وحسن التصرف في المعنى بحيث يراه الرائي فيظن أنه يحسنه أو يفوقه فإذا حاوله امتنع واستصعب عليه ووجده بعيد التناول بعد أن رآه قريباً إليه ويسمعه السامع فيرتاح إليه ويؤثر في نفسه لا بكونه كريه الألفاظ معقد المعاني غير متناسق المباني .

وهذا النحو كثير الوقوع في شعر المتنبي وفيما تقدم شيء من ذلك ومن جملته قوله في وصف الناقة :

فتبيت تسئد مسئداً في نيهـا إسآدها في المهمه الإنضاء

(تسئد) مضارع اسأد بمعنى تسير (ومسئداً) اسم فاعل حال من فاعل تسئد وهو ضمير الناقة (والنيّ) الشحم (وإسادها) مفعول مطلق من مسئد (وفي المهمه) متعلق بإسادها (والإنضاء) الهزال وهو فاعل مسئد (والتقدير) فتبيت تسئد مسئداً الإنضاء في نيها اسادها في المهمه (والمعنى) إنها تبيت الليل كله تسير حال كون الإنضاء يسير في شحمها كسيرها في المهمه (وقوله) مادحاً شجاع بن محمد الطائي :

أنّى يكون أبا البرية آدم وأبوك والثقلان أنت محمد

(تقديره) أنّى يكون آدم أبا البرية وأبوك محمد وأنت الثقلان أي الجن والإنس فانظر إلى هذا المعنى المستكره في هذا اللفظ المعقد . (وقوله) :

إذا عذلوا فيها أجبت بأنـــة حبيبتا قلبي فؤادي هيا جمل

أراد يا حبيبتي فأبدل ياء المتكلم ألفاً وقلبي فؤادي نداء بعد نداء كقولك أخي سيدي مولاي فانظر إلى هذا الكلام الملحق بالهذيان . (وقوله) مادحاً :

لساني وعيني والفؤاد وهمتي أود اللواتي ذا اسمها منكوالشطر

أي أود هذه الأشياء التي تسمى منك بهذه الأسماء والتي كل منها شطر منك فانظر إلى هذا المعنى الفاسد واللفظ البارد (وقوله) :

فتى ألف جزء رأيه في زمانه أقل جزيء بعضه الرأي أجمع

وقوله .

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء

وفي هذا البيت مع خفاء معناه واختلاله اعتلال اللفظ بالإتيان بذا بدل هذا وهو كثير في شعره كما ستعرف وتخفيف الذي واسكان واو هو وغير ذلك .

٤ ـ ومن سقطاته التعسف في اللغة والاعراب

بما لم تثبت صحته ولو ثبتت لم يرفع ذلك استكراهه (كقوله) :

فدًى من على الغبراء أولهم انا لهذا الأبي الماجد الحائد القرم

ولم يحك عن العرب الحائد والمحكي عنهم الجواد ومع ذلك فتركيب البيت ركيك بارد (وكقوله) :

فأرحام شعر تتصلن لدنه وأرحام مال لا تني تتقطع

وتشديد نون لدن غير معروف في لغة العرب (وكقوله) :

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند أو طلع النخيل

والمعروف عن العرب الأ- ج أما الترنج فهو مما يغلط فيه العامة قال الصاحب لا أدري الاستهلال أحسن أم المعني أم قوله ترنج أفصح (وكقوله) :

بيضاء يمنعها تكلم دلها تيهاً ويمنعها الحياء تميسا

فنصب تكلم وتميس بأن محذوفة وهو ضعيف عند أكثر النحويين (وكقوله)

وتكرمت ركباتها عن مبرك تقعان فيه وليس مسكاً أذفرا

فجمع الركبات ثم ثنى ضميرها (وكقوله) :

ليس الاك يا علي همام سيفه دون عرضه مسلول

(وقوله) :

لم تر من نادمت الإكا لا لسوى ودك لي ذاكا

فوصل الضمير بإلاوحقه الفصل (وكقوله) :

(لأنت أسود في عيني من الظلم) والصواب أشد سواداً (وكقوله) :

(جللا كما بي فليك التبريح) وحذف نون يكن إذا استقبلها الألف واللام غير جائز بل تحرك بالكسر وإنما تحذف إذا سكنت (وكقوله) : (امط عنك تشبيهي بما وكأنه) والتشبيه بما محال (وكقوله) :

لعظمت حتى لو تكون أمانة ما كان مؤتمنا بها جبرين

وفيه مع سوء الأدب مع جبرئيل عليه السلام ان قلب لامه نوناً غير مسموع قال الصاحب : قلب هذه اللام إلى النون أبغض من وجه المنون ولا أحسب

جبرئيل عليه السلام يرضى منه بهذا المجاز على ما في معنى البيت من الفساد والقبح وكقوله :

حملت إليه من ثنائي حديقة سقاها الحجى سقي الرياض السحائب

بنصب الرياض وخفض السحائب أي سقي السحائب الرياض .

٥ ـ ومن سقطاته الخروج عن الوزن

كقوله :

تفكره عله ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف

قال الثعالبي لأنه لم يجيء عن العرب مفاعيلن في عروض الطويل غير مصرع وإنما جاء مفاعلن (قال الصاحب) ونحن نحاكمه إلى كل شعر للقدماء والمحدثين على بحر الطويل فما نجد له على خطائه مساعداً قال القاضي أبو الحسن وقد عيب أيضاً بقوله :

إنما بدر بن عمار سحاب هطل فيه ثواب وعقاب

لأنه أخرج الرمل على فاعلتن وأجرى جميع القصيدة على ذلك في الأبيات غير المصرعة وإنما جاء الشعر على فاعلن وان كان أصله في الدائرة فاعلاتن .

٦ ـ ومنها استعمال الوحشي والغريب

مع أنه من المحدثين ونسج على منوالهم بل ربما انحط عنهم بالركاكة ومع ذلك يستعمل الوحشي كقوله :

وما أرضى لمقلته بحلم إذا انتبهت توهمه ابتشاكا

والابتشاك الكذب قال الثعالبي ولم أسمع فيه شعراً قديماً ولا محدثاً سوى هذا البيت (وكقوله) يصف الغيث :

لساحيه على الأجداث حفش كأيدي الخيل أبصرت المخالي

الساحي القاشر ومنه المساحي لقشرها وجه الأرض والحفش مصدر حفش السيل حفشاً إذا جمع الماء من كل جانب إلى مستنقع .

(وكقوله) في السيف :

ودقيق قدى الهباء أنيق متوال في مستوى هزهاز

قدى بالقصر بمعنى مقدار (وكقوله) :

أمعاهد الأحباب إن الأدمعا تطس الخدود كما تطسن اليرمعا

تطس تدق واليرمع الحجارة البيض الرخوة (وكقوله) :

وإلى حصى أرض أقام بها بالناس من تقبيلها يلل

اليلل اقبال الأسنان وانعطافها على باطن الفم قال الثعالبي ولم أسمعه شعر غيره .

وكقوله (الشمس تشرق والسحاب كنهورا) الكنهور القطع من السحاب العظيمة . وكقوله (وقد غمرت نوالا أيها النال) والنال المعطي . وكقوله (أسائلها عن المتديرها) أي المتخديها دارا .

(وكقوله) :

أيفطمه التوراب قبل فطامه ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل

التوراب لغة في التراب (وقوله) :

أروض الناس من ترب وخوف وارض أبي شجاع من أمان

فجمع أرض على اروض وحشي مستبشع (وقوله) في جمع اللغة (عليم بأسرار الديانات واللغى) وفي جمع الدنيا (أعز مكان في الدنا ظهر سابح) وفي جمع الأخ (كل آخائه كرام بني الدنيا) وقوله : (ولفظ دريريك الدرمخشلباً) وقوله :

ألا كل ماشية الخيزلى فدى كل ماشية الهيدبى

الخيزلى من مشي النساء والهيدبى من مشي الإبل أي كل امرأة فدى كل ناقة .

٧ ـ ومنها الركاكة بألفاظ العامة والسوقة ومعانيهم

كقوله :

وان ماريتني فاركب حصانا ومثله تخر له صريعا

وقوله :

ان كان لا يدعى الفتى إلا كذا رجلا فسم الناس طرا ا صبعا

وقوله :

قسافا لأسد تفزع من يديه ورق فنحن نفزع ان يذوبا

وقوله :

تألم درزه والدرز لين كما يتألم العضب الصنيعا

وقوله :

ما أنصف القوم ضبه وأمه الطرطبـــه

إلى آخر القصيدة وأكثرها على هذا المنوال (وقوله) :

ان كان مثلك كان أو هو كائن قبرثت حء من الإسلام

قال الصاحب حء هنا انفر من عنز منفلت (اقول) قوله فبرثت الخ من أعظم ما يعاب به في الاستخفاف بالدين كما يأتي (قال الصاحب) ومن ركيك صنعته في وصف شعره وازرائه على غيره قوله :

ان بعضاً من القريض هراء ليس شيئاً وبعضه احكام
منه ما يجلب البراعة والذه ن ومنه ما يجلب البرسام

(وقوله) :

اطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف بشهوتنا والحاسدونك بالرغم

(وقوله) :

تقضم الجمر والحديد الأعادي دونه قضم سكر الأهواز

(وقوله) :

فكأنما حسب الأسنة حلوة أو ظنها البرني والآزاذا

البرني والآزاذ نوعان من التمر .

(وقوله) :

إني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها

قال الصاحب كثير من العهر أحسن من هذا العفاف .

٨ ـ ومنها ابعاد الاستعارة والخروج بها عن حدها

كقوله في رثاء أخت سيف الدولة :

مسرة في قلوب الطيب مفرقها وحسرة في قلوب البيض واليلب

مفرقها مبتدأ ومسرة خبره أي ان الطيب كان يسر بوجوده في مفرقها والبيض واليلب تتحسر لعدم لبسها لها (وقوله) :

تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداها

وقوله :

لم يحك نائلك السحاب وإنما حمت به فصبيبها الرخصاء

الرخصاء العرق (وقوله) :

ألا يشب فلقد شابت له كبد شيباً إذا خضبته سلوة نصلا

وقوله :

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا فلا تحسبيني قلت ما قلت عن جهل

فجعل للطيب والبيض واليلب قلوباً وللسحاب حمى وللزمان فؤاداً وللكبد شيباً وللبنين حلواء وهي استعارات بعيدة . وقد عيب على أبي تمام قوله : (لا تسقني ماء الملام) قال الصاحب فخف علينا بحلواء البنين .

٩ ـ ومنها الاستكثار من قول ذا

وهي ضعيفة في صنعة الشعر دالة على التكلف إلا نادراً وذلك كقوله :

قد بلغت الذي أردت من البر ومن حق ذا الشريف عليكاً
وإذا لم تسر إلى الدار في وقـ تلك ذا خفت ان تسير اليكا

وقوله :

لو لم تلك من ذا الورى اللذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء

وفيه مع ذلك حذف ياء الذي وقصور اللفظ عن اداء المعنى (وقوله) :

عن ذا الذي حرم الليوث كماله تنسي الفريسة خوفه لجماله

وقوله :

وان بكيتا له فلا عجب ذا الجزر في البحر غير معهود

وقوله :

أني كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاه على الإقدام للوجه لائم

وقوله :

أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقاً إليه وذا الوقت الذي كنت راجيا

(وقوله) :

واعجب من ذا الهجر والوصل أعجب .

(وقوله) :

أريد من زمني ذا ان يبلغني ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

وقوله : (يضاحك في ذا اليوم كل حبيبة) . وفي شعره من هذا شيء كثير أضعاف ما ذكرناه مما لا تجد بعضه في شعر غيره .

١٠ - ومنها الافراط في المبالغة والخروج فيه إلى الاحالة

كقوله :

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحش نملهم دبيبا

وقوله :

وضاقت الأرض حتى ظل هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلا
فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا

وقوله :

واعجب منك كيف قدرت تنشا وقد أعطيت في المهد الكمالا
واقسم لو صلحت يمين شيء لما صلح العباد له شمالا

هذا ولكن من المبالغة ما لا يستهجن في صنعة الشعر كقوله :

ولو قلم القيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب

وقوله :

بمن أضرب الأمثال أم من أقيسه إليك لأهل الدهر دونك والدهر

وقوله :

من بعدما كان ليلي لا صباح له كأن أول يوم الحشر آخره

على أن كثيراً من النقدة لا يرتضون هذا الإفراط كله .

١١ ـ ومنها تكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين

كقوله :

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي انه بي جاهل

وقوله في هذه القصيدة :

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل عيش كلهن قلاقل

وقوله :

وافجع من فقدنا من وجدنا قبيل الفقد مفقود المثال

قال الصاحب ما زال الناس يستبشعون قول مسلم :

سُلّت وسَلّت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها مسلولا

حتى جاء هذا المبدع

وأظن المصيبة في الرائي أعظم منها في المرثي . (وقوله) :

عظمتْ فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظماً عن العظم

قال الصاحب وما أحسن ما قال الأصمعي لمن أنشده :

فما للنوى جد النوى قطع النوى كذاك النوى قطاعة لوصال

لو سلط الله على هذا البيت شاة لأكلت هذا النوى كله (وقوله) :

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف

وقوله :

ولم أر مثل جيراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام

وقوله :

وإني وان كان الدفين حبيبه حبيب إلى قلبي حبيب حبيبي

وقوله :

لك الخير غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقية لاحق

وقوله :

ملولة ما تدوم ليس لها من ملل دائم بها ملل

وقوله :

قبيل أنت أنت وأنت منهم وجدك بشر الملك الهمام

وقوله :

وكلكم أتي مأتى أبيه فكل فعال كلكم عجاب

وقوله :

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن شعري فيك من نفسه شعر

وقوله :

انما الناس حيث أنت وما النا س بناس في موضع منك خالي

وقوله :

ولولا تولي نفسه حمل حمله عن الأرض لانهدت وناء بها الحمل

وقوله :

ونهب نفوس أهل النهب أولى بأهل النهب من نهب القماش

وقوله :

(وطعن كأن الطعن لا طعن عنده) .

وقوله :

أراه صغيراً قدرها عظم قدره فما لعظيم قدره عنده قدر

وقوله :

جواب مسائلي اله نظير ولا لك في سؤالك لا إلا لا

قال الصاحب سمعت بالفأفاء ولم أسمع باللألاء حتى رأيت هذا المتكلف المتعسف الذي لا يقف حيث يعرف .

١٢ - ومنها إساءة الأدب

يذكر الألفاظ التي يقبح التصريح بها سيما في مخاطبة الملوك وغير ذلك كقوله :

فغدا أسيراً قد بللت ثيابه بدم وبل يبوله الأفخاذا

وقوله :

وما بين كاذتي المستغير كما بين كاذتي البائل

الكاذة لحم الفخذ والمستغير الطالب الغارة أي أن المستغير من هذه الخيل كان يفرج بين رجليه لشدة العدو كما يفرج البائل (وقوله) :

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق

ويقال لما أنكرت عيه حاضت بدلها بذابث وذكر البول والحيض مما لا يحسن في الشعر سيما في مخاطبة الملوك وأقبح من ذلك قوله من قصيدة يرثي بها أخت سيف الدولة ويعزيه عنها :

وهل سمعت سلاماً لي ألم بها فقد أطلت وما سلمت عن كثب

وما باله يسلم على حرم الملوك ويذكر منهن ما يذكره المتغزل في قوله :

يعلمن حين تحيّا حسن مبسمها وليس يعلم إلا الله بالشنب

وكان أبو بكر الخوارزمي يقوله : لو عزاني إنسان عن حرمة لي بمثل هذا لألحقته بها . (قال الصاحب) : ولقد مررت على مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع فساد الحس على سوء أدب النفس وما ظنك بمن يخاطب ملكاً في أمه بقوله :

بعيشك هل سلوت فان قلبي وان جانبت أرضك غير سالي

فيتشوق إليها وإنما يقول مثل ذلك من يرثي بعض أهله فاما استعماله إياه في هذا الموضع فيدل على ضعف البصر بمواقع الكلام وفي هذه القصيدة :

رواق العز فوقك مسبطر وملك علي ابنك في كمال

ولعل لفظة الإسبطرار في مراثي النساء من الخذلان الرقيق الصفيق المغير (قال) ولما أبدع في هذه القصيدة واخترع قال :

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

فلا أدري هذه الإستعارة أحسن أم وصفه وجه والدة ملك يرثيها بالجمال أم قوله في وصف قرابتها وجواريها :

أتتهن المصائب غافلاتٍ فدمع الحزن في دمع الدلال

١٣ ـ ومنها إساءة الأدب فيما يرجع لأمر الدين

وربما كشف عن ضعف العقيدة ورقة الدين . والديانة وان لم تكن معياراً في الشعر لكن الشاعر المسلم يعاب شعره بمثل ذلك (كقوله) :

يترشفن من فمي رشفات هن فيه أحلى من التوحيد

وقوله :

ونصفي الذي يكنى أبا الحسن الهوى ونرضي الذي يسمى الإله ولايكنى

وقوله في مدح علوي :

وابهر آيات التهامي انه أبوكم وأحدى ماله من مناقب

وقوله :

تتقاصر الأفهام عن ادراكة مثل الذي الأفلاك فيه والدنا

والذي فيه الأفلاك والدنيا علم الله تعالى .

(وقوله) في عضد الدولة :

الناس كالعابدين آلهة وعبده كالموحد اللاها

وقوله :

لو كان علمك بالإله مقسماً في الناس ما بعث الإله رسولا

أو كان لفظك فيهم ما انزل الته وراة والفرقان والإنجيلا

وقوله :

لو كان ذو القرنين اعمل رأيه لما أتى الظلمات عدن شموساً
أو كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لأعيا عيسى

عازر هو الذي أحياه المسيح باذن الله تعالى .

أو كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

وكأن المعاني اعيته حتى لجأ إلى استصغار امور الأنبياء عليهم السلام وفي هذه القصيدة .

يا من نلوذ من الزمان بظله ابدا ونطرد باسمه ابليسا

وابليس انما يطرد باسمه تعالى (وقوله) وقد جاوز حد الإساءة

أي محل ارتقى أي عظيم اتقي
وكلما قد خلق الله وما لم يخلق
مستحقر في همتي كشعرة في مفرقي

١٤ ـ ومنها الغلط بوضع الكلام في غير موضعه

كقوله :

اغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الأمير أبي الحسين

وهذا يناسب الغزل لا مدح الملوك والأمراء ما قال كشاجم واحسن

اغار إذا دنت من فيه كأس على در يقبله الزجاج

وكقوله :

وغر الدمستق قول الوشاة ان عليا ثقيل وصب

وشأن الممدوح ان يفضل على عدوه ويجعل العدو لبعض رعيته ولا يناسب ان يقال وشي بالسلطان إلى بعض الرعية (وقوله) في وصف الحمى التي يعقبها العرق

اذا ما فارقتني غسلتني كأنا عاكفان على حرام

وليس الحرام أخص بالإغتسال من الحلال مع قبح التشبيه وقوله في وصف مهره (وزاد في لأذن على الخرانق) واذن الفرس يحمد فيها الدقة والإنتصاب وتشبه بطرف القلم واذ ان الخرانق جمع خرنق وهو ولد الأرانب على الضد من ذلك .

١٥ - ومنها اتباع طريقة المتصوفة باستعمال كلماتهم المعقدة ومعانيهم المغلقة

كقوله :

في وصف فرس (سبوح لها منها عليها شواهد) وقوله :

إذا ما الكأس ارعشت اليدين صحوت فلم تحل بيني وبيني

وقوله :

افيكم فتى حر فيخبرني عني بما شربت مشروبة الراح من ذهني

وقوله :

نال الذي نلت منه مني لله ما تصنع الخمور

وقوله :

كبر العيان على حتى انه صار اليقين من العيان توهما

وقوله :

وبه يظن على البرية لا بها وعليه منها لا عليه يوسى

وقوله :

ولولا انني في غير نوم لكنت اظنني مني خيالا

وقوله :

نحن من ضايق الزمان له فيـ ـك وخانته قربك الأيام

قال الصاحب لو وقع هذا البيت في عبارات الجنيد والشبلي لتنارعته الصوفية دهراً بعيداً (وقوله) :

ولكنك الدنيا إلي حبيبة فما عنك لي إلا اليك ذهاب

١٦ ـ ومنها الخروج عن طريق الشعر إلى طريق الفلسفة

كقوله :

وجدت حتى كدت تبخل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاء

وقوله :

والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون قبل الفراق

وقوله :

الف هذا الهواء اوقع في الاذ نفس ان الحمام مر المذاق

وقوله :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الاعلى شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب

وقوله :

خلفت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملأ مسمعي من ابصرا

وقوله :

تمتع من سهاد اورقاد ولا تامل كرى تحت الرجام
فان لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

قال ابن جني ارجو ان لا يكون اراد بذلك ان نومة القبر لا انتباه لها .

١٧ - ومنها استكراه التخلص

لكنه في شعره قليل كقوله :

لو استطعت ركبت الناس كلهم إلى سعيد بن عبد الله بعرانا

١٨ - ومنها قبح المقطع

وهو آخر القصيدة الذي يقطع عليه الكلام مع انه هو والمخلص والمطلع احق بالجودة من كل أبيات القصيدة كقوله بعد أبيات احسن فيها غاية الإحسان وهي :

ولله سر في علاك وانما كلام العدى ضرب من الهذيان
اتلتمس الأعداء بعد الذي رأت قيام دليل أو وضوح بيان
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلي بغدر حياة أو بغدر زمان

قضى الله يا كافور انك واحد وليس بقاض ان يرى لك ثاني
فما لك تختار القسي وانما عن السعد ترمي دونك الثقلان
وما لك تعنى بالأسنة والقنا وجدك طعان بغير سنان
ولم تحمل السيف الطويل نجاده وانت غني عنه بالحدثان
ارد لي جميلاً جدت او لم تجد به فانك ما احببت في اتاني

وختمها بقوله:

لو الفلك الدوار ابغضت سعيه لعوقه شيء عن الدوران

وقوله في مقطع قصيدة :

لو لم تكن من ذا الورى الذ منك هو عقمت بمولد نسلها حواء

وقوله :

خلت البلاد من الغزالة ليلها فأعاضهاك الله كي تحزنا

انتهى ما أردنا ايراده من محاسنه وسقطاته واكثره نقلناه من يتيمة الدهر للثعالبي .

قصة الحاتمي مع المتنبي

نوردها هنا لما فيها من الفوائد ولدلالتها على صحة ما قلناه من شدة زهو المتنبي واعجابه بنفسه وبشعره وقبل ذكرها لا بد من بيان من هو الحاتمي لأن السامع يتشوف إلى معرفته فنقول هو

أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي الكاتب اللغوي البغدادي

والحاتمي نسبة إلى احد أجداده ذكره السمعاني في الأنساب الثعالبي

في اليتيمة وياقوت في معجم الأدباء وابن خلكان وغيرهم واثنوا عليه قال السمعاني كان أديباً لغوياً إخبارياً فاضلا وقال ياقوت هو من حذاق أهل اللغة والأدب شديد العارضة وذكر له عدة تصانيف منها كتاب الموضحة مساوىء المتنبي وقال الثعالبي حسن التصرف في الشعر موف على كثير من شعراء العصر واورد له عدة مقاطيع وقال ابن خلكان احد الأعلام المشاهير لمطلعين لمكثرين أهـ .

أما قصته مع لمتنبي فقد حكاها هو ورو ها عنه الناس من لفظه فنقلها الشهاب محمود الخفاجي في ريحانة الألباء وياقوت في معجم الأدباء وابن خلكان في الوفيات لكنه لم يذكر المراجعة الشعرية بينهما وغيرهم لكن لا تكاد تتفق رواية واحد منهم مع الآخر بل التفاوت بينهما كثير ويظهر ان الخفاجي اختصرها وغيره نقلها بتمامها وبعضهم اختصر يسيرا منها وبعضهم شيئاً بالمعنى ونحن نوردها منتزعة من مجموع ما نقلوه .

قال ابن خلكان وله الرسالة الحاتمية شرح فيها ما جرى بينه وبين ابي الطيب من اظهار سرقاته وعيوب شعره وذكر في أولها السبب الحامل له على ذلك وقد سماها الموضحة تدخل في اثنتي عشرة كراسة اهـ . ولكن الشهاب الخفاجي نقل في آخر القصة عن الحاتمي انه قال ثم وفدت عليه أي المتنبي فرأيت من فصاحته وحسن براعته ما حداني على عمل الحاتمية وهو يدل على ان الحاتمية في مدحه لا في ذمه كما يقول ابن خلكان ولعله وقع اشتباه بين الموضحة التي في ذمه كما نص عليه ياقوت فيما سمعت وبين الحاتمية التي في مدحه والله اعلم قال الحاتمي .

لما ورد احمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام منصرفاً من مصر ومتعرض للوزير المهلبي بالتخييم عليه والمقام لديه التحف رداء الكبر واذال ذيول

التيه وصغر خده ونأى بجانبه وكان لا يلقى أحداً الا ويزدريه يخيل اليه ان العلم مقصور عليه والشعر بحر لم يغترف نمير مائه غيره وروض لم يجن نواه سواه فعبر على ذلك مديدة اجررته رسن الجهل فيها فظل يمرح في تيهه حتى تخيل انه السابق الذي لا يجارى وثقلت وطأته على أهل الأدب فطأطأ كل منهم رأسه وخفض جناحه وطامن على التسليم له جاشهوتخيل الوزير المهلبي ان احدا لا يقدر على مساجلته ومجاراته ولا يقوم بشيء من مطاعنه وللرؤساء مذاهب في تعظيم من يعظمونه وساء معز الدولة احمد بن بويه ان يرد عن حضرة عدوه سيف الدولة رجل فلا يكون في مملكته احد يماثله في صناعته ولم يكن هناك مزية يتميز بها ابو الطيب من الهجين الجذع من ابناء الأدب فضلا عن العتيق القارح إلا الشعر فنهدت له متتبعاً عواره ومتعقباً آثاره ومقلماً اظفاره ومطفئاً ناره ومهتكاً استاره ومذيعاً اسراره وناشراً مطاويه وممزقاً جلباب مساويه متحينا ان تجمعنا دار يشار إلى ربها فاجري انا وهو في مضمار يعرف فيه السابق من المسبوق فلما لم يتفق ذلك قصدت موضعه وتحتي بغلة سفواء وبين يدي عدة من الغلمان فالفيت هناك فتية تأخذ عنه شيئاً من شعره فحين اوذن بحضوري واستئذن عليه لدخولي نهض عن مجلسه مسرعاً إلى بيت بازائه واعجلته نازلا عن البغلة وهو يراني لانتهائي بها إلى حيث اخذها طرفه ودخلت فاعظمت الجداعة قدري واجلسوني في مجلسه وإذا تحته عباءة بالية قد أكلها الدهر فهي رسوم خالية فلما جلست اقبل وعليه سبعة اقبية كل منها بلون في اشد ما يكون من الحسن يحفها فضل اللباس والوقت احر ايام الصيف فنهضت فوفيته حق السلام غير مشاح له في القيام مع علمي انه لم يدخل المخدع إلا لئلا ينهض عند موافاتي وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر :

وفي الممشى اليك علي عار ولكن الهوى منع القرارا

فتمثل بقول الآخر :

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم ... ويسعد الله اقواما بأقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته ... لكن جدود وارزاق بأقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ... يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

فجلست وجلس وأعرض عني ساعة لا يعيرني فيها طرفه ولا يسألني عما قصدت له فكدت أتميز غيظاً ولمت نفسي على قصده واستخففت رأيي في زيارة مثله وهو مقبل على جماعة يقرؤن عليه أشياء من شعره وكل منهم يوقظه ويغمزه ويومي إليه بما يجب عليه أن يفعله ويعرفه من مكاني وهو يأبى إلا ازوراراً ونفاراً ثم ثنى بصره إلي فوالله ما زادني عن ان قال : ايش خبرك فقلت حير لو لا ما جنيت على نفسي من قصدك وكلفت قدمي في المصير إلى مثلك ثم تحدرت عليه تحدر السيل إلى القرار وقلت له ابن لي عافاك الله مم تيهك وخيلاؤك وعجبك وما الذي يوجب ما أنت عليه من التجبر والتنمر هل لك نسب في الأبطح تبحبحت به بحبوحة الشرف وتوسطت به واسطة السلف أو علم أصبحت به علماً يومى إليه وتقف الهمم عليه أو سلطان تسلطت بعزه هل أنت الاوتد بقاع يا الله استنت الفصال حتى القرعى واني لأسمع جعجعة ولا أرى طحناً وانك لو قدرت نفسك بقدرها لما عدوت ان تكون شاعراً مكتسباً فامتقع لونه وغص بريقه وجحظت عيناه وسقط في يده وجعل يلين في الاعتذار فقلت يا هذا ان جاءك شريف في نسبه تجاهلت نسبه أو عظيم في أدبه صغرت أدبه أو متقدم عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت الكبر ستراً على نقصك وضربته رواقاً دون جهلك فعاود الاعتذار وأخذت الجماعة في الرغبة إلي في مباسرته وقبول عذره وأنا على شاكلة واحدة في تقريعه وتوبيخه وهو يؤكد الأقسام

أنه لم يعرفني فأقول يا هذا ألم أستأذن عليك باسمي ونسبي أما في هذه الجماعة من يعرفك بي لو كنت جهلتني وهب ان ذلك كذلك ألم ترني ممتطياً بغلة رائعة وبين يدي غلمان عدة أما شاهدت لباسي أما شممت نشري أما راعك من أمري ما اتميز به عن غيري وهو في أثناء ما أكلمه يقول خفض عليك أرفق أكفف من غربك اردد من سورتك استأن فان الأناة من شيم مثلك فلان شماسي بعض الليان وأعرضت عنه ساعة ثم قلت : له أشياء تختلج في صدري من شعرك أحب أن أراجعك فيها قال وما هي قلت أخبرني عن قولك :

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

أهكذا يمدح الملوك وعن قولك :

ولا من في جنازتها تجار يكون وداعها نفض النعال

أهكذا ترثي أم ملك أما والله لو قلت هذا البيت في أدنى عبيدها لكان قبيحاً وأخبرني عن قولك :

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور العواتق

أهكذا تنسب بالمحبوبين وعن قولك في هجاء ابن كيغلغ :

وإذا أشار محدثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

أما في أفانين الهجاء التي أبدعها الشعراء مندوحة عن هذا الكلام الرذل الذي يمجه كل سمع ويعافه كل طبع وعن قولك :

وضاقت الأرض حتى ظل هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

أفتعلم مرثيا يتناوله النظر لا يقع عليه اسم شيء وما أراك نظرت إلا إلى قول جرير :

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تكر عليهم ورجالا

فأحلت المعنى عن جهته وعبرت عنه بغير عبارته وعن قولك :

أليس عجيباً ان وصفك معجز وان ظنوني في معاليك تظلع

فاستعرت الظلع لظنونك وهي استعارة قبيحة وتعجبت من غير متعجب لأن من أعجز وصفه لم يستنكر قصور الظنون وتحيرها في معانيه وإنما أخذته من قول أبي تمام :

ترقت مناه طود عز لو ارتقت به الريح فترا لانثنت وهي ظالع

وعن قولك تمدح كافوراً :

فان نلت ما أملت منك فربما شربت بماء يعجز الطير ورده

أمدح هو أو ذم قال مدح قلت انك جعلته بخيلاً لا يوصلك إلى خيره من جهته وشبهت نفسك في وصولك إلى ما وصلت إليه منه بشربك من ماء يعجز الطير ورده (وأخبرني) عن قولك في صفة كلب وظبي :

فصار ما في جلده في المرجل فلم يضرنا معه فقد الأجدل

فأي شيء أعجبك من هذا الوصف عذوبة لفظه أم لطف معناه أما قرأت رجز ابن هانيء وطرد ابن المعتز أما كان هناك من المعاني التي ابتدعها هذان الشاعران وغرر الألفاظ ما تتشاغل به عن بنيات صدرك فاقبل علي وقال أين أنت من قولي :

كأن الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الأسنة من هموم فما يخطرن إلا في فؤاد

وقولي في صفة جيش :

في فيلق من حديد لو رميت به صرف الزمان لما دارت دوائره

وقولي :

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت محيية إليك الأغصنا

وقولي :

أينفع في الخيمة العـــذل وتشمل من دهره يشمل (١)
وما اعتمد الله تقويضها ولكن أشار بما تفعل

وفيها أصف كتيبة :

ومَلمومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل

وقولي :

الناس ما لم يروك أشباه والدهر لفظ وأنت معناه
والجود عين وأنت ناظرها والبأس باع وفيك يمناه

وقولي : (ذكره الخفاجي ولم يذكره ياقوت) :

ما كنت آمل قبل يومك ان أرى رضوى على أيدي الرجال تسير

أما يكفيك إحساني في هذه عن إساءتي في تلك فقلت ما أعرف لك إحسانا

.....

(١) هذان البيتان من قصيدة قالها لما ضربت لسيف الدولة خيمة فهبت ريح شديد فسقطت أي أن الخيمة لا تقدر أن تشتمل على من اشتمل على الدهر ولست أرى هذين البيتين اللذين افتخر بهما المتنبي محلا للفخر ففي الأول قلق في التركيب وقصور في التادية وتجاوز الحد في المبالغة وفي الثاني نوع من سوء الأدب معه تعالى – المؤلف – .

فيما ذكرت وإنما أنت سارق متبع وآخذ مقصر اما قولك كأن الهام الخ فمأخوذ من قول منصور النميري :

وكأن موقفه بجمجمة الفتى خدر المنية أو نعاس الهاجع

وأما قولك في فيلق فنقلته نقلاً لم تحسن فيه من قول الناجم :

ولي في حامد أمد بعيد ومدح قد مدحت به طريف
مديح لو مدحت به الليالي لما دارت علي لها صروف

والناجم أخذه من قول أرسطو في آخر مقالته : قد تكلمت بكلام لو مدحت به الدهر لما دارت علي صروفه (وأما) قولك لو تعقل الشجر الخ فهذا معنى قد تداولته الشعراء قال الفرزدق :

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

وقال أبو تمام :

لو سعت بقعة لإعظام أخرى لسعى نحوها المكان الجديب

وقال البحتري :

لو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبر

وأما قولك وما اعتمد الله الخ فنظرت فيه إلى قول رجل في بعض أمراء الموصل وكان قد عزم على السير فاندق لواؤه .

ما كان مندق اللواء لريبة تخشى ولا أمر يكون مزيلا
لكن لأن العود ضعف متنه صغر الولاية فاستقل الموصلا

وأما قولك وملمومة الخ فمن قول أبي نواس :

امام خميس ارجوان كأنه قميص محوك من قنا وجياد

وأما قولك (الناس ما لم يروك أشباه) فمن قول علي بن نصر بن بسام في رثاء عبيد الله بن سليمان :

قد استوى الناس ومات الكمال وصاح صرف الدهر اين الرجال
هذا أبو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تزول الجبال

فقوله قد استوى الناس هو قولك الناس ما لم يروك أشباه.

كذا في معجم الأدباء (وفي الريحانة) وأما قولك ما كنت آمل (البيت) فمأخوذ من قول ابن المعتز :

قد ذهب الناس ومات الكمال وصاح صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو العباس في نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال

فقال بعض من حضر ما أحسن قوله (قوموا انظروا الخ) فقال المتنبي اسكت ما فيه حسن إنما أخذه من قول النابغة الذبياني :

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم فكيف بحصن والجبال جنوح

فقلت ان أخذه فقد أحسن الأخذ وأخفاه فقال الرجل أجل فقال المتنبي لابنه يا محسد خذ بيده واخرجه فرفقت به إلى أن تركه قلت وأما قولك (الدهر لفظ وأنت معناه) فمنقول من قول الأخطل في عبد الملك بن مروان :

وان أمير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وأخذه الأخطل من قول النابغة وهو أول من ابتكره :

وعيرتني بنو ذبيان خشيته وما علي بأن أخشاك من عار

وأخذه أبو تمام فأحسن بقوله .

خشعوا لصولتك التي هي منهم كالموت يأتي ليس فيه عار

فقال ومن أبو تمام فقلت الذي سرقت شعره فأفسدته بقولك :

ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلا لا
شرف ينطح النجوم بروقيـ ـه وفخر يقلقل الأجبالا

فأخذت البيت الأول من قول بكر بن النطاح :

يتلقى الندى بوجه حبيبي وصدور القنا بوجه وقاح
هكذا هكذا تكون المعالي طرق الجد غير طرق المزاح

وأخذت البيت الثاني فأفسدته من قول أبي تمام :

همة تنطح الثريا وجد آلف للحضيض فهو حضيض

فأفسدته بجعلك للشرف قرناً لأن الروق القرن فقال انها استعارة قلت لكنها خبيثة فقال أقسم بالله ما قرأت شعراً قط لأبي تمامكم هذا فقلت هذه سوءة لو سترتها كان أولى قال السوءة قراءة شعر مثله أليس هو القائل :

خشنت عليه أخت بني خشين وانجح فيك قول العاذلين

والقائل :

لعمري لقد حررت يوم لقيته لو أن القضاء وحده لم يبرد

والقائل :

تكاد عطاياه يجن جنونها إذا لم يعوذها بنغمة طالب

والقائل :

تسعون ألفاً من الأتراك قد نضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب

والقائل :

ولى ولم يظلم وهل ظلم امرؤ حث النجاء وخلفه التنين

والقائل :

فضربت الشتاء في أخدعيه ضربة غادرته عوداً ركوبا

والقائل :

كانوا رداء زمانهم فتصدعوا فكأنما لبس الزمان الصوفا

والقائل :

أقول لقرحان من البين لم يصب رسيس الهوى بين الحشا والترائب

ما قرحان البين أخرس الله لسانه فقلت من الدليل على قراءتك شعره تتبعك مساويه وهل يصم أبا تمام ما عددته من سقطاته وهو القائل في النونية :

نوالك رد حسادي فلولا وأصلح بين أيامي وبيني

فهلا اغتفرت الأول لهذا البيت الذي لا يستطاع الإتيان بمثله وأما قوله : (تسعون ألفاً البيت) فله خبر لو استقريت صحفه لأقصرت عن تناوله بالطعن فيه ثم قصصت الخبر وقلت في هذه القصيدة ما لا يستطيع أحد من متقدمي الشعراء وأمراء الكلام الإتيان بمثله قال وما هو قلت لو قال قائل ان أحداً لم يبتدىء بأوجه ولا أحسن ولا أخصر من قوله :

السيف أصدق إنباءً من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب (١)

(١) هذه القصيدة قالها أبو تمام في المعتصم لما فتح عمورية وكان المنجمون أخبروه أنها =

لما عنف في ذلك وفيها يقول :

رمى بك الله برجيها فهدمها ولو رمى بك غير الله لم يصب

وفيها يقول :

لما رأى الحرب رأي العين توفلس والحرب مشتقة المعنى من الحرب

وفيها يقول :

فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الأرض في ابرادها القشب

وفيها يقول :

بكر فما افترعتها كف حادثة ولا ترقت إليها همة النوب

وفيها يقول :

غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى يشله وسطها صبح من اللهب
حتى كأن جلابيب الدجى رغبت عن لونها وكأن الشمس لم تغب

وفيها يقول :

أجبته معلناً بالسيف منصلتاً ولو دعاك بغير السيف لم يجب

وأما قوله (أقول لقرحان من البين) فانه يريد رجلاً لم يقطعه أحبابه ولم يبينوا عنه قبل ذلك وإذا كانت حاله كذلك كان موقع البين أشد عليه

= لا تفتح وقد ترك الحاتمي من أبياتها ما لا ينبغي تركه في المقام وهو قوله بعد هذا البيت :

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الأرماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب
وخوفوا الناس من دهياء داهية إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
تخرص وأحاديث ملفقة ايست بنبع إذا عدت ولا غرب

وافت في عضده والأصل في هذا ان القرحان الذي لم يجدر قط قال جرير (وكنت من زفرات البين قرحانا) وفي هذه القصيدة من المعاني الرائعة والتشبيهات والاستعارات البارعة ما يغتفر معه هذا البيت وأمثاله على ما ابنا عن صحة معناه ومن محاسن شعره قوله :

إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد ... تقطع ما بيني وبين النوائب
يرى أقبح الأشياء أوبة آمل ... كسته يد المأمول حلة خائب
وأحسن من نور يفتحه الندى ... بياض العطايا في سواد المطالب
ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت ... حياضك في العصور الذواهب
ولكنه فيض العقول إذا انجلت ... سحائب جود أعقبت بسحائب

فبهره مما أوردته ما قصر عنان عبارته فما زاد على أن قال أكثرت علي من ذكر أبي تمام لا قدس الله روحه فقلت لا قدس الله روح السارق منه والواقع فيه ولكن ما الفرق في كلام العرب بين التقديس والقُدّاس والقدّاس والقادس فقال (وايش) غرضك ؟ قلت المذاكرة فقال : بل المهاترة ثم قال : التقديس التطهير وكل هذه الألفاظ تؤول إليه فقلت له ما أحسبك أنعمت النظر في اللغة ولو عرفتها ما جمعت بين هذه المعاني مع تباينها فالقداس بتشديد الدال حجر يلقى في البئر ليعلم كثرة مائها من قلته حكى ذلك ابن الأعرابي والقداس الجمان حكى ذلك الخليل واستشهد بقوله (كنظم قداس سلكه متقطع) والقادس السفينة قال الشاعر يصف ناقة :

وتهفو بهادٍ لها مُتلِعٍ ... كما اقتحم القادس الاردمونا

(الهادي) العنق (والمتلع) من اتلع إذا مد عنقه متطاولاً (والقادس) السفينة (والأردمون) جمع أردم وهو الملاح الحاذق فلما علوته بالكلام

قال يا هذا أنا نسلم لك أمر اللغة فقلت كيف تسلمها وأنت ابن بجدتها وأبو عذرتها فشرعت الجماعة الحاضرة في إعفائه وقبول عذره وكنت قد بلغت شفاء نفسي و علمت أن الزيادة عن الحد الذي انتهيت إليه ضرب من البغي فقمت وقام مشيعاً لي إلى الباب فأقسمت عليه حتى رجع وانتهى الخبر إلى الوزير المهلبي فأتتني رسله ليلاً فأتيته وأخبرته بالقصة فكان من سروره وابتهاجه بما جرى ما بعثه على مباكرة معز الدولة فقال له أعلمت ما كان من فلان والمتنبي فقال نعم قد شفى منه صدورنا .

الفصل السابع

في منتخبات من أنواع الشعر

النوع الأول المديح

واخترنا منه قصائد ومقاطيع ونبدأ منه بمدح النبي وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين فإنهم أحق الممدوحين بالمدح :

بعض مدائح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) القصيدة الشهيرة المعروفة بالبردة للبوصري في مدح سيد الأنام عليه وآله أفضل الصلاة والسلام وتخميسها للشيخ محمد رضا بن الشيخ أحمد النحوي العراقي الحلي النجفي الشاعر الشهير المتوفي سنة ١٢٢٦ وهذه القصيدة وإن أصبحت تتلى في بلاد الإسلام بكرة وعشياً وعدد طبعاتها ينبو عن الإحصاء إلا أن تخميسها هذا غير مشهور مع آنه بمكان من البلاغة والإنسجام والامتزاج بالأصل لذلك اثبتناه مع الأصل في كتابنا هذا وقد أورد صاحب التخميس مقدمة لتخميسه هذا نصها .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الممدوح بكل لسان الغني بظاهر محامده عن الإيضاح والبيان بديع السماوات والأرض باسط الفضل في الطول والعرض والصلاة والسلام

على سيدنا ونبينا محمد المبعوث لحفظ النظام المنعوت بما هو أهله من الإجلال والإعظام وعلى غر آله القماقمة الأكبرين وعلى زهر أصحابه الخضارمة الأنجبين (أما بعد) فيقول أفقر العباد إلى رحمة ربه الغني محمد الملقب بالرضا ابن الشيخ أحمد النحوي بصره الله بعيوب نفسه وجعل يومه خيراً من أمسه اني لما وقفت على القصيدة البديعة الغراء والفريدة اليتيمة العصماء للشيخ العالم العامل الأديب الكامل شيخ الإسلام والمسلمين امام الملة والدين الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي المصري البوصيري تغمده الله برحمته ورضوانه وأفاض عليه شابيب عفوه وغفرانه وقد سارت بها على تقادم عهدها الركبان وأذعن لها بالفضل كل قاص ودان وقد تداولتها الرواة وتغنت بها الحداة وتلقتها جميع الفضلاء والأدباء بالقبول وهبت عليها من قدس الجلال نسمات القبول والناس بين شارح لغامض أسرارها وكاشف لنقاب أستارها وبين من انبرى لمباراتها وجرى على النسق لمجاراتها وبين متعرض لها بالتخميس وآخر جانح إليها بالتسديس وبين من سبع وثمن ونقح ما اشتملت عليه من المحاسن وبين وكل افرغ في ذلك جهده وما قصر من بذل جميع ما عنده وما ذاك إلا لما انطوت عليه من المحاسن الفائقة واحتوت عليه من المعاني الرائقة مضافاً إلى شرف ممدوحها الذي جادت بما اشتملت عليه من ذكره تراكيبها وحسنت بما تضمنته من وصفه أساليبها فشرفت لذلك معانيها ولطفت لما هنالك مبانيها

فسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر

أحببت أن أنتظم في ذلك السلك واستوي معهم بحمد الله على ذلك الفلك وان لم أكن من فرسان هذا الميدان ولا ممن ينبغي له أن يثني نحو هذه المضائق منه العنان فقد تجمع الحلبة بين السكيت والمجلي واللطيم والمصلي

(وقد يتزيا بالهوى غير أهله) وتنزع نفس المرء به للسمو إلى غير محله فجنحت في ذلك إلى التسميط راجياً من الله العصمة من الإفراط والتفريط

ما ان مدحت محمداً بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد

وأسأل الله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن يهديني بها الصراط المستقيم وأرجو ممن وقف منها على ما زلت به القدم أو طغى به حال جريانه القلم ان يقابل ذلك بالعفو والصفح ويتنكب جادة الاعتساف بالإزراء والقدح فإن الإنسان محل الخطأ والنسيان (وان أول ناس أول الناس) .

وكان الفراغ من ذلك في يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من رجب سنة ١٢٠١ هـ .

* * *

ما لي أراك حليف الوجد والألم أودى بجسمك ما أودى من السقم
ذا مدمع بالدم المنهل منسجم أمن تذكر جيران بذي سلـــم

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

أصبحت ذا حسرة في القلب دائمة ومهجة أثرهم في البيد هائمة
شجاك في الدوح تغريد لحائمـــة أم هبت الريح من تلقاء كاظمة

وأومض البرق في الظلماء من اضم

نضالك البين عضباً منه منصلتاً فلست من قيده ما عشت منفلتا
ان كنت تنكر ما بالوجد عنك أتى فما لعينيك ان قلت اكففا همتا

وما لقلبك ان قلت استفق يهم

واهاً لصب براه في الهوى سقم يخفي هواه ودمع العين منه دم

فكيف يخفى ومنه القلب محتدم أيحسب الصب ان الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم

تخفي الهوى وتبيت الليل في وجل حيران طرف بعد النجم مشتغل
تبكي بدمع على الأطلال منهمل لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم

نمت بسرك عين في الدجى سهدت وادمع في مجاري خدك اطردت
وبينات الضنى في الجسم منك بدت فكيف تنكر حباً بعدما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم

قد صار سرك في أهل الهوى علنا وأنت تخفي الذي أخفاك منه عنا
وكم نفى عنك عذري الهوى وسنا وأثبت الوجد خطي عبرة وضنا
مثل البهار على خديك والعنم

فكم تنوح على الأطلال والدمن مجاوباً كل ورقاء على فنن
هل طيف مية ولى عنك بالوسن نعم سرى طيف من أهوى فأر قني
والحب يعترض اللذات بالألم

فدع ملامي فليس النفس مقصرة عن حب مي ولا للصبر مؤثرة
لم يبق لي الشوق للسلوان مقدرة يا لائمي في الهوى العذري معذرة
مني إليك ولو أنصفت لم تلم

سلمت من دنف عندي ومن سهر ومن وشاة أداريهم ومن فكر
شتان ما بين حالينا لذي بصر عدتك حالي لا سري بمستتر
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

عذلت من صم عند العذل مسمعه فخل عنه فليس العذل ينفعه
قد قدتني للهدى لو كنت أتبعه محيضتني النصح لكن لست أسمعه
ان المحب عن العذال في صمم

فكم طلائع انذار وكم رسل بدت بفودي فما أقصرت من أملي
فكيف تطمع في رشدي بعذلك لي اني اتهمت نصيح الشيب في عذل
والشيب أبعد في نصح عن التهم

أيقظت نفسي لأخراها فما يقظت وواعظ الموت وافاها فما وعظت
فدع زواجر لوم منك قد غلظت فان أمارتي بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم

واهاً لها بالتصابي قضت العمرا وما أصاخت لمولاها بما أمرا
ولا استعدت لزاد إذ نوت سفرا ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
ضيف ألم برأسي غير محتشم

يبشر المرء لو أصغى وينذره فيما يرجيه في العقبى ويحذره
فساء عندي لسوء الفعل منظره لو كنت أعلم أني ما أوقره
كتمت سراً فلا بدا منه بالكتم

فيا لنفس تمادت في عمايتها واستبدلت بضلال من هدايتها
فما احتيالي وقد ندت لغايتها من لي برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم

نبت فضيعت الدنيا بنبوتها ومذ كبت ضاعت الأخرى بكبوتها
فان ترد ردها عن غي صبوتها فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوي شهوة النهم

ولا تذرها على ما تشتهي هملا فرب شهوة نفس قربت أجلا
فالنفس طوع الفتى ان جار أو عدلا والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

اسخطت ربك فيما كنت مقصيه من صالح وقبيح رحت مانيه
فان ترد ان يراك الله مرضيه فاصرف هواها وحاذر ان توليه
ان الهوى ما تولى يصم (١) أو يصم (٢)

لا تغترر بهداها فهي رائمة للغي طبعا وللأسواء سائمة
فافطن لها وهي بالطاعات قائمة وراعها وهي في الأعمال سائمة
وان هي استحلت المرعى فلا تسم

كم خاتلتك وما زالت مخاتلة توليك قطعاً تراها فيه واصلة
كم زينت عزة بالذل شاملة كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر ان السم في الدسم

لا خير في طمع يفضي إلى طبع ومنظر حسن ذي مخبر شنع
فساوحاليك في يأس وفي طمع واخش الدسائس من جوع ومن شبع
فرب مخمصة شر من التخم

برئت نفس من الأدواء ما برئت ولا انبرت لشفاء قط مذ برئت
فانهض إلى برئها لو أنها برئت واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم

---

(١) يقتل .
(٢) يعيب .

رمتك منك عداة اقصدتك فما ابقت بقلبك بعد اليوم غير ذما
فكن بطاعة من انشاك معتصما وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم

فكم أبادا بكيد منهما أمما ونكسا من أخي علم به علما
فلا تكن لهما في حاله سلما ولا تطع منهما خصماً ولا حكما
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

فاعجب لآمر قوم غير ممتثل وعاذل عن هواه غير منعذل
كم قدنصحت وكم في القلب من دغل استغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذي عقم

فيا لقلب تمادى في تقلبه يؤدب الناس ساه عن تأدبه
أوجبت أمراً ولم أعمل بموجبه أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم

أفنيت أيام عمري الغض كاملة ولا أرى النفس عما ساء عادلة
لم أثن نفساً إلى الآثام مائلة ولا تزودت قبل الموت نافلة
ولم أصل سوى فرضي ولم أصم

فكم سهرت الدياجي في العزف على ما ليس ينفع لا علماً ولا عملا
أمت ليلي بما لم يغن مشتغلا ظلمت سنة من احيا الظلام إلى
ان اشتكت قدماه الضر من ورم

كم قد تعرضت الدنياله فلوى عنها العنان وما الوى لهاواوى
وكم طوى كشحه عن لذة وطوى وشد من سغب احشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الأدم

تطلبته وحاشاه بلا طلب بكل ما في كنوز الأرض من نشب
فصد عما بها من زبرج كذب وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها ايماشمم

جفته للزهد في الدنيا عشيرته فما عدت خيرة الرحمن خيرته
قد بصرته بما فيها بصيرته وأكدت زهده فيها ضرورته
ان الضرورة لا تعدو على العصم

كم صد عن زهرة في روضة وفنن علماً بتلك الرياض الخضر خضر دمن
لم يدعه نحوها ضر وطول شجن وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

لوت بمنسبه الأنساب آل لوي واستقصت المجد والعلياء آل قصي
وكم محا عن صريح الحق شبهة غي محمد سيد الكونين والثقلي
ن والفريقين من عرب ومن عجم

كم في نعم قد افيضت من يديه يد وكم تنزه في لا واحد احد
أتى بأمرين كل منهما رشد نبينا الآمر الناهي فلا أحد
ابر في قول لا منه ولا نعم

هو الشفيع لمن قلت بضاعته في الصالحات ومن طالت اضاعته
فاعدده للهول ان هالت فظاعته هو الحبيب الذي ترجى شفاعته
لكل هول من الأهوال مقتحم

دعا فجلى العمى عن وجه مذهبه كما جلى البدر ليلا جنح غيهبه
دعا ففاز ملبيه بمطلبه دعا إلى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

كم من بني مع المختار متفق في البعث مختلف في الفضل مفترق
فيا نبيا بفضل فيه متسق فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم وفي كرم

به اضاء لموسى في الدجى قبس فالبحر منفلق والماء منبجس
والكل من نوره للنور مقتبس وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

هو المثابة ان طافوا او التزموا فالبعض ملتمس والبعض مستلم
فهم قيام بما يقضي ويحتكم وواقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم او من شكلة الحكم

اعلانه وفق ما تخفي سريرته وسيرة الله فيما شاء سيرته
فهو الصفي لباريه وخيرته وهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيباً بارىء النسم

ان قال فالدر يزهو في معادنه او جال فالليث يسطو في براثنه
مبرأ في علاه عن موازنه منزه عن شريك في محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم

كم حار في كنه معنى ذاته امم فالبعض فيه هدوا والبعض فيه عموا
فدع مقالة من زلت به القدم دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

فكم نوابغ آيات وكم صحف تروى له خلفاً في المجد عن سلف
فانسج لا مداحه ما شئت من تحف وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف
وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

كفاه ما من مزيد الفضل خوله من للورى بالهدى والحق ارسله
فما مقال امرىء بالمدح يجله فان فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم

كم آية نكست من جاحد علماً قد جل عن قدرها قدراً وجل سما
كي لا تضل به لو ناسبت امما لو ناسبت قدرة آياته عظماً
احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

وافى بأعجب برهان وأغربه يرد في صدقه دعوى مكذبه
ومذ دعانا إلى أوضاح مذهبه لم يمتحنا بما تعيا العقول به
حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم

دنا فشط فأعيا كنهه البشرا فما احاط بمعناه امرؤ وردى
وكلما أمعنوا في ذاته نظرا اعيا الورى فهم معناه فليس يرى
للقرب والبعد فيه غير منفحم

داني التواضع سامي المجد ذو حيد فالنفس في صبب والمجد في صعد
فأعجب لمقترب للعين مبتعد كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من امم

قد هذب الله أعظاماً خليقته ولم ينبه لمعناه خليقته
فكيف يبلغ ذو جهد طريقته وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

كم قد تعمق في ادراكه نظر واعلمت من ذوي فكر به فكر
فما تجدد لا علم ولا خبر فمبلغ العلم فيه انه بشر
وانه خير خلق الله كلهم

كم جاءت الرسل الأولى لمطلبها بحجة شعشعت أنوار مذهبها
فكان من نوره اشراق كوكبها وكل آي أتى الرسل الكرام بها
فانما اتصلت من نوره بهم

هم النجوم بهم تجلى غياهبها ما حجب الشمس عن عين مغاربها
فلا يقاس بنور منه ثاقبها فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن انوارها للناس في الظلم

كم شق جيب الدجى من نوره فلق وعبق الكون من اخلاقه عبق
فالخلق والخلق كل فيه متسق اكرم بخلق نبي زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متسم

خلق وخلق وكل أي مؤتلف جود وبأس وكل غير مختلف
اعظم بمولى بكل الفضل متصف كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم

على اساريره سيما بسالته تلوح كالبدر يزهو وسط هالته
لم يبد إلا وفروا من مهابته كأنه وهو فرد في جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم

كم بالمقال جلا للريب من سدف وبابتسام محالليل من سجف
فاللفظ والثغر در أي مرتصف كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدني منطق منه وميتسم

فلذ بقبر به الرحمن اكرمه ومثل تحريه للبيت حرمه
والثم ثرى رمسه ان نلت ملثمه لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه
طوبى لمنتشق منه وملتثم

قد شق ميلادُه أصباحَ مفخره عن واضح المجد سامي الجدازهره
ومنذ بان الهدى من حين مظهره ابان مولده عن طيب عنصره
يا طيب مبتدإ منه ومختتم

يوم به نال اهل الحق امنهم من خوفهم واحق الله ظنهم
يوم تبين فيه الروم وهنهم يوم تفرس فيه الفرس انهم
قد انذروا بحلول البؤس والنقم

كم ضاق فيهم من الأقطار متسع فالكل منهم شج مما عرا جزع
فظل كسرى لديهم وهو منقطع وبات ايوان كسرى وهو منصدع
كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم

كم قد هوت منه نحو الأرض من شرف هوت بشامخ ما للفرس من شرف
فالجو مضطرب الأرجاء من دنف والنار خامدة الأنفاس من اسف
عليه والنهر ساهي العين من سدم

لقد تمادت على الكفار حيرتها إذ لم تفدها لغور الماء غيرتها
قد غمها ان خبت عنها نويرتها وساء ساوة ان غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيظ حين ظمي

فالنار والماء من خوف ومن وجل قد حال عن طبعه كل إلى بدل
فالنار في صرد والماء في غلل كأن النار ما بالماء من بلل
حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم

آيات حق لأهل الزيغ قامعة منها بروق الهدى في الكون لامعة
فالإنس تلهج والأملاك صادعة والجن تهتف والأنوار ساطعة
والحق يظهر من معنى ومن كلم

كم بشروا لو يلقون الهدى بنعم وانذروا لو يوقون الردى بنقم
لكنهم من عمى لجوا به وصمم عموا وصيموا فاعلان البشائر لم
تسمع وبارقة الإنذار لم تشم

أبدى لهم نبأ الأصنام سادنهم لما هوت فخوت منها مدائنهم
ضاقت على القوم في رُحب معاطنهم من بعدما أخبر الأقوام كاهنهم
بأن دينهم المعوج لم يقم

كم كذبوا ما لديهم فيه من كتب تعالاً بأباطيل لهم كذب
من بعدما رأوا الآيات من كثب وبعدما عاينوا في الأفق من شهب
منقضة وفق ما في الأرض من صنم

هوت رجوماً فوجه الوحي مبتسم عن أبلج منه شمل الدين منتظم
فكل مسترق للسمع منقصم حتى غدا عن طريق الوحي منهزم
من الشياطين يقفو اثر منهزم

رموا من النجم منقضاً بترهة قد أبطلت إذا أظلت كل ترهة
فأجفلوا هرباً في كل مهمهة كأنهم هرباً أبطال ابرهة
أو عسكر بالحصى من راحتيه رمي

به ابن متى نجا من بعد ما التقما وفي يديه الحصى تسبيحه علما
لم يرم لكنما الله العظيم رمى نبذاً به بعد تسبيح ببطنهما
نبذ المسبح من أحشاء ملتقم

كم قد هدى أمّة ظلت معاندة وكلما قربت ولت مباعدة
ومذ بغت آية بالصدق شاهدة جاءت لدعوته الأشجار ساجدة
تمشي إليه على ساق بلا قدم

جاءت وردت بأمر منه وانسربت فقال عودي فعادت مثلما ذهبت
جاءت إليه تخط الأرض واقتربت كأنما سطرت سطراً لما كتبت
فروعها من بديع الخط في اللقم

لقد دعاها فلبته مبـــادرة فردها مثلما جاءته صادرة
لو شاء كانت لعلياه مسايرة مثل الغمامة أنى سار سائرة
تقيه حر وطيس للهجير حمي

قد شق عن قلبه الباري فجلله نوراً وبالقمر المنشق بجله
فليهنأ البدر ما الرحمن خوله أقسمت بالقمر المنشق ان لـــه
من قلبه نسبة مبرورة القسم

وما حكى الله من فضل له عمم لم يحص عداً بقرطاس ولا قلم
وما روى الحبر من خيم ومن شيم وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي

أقام لا وجلا فيه ولا وجمـــا أجل وصاحبه مستشعر سدما
فقال لا تبتئس فالله خير حمى فالصدق في الغار والصديق لم ير ما
وهم يقولون ما بالغار من ارم

حام الحمام بباب الغار إذ دخلا والعنكبوت كسته نسجها حللا
فالقوم من حيرة ضلوا بها السبلا ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم

نسبح العناكب أقوى كل صارفة للسوء عن فئة بالله عارفة
فاستغن بالله في صماء قاصفه وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم

شكوت دهري إليه في تقلبه فكنت غلاب دهري في تغلبه
فدع زماني يضوي في تعتبه ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به
إلا ونلت جواراً منه لم يضم

فما شكوت عدواً في تردده بالكيد في يومه نحوي وفي غده
إلا انثنى الكيد منه في مقلده ولا التمست غنى الدارين من يده
إلا استلمت الندى من خير مستلم

ينام منتبهاً للوحي مجمـــله وعى كما قد وعى منه مفصله
ان تعرفوا ما به ذو الوحي خوله لا تنكروا الوحي من رؤياه ان له
قلباً إذ نامت العينان لم ينم

كم في المنام رأى من قبل دعوته وحيا وحيا أتاه حال غفوته
قد كان بادىء بدء في فتوته وذاك حين بلوغ من نبوته
فكيف ينكر منه حال محتلم

أعظم بمولى لوعي الوحي منتخب على العيون أمين غير ذي ريب
سبحان مولى له للوحي منتجب تبارك الله ما وحي بمكتسب
ولا بنبي على غيب بمتهم

مولى محل الهدى والرشد ساحته ومهبط الوحي والأملاك باحته
كم أنعشت ميت املاق سماحته كم أبرأت وصبا باللمس راحته
وأطلقت ارباً من رقبه اللحم

مولى له من لباب المجد صفوته ومن منيع رفيع القدر صهوته
دعت إلى الملة الغراء دعوتـــه وأحيت السنه الشهباء دعوته
حتى حكت غرة في الأعصر الدهم

دعا فجللت الدنيا بغيهبهـــا سحائب قد تدلى صوب صيبها
ثرت على الأرض من منهل هيدبها بعارض جاد أو خلت البطاح بها
سيباً من اليم أو سيلاً من العرم

كم آية لذوي الإلحاد قد قهرت قد حاولوا سترها جهلاً فما استترت
يا لائمي في مزايا منه قد بهرت دعني ووصفي آيات له ظهرت
ظهور نار القرى ليلاً على علم

دعني أنظم درآ سمطه كلم قد أحكمت في مباني لفظه حكم
وان تساوت بحاليه له قيـــم فالدريزداد حسناً وهو منتظم
وليس ينقص قدراً غير منتظم

كم طار ذو مقول فيه فما وصلا وان تجاوز في زعم على وغلا
فليحتقر مدحه وليقصر الأملا فما تطاول آمال المديح إلى
ما فيه من كرم الأخلاق والشيم

عن فضله السور العظمى محدثة وللمزايا له والمجد مورثة
قديم فضل له الآيات محدثة آيات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم

جاءت تبشرنا طوراً وتنذرنا حرصاً علينا وبالعقبى تبصرنا
ومن مصارع عادكم تحذرنا لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
عن المعاد وعن عاد وعن ارم

أعظم بمعجزة للوعد منجزة وفية بالمعاني الغر موجزة
لملة الحق ما دامت معززة دامت ففاقت لدينا كل معجزة
من النبيين إذ جاءت ولم تدم

آيات صدق سمت في الصدق عن شبه كم نبهت من غوي غير منتبه
مبينات فما حق بمشبتـــه محكمات فما يبقين من شبه
لذي شقاق ولا يبغين من حكم

كم قد تجلت بها للريب من ريب وكم بصدق بها ردت أخا كذب
ه غولبت قط إلا وهي في غلب ما حوربت قط إلا عاد من حرب
أعدى الأعادي إليها ملقي السلم

كم رام ذو فطنة در كالغامضها فخاض في لجة أودت بخائضها
وكلما عارضوها في مناقضها ردت بلاغتها دعوى معارضها
رد الغيور يد الجاني عن الحرم

فكم ينابيع من هدي ومن رشد روت بريقها المخضل قلب صدي
ألفاظ در كعقد النجم مطرد لها معانٍ كموج البحر في مدد
وفوق جوهره في الحسن والقيم

جاءت وقد طمت الدنيا غياهبها جهلاً فجلى ظلام الجهل ثالبها
عجائب ضل عنها الدهر حاسبها فما تعد ولا تحصى عجائبهـــا
ولا تسام على الإكثار بالسأم

نور من الله للتبيان أنزله على نبي هدى بالحق أرسله
ومذ تلا ما تلا منها ورتله قرت بها عين قاريها فقلت له
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

كم أيقظت لو دعت لما دعت يقظا واستحفظت لو أصابت من لها حفظى
فكن بوعظ بها ان تتل متعضـــا ان تتلها خيفة من حر نار لظى
أطفأت حر لظى من وردها الشبم

كم فاز ذو مطلب منها بمطلبه واطلعت بدره من بعد مغربه
كم ازهرت وجه عاص بعد غيهبه كأنها الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاءوه كالحمم

جاءت نجوماً لتاليها منزلـــة مبينات لواعيها مفصلـــة
كالشمس نوراً وكالعيوق منزلة وكالصراط وكالميزان معدلة
فالقسط من غيرها في الناس لم يقم

تطلعت والحسود الغمر يسترها بغياً وقد شعشع الأكوان نيرها
فما عليك إذا ما ضل منكرها لا تعجبن لحسود راح ينكرها
تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم

إن أنكر الصبح ذو حيف وذو أود فالصبح لم يخف في حال على أحد
قد ينكر الفضل أهل الجهل من حسد قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

يا خير من أمل الراجي سماحته ومن لجدواه مد الغيث راحته
يا من به يجد المكروب راحته يا خير من يمم العافون ساحته
سعياً وفوق متون الأينق الرسم

يا من هو النصر في الدنيا لمنتصر ومن هو الذخر في الأخرى لمدخر
يا من هو الحجة العليا لمزدجر ومن هو الآية الكبرى لمعتبر
ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

ملأت من سيب ما أوعيت من كرم شعاب مكة من فرع إلى قدم
ومذ دعيت لمرقى اي محترم سريت من حرم ليلاً إلى حرم
كما سرى البدر في داج من الظلم

هوت لإسرائك الأملاك منزلة واستقبلتك رياح اللطف مقبلة
ولم تزل لك نحو القدس موصلة وبت ترقى إلى أن نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

في ليلة بك جلت جنح غيهبها أذنبت عن بدرها فيها وكوكبها
خرت لعاياك من علوي مرقبهـا وقدمتك جميع الأنبياء بها
والرسل تقديم مخدوم على خدم

تقربوا بك زلفى في تقربهم بخدمة لك أدنتهم لمطلبهم
قد كنت اذ وكبوا بدراً لموكبهم وأنت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم

ما زلت من أفق ترقى إلى أفق مجاوزاً طبقاً للقرب عن طبق
شأوت كل أخي سبق بمستبق حتى إذا لم تدع شأواً لمستبق
من الدنو ولا مرقى لمستنم

نبهت للقرب والغمر الحسود وقذ وقد وفيت بميثاق عليك أخذ
ومن رفعت ومن لم يدن منك نبذ خفضت كل مقام بالإضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

أدركت من خطر لولاك ذي خطر ما ليس يدرك في سمع ولا بصر
خصصت بالقرب من باد ومحتضر كيما تفوز بوصل أي مستتر
عن العيون وسر أي مكتتم

كم جزت في صهوات المجد من حبك وكم سموت لنيل القرب من فلك
وكم تجاوزت نحو القدس من ملك فحزت كل فخار غير مشترك
وجزت كل مقام غير مزدحم

كم قد خرقت لما وليت من حجب وكم رأيت لما أوليت من عجب
فجل نعتك عن نظم وعن خطب وجل مقدار ما وليت من رتب
وعز أدراك ما أوليت من نعم

مولى به الله رب الفضل فضلنا وبالعناية دون الناس خولنا
فليهنئنا ما من البشرى تجللنـــا بشرى لنا معشر الإسلام ان لنا
من العناية ركناً غير منهدم

فدع لساني يجري في براعتـــه بمدح من كل عاص في شفاعته
اكرم بداع كرمنا في إطاعته لما دعا الله داعينا لطاعته
بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم

مولى به الله اصفانا بنعمته واختصنا واصطفانا أهل ملته
دعا فمذ بلغت أنباء دعوته راعت قلوب العدى أنباء بعثته
كنبأة أجفلت غفلاً من الغنم

كم قد سطا بهم في كل مشتبك للسمر مضطرب الأرجاء مرتبك
أنى يفرون خوفاً من سطا ملك ما زال يلقاهم في كل معترك
حتى حكوا بالقنا لحماً على وضم

أبادهم فقضى بعض بمضربـــه رعباً وشالت به عنقاء مغربه
والبعض ضاق عليه وجه مهربه ودوا الفرار فكادوا يغبطون به
أشلاء شالت مع العقبان والرخم

تفنى الشهور ويبلي الله جدتهـا وتستمر ولا يدرون مدتها
ومن حروب اذيق القوم شدتها تمضي الليالي ولا يدرون عدتها
ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم

أباحه الدين إذ حادوا استباحتهم بكل غرثان يستقري إجابتهم
ظمآن أوسع كي يروى جراحتهم كأنما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم إلى لحم العدى قرم

كم قاه ارهن موارأ بجائحة بعوم في عباب الآل طافحة
يسطو بشوش مصاليت جحاجحة يجر بحر خميس فوق سابحة
يرمي بموج مذ الأبطال ملتطم

كم جرنحو العدى من فيلق لجب ربيط جاش كموج البحر مضطرب
يرمي بشهب كما ينقض من شهب من كل منتدب لله محتسب
يسطو بمستأصل للكفر مصطلم

كم انهجوا من سبيل نحو مذهبهم بحد خطيهم طوراً ومقضبهم
وكم وكم شعبوا ضدعاً لمشعبهم حتى غدت ملة الإسلام وهي بهم
من بعد غربتها موصولة الرحم

صينت بكل أبي الضيم منتدب للعز ليس بعزهاة ولا لغب
تنفك في راحة والقوم في تعب مكفولة أبداً منهم بخيراب
وخير بعل فلم تيتم ولم تثم

لو كنت تشهد اذكروا تصادمهم والروح بالنصر لا ينفك قادمهم
رسوا فلست ترى قرناً مقاومهم هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
ماذا رأى منهم في كل مصطدم

كم أرهقوهم عذاباً اذ عتوا صعدا ومن ارب الردى لم يلق غير ردى
سل خيبراً حين ولى جمعهم بددا وسل حنيناً وسل بدراً وسل أحد
فصول حتف لهم ادهى من الوخم

الجاعلي الولد شيباً عندما ولدت بعاديات عليهم في الحجور عدت
الموردي الشهب لج الموت ما وردت المصدري البيض حمراً بعدما وردت
من العدى كل مسود من اللمم

الكاشفين دجى الهيجاء ما حلكت ببارقات لأعمار العدى بتكت
والشاكلين ببيض الهند ما فتكت والكاتبين بسمر الخط ما تركت
أقلامهم حرف جسم غير منعجم

سلاحهم لأعاديهم تحرزهم بعز مولى به قدما تعززهم
قد مازهم بمزاياهم مميزهم شاكي السلاح لهم سيما تميزهم
والورد يمتاز بالسيما من السلم

هم الكماة أعز الله نصرهم وطيب الله طيب الزهر نجرهم
ولم تزل كلما استنشقت عطرهم تهدي إليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر في الأكمام كل كمي

تسنموا صهوات الجرد منتدبا يهتاج مشتملا بالحزم منتقبا
رسوا فلست ترى نكساً ولا ثبتاً كأنهم في ظهور الخيل نبت ربي
من شدة الحزم لا من شدة الحزم

طافوا بهم فتمنوا للنجا نفقا في الأرض أو سلماً يرقى بهم أنقا
ومذ عدوا وغدا جمع العدى مزقا طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا
فما تفرق بين البهم والبهم

من كل ندب تبت الشر شرته شهم أمرت على العلات مرته
يكر مقرونة بالنصر كرته ومن تكن برسول الله نصرته
إن تلقه الأسد في آجامها تجم

غوث الولي فما ينفك في وزر حتف العدو فلم يبرح على خطر
فسرح اللحظ في باد ومحتضر فلن ترى من ولي غير منتصر
به ولا من عدو غير منقصم

وافى إلى الله يدعو في دلته والشرك ظلل كلا في أظلته
ومذ دها الغي مجتاحاً بصولته أحل أمته في حزز ملته
كالليث حل مع الأشبال في الأجم

كفاك بالذكر برهاناً لمنتضل يرد كل دخيل الأصل ذي دخل
فاقصم به كل ذي ريب وذي جدل كم جدلت كلمات الله من جدل
فيه وكم خصم البرهان من خصم

أمي بعث به أضحت مميزة تلك العلوم التي ما زان ملغزة
ان تبغ معجزة للخصم معجزة كفاك بالعلم في الأمي معجزة
في الجاهلة والتأديب في اليتم

أفنيت عمري وقلبي في تقلبه يهيم في كل واد من تخيبه
ومنذ بؤت بعاصي القلب مذنبه خدمته بمديح استقيل به
ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

صبت على قلبي العاني مصائبه من شقوة وهوى كل يغالبه
دعني أراقب خوفاً ما أراقبه ذ قلداني ما تخشى عواقبه
كأنني بهما هدي من النعم

دعني أمت ندماً إذ لم أمت ندما من غفلة ضاع فيها العمر وانصرما
ومذ عصيت النهى والحلم مجترما أطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت الا على الآثام والندم

فيا لنفس تمادت في شرارتها لا ترعوي عن قبيح من زعارتها
تعتاض عن ربحها أشنى خسارتها فيا خسارة نفس في تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

ويا لأسيان ساهي القلب غافله مستبدل حقه جهلا ببـاطله
يبتاع عاجله الفاني بآجله ومن يبع آجلا منه بعاجله
يبن له الغبن في بيع وفي سلم

ان فاتني جل مسنون ومفترض فان لي من ولاه ايما عوض
فلم أبت قط من ذنب على مضض ان آت ذنباً فما عهدي بمنتقض
من النبي ولا حبلي بمنصرم

على ولائيه ميلادي وتربيتي وباسمه كلما نوديت تغذيتي
ان خنت عهدي وميثاقي بمعصيتي فان لي ذمة منه بتسميتي
محمداً وهو أوفى الناس بالذمم

كم من يدلي منه أردفت بيد أرجوه يشفع يومي مثلها بغدي
مولاي خذ بيدي واعدل غداً أودي ان لم يكن لي معادي أخذا بيدي
فضلا والافقل يا زلة القدم

مولى أفاض على الدنيا مراحمه وذاد عن كل ذي اثم مآثمه
تراه يحرم راجيه مغانمه حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه
أو يرجع الجار منه غير محترم

الزمت نفسي مذ كانت ممادحة فما عدمت على حال منائحه
وكم كفاني من دهر جوائحه ومنذ الزمت أفكاري مدائحه
وجدته لخلاصي اي ملتزم

فاهرب إليه بنفس منك ما هربت إليه إلا ونالت منه ما طلبت
فليس تعدو المنى نفساً له رغبت ولن يفوت الغنى منه يداً تربت
ان الحيا ينبت الأزهار في الأكم

سمطت بردة مدح في علاه شفت اديب بو صير فاستوفت علا ووفت
أرجو بها الفوز في العقبى وتلك كفت ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت
يدا زهير بما أثنى على هرم

مولاي عبدك دلاه بمعطبه خطب أضاق عليه وجه مذهبه
يدعوك والخطب طاح في تصوبه يا أكرم الخلق مالي من الوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم

أشفيت لولاك من ذنبي على عطبي فكن شفيعي لربي يوم منقلبي
كم عم جاهك من ناء ومقترب ولن يضيق رسول الله جاهك بي
إذا الكريم تحلى باسم منتقم

فادرأ بجاهك عن نفسي مصرتها واقمع على نزق فيها معرتها
وسق إليها بداريها مسرتها فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

كم بالرجاء نجت نفس امرىء وسمت وبالقنوط هوت أخرى وما علمت
كم بين من حرمت يأساً ومن رحمت يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت
ان الكبائر في الغفران كاللمم

واهاً لنفسي كم بالعفو يكرمها ربي الكريم وكم بالذنب أظلمها
فازدد رجاء إذا ما ازداد مأثمها لعل رحمة ربي حين يقسمها
تأتي على حسب العصيان في القسم

يا رب دعوة راج منك ملتمس أسير جرم ببحر الذنب منغمس
لولا رجاؤك لم أبرح على يأس يا رب فاجعل رجائي غير منعكس
لديك واجعل حسابي غير منخرم

وفك عبدك من ذنب تجلله بعسىء هم ليوم الحشر أثقله
وهب له من جميل الصبر أجمله والطف بعبدك في الدارين ان له
صبراً متى تدعه الأهوال ينهزم

وبلغ المصطفى مع كل ناسمة اعلاق نفس لبعد العهد ناسمة
وجد بمزن ثناء منك ساجمة وأذن لسحب صلاة منك دائمة
على النبي بمنهل ومنسجم

واشفع به آله من قد زكوا نسبا به وأصحابه أوفى الورى حسبا
ورنح الكون من امداحهم طربا ما رنحت عذبات البان ريح صبا
واطرب العيس حادي العيس بالنغم

وقد قرض هذا التخميس جماعة من أدباء ذلك العصر (منهم) السيد صادق بن الحسن بن هاشم الحسيني الأعرجي الشهير بالفحام فقال :

كذا فليكن نظم العقود ولم أخل ينظم من لفظ عقود فريد
هي الروضة الغناء فتقت الصبا أكمة أزهار بها وورود
وغادة حسن أبرزت من حجالها تبيهس من نسج لها ببرود
رويدك هل أبقيت سحراً لبابل وللمتحدي مطمعاً بمزيد
أتيت بتسميط تضاهي شطوره سموط فريد في مخانق غيد
شأوت به من كان قبلك مجرياً إلى أمد الا عليك بعيد(١)

(١) سقط هنا بيتان من الأصل المنقول عنه .

فاجروا إليه جاهدين فاصدروا ... بخيبة آمال وتعس جدود
فكنت كموسى حين ألقوا عصيهم ... والقى فكيدوا وانبروا لسجود
كملت فان عاب الحسود فانما ... فضيلة محسود بعيب حسود
جلوت على الأسماع قول سلافة ... يرد طروباً قلب كل كميد
قرنت إلى عذراء بوصير كفوها ... فكان كما شاءت قران سعود
ولما أتت تشكو العطول واطربت ... بأحسن حلي زان أحسن جيد
لذلك قد أنشأت فيها مؤرخاً ... على جيدها علقت عقد فريد

وقال السيد صادق الفحام أيضاً في تقريضها :

رويدك هل أبقيت قولا لقائل ... وحسبك هل غادرت سحراً لبابل
لعمري لقد انشرت سحبان وائل ... وقس أياد من طوي الجنادل
وطلت على الضليل حتى كأنه ... على طوله لم يأت يوماً بطائل
وجاريت في تسميط أفضل مدحة ... لأفضل ممدوح لأفضل قائل
فوارس راموا ان ينالوا فقصروا ... وأين الثريا من يد المتناول
فكنت المجلي محرزاً قصباته ... وكانوا وقد جدوا مكان الفسا كل
وما كل من رام المعالي ببالغ ... وما كل من رام النضال بناضل
قرنت إلى عذراء بوصير كفوها ... وكانت لفقد الكفو احدى الثواكل
ومذ شفها التعطيل صغت لجيدها ... حلى من فريد أردفت بخلاخل
فأنت وان كنت الأخير زمانه ... لآت بما لم يستطع للأوائل
فدونكها مني شهادة صادق ... كثير ذوو تصديقها في المحافل
وعش سالماً ما افتر مبسم بارق ... واضحك دمع المزن زهر الخمائل

* * *

وممن قرض هذا التخميس وارخه الشيخ علي ابن الشيخ محمد حسين ابن

الشيخ زين العابدين العاملي في أبيات ذهب من النسخة أو آخرها ومنها بيت التاريخ وهذا ما وجد منها :

الحان داود أم ضرب النواقيس أم روح أرواح جنات الفراديس
أم ابن أحمد مولانا محمد الر ضا جلا كالدراري عقد تخميس
أحيا به الفضل إذ لم يبق منه سوى ذماء منقطع الآمال مأيوس
تبارك الله هذا ما ينافس في أمثاله القوم لا بعض الوساويس
وقد تنمرت إذ لم ترض ما صنعوا لها تنمر ليث الخيس في الخيس
سهم أصبت به القرطاس دونهم وسهمهم منه تسويد القراطيس

* * *

وممن قرضه أيضاً السيد محمد ابن السيد زين الدين المعروف بالسيد محمد زيني وهو أستاذ النحوي والشيخ علي العاملي المقتدم وقرضه أيضاً السيد ابراهيم أخو السيد أحمد العطار والشيخ محمد علي الأعسم النجفي والحاج محمد رضا الأزري البغدادي ولم يقع إلينا شيء من تقريضاتهم .

(٢) قال صفي الدين أبو الفضل عبد العزيز بن نجم الدين سرايا بن علي ابن أبي القاسم بن سرايا السنبسي الحلي في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في المدينة المنورة :

كفى البدر حسناً أن يقال نظيرها فيزهى ولكنا بذاك نضيرها
وحسب غصون البان ان قوامها يقاس بها ميادها ونضيرها
أسير حجول مطلقات لحاظها قضى حسنها ان لا يفك أسيرها
وكم نظرة قادت إلى القلب حسرة يقطع أنفاس الحياة زفيرها
فواعجباً كم نسلب الأسد في الوغى وتسلبنا من أعين الحور حورها
فتور الظبى عند القراع يشينها وما يرهف الأجفان إلا فتورها

وجذوة حسن في لحدود لهيبها يشب ولكن في القلوب سعيرها
وسرب ظباء مشرقات شموسه على حلة عد النجوم بدورها
تمانع عما في الكناس أسودها وتحرس ما تحوي القصور صقورها
تغار من الطيف الملم حماتها ويغضب من مز النسيم غيورها
نظرنا فأعدتنا السقام عيونها ولذنا فأولتنا النحول خصورها
وزرنا فأسد الحيّ تذكي لحاظها ويسمع في غاب الرماح زئيرها
فيا ساعد الله المحب لأنه يرى غمرات الموت ثم يزورها
ولما ألمت للزيارة خلة وسجف الدياجي مسبلات ستورها
سعت بيننا الواشون حتى حجولها ونمت بنا الأعداء حتى عبيرها
ليالي يعديني زماني على العدى وان ملئت حقداً علي صدورها
ومذ قلب الدهر المجن أصابني صبوراً على حال قليل صبورها
فلو تحمل الأيام ما أنا حامل لما كاد يمحو صبغة الليل نورها
سأصبر أما ان تدور صروفها علي واما تستقيم أمورها
فان تكن الخنساء اني صخرها وان تكن الزباء انى قصيرها
وقد أرتدي ثوب الظلام بجسرة عليها من الشوس الحماة جسورها
كأني بأحشاء السباسب خاطر فما وجدت إلا وشخصي ضميرها
وصادية الأحشاء غصى بالها يعز على الشعرى العبور عبورها
ينوح بها الخريت ندباً لنفسه إذا اختلفت حصباؤها وصخورها
إذا وطأتها الشمس سال لعابها وان سلكتها الريح طال هديرها
تجنب عنها للحذار جنوبها وتدبر عنها في الهبوب دبورها
خبرت مرامي أرضها فقتلتها وما يقتل الأرضين إلا خبيرها
بخطوة مرقال أمون عثارها كثير على وفق الصواب عثورها
نساهم شطر العيش عيساً سواهما لفرط السرى لم يبق إلا شطورها

حروفاً كنونات الصحائف أصبحت ... تخط على طرس الفيافي سطورها
إذا نظمت نظم القلائد في البرى ... تقلدها خصر الربى ونحورها
فلما ترامت عن زرود ورملها ... ولاحت لها أعلام نجد وقورها
غدت تتقاضانا المسير لأنها ... إلى نحو خير المرسلين مسيرها
ترض الحصى شوقاً لمن سبح الحصى ... لديه وحيا بالسلام بعيرها
إلى خير مبعوث إلى خير أمة ... إلى خير معبود دعاها بشيرها
ومن أخمدت مع وضعه نار فارس ... وزلزل منها عرشها وسريرها
ومن نطقت توراة موسى بفضله ... وجاء به انجيلها وزبورها
ومن بشر الله الأنام بأنه ... مبشرها عن اذنه ونذيرها
محمد خير المرسلين بأسرها ... وأولها في الفضل وهو أخيرها
أيا آية الله التي مذ تبلجت ... على خلقه أخفى الضلال ظهورها
عليك سلام الله يا خير مرسل ... إلى أمة لولاه دام غرورها
عليك سلام الله يا خير شافع ... إذا النار ضم الكافرين حصيرها
عليك سلام الله يا من تشرفت ... به الأنس طرا واستتم سرورها
عليك سلام الله يا من تعبدت ... له الجن وانقادت إليه أمورها
وفاخرت الأفواه نور عيونها ... بتربك لما قبلته ثغورها
ولو وفت الوفاد قدرك حقه ... لكان على الأحداق منها مسيرها
لأنك سر الله والآية التي ... تجلت فجلى ظلمة الشك نورها
مدينة علم وابن عملك بابها ... فمن غير ذاك الباب لم يؤت سورها
جبال إذا ما الهضب دكت جبالها ... بحار إذا ما الأرض غارت بحورها
فالك خير الآل والعترة التي ... محبتها لعمى قلبل شكورها
إذا جولست للبذل ذل نضارها ... وان سوجلت في الفضل عن نظيرها
وصحبك خير الصحب والغرر التي ... بها آمنت من كل أرض ثغورها

بعثت الأماني عاطلات لتبتغي ... نداك فجاءت حاليات ظهورها
وأرسلت آمالا خماصا بطونها ... إليك فعادت مثقلات ظهورها
وبين يدي نجواي قدمت مدحة ... قضى خاطري ان لايخيب خطيرها
فلابن زهير قد أجزت ببردة ... عليك فأثرى من ذويه فقيرها
وقابل ثناها بالقبول فانها ... عرائس فكر والقبول مهورها

* * *

(٣) وقال صفي الدين الحلي يمدحه (ص) في ليله مولده الشريف :

خمدت لفضل ولادك النيران ... وانشق من فرح بك الإيوان
وتزلزل النادي وأوجس خيفة ... من هول رؤياه انو شروان
فتأول الرؤيا سطيح وبشرت ... بظهورك الرهبان والكهان
بفضائل شهدت بهن الصحف والتـ ... ـوراة والإنجيل والفرقان
فوضعت لله المهيمن ساجداً ... واسبشرت بظهورك الأكوان
متكملاً لم تنقطع لك سرة ... شرفاً ولم يطلق عليك ختان
فرأت قصور الشام آمنة وقد ... وضعتك لا تخفى لها أركان
حتى كملت الأربعين وأشرقت ... شمس النبوة وانجلى التبيان
فرمت رجوم النيرات رجيمها ... وتساقطت من خوفك الأوثان
والأرض فاحت بالسلام عليك والـ ... ـأشجار والأحجار والكثبان
وغدت لك الأرض البسيطة مسجداً ... فالكل منها للصلاة مكان
ونصرت بالرعب الشديد على العدى ... ولك الملائك في الوغى أعوان
وشكا إليك الجيش من ظمأ به ... فتفجرت بالماء منك بنان
ورددت عين قتادة من بعد ما ... ذهبت فلم ينظر بها إنسان
وحكى ذراع الشاة موضع سمه ... حتى كأن العضو منه لسان

وعرجت في ظهر البراق مجاوز السـ ... بع الطباق كما يشا الرحمن
والبدر شق وأشرقت شمس الضحى ... بعد الغروب وما بها نقصان
في الأرض ظل الله كنت ولم يلح ... في الشمس ظلك ان حواك مكان
نسخت بمظهرك المظاهر بعدما ... نسخت بملة دينك الأديان
وعلى نبوتك المعظم قدرها ... قام الدليل وأوضح البرهان
وبك استغاث الأنبياء جميعهم ... عند الشدائد ربهم ليعانوا
أخذ الإله لك العهود عليهم ... من قبل ما سمحت بك الأزمان
وبك استغاث الله آدم عندما ... نسب الخلاف إليه والعصيان
وبك التجا نوح وقد ماجت به ... دسر السفينة إذ طغى الطوفان
وبك اغتدى أيوب يسأل ربه ... كشف البلاء فزالت الأحزان
وبك الخليل دعا الإله فلم يخف ... نمرود اذ شبت له النيران
وبك اغتدى في السجن يوسف سائلا ... رب العباد وقلبه حيران
وبك الكليم غداة خاطب ربه ... سال القبول فعمه الإحسان
وبك المسيح دعا فأحيا ربه ... ميتاً وقد بليت به الأكفان
ولو انني وفيت وصفك حقه ... فني الكلام وضاقت الأوزان
فعليك من رب السلام سلامه ... والفضل والبركات والرضوان
وعلى صراط الحق آلك كلما ... هب النسيم ومالت الأغصان
وعلى ابن عمك وارث العلم الذي ... ذلت لسطوة بأسه الشجعان
وأخيك في يوم الغدير وقد بدا ... نور الهدى وتاخت الأقران
وعلى صحابتك الذين تتبعوا ... طرق الهدى فهداهم الرحمن

* * *

(٤) وقال أحمد شوقي الشاعر المصري الشهير في مدح النبي (ص) وذكر مولده الشريف من قصيدة :

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
خير الأبوة حازهم لك آدم دون الأنام واحرزت حواء
هم أدركوا عز النبوة وانتهت فيها إليك العزة القعساء
بك بشر الله السماء فزينت وتضوعت مسكاً بك الغبراء
يوم يتيه على الزمان صباحه ومساؤه بمحمد وضاء
الحق عالي الركن فيه مظفر في الملك لا يعلو عليه لواء
والآي تترى والخوارق جمة جبريل رواح بها غداء
في المهد يستسقى الحيا برجائه وبقصده تستدفع البأساء
بسوى الأمانة في الصبا والصدق لم يعرفه أهل الصدق والأمناء
زانتك في الخلق العظيم شمائل يغرى بهن ويولع الكرماء
وإذا سخوت بلغت بالجود المدى وفعلت ما لا تفعل الأنواء
وإذا غضبت فإنما هي غضبة في الحق لا ضغن ولا بغضاء
وإذا خطبت فللمنابر هزة تعرو الندي وللقلوب بكاء
وإذا صحبت رأى الوفاء مجسماً في بردك الأصحاب والخلطاء
وإذا أخذت العهد أو أعطيته فجميع عهدك ذمة ووفاء
في كل نفس من سطاك مهابة ولكل نفس في نداك رجاء
والرأي لم ينض المهند دونه كالسيف لم تضرب به الآراء

* * *

يا أيها الأمي حسبك رتبة في العلم ان دانت بك العلماء
الذكر آية ربك الكبرى التي فيها لباغي المعجزات غناء
لما دعوت الناس لبى عاقل وأصم منك الجاهلين نداء
فرسمت بعدك للعباد حكومة لاسوفة فيها ولا أمراء
الله فوق الخلق فيها وحده والناس تحت لوائها اكفاء

الحرب في حق لديك شريعة ومن السموم الناقعات دواء
والبر عندك ذمة وفريضة لا منة ممنونة وجباء
جاءت فوحدت الزكاة سبيله حتى التقى الكرماء والبخلاء
أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل في حق الحياة سواء
فلو أن إنساناً تخير ملة ما اختار إلا دينك الفقراء

* * *

يا أيها المسرى به شرفاً إلى ما لا تنال الشمس والجوزاء
فضل عليك لذي الجلال ومنة والله يفعل ما يرى ويشاء
الله هيأ من حظيرة قدسه نزلا لذاتك لم يجزه علاء

* * *

ساقي الجريح ومطعم الأسرى ومن أمنت سنابك خيله الأشلاء
والحرب من شرف الشعوب فان بغوا فالمجد مما يدعون براء
كم من غزاة للرسول كريمة فيها رضى للحق أو إعلاء
كانت لجند الله فيها شدة في أثرها للعالمين رخاء
ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها فعلى الجهالة والضلال عفاء
دعموا على الحرب السلام وطالما حقنت دماء في الزمان دماء
يمشون تغضي الأرض منهم هيبة وبهم حيال نعيمها اغضاء
حتى إذا فتحت لهم أطرافها لم يطغهم ترف ولا نعماء

* * *

يا من له عز الشفاعة في غد وهو المنزه ما له شفعاء
ظلموا شريعتك التي نلنا بها ما لم ينل في رومة الفقهاء
مشت الحضارة في سناها واهتدى في الدين والدنيا بها السعداء
صلى عليك الله ما صحب الدجى حاد وحنت بالفلا وجناء

بعض مدائح أمير المؤمنين علي عليه السلام

(٥) القصيدة المذهبة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

للسيد الحميري اسماعيل بن محمد

وهي من مشهور الشعر وغرره وقال فيها الثوري على ما حكا المرزباني : لو أن شعراً يستحق أن لا ينشد إلا في المساجد لحسنه لكان هذا ولو خطب به خاطب على المنبر في يوم جمعة لأتى حسناً وحاز أجراً اه وعليها شرح للسيد المرتضى رضي الله عنه عثرنا على نسخة منه ناقصة من آخرها .

سند القصيدة

وقد رواها السيد المرتضى عن أبي عبد الله المرزباني عن محمد بن يحيى عن أبي صفي السلمي المازني عن خردان عن أبي حردان قال سمعت مرة السيد اسماعيل بن محمد الحميري وأنشدني القصيدة التي أولها :

هلا وقفت على المكان المعشب ... بين الطويلع فاللوى من كبكب(١)

فنجاد توضح فالنضائد فالشظا ... فرياض سنحة فالنقا من جونب(٢)

طال الثواء على منازل أقفرت ... من بعد هند والرباب وزينب

---

(١) الطويلع ماء لبني تميم في ناحية الصمان ، (واللوى) : ما التوى من الرمل ، (وكبكب) : جبل بعرفات .

(٢) النجاد بالكسر جمع نجد : وهو ما أشرف من الأرض والطريق الواضح المرتفع (وتوضح) بضم التاء وكسر الضاد اسم مكان (والنضائد) : لم نجده فيما بأيدينا من كتب =

أدم حللن بها وهن أوانس كالعين ترعى في مسالك اهضب (١)
يضحكن من طرب بهن تبسماً عن كل أبيض ذي غروب اشنب (٢)
حور مدامعها كأن ثغورها وهنا صوافي لؤلؤ لم تثقب (٣)
انس حللن بها نواعم كالدمى من بين محصنة وبكر خرعب (٤)
لعساء واضحة الجبين أسيلة وعث المؤزر جثلة المتنقب (٥)
كنا وهن بنضرة وغضارة في خفض عيش راغد مستعذب
أيام لي في بطن طيبة منزل عن ريب دهر خائن متقلب (٦)
فعفا وصار إلى البلا بعد البنا وأزال ذلك صرف دهر قلب

* * *

ولقد حلفت وقلت قولاً صادقاً بالله لم أأثم ولم أتريب
لمعاشر غلب الشقاء عليهم وهوى اماليهم لأمر متعب

= اللغة، (والشظا) : واد يقال له وادي الشظا، (وسنحة) قال ياقوت في معجم البلدان : سنحة الحر موضع بالمدينة وفي نسخة فرياض جلجل ، (والنقا) : قطعة من الرمل محدودبة ، (وجونب) قال ياقوت في معجم البلدان : موضع في شعر السيد الحميري أ هـ . وقال السيد في الشرح أما جونب فهو اسم موضع لا شك إلا اني لست أعرف جهته الآن أهـ . ولم نجد له ذكراً في شيء من كتب اللغة

(١) الأدم : الظباء البيض تعلوها جدد تضرب إلى السواد ، (واهضب) قال السيد في الشرح : الأهضب : جمع هضب والهضب ما علا من الأرض وهو عكس الهضم وهوما انخفض منها اهـ . وهضب واهضب كنصل وانصل .

(٢) غروب الأسنان جمع غرب وهو الريق الذي يجري عليها ، (والأشنب) : البارد.

(٣) الوهن: قريب نصف الليل، (لم تثقب): خصها لأنها تكون حيء غير ملبوسة ولا مبتذلة.

(٤) الدمى : بالضم جمع دمية بالضم وهي الصورة ، (والخرعب) : الطويلة اللينة العصب

(٥) وعث المؤزر : لينة الأرداف ، (وجثلة المتنقب) : كثيفة الوحه .

(٦) أي بدلا عن ريب دهر . — المؤلف .

من حدير أهل الفصاحة (١) والندى وقريش الغر الكرام وتغلب
أين التطرب بالولاء وبالهوى أإلى الكواذب من بروق الخلب
أإلى أمية أم إلى شيع التي جاءت على الجمل الخدب الشوقب (٢)
تهوي من البلد الحرام فنبهت بعد الهدو كلاب أهل الحوأب
يحدو الزبير بها وطلحة عسكراً يا للرجال لرأي أم مشجب (٣)
يا للرجال لرأي ام قادهـــا ذئبان يكتنفانها . في أذؤب
ذئبان قادهما الشقاء وقادها للحين فاقتحما بها في منشب
في ورطة لحجا بها فتحملت منها على قتب بإثم محقب (٤)
أم تدب إلى ابنها ووليهـــا بالمؤذيات له دبيب العقرب
أما الزبير فحاص حين بدت له جأواء تبرق في الحديد الأشهب (٥)
حتى إذا امن الحتوف وتحته عاري النواهق ذو نجاء ملهب (٦)
أثوى ابن جرموز عمير شلوه في القاع منعفراً كشلو التولب (٧)

---

(١) السماحة خ ل .

(٢) الخدب : الضخم ، (والشوقب) : الطويل .

(٣) مشجب : مهلك .

(٤) اللجج : اما بمعنى الضيق من قولهم مكان لجج ككتف أي ضيق أو من لجج السيف كفرح إذا انتشب في الغمد أو من لججه كمنعه إذا ضربه .

(٥) حاص عنه بالحاء والصاد المهملتين يحيص حيصاً عدل وحاد وحاص حوله حوصاً حام ويروى حاض بالجيم والضاد المعجمة من جاض عنه يجيض إذا حاد وعدل .

(٦) الناهقان : عظمان شاخصان من ذي الحافر في مجرى الدمع ويقال لهما النواهق ويحمد في الفرس أن يكون قليل لحم الجدّين أي عاري النواهق من اللحم ، (والنجاء) الإسراع ، (وملهب) بصيغة اسم الفاعل سريع العدو .

(٧) التولب الجحش

واغتر طلحة عند مختلف القنا عبل الذراع شديد اصل المنكب(١)
فاختل حبة قلبه بمذلـــق ريان من دم جوفه المتصبب(٢)
في مارقين من الجماعة فارقوا باب الهدى وحيا الربيع المخصب
خير البرية بعد أحمد من له مني الهوى وإلى بنيه تطربي
أمسي وأصبح معصماً مني له بهوى وحبل ولائه لم يقصب (٣)
ونصيحة خلص الصفاء له بها مني وشاهد نصره لم يعزب
ردت عليه الشمس لما فاتـه وقت الصلاة وقد دنت للمغرب(٤)
حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوي الكوكب

(١) اغتره طلب غرته .
(٢) اختل بالخاء المعجمة أي دخل في خلالها .
(٣) لم يقصب لم يقطع وفي نسخة لم يقضب بالضاد المعجمة وهو بمعناه .
(٤) كان ذلك في حياة النبي (ص) روي أنه (ص) كان نائماً ورأسه في حجر علي (ع) وهو مريض مرضاً شديداً ففاتته صلاة العصر فلما أفاق النبي (ص) وعلم بذلك قال يا أبا الحسن أتدعو أنت واؤمن على دعائك أم أدعو أنا وتؤمن على دعائي فقال بل أنت ادع يا رسول الله فدعا فرجعت الشمس ولها صرير كصرير الأدم تحت الفاس فصلى الصلاة في وقتها هذه رواية السيد المرتضى في شرح هذه القصيدة (أما المفيد) فروى في الإرشاد عن أسماء بنت عميس وأم سلمة وجابر الأنصاري وأبي سعيد الخدري في جماعة من الصحابة أن النبي (ص) تغشاه الوحي فتوسد فخذ أمير المؤمنين (ع) فلم يرفع رأسه عنه حتى غربت الشمس فصلى أمير المؤمنين (ع) العصر جالساً بالإيماء فلما أفاق النبي (ص) وعلم بذلك قال ادع الله حتى يرد عليك الشمس لتصليها قائماً فدعا فردت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر فصلاها ثم غربت قالت أسماء والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب (وأورد) السيد هنا سؤالا بأن هذا يقتضي أن يكون (ع) ترك الصلاة (وأجاب) عنه بجوابين (أحدهما) انه ترك الصلاة قائماً لعذر وصلاها إيما فردت عليه ليصليها قائماً كما صرحت به رواية المفيد (ثانيهما) ان الصلاة لم تفته وانما فاته أول وقتها فردت عليه ليدرك فضيلة الصلاة في أول وقتها ويشير إليه قوله وقد دنت للمغرب ولم يقل وقد غربت .

وعليه قد حبست ببابل مرة اخرى وما حبست لخلق مغرب (١)

= (أقول) ويمكن أن يورد هنا أيضاً بأن العذر ما يكون سالباً للاختيار وهنا ليس كذلك لإمكان أن يرفع رأس النبي (ص) من حجره ويضعه على وسادة ونحوها والجواب انه إذا صحت الرواية دلت على أن الخوف من إزعاج النبي (ص) كاف في العذر المجوز للصلاة قاعداً بالإيماء على أن هذا السؤال لا يرد على الجواب الثاني .

وأورد السيد أيضاً بأنه كيف يصح رد الشمس وأهل الفلك والهيئة يقولون أنه محال وبأن كان يجب أن يعلم هذا أهل الشرق والغرب لإبطاء طلوعها على بعضهم فيطول ليلهم ويمتد نهار آخرين وتتواتر الأخبار بذلك ويؤرخ هذا الحادث العظيم لكونه أعجب وأعظم من الطوفان وأجاب بأنه تعالى إذا كان هو المحرك للفلك لم يكن ذلك محالا وبانه لا يجب أن يعلم به أهل الشرق والغرب لقصر المدة بل يجوز أن يخفى على من حضر الحال وشهدها إذا لم يعمل النظر فيها ولم يلتفت بل يجوز خفاؤه على الملتفت لتجويز كونه لغيم أو حائل (أقول) وكذا الحال على قول أهل هذا العصر من أن سبب الغروب والشروق حركة الأرض حول الشمس إذا كان ذلك بفعل الله تعالى القادر على كل شيء .

(١) مغرب آت بالغرائب وفي عدة نسخ منها نسخة السيد (قده) معرب بالعين المهملة من الإعراب بمعنى الإبانة أي ناطق فصيح .

(أما) رد الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام ببابل فالذي رواه المفيد في الإرشاد أنه (ع) لما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم وصلى بنفسه في طائفة معه العصر فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس ففاتت الصلاة كثيراً منهم فتكلموا ذلك فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صارت على الحالة التي تكون عليها وقت العصر فصلى العصر بجميع أصحابه ثم غابت فسمع لها وجيب شديد (وهذه الرواية) لا يتوجه عليها سؤال (وأشار السيد رحمه الله) إلى رواية أخرى وهي أنه فاته فضيلة أول الوقت ولم تغب الشمس فدعا الله تعالى فردها عليه ليدرك فضيلة أول الوقت كما تقدم في رواية ردها عليه في حياته (ص) ثم قال السيد فاما من ادعى أن الصلاة فاتته بتقضي جميع وقتها لاشتغاله بتعبير عسكره أو لأن بابل أرض خسف لا تجوز الصلاة عليها فقد أبطل لأن انشغل بتعبير العسكر لا يكون عذراً وأمير المؤمنين (ع) أجل قدراً وأعظم ديناً من أن يكون ذلك عذراً له أما أرض الخسف فانما تكره الصلاة فيها وتزول الكراهة بالضرورة (ويحتمل) أن تكون الشمس قد حبست عن المغيب يوم بابل لا انها غابت أو قاربت المغيب ثم ردت كما يشير إليه قوله وعليه قد حبست ولكن في رواية وعليه قد ردت ، أما السيد فحمل رواية حبست على أنها بمعنى ردت ولم يقل ردت كراهة لتكرير اللفظ وقال إذا كانت قد ردت فقد حبست عن السير .

إلا ليوشع أوله من بعده ولردها تأويل أمر معجب (١)
ولقد سرى فيما يسير بليلة بعد العشاء بكر بلا في موكب
حتى أتى متبتلاً في قـــائم ألقى قواعده بقاع مجدب (٢)
بانيه ليس بحيث يلقى عامرا غير الوحوش وغير أصلع أشيب (٣)
في مدمج زلق اشم كأنـــه حلقوم أبيض ضيق متصعب (٤)

.....

(١) في نسخة :

الا ليوشع أوله ولردها ولحبسها تأويل أمر معجب

قال السيد المرتضى رضي الله عنه في الشرح : الذي أعرفه وهو المشهور في الرواية ان صفر بنت شعيب قاتلت يوشع بن نون عليه السلام حتى عيل الصبر على بني إسرائيل فأدركتهم ليلة السبت فقالوا لا نقاتل فقد دخلت ليلة السبت علينا — .

(٢) هذا البيت وما بعده إشارة إلى ما رواه نقلة الأخبار واشتهر في العامة والخاصة على ما ذكره المفيد في الإرشاد (مما حاصله) انه لما توجه أمير المؤمنين (ع) إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد فعدل بهم عن الجادة فلاح لهم دير فنادوا ساكنه فاطلع إليهم فسأله أمير المؤمنين (ع) هل قرب قائمك هذا من ماء فقال بيني وبين الماء أكثر من فرسخين فأشار (ع) إلى مكان فكشفوه بالمساحي فظهرت صخرة عظيمة تلمع لا تعمل فيها المساحي فأخبرهم أن الماء تحتها وأمرهم بقلعها فلم يقدروا فأدخل أصابعه تحتها وقلعها ودحى بها أذرعاً كثيرة فظهر من تحتها بياض الماء فشربوا منه وتزودوا وارتووا فكان أعذب ما شربوا في سفرهم وأبرده وأصفاه ثم وضع الصخرة حيث كانت وعفى أثرها « الحديث » فنزل إليه الراهب وقال أنت نبي قال لا قال فملك مقرب قال لا قال فمن أنت قال وصي محمد خاتم النبيين (ص) فأسلم الراهب وقال ان هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها — فبكى أمير المؤمنين (ع) وقال الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً وسار الراهب معه فاستشهد بصفين .

(٣) في نسخة السيد المرتضى رحمه الله صدر البيت هكذا : (تأتيه ليس بحيث تلقى عامرا الخ) . (والأصلع الأشيب) المراد به الراهب .

(٤) المدمج المستور وصومعة الراهب تستر من داخل فهي بناء مدمج ، (والزلق) : الذي لا تثبت عليه قدم ، (والأشم) : الطويل المشرف ، (والأبيض) الكبير من طيور الماء تسميه العرب بذلك وتشبه الصومعة الطويلة بحلقوم طائر الماء .

فدنا فصاح به فأشرف ماثلاً ... كالنسر فوق شظية من مرقب (١)
هل قرب قائمك الذي بؤته ... ماء يصاب فقال ما من مشرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنـــا ... بالماء بين نقا وقي سبسب (٢)
فثنى الأعنة نحو وعث فاجتلى ... ملساء تبرق كاللجين المذهب
قال اقلبوها انكم ان تقلبوا ... تروا ولا تروون ان لم تقلب
فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت ... منهم تمنع صعبة لم تركب
حتى إذا اعيتهم أهوى لهـا ... كفا متى ترد المغالب تغلب (٣)
فكأنها كرة بكف حزوّر (٤) ... عبل الذراع دحا بها في ملعب
فسقاهم من تحتها متسلسلاً ... عذباً يزيد على الألذ الأعذب
حتى إذا شربوا جميعاً ردهـــا ... ومضى فخلت مكانها لم يقرب
أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل ... في فضله وفعاله لم يكذب
ليست ببالغة عشير عشير ما ... قد كان اعطيه مقالة مطنب
صهر النبي وجاره في مسجد ... طهر يطيبه الرسول مطيب (٥)
سيان فيه عليه غير مذمم ... ممشاه ان جنبا وان لم يجنب
وسرى بمكة حين بات مبيته ... ومضى بروعة خائف مترقب
خير البرية هارب من شرها ... بالليل مكتتماً ولم يستصحب
باتوا وبات على الفراش ملفعاً ... فيرون ان محمداً لم يذهب

---

(١) الشظية قطعة من الجبل منفردة .
(٢) النقا قطعة من الرمل محدودبة ، (والقي) : الصخرة الواسعة .
(٣) في نسخة كفا متى يوماً تغالب تغلب .
(٤) الحزور الغلام القوي .
(٥) بطيبة للرسول خ ل .

حتى إذا طلع الشميط كأنّـــه ... في الليل صفحة خدادهم معرب(١)
ثاروا الأخذ اخي الفراش فصادفت ... غير الذي طلبت أكف الخبب
فوقاه بادرة الحتوف بنفسه ... حذراً عليه من العدو المجلب
حتى تغيب عنهم في مدخل ... صلى الإله عليه من متغيب
وجزاه خير جزاء مرسل امة ... أدى رسالته ولم يتهيب
فتراجعوا لما رأوه وعـــاينوا ... أسد الإله وعصبوا في منهب (٢)
قالوا اطلبوه فوجهوا من راكب ... فيما ابتغاه وطالب لم يركب (٣)
حتى إذا قصدوا لباب مغاره ... الفوا عليه نسيج غزل العنكب
صنع الإله له فقال فريقهم ... ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدهم المليك ومن يرد ... عنه الدفاع مليكه لم يعطب
حتى إذا أمن العيون رمت به ... خوص الركاب إلى مدينة يثرب
فاحتل دار كرامة في معشر ... آووه في سعة المحل الأرحب
وله بخيبر إذ دعاه لراية ... ردت عليه هناك أكرم منقب
إذ جاء حاملها فاقبل متعباً ... يهوي بها العدوي أو كالمتعب
يهوي بها وفتى اليهود يشلـــه ... كالثور ولى من لواحق أكلب
غضب النبي لها فانبه بهـــا ... ودعا أخا ثقة لكهل منجب (٤)
رجلا كلا طرفيه من سام وما ... حام له باب ولا بأبي أب (٥)

---

(١) الشميط الصبح لاختلاط بياضه بباقي ظلمة الليل وكل خليطين فهما شميط (ومعرب) من قولهم أعرب الفرس فهو معرب إذا صهل فبان عتقه وسلامته من الهجنة .

(٢) كذا وجد ومعناه غير ظاهر وفي نسخة وغيضوا في منهب .

(٣) في مبتغاه وطالباً خ ل.

(٤) هو والد أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) تعريض بمن كانت أمه حبشية .

من لا يفر ولا يرى في نجدة ... إلا وصارمه خضيب المضرب
فمضى بها قبل اليهود مصمماً ... يرجو الشهادة لا كمشي الأنكب (١)
تهتز في يمنى يدي متعرض ... للموت أروع في الكريهة محرَب (٢)
في فيلق فيه السوابغ والقنـــا ... والبيض تلمع كالحريق الملهب
والمشرفية في الأكف كأنها ... لمع البروق بعارض متحلب
وذوو البصائر فوق كل مقلص ... نهد المراكل ذي سبيب سلهب
حتى إذا دنت الأسنة منهم ... ورموا فنالهم شهاب المقنب (٣)
شدوا عليه ليزحلوه (٤) فردهم ... عنه بأسمر مستقيم الثعلب (٥)
ومضى فأقبل مرحب متذمراً ... بالسيف يخطر كالهزبر المغضب
فتخالسا مهج النفوس فاقلعا ... عن جري أحمر سائل من مرحب
فهوى بمختلف القنا متجدلا (٦) ... ودم الجبين بخده المتترب
أجلى فوارسه وأجلى رجله ... عن مقعص (٧) بدمائه متخضب
فكأن زوره العواكف حوله ... من بين خامعة ونسر أهدب (٨)

---

(١) المحرب كمنبر الشديد الحرب الشجاع .
(٢) الأنكب المنحرف .
(٣) المقنب كمنبر من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو زهاء ثلثمائة وفي نسخة ورموا قباهم سهال المعتب .
(٤) ليرجلوه خ ل .
(٥) الثعلب طرف الرمح الداخل في جبة السنان .
(٦) في نسخة متجندلا .
(٧) مقعص اسم مفعول من أقعصه إذا قتله مكانه .
(٨) الخامعة الضبع من خمع إذا مشى كأن به عرجا (والأهدب) كثير شعر أشفار العين .

شعث لعامظة دعوا لوليمـــة ... أو ياسرون تخالسوا في منهب (١)
فاسأل فاتك سوف تخبر عنهم ... وعن ابن فاطمة الأغر الأغلب
وعن ابن عبد الله عمرو وقبله ... وعن الوليد وعن أبيه الصقعب (٢)
وبني قريضة يوم فرق جمعهم ... من هاربين وما لهم من مهرب
وموائلين إلى أزل ممنع ... راسي القواعد مشمخر جوشب (٣)
رد الخيول عليهم فتحصنوا ... من بعد أرعن جحفل متحرب (٤)
ان الضباع متى تحس بنبأة ... من صوت اشوس تقشعر وتهرب (٥)
فدعوا ليمضي حكم أحمد فيهم ... حكم العزيز على الذليل المذنب
فرضوا باخر (٦) كان أقرب منهم ... داراً فمتوا بالجوار الأقرب
قالوا الجوار من الكريم بمنزل ... يجري لديه كنسبة المتنسب
فقضى بما رضي الإله لهم به ... بالحرب والقتل الملح المخرب (٧)

---

(١) اللعامظة باللام والعين المهملة والميم والظاء المعجمة جمع لعموظ بوزن عصفور وهو النهم الشره (والياسرون) وفي نسخة موسرون في لسان العرب الياسرون الذين يلون قسمة الجزور والياسر الجازر لأنه يجزيء لحم الجزور وهذا الأصل في الياسر ثم يقال للضاربين بالقداح والمتقامرين على الجزور ياسرون وقال الجوهري «الياسر اللاعب بالقداح .

(٢) ابن عبد الله عمرو المراد به عمرو بن عبدود وسماه ابن عبد الله نظر إلى الحقيقة (والوليد) المراد به الوليد بن عتبة المقتول يوم بدر (والصقعب) الطويل من الرجال .

(٣) موائلي لاجئين (والأزل) الذي تزل عنه الأقدام لمناعته ووعورة – طرقه وهو حصنهم (والجوشب) العظيم الجنبتين .

(٤) من بعد أرعن أي من بعد مجيء الجيش رد الجيوش عليهم (والأرعن) في لسان العرب : الرعن أنف يتقدم الجبل والجمع رعان ومنه قيل للجيش العظيم أرعن وجيش ارعن له فضول كرعان الجبال وقيل هو المضطرب لكثرته (والمتحرب) الغضبان يقال حربته بالتشديد أي حملته على الغضب .

(٥) مقشعر تهرب خ ل .

(٦) هو سعد بن معاذ .

(٧) المحرب خ ل .

قتل الكهول وكل امرد منهم ... وسبى عقائل بدنا كالربرب
وقضى عقارهم لكل مهاجر ... دون الاولى نصروا ولم يتهيب
وبخم إذ قال الإله بعزمـــة ... قم يا محمد بالولاية فاخطب
وانصب أبا حسن لقومك انه ... هاد وما بلغت ان لم تنصب
فدعاه ثم دعاهم فأقامه ... لهم فبين مصدق ومكذب
جعل الولاية بعده لمهذب ... ما كان يجعلها لغير مهذب
وله مناقب لا ترام وان يرد (١) ... ساع تناول بعضها يتذبذب
انا ندين بحب آل محمد ... ديناً ومن يحببهم يستوجب
منا المودة والولاء ومن يرد ... بدلاً بال محمد لم يحبب
ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد ... حوض الرسول وان يرد يتضرب (٢)
ضرب المحاذر ان تعر ركابه ... بالسوط سالفة البعير الأجرب
فكأن قلبي حين يذكر أحمدا ... ووصي أحمد نيط من ذي مخلب
يذري القوادم من جناح مصعد ... في الجو او يذري جناح مصوب
حتى يكاد من النزاع إليهما ... يفري الحجاب عن الضلوع الصلب
هبة وما يهب الإله لعبده ... يزدد ومهما لم يهب لا يوهب
يمحو ويثبت ما يشاء وعنده ... علم الكتاب وعلم ما لم يكتب

---

(١) متى خ يرد خ ل – المؤلف – .
(٢) وان يرده يضرب خ ل .

٦ ـ قصيدة مهيار الديلمي
في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام

ان كنت ممن يطلع الوادي فسل ... بين البيوت عن فؤادي ما فعل
وهل رأيت والغريب ما ترى ... واجد جسم قلبه منه يضل
وقل لغزلان النقى مات الهوى ... وطلقت من بعدكم بنت الغزل
وعاد عنكن يخيب قانص ... مد الحبالات لكن فاحتبل
يا من يرى قتلى السيوف خصرت ... دماؤهم ألله في قتلى المقل
ما عند سكان منى في رجل ... سباه ظبي وهو في ألف رجل
دافع عن صفحته شوك القنـا ... وجرحته أعين السرب النجل
دم حرام للأخ المسلم في ... أرض حرام يالنعم كيف حل
قلت شكا فاين دعوى صبره ... كري اللحاظ وسلي عنها الجبل
عز هواك فاذل جلدي ... والحب مارق له الجلد وذل
من دل مسراك علي في الدجى ... هيهات في وجهك بدر لا يدل
رمت الجمال فملكت عنوة ... أعناق ما دق من الحسن وجل
لواحظاً علمت الضرب الظبا ... على قوام علم الطعن الأسل
يا من رأى بحاجر مجاليـا ... من حيث ما استقبلها فهي قبل
إذا مررت بالقباب من قبـا ... مرفوعة وقد هوت شمس الأصل
فقل لأقمار السماء اختمري ... فحلبة الحسن لأقمار الكلل
أين ليالينا على الخيف وهل ... يرد عيشاً بالحمى قولة هل
ما كن الا حلماً روعه الصـ ... ـبح وظلا كالشباب فانتقل

* * *

ما جمعت قط السماح والغنى ... يد امرىء ولا المشيب والجذل
يا ليت ما سود أيام الصبا ... أعدى بياضاً في العذارين نزل
ما خلت سوداء بياضي نصلت ... حتى ذوى اسود راسي فنصل
طوارق من الزمان طلبت ... أواخر العيش بفرطات الأول
قد أنذرت مبيضة لو حذرت ... ونطق الشيب بنصح لو قبل
ودل ما خط عليك من سني ... عمرك ان الحظ فيما قد رحل
كم عبرة وأنت عن عظاتها ... ملتفت تتبع شيطان الأمل
ما بين يمناك وبين أختهـا ... الا كما بين مناك والأجل
فاعمل من اليوم لما تلقى غداً ... أولاً فقل خيراً توفق للعمل
ورد خفيف الظهر حوض أسرة ... ان ثقلوا الميزان في الحشر ثقل
اشدد يداً بخب آل أحمد ... فانه عقدة فوز لا تحل
وابعث لهم مراثياً ومدحاً ... صفوة ما راض الضمير ونخل
عقائلاً تصان بابتذالها ... وشاردات وهي للساري عقل
تحمل من فضلهم ما بهظت ... بحمله أقوى المصاعيب الذلل
موسومة في جبهات الخيل أو ... معلقات فوق اعجاز الإبل
تنثو (١) العلاء سيداً فسيداً ... عنهم وتنعى بطلا بعد بطل
الطيبون أزراً تحت الدجى ... والكائنون وزراً يوم الوجل
والمنعمون والثرى مقطب ... من جدبه والعام غضبان أزل (٢)
خير مصل ملكاً وبشراً ... وحافياً داس الثرى ومنتعل
هم وأبوهم شرفاً وأمهم ... أكرم من تحوي السماء وتظل

(١) تنثو تذيع .
(٢) أزل شديد ضيق .

لا طلقاء منعم عليهـــم ولا يحارون إذ الناصر قل
يستشعرون الله أعلى في الورى وغيرهم شعاره أعل هبل
لم يتزخرف وثن لعابـــد منهم يزيغ قلبه ولا يضل
ولا سرى عرق الإماء فيهم خبائث ليست مريئات الأكل

* * *

يا راكباً تحمله عيديـــة مهوية الظهر بعضات الرحل
ليس لها من الوجى منتصر إذا شكا عار بها حيف الإطل
تشرب خمساً وتجر رعيها والماء عد والنبات مكتهل
إذا اقتضت راكبها تعريسة سوفها الفجر ومناها الطفل
عرج بروضات الغري سائفاً أزكى ثرى وواطئاً أعلى محل
واد عني مبلغاً تحيتي خير الوصيين أخا خير الرسل
سمعاً أمير المؤمنين انها كناية لم تك فيها منتحل
ما لقريش ما ذقتك عهدها ودامجتك ودها على دخل
وطالبتك عن قديم غلهـــا بعد أخيك بالتراث والذحل
وكيف ضموا أمرهم واجتمعوا فاستوزروا الرأي وأنت منعزل
وليس فيهم قادح بريبة وفيك ولا قاض عليك بوهل
ولا تعد بينهم منقبـــة إلا لك التفصيل منها والجمل
وما لقوم نافقوا محمداً عمر الحياة وبغوا فيه الغيل
وتابعوه بقلوب نزل الـ ـقرآن فيها ناطقاً بما نزل
مات فلم تنعق على صاحبه ناعقة منهم ولم يرغ جمل
ولا شكا القائم في مكـــانه منهم ولا عنفهم ولا عذل
فهل ترى مات النفاق معه أم خلصت أديانهم لما نقل
لا والذي أيده بوحيـــه وشده منك بركن لم يزل

ما ذاك إلا أن نياتهـــم في الكفر كانت تلتوي وتعتدل
وان ودا بينهم دل على صفائه رضاهم بما فعل
وهبهم تخرصاً قد ادعوا أن النفاق كان فيهم وبطل
فما لهم عادوا وقد وليتهم فذكروا تلك الحزازات الأول
وبايعوك عن خداع كلهم باسط كف تحتها قلب نغل
ضرورة ذاك كما عاهد من عاهد منهم أحمداً ثم نكل
وصاحب الشورى لما ذاك ترى عنك وقد ضايقه الموت عدل
والأموي ماله اخركـــم وخص قوماً بالعطاء والنفل
وردها عجماء كسروية يضاع فيها الدين حفظاً للدول
كذاك حتى أنكروا مكانه وهم عليك قدموه فقبل
ثم قسمت بالسواء بينهم فعظم الخطب عليهم وثقل
فشحذت تلك الظبا وحفزت تلك الزبى وأضرمت تلك الشعل
مواقف في الغدر يكفي سبة منها - وعاراً لهم يوم الجمل
يا ليت شعري عن اكف أزهقت لك المواضي وانتحتك بالذبل
واحتطبت تبغيك بالشر على أي اعتذار في المعاد تتكل
أنسيت صفقتها أمس على يديك ان لا غير ولا بدل
وعن حصان ابرزت يكشف باس تخراجها ستر النبي المنسدل
تطلب أمراً لم يكن ينصره بمثلها في الحرب إلاّ مَن خذل
يا للرجـــال ولتيم تـــدعي ثار بني أميـــة وتنتحـــل
وللقتيـــــل يلزمون دمـــه وفيهم القاتل غير من قتل
حتى إذا دارت رحى بغيهم عليهم وسبق السيف العذل
وأنجز النكث العذاب فيهم بعد اعتزال منهم بما مطل
عاذوا بعفو ماجد معـــود للصبر حمال لهم على العلل

اطت بهم ارحامهم فلم تطع ... ثائرة الغيظ ولم تشف العلـل
فنجت النقيا عليهم من نجـا ... وأكل الحديد منهم من أكل
واحتج قوم بعد ذاك لهم ... بفاضحات ربها يوم الجدل
فقيل منهم من لـوى ندامة ... عنانه عن المصاع فاعتزل
وانتزع العامل من قنـاته ... فرد بالكره فشد فحمـل
والحال تنبي ان ذاك لم يكن ... عن توبة وإنما كان فشل
ومنهم من تاب بعد موته ... وليس بعد الموت للمرء عمل
وإن تكن ذات الغبيط اقلعت ... بزعم من أسند ذاك ونقل
فما لها تمنع من دفن ابنه ... لولا هنات جرحها لم يندمل
وما الخبيثان ابن هند وابنـه ... وان طغى خطبهما بعد وجل
بمبدعين بالـذي جاءا به ... وإنما تقفيا تلك السبل

* * *

إن يحسدوك فلفرط عجزهم ... في المشكلات ولما فيك كمل
الصنو أنت والوصي دونهم ... ووارث العلم وصاحب الغسل
وآكل الطائر والطارد للصـ ... ـل ومن كلمه قبلك صل
وخاصف النعل وذو الخاتم والـ ... ـمنهل في يوم القليب والمعل
وفاصل القضية العسراء في ... يوم الجنين وهو حكم ما فصل
ورجعة الشمس عليك نبـأ ... تشعب الألباب فيه وتضـل
فلا ألوم حاسداً فيك التوى ... غيظاً ولا ذا قدم فيك يزل
يا صاحب الحوض غداً لا حلئت ... نفس تواليك عن العذب العلل
ولا تسلط قبضة النار على ... عنق إليك بالوداد ينفتـل
عاديت فيك الناس لم أحفل بهم ... حتى رموني عن يد إلاّ الأقل
تفرغوا يعترقـون غيبـة ... لحمي وفي مدحك عنهم لي شغل

عدلت ان ترضى بأن يسخط من ... تقله الأرض علي فاعتدل
ولو يشق البحر ثم يلتقي ... فلقاه فوقي في هواك لم أبل
عـــلاقة لي بـــكم سابقة ... بمجد سلمان إليكم تتصل
ضاربة في حبكم عروقهـــا ... ضرب فحول الشول في النوق البزل
تضمني من طرفي حبـــكم ... مودة شاخت ودين مقتبل
فضلت آبائي الملوك بـــكم ... فضيلة الإسلام أسلاف الملل
لذاك ما أرسلتها نـــوافذا ... لأم من لا يتقيهن الهبـــل
يمرقن زرقاً من فمي حدائداً ... تنحى أعاديكم بها وتنتبل
صوائباً إني رميت عنـــكم ... وربما أخطأ رام من ثعل

* * *

(٧) وقال مهيار في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام :

لو كنت دانيت المودة قاصياً ... رد الحبائب يوم بن فؤاديا
علمني غدر الهوى وتركني ... أتخيّل العنقاء خلاً وافيـــا
وثنين أجياداً ترينك انهـــا ... من أجلها تسمى النساء غوانيا
متكلمات بالأنامل أبرز الـ ... ـجادي (١) عاطلها لعينك حاليا
من كل مفهمة ولم تنطق ولم ... أنصت ولكن كنت عنها واعيا
ومعودات طي كل تنـــوفة ... ما سار فيها البرق إلاّ كابيا

* * *

يا طالبيين اشتفى من دائه الـ ... ـمجد الذي عدم الدواء الشافيا
بالضاربين قبابهم عرض الفلا ... عقل الركائب ذاهباً أو جائيا
شرعوا المحجة للرشاد وأرخصوا ... ما كان من ثمن البصائر غاليا

(١) الجردي الزعفران .

وأما وسيدهم علي قولـــة تشجي العدو وتبهج المتواليا
لقد ابتنى شرفاً لهم لو رامه زحل بباع كان عنه عاليا
وأفادهم رق الأنام بوقفة في الروع بات بها عليهم واليا
أضحوا أصادقة فلما سادهـــم حسدوا فأمسوا نادمين أعاديا
وهب الغدير أبوا عليه قبولـــه سفها فقل عدوا سواه مساعيا
بدراً واحداً أختها من بعدهـــا وحنين وقارا (١) بهن فصاليا
والصخرة الصماء أخفي تحتها ماء وغير يديه لم يك ساقيا
وتدبروا خبر اليهود بخيبر وارضوا بمرحب وهوخصم قاضيا
هل كان ذاك الحصن يرهب هادماً أو كان ذاك الباب يفرق داحيا
وتفكروا في أمر عمرو أولاً وتفكروا في أمر عمرو ثانيا
أسدان كانا من فرائس سيفه ولقلّما هابـــا سواه مدانيا
ورجال ضبة عاقدي حجزاتهم يوم البصيرة مزمعين تفانيا
ضغموا بناب واحد ولطالما از دردوا أراقم قبلها وأفاعيا
ولخطب صفين اجل وعندك ال خبر اليقين إذا سألت معاويا
لم يعتصم بالمكر إلاّ عالماً أن ليس ان صدق الكريهة ناجيا
خلع الأمانة فارتدى بمعرة وسمت جباه التابعين مخازيا
وأحق بالتمييز عنـــد محمد من كان سامي منكبيه راقيا
وأبرهم من كان عنه موقياً حوباءه فوق الفراش وفاديا
وبنفسي القمران غابا بعده هذاك مسموماً وهذا صاديا
ما ان لقوا إلاّ غلاظة محقد منهم وقلباً بالضغائن قاسيا
أصل التحية بالقريب مزاره منهم وأبعثها تزور القاصيا

(١) الوقار الشاد بلجام الدابة لتسكن .

هل يبتغنك يا أبا الحسن الذي جوزيت فيك وكان ضد جزائيا
من معشر لما مدحتك غظتهم فتناوشوا عرضي وشانوا شانيا
وبرغمهم لأسيرنهـــا شردا ولأتبعن منها بديئاً تاليـــا
غرا اقد من الجبال معانيـــا فيها والتقط النجوم قوافيا
شكرا لصنعك عند فارس أسرتي وبما سلمت تفاؤلاً وايادیا
وتعصباً ومودة لك صيرا في حبك الشيعي من اخوانيا

* * *

ما اخترناه من القصائد العلويات السبع للشيخ عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة في مدح مولانا أمير المؤمنين (ع) :

٨ ـ القصيدة الأولى في ذكر فتح خيبر

الا ان نجد المجد أبيض ملحوب ولكنه جم المهالك مرهوب
هو العسل الماذي يشتاره امرؤ بغاه وأطراف الرماح اليعاسيب
ذق الموت ان شئت العلى واطعم الردى فنيل الأماني بالمنية مكسوب
ألم تخبر الأخبار عن فتح خيبر ففيها لذي اللب الملب أعاجيب
وفوز علي بالعلى فوزها به فكل إلى كل مضاف ومنسوب
حصون حصان الفرج حيث تبرجت وما كل ممتط الجزارة مركوب
يناط عليهـــا للنجوم قلائد ويسفل عنها للغمام أهاضيب
وكم كسرت جيشاً لكسرى وقصرت يدي قيصر تلك القنان الشناخيب
وكم من عميد بات وهو عميدها ومن حرب أضحى بها وهو محروب
فللخطب عنها والصروف صوارف كما كان عنها للنوائب تنكيب
تقاصر عنها الحادثات فللردى طرائق إلاّ نحوهـــا وأساليب

فلما أراد الله فض ختامهـــا ... وكل عزيز غالب الله مغلوب
رماها بجيش يملأ الأرض فوقـــه ... رواق من النصر الإلهي مضروب
يسدده هدي من الله واضـــح ... ويرشده نور من الله محجوب
نهار سيوف في دجى ليل عثير ... فابيض وضاح واسود غربيب
علي أمير المؤمنين زعيمه ... وقائده نسر المفازة والذيب
فغادرها بعد الأنيس وللصدى ... بأرجائها ترجيع لحن وتطريب
ينوح عليها نوح هرون يوشع ... ويذري عليها دمع يوسف يعقوب
بها من زماجير الرجال صواعق ... ومن صحوب آذي الدماء شابيب
وكم عاصب بالعصب هامته ضحى ... ولم يمس إلا وهو بالعضب معصوب(١)
وما أنس لا انس الذين تقدمـــا ... وفرهما والفر قد علما حوب
وللراية العظمى وقد ذهبا بهـــا ... ملابس ذل فوقها وجلابيب
يشلهما من آل موسى شمردل ... طويل نجاد السيف أجيد يعبوب
يمج موناً سيفه وسنانـــــه ... ويلهب ناراً غمده والأنابيب
أخصر هما أم خصر اخرج خاضب(٢) ... وذان هما ام ناعم الخد مخضوب
عذرتكما ان الحمام لمبغض ... وان بقاء النفس للنفس محبوب
ويكره طعم الموت والموت طالب ... فكيف يلذ الموت والموت مطلوب
دعا قصب العلياء يملكها امرؤ ... بغير أفاعيل الدناءة مقضوب (٣)
جواد على ظهر الجواد واخشب ... تزلزل منه في النزال الأخاشيب
وأبيض مشطوب الفرند مقلد ... به أبيض ماضي الغزيمة مشطوب

(١) العصب بالصاد المهملة نوع من البرود وبالضاد المعجمة السيف .
(٢) الأخرج ذكر النعام والخاضب الذي أكل الربيع .
(٣) معيب .

أجدك هل تحيا بموتك انني ... أرى الموت خطباً وهو عندك مخطوب
تجلى لك الجبار في ملكوته ... وللحتف تصعيد إليك وتصويب
وللشمس عين عن علاك كليلة ... وللدهر قلب خافق منك مرعوب
حنانيك فاز العرب منك بسؤدد ... تقاصر عنه الفرس والروم والنوب
أرى لك مجداً ليس يجلب حمده ... بمدح وكل الحمد بالمدح مجلوب
تقيلت أفعال الربوبية التي ... عذرت بها من شك انك مربوب
وقد قيل في عيسى نظيرك مثله ... فخسر لمن عادى علاك وتتبيب
عليك سلام الله يا خير من مشى ... به بازل عبر المهامه خرعوب
ويا ثاوياً حصباء مثواه جوهر ... وعيدانه عود وتربته طيب

* *

(٩) أبيات من القصيدة الثانية من العلويات السبع لابن أبي الحديد في وقعة حنين :

وردت حنيناً والمنايا شواخص ... فذللت من أركانها ما توعرا
فكم من دم أضحى بسيفك قاطراً ... بها من كمي قد تركت مقطرا
واعجب إنساناً من القوم كثرة ... فلم يغن شيئاً ثم هرول مدبرا
وليس بنكر في حنين فراره ... ففي أحد قد فر خوفاً وخيبرا
تنح عن العلياء يسحب ذيولهـــا ... همام تردى بالعلى وتأزرا
فتى لم يعرق فيه تيم بن مرة ... ولا عبد اللات الخبيثة اعصرا
ولا كان معزولا غداة براءة ... ولا عن صلاة ام فيها مؤخرا
ولا كان في بعث ابن زيد مؤمرا ... عليه فأضحى لابن زيد مؤمرا
ولا كان يوم الغار يهفو جنانه ... حذاراً ولا يوم العريش تستّرا
أمام هدى بالقرص آثر فاقتضى ... له القرص رد القرص أبيض أزهرا

يزاحمـــه جبريل تحت عباءة لما قيل كل الصيد في جانب الفرا
حلفت بمثواه الشريف وتربـــة أحال ثراها طيب رياه عنبرا
لأستنفدن العمر في مدحي لـــه وإن لامني فيه العذول فأكثرا

* *

(١٠) منتخب من القصيدة الثالثة من العلويات السبع لابن أبي الحديد :

عن ريقها يتحدّث المسواك أرجاً فهل شجر الكباء أراك
ولطرفها خنث الجبان فان رنت باللحظ فهي الضبغم الفتاك
شرك القلوب ولم أخل من قبلها إن القلوب تصيدها الأشراك
يا وجهها المسفوك ماء شبابـه ما الحتف لولا طرفك السفاك
لا شيء أقطع من نوى الأحباب أو سيف الوصي كلاهما بتاك
الجوهر النبوي لا أعمالـــه ملق ولا توحيده أشراك
ذو النور إن نسج الضلال ملاءة دكناء فهو لسترها هتّاك
علام أسرار الغيوب ومن له خلق الزمان ودارت الأفلاك
متعاظم الأفعـــال لاهوتيها للأمر قبـــل وقوعه دراك
صلى عليه الله ما اكتست الربى برداً بأيدي المعصرات يحاك

لم نورد شيئاً من الرابعة .

*

(١١) القصيدة الخامسة من العلويات السبع لابن أبي الحديد :

لمن ظعن بين الغميم فحاجر بزغن شموساً في ظلام الدياجر
شبيهات بيضات النعام يقلها من العيس أشباه النعام النوافر
ومن دون ذاك الخدر ظبية قانص تريق دماء المشبلات الخوادر
تنـــوء بأعبـــاء الحلي وانهـــا لتضعف عن لمح العيون النواظر

إذا اعتجرت قاني الشفوف فيـــالها تباريح وجد في قلوب المغافر
تميل كما مال النزيف وتنثني تثني منصور الكتيبـة ظافر
فيا جنة فيها العذاب ولم أخف حلول عذاب في الجنان النواضر
علمتك لا قرب الديار بنافعي لديك ولا بعد الديار بضائري
وما قرب أوطان بها متباعد ا مودة إلاّ مثل قرب المقابر
حلفت برب القعضبية والقنـــا ا مثقف والبيض الرقاق البواتر
لقد فاز عبد للوصي ولاؤه ولو شابه بالموبقات الكبائر
وخاب معاديه ولو حلقت به قوادم فتحاء الجناحين كاسر
هو النبأ المكنون والجوهر الذي تجسد من نور من القدس زاهر
وذو المعجزات الواضحات اقلها الظ هور على مستودعات السرائر
ووارث علم المصطفى وشقيقه أخاً ونظيراً في العلى والأواصر
هو الآية العظمى ومستنبط الهدى وحيرة أرباب النهى والبصائر
رمى الله منه يوم بدر خصومـــه بذيٍ قذذ في آل بدر مبادر
وقد جاشت الأرض العريضة بالقنا فلم يلغ إلاّ ضامر فوق ضامر
سرى نحوهم رسلاً فسارت قلوبهم من الخوف وخدا نحوه في الحناجر
فلا تحسبن الرعد رجس غمامة ولكنه من بعض تلك الزماجر
ولا تحسبن البرق ناراً فإنّـــه وميض أتى من ذي الفقار بفاقر
ولا تحسبن المزن تهمي فانهـــا أناملـه تهمي بأوطف هـــامر
تعاليت عن مدح فابلغ خاطب بمدحك بين الناس أقصر قاصر
صفاتك أسماء وذاتك جوهر بريء المعاني من صفات الجواهر
يجل عن الأعراض والأين والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر
إذا طاف قوم في المشاعر والصفا فقبرك ركني طائفاً ومشاعري
وإن ذخر الأقوام نسك عبادة فحبك أوفى عدتي وذخائري

وإن صام ناس في الهواجر حسبة ... فمدحك أسنى من صيام الهواجر
إذا كنت للنيران في الحشر قاسماً ... اطعت الهوى والغي غير محاذر
نصرتك في الدنيا بما أستطيعه ... فكن شافعي يوم المعاد وناصري
فليت تراباً حال دونك لم يحل ... وساتر وجه منك ليس بساتر
لتنظر ما لاقى الحسين وما جنت ... عليه العدى من مفظعات الجرائر
فيالك مقتولاً تهدمت العلى ... وثلت به أركان عرش المفاخر
ويا حسرتا إذ لم أكن في أوائل ... من الناس يتلى فضلهم في الأواخر
فانصر قوماً ان يكن فات نصرهم ... فدى الروع خطاري فما فات خاطري
عجبت لأطواد الأخاشيب لم تمد ... ولا أصبحت غوراً مياه الكوافر
وللشمس لم تكسف وللبدر لم يحل ... وللشهب لم تقذف بأشأم طائر
أما كان في رزء ابن فاطم مقتض ... هبوط رواس أو كسوف زواهر
ولكنما غدر النفوس سجية ... لها وعزيز صاحب غير غادر
بني الوحي هل أبقى الكتاب لناظم ... مقالة مدح فيكم أو لناثر
إذا كان مولى الشاعرين وربهم ... لكم بانياً مجد أفما قدر شاعر
فاقسم لولا أنكم سبل الهدى ... لضل الورى عن لاحب النهج ظاهر
ولو لم تكونوا في البسيطة زلزلت ... وأخرب من أرجائها كل عامر
سأمنحكم مني مودة وامق ... يغض قلى عن غيركم طرف هاجر

*

(١٢) القصيدة السادسة من العلويات السبع لابن أبي الحديد :

يا رسم لا رسمتك ريح زعزع ... وسرت بليل في عراصك خروع
لم ألف صدري من فؤادي بلقعاً ... إلا وأنت من الأحبة بلقع
لا يمحك الهتن الملث فقد محا ... صبري دثورك مذ محتك الأدمع

لله درك والضلال يقـــودني ... بيد الهوى وأنا الحرون فأتبع
يقتادني سكر الصبابة والصبـــا ... ويصيح بي داعي الغرام فأسمع
دهر تقوض راحلاً ما عيبٌ من ... عقباه إلاّ أنه لا يـــرجـع
يا أيهـــا الوادي أجلك وادياً ... وأعز إلاّ في حماك فأخضع
أسفي عـــلى مغناك إذ هو غابة ... وعلى سبيلك وهي لحب مهيع
والبيض تورد في الوريد فترتوي ... والسمر تشرع في الوثين فتشرع
والسابقات اللاحقات كأنّها ال ... عقبان تردي في الشكيم وتمرع
والربـع أنـــور بالنسيم مضمخ ... والجو أزهر بالغبير مردع
قد قلت للبرق الذي شق الدجى ... فكأن زنجيّـاً هناك يجـدع
يا برق إن جئت الغري فقل له ... أتراك تعلم من بأرضك مودع
فيك ابن عمران الكليم وبعده ... عيسى يقفيـــه وأحْمَد يتبـع
بل فيك جبريل وميكال واس ... رافيل والملأ المقدس أجمـع
بل فيك نـــور الله جل جلاله ... لذوي البصائر يستشف فيلمع
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي ... المجتبى فيك البطين الأنوع
الضارب الهـــام المقنـع في الوغى ... بالخوف للبهم الكماة يقنـع
والسمهرية تستقيم وتنحـــني ... فكأنها بين الأضـــالع أضلع
والمترع الحوض المدعدع حيث لا ... واد يفيض ولا قليب ينزع
ومبـــدد الأبطال حيث تألّبـــوا ... ومفرق الأحزاب حيث تجمعوا
والحبر يصدع بالمواعظ خاشعاً ... حتى تكاد لها القلوب تصدع
حتى إذا استعر الوغى متلظياً ... شرب الدماء بغلـــة لا تنقـع
متجلبباً ثوباً من الدم قـــانياً ... يعلوه من نقـع الملاحم برقع
زهد المسيح وفتكه الدهر الذي ... أودى بها كسرى وفوز تبـع
هذا ضمير العالم الموجود عن ... عدم وسر وجوده المستودع

هذي الأمانـــة لا يقوم بحملها خلقاء هابطة وأطلس أرفع
هـــذا هو النور الذي عذباتـــه كانت بجبهـــة آدم تتطلـــع
وشهاب موسى حين أظلم ليلـــه رفعت لـــه لألاؤه تتشعشـــع
يا من لهُ ردت ذكاء ولم يفز بنظيرها من قبل إلاّ يوشع
يا هازم الأحزاب لا يثنيـــه عن خوض الحمام مدجج ومـــدرع
يا قالع الباب التي عن هزهـــا عجزت أكف أربعون وأربع
لولا حدوثك قلت انك جاعل الـ أرواح في الأشباح والمستنزع
لولا مماتك قلت أنك باسط الـ أرزاق تقدر في العطاء وتوسع
ما العالم العلوي إلاّ تـــربة فيهـــا لجثتك الشريفة مضجع
ما الدهر إلاّ عبدك القن الذي بنفوذ أمرك في البرية مولع
أنا في مديحك الكن لا أهتدي وأنا الخطيب الهبرزي المصقع
أأقـــول فيك سميذع كلا ولا حاشا لمثلك أن يقال سميذع
بل أنت في يوم القيامة حاكم في العالمين وشـــافع ومشفـــع
ولقد جهلت وكنت أحذق عالم أغرار عزمك أم حسامك أقطـــع
لي فيك معتقد سأكشف سرّه فليصغ أرباب النهى وليسمعوا
هي نفثة المصدور يطفىء بردها حر الصبابة فاعذلوني أو دعوا
ولله لولا حيدر ما كانت الد نيا ولا جمـــع البريـــة مجمع
من أجله خلق الزمان وضوءت شهب كنسن وجن ليل أدرع
علم الغيوب لديه غير مدافع والصبح أبيض مسفر لا يدفع
وإليه في يوم المعـــاد حسابنـــا و هو المـــلاذ لنا غداً والمفزع
هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه سيضر معتقداً لـــه أو ينفـــع
أهواك حتى في حشاشة مهجتي نار تشب على هواك وتلذع
وتكاد نفسي أن تذوب صبابة خلقاً وطبعاً لا كمن يتطبع

ورأيت دين الاعتزال وانني أهوى لأجلك كل من يتشيع
ولقد علمت بأنه لا بد من مهديكم وليومـــه أتوقع
يحميه من جنـــد الإله كتائب كاليم أقبـــل زاخراً يتدفـع
فيها لآل أبي الحديد صوارم مشهورة ورماح خـط شرع
ورجال موت مقدمون كأنّهم أسد العرين الربد لا تتكعكع
تلك المنى أما اغب عنها فلي نفس تنازعني وشوق ينزع

*

ولقد بكيت لقتل آل محمد بالطف حتى كل عضو مدمع
عقرت بنات الأعوجية هل درت ما يستباح بها وماذا يصنـــع
وحريم آل محمد بين العدى نهب تقاسمه اللئام الوضع
تلك الظعائن كالاماء متى تسق يعنف بهن وبالسياط تقنع
من فوق أقتاب الجمال يشلها لكع على حنق وعبـد أكوع
فمصفد في قيده لا يفتدى وكريمة تسبى وقرط ينزع
تالله لا أنسى الحسين وشلوه تحت السنابك بالعراء موزع
متلفعاً حمر الثياب وفي غد بالخضر من فردوسه يتلفع
تطأ السنابك صدره وجبينه والأرض ترجف خيفة وتضعضع
والشمس ناشرة ذوائب ثاكل والدهر مشقوق الرداء مقنع
لهفي على تلك الدماء تراق في أيدي أمية عنوة وتضيع

*

(١٣) القصيدة السابعة من العلويات السبع لابن أبي الحديد :

الصبر إلاّ في فراقك يجمل والصعب إلاّ عن ملالك يسل
يا ظالماً حكمته في مهجتي حتام في شرع الهوى لا تعـــدل

أنفقت عمري في هواك تكرماً ... وتضن بالنزر القليل وتبخل
ان ترم قلبي تصم نفسك انه ... لك موطن تأوي إليه ومنزل
أتظن أنّي بالإساءة مقلع ... كيف الدواء وقد أصيب المقتل
أعرض وصد وجر فحبك ثابت ... في القلب لا يفنى ولا يتبدل
من لي بأهيف قد أقام قيامتي ... خد له قان وطرف أكحل
نشوان من خمر الصبا لا يسمع الش ... كوى ويصغي للوشاة فيقبل
متلوّن متغيّر متعتّب ... متعنّت متمنّع متدلّل
إن قلت متُّ من الصبابة قال لي ... ظلماً وأي صبابة لا تقتل
أو قلت قد طال العذاب يقول لي ... ما سوف تلقى من عذابك أطول
يصفر وجهي حين أنظر وجهه ... خوفاً فيدركه الحباء فيخجل
فكأنّما بخدوده من حمرة ... ظلّت إليها من دمي تتحوّل
أستعذب التعذيب فيه كأنّما ... جرع الحميم هي الرحيق السلسل
يا كرخ جاد عليك مدرار الحيا ... وسقى ثراك من الرواعد مسبل
إن كان جسمي عنك أصبح راحلا ... كرهاً فقلبي قاطن لا يرحل
ما رمت بعدك بالمدائن صبوة ... إلّا ثنى الثاني هواك الأول
يا راكباً تهوي به شدنية ... حرف كما تهوي حصاة من عل
عج بالغري على ضريح حوله ... ناد لأملاك السماء ومحفل
فمسبح ومقدس وممجد ... ومعظم ومكبر ومهلل
والثم ثراه المسك طيباً واستلم ... عيدانه قبلا فهن المندل
وانظر إلى الدعوات تصعد عنده ... وجنود وحي الله كيف تنزل
والنور يامع والنواظر شخص ... واللسن خرس والبصائر ذهل
وقل السلام عليك يا مولى الورى ... نصا به نطق الكتاب المنزل
وخلافة ما ان لها لو لم تكن ... منصوصة عن جيد مجدك معدل

عجباً لقوم أخروك وكعبك الـ ... عالي وخد سواك أضرع أسفل
ان تمس محسوداً فسؤددك الذي ... أعطيت محسود المحل مبجل
عضب تحز به الرقـاب يمده ... رأي بعزمتـه يحز المفصل
وعلوم غيب لا تنال وحكمة ... فصل وحكم في القضية فيصل
يا أيّهـا النبأ العظيم فمهتد ... في حبه وعواة قوم ضلل
يا أيّها النار التي شب السنا ... منها لموسى والظلام مجلل
يا فلك نوح حيث كل بسيطة ... بحر يمور وكل بحر جدول
يا وارث التوراة والإنجيل والـ ... فرقان والحكم التي لا تعقل
لولاك ما خلق الزمان ولا دجـا ... غب ابتلاج الفجر ليـل أليـل
إن كان دين محمد فيه الهدى ... حقاً فحبك بابـه والمدخل
صلى عليك الله من متسربل ... قمصاً بهن سواك لا يتسربل
وجزاك خيراً عن نبيك انـه ... ألفاك ناصره الذي لا يخذل
سمعاً أمير المؤمنين قصائداً ... يعنو لهـا بشر ويخضع جرول
الـدر من ألفاظهـا لكنه ... در له ابن أبي الحديد يفصل
هي دون مدح الله فيك وفوق ما ... مدح الورى وعلاك منها أكمل

بعض مدائح الصفي الحلي في أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام

(١٤) قال صفي الدين الحلي وقد سمع قول ابن عباس جمعت في علي أضداد لم تجمع في بشر قط :

جمعت في صفاتك الأضداد ... فلهذا عزت لك الأنـداد
زاهد حاكم حليم شجـاع ... ناسك فاتك فقير جواد
شيم ما جمعن في بشر قط ... ولا حاز مثلهـن العبـاد

خلق يخجل النسيم من اللط ـ ف وبأس يذوب منه الجماد
فلهذا تعمقت فيك اقوا ـ م بأقوالهم فزانوا وزادوا
وغلت في صفات مدحك ياسي ـ ن وصاد وآل سين وصاد
ظهرت منك للورى معجزات ـ فأقرت بفضلك الحساد
ان يكذب بها عداك فقد كذ ـ ب من قبل قوم لوط وعاد
أنت سر النبي والصنو وابن الـ ـعم والصهر والأخ المستجاد
لو رأى مثلك النبي لآخا ـ ه والا فأخطأ الانتقاد
بكم باهل النبي ولم يل ـ ف لكم خامس سواه يزاد
كنت نفساً له وعرسك وابنا ـ ك لديه النساء والأولاد
جل معناك ان يحيط به الشعـ ـر وتحصي صفاته النقاد
إنّما الله عنكم أذهب الرج ـ س فردت بغيظها الأضداد
ذاك مدح الاله فيكم فإن فه ـ ت بمدح فذاك قول معاد

*

(١٥) وقال صفي الدين الحلي فيه عليه السلام :

أمير المؤمنين أراك إما ـ ذكرتك عند ذي حسب صغالي
وإن كررت دكرك عند نغل ـ تكدر صفوه وبغى قتالي
فصرت إذا شككت بأصل مرء ـ ذكرتك بالجميل من الفعال
فليس يطيق سمع ثنائك إلاّ ـ كريم الأصل محمود الخلال
فها أنا قد خبرت بلك البرايا ـ فأنت محك أولاد الحلال

*

(١٦) وقال فيه عليه السلام :

فوالله ما اختار الإله محمداً ـ حبيباً وبين العالمين له مثل
كذلك ما اختار النبي لنفسه ـ علياً وصياً وهو لابنته بعل

وصيره دون الأنام أخاً لـــه وصنوا وفيهم من له دونه الفضل
وشاهد عقل المرء حسن اختياره فما حال من يختاره الله والرسل

*

(١٧) وقال صفي الدين الحلي فيه عليه السلام :

تـوال عليّـاً وأبنـــاءه تفز في المعاد وأهواله
امام له عقد يوم الغدير بنص النبي وأقـــواله
له في التشهد بعد الصلاة مقام يخبر عن حـــاله
فهل بعد ذكر آله السماء وذكر النبي سوى آلـه

*

(١٨) وقال يبرىء نفسه من الغرض المستلزم لبغض غيرهم :

ولائي لآل المصطفى عقد مذهبي وقلبي من حب الصحابة مفعم
وما أنا ممن يستجيز بحبّهم مسبة أقوام عليهم تقـدموا
ولكنني أعطي الفريقين حقهم وربي بحال الأفضلية أعلم
فمن شاء تعويجي فإني معوج ومن شاء تقويمي فإني مقوم

وهذا البيت الأخير مقلوب بيت لغيره قلبه واستشهد به فما زاد إلا حسناً .

*

(١٩) وقال أيضاً :

قيل لي تعشق الصحابة طـــرا أم تفردت منهم بفريـــق
فوصفت الجميع وصفاً إذا ضو ع ازري بكل مسك سحيق
قيل لي من تميل قلت إلى الأر بع لا سيما إلى الفاروق

*

(٢٠) للشيخ صالح التميمي الحلي في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام والتشطير للمؤلف :

(غاية المدح في علاك ابتداء) وبمعناك لا يحيط الثناء
خصك الله في الكتاب بمدح (ليت شعري ما تصنع الشعراء)
(يا أخا المصطفى وخير ابن عم) ووزير إذ تحسب الوزراء
وعماد للمؤمنين وركن (وأمير ان عدت الأمراء)
(ما نرى ما استطال إلا تناهى) وعلى العد تعرض الأشياء
ومزاياك ليس تحصى بعد (ومعاليك ما لهن انتهاء)
(فلك دائر إذا غاب جزء) منه ما كان عنه يوماً غناء
كوكب سائر إذا الجزء يخفى (من نواحيه أشرقت اجراء)
(أو كبدر ما يعتريه خفاء) نوره أشرقت به الظلماء
لا يغطيه ساعة مكفهر (من غمام إلا عراه انجلاء)
(يحذر البحر صولة الجزر لكن) ليس للجزر في البحور بقاء
غارة الجزر تختشى فيه لكن (غارة المد غارة شعواء)
(ربما عالج من الرمل يحصى) أو تعد النجوم والحصباء
ولدى الفرض قد يكون كثيب (لم يضق في رماله الإحصاء)
(وتضيق الأرقام عن معجزات) منك تعيا بوصفها البلغاء
كم أرتنا الأيام من خارقات (لك يا من إليه ردت ذكاء)
(يا صراطاً إلى الهدى مستقيماً) من مشى فيه لم يفته اهتداء
وبه كان للنفوس حياة (وبه جاء للصدور الشفاء)
(بني الدين فاستقام ولولا) ك لهدت أركانه السفهاء
وبماضيك ذدت عنه ولولا (ضرب ماضيك ما استقام البناء)

(أنت للحق سلم ـ ما لراق) فيه عن نيل ما يروم التواء
قائل بالمحال من قال يوماً (يتأتى بغيره الإرتقاء)
(أنت هرون والكليم محيلاً) أحمد المصطفى فأنتم سواء
فله منه منزل فزت فيه (من نبي سمت به الأنبياء)
(أنت ثاني ذوي الكسا ولعمري) ليس في الكون مثلهم أصفياء
ان تسلني عن أفضل الخلق طراً (أفضل الخلق من حواه الكساء)
(ولقد كنت والسماء دخان) لم ينلها الإيجاد والإنشاء
وهي خلو من النجوم الدراري (ما بها فرقد ولا جوزاء)
(في دجى بحر قدرة بين بردي) شرف عمه السنا والبهـاء
درة للوجود مكنونة في (صدف فيه للوجود الضياء)
(لا الخلا يوم ذاك فيه خلاء) كنت من قبل أن يكون الخلاء
قبلما كنت لا الوجود وجود (فيسمى ولا الملاء ملاء)
(قال زرا من قال ذلك زور) وادعى من يقول ذاك ادعاء
وتعامى من أنكر النص فيه (وافترى من يقول ذاك افتراء)
(آية في القديم صنع قديم) جاءت الأرض طوعه والسماء
مبدع الكائنات دون شريك (قاهر قادر على ما يشاء)
(نبأ والعظيم قال عظيم) دون أدنى محله العظماء
انبأ الذكر عن رفيع علاه (ويل قوم لم تغنها الأنباء)
(لم تكن في العموم عن عالم الذر) ر وخصتك رتبة وعلاء
حكمت بالخصوص في عالم الذر (ر وتنهى عن العموم النهاء)
(معدن الناس كلها الأرض لكن) فيهم الدر والحصى والغثاء
لا يقاس الورى بأصلك كلا (أنت من جوهر وهم حصباء)
(شبه الشكل ليس يقضي التساوي) مل بشكل تساوت الفضلاء

ليس يجدي البغاث شكل صقور (إنما في الحقائق الإستواء)
(لا تفيد الثرى حروف الثريا) ولها دونه السنا والسناء
كيف يعطيه في الحروف اشتراك (رفعة أو يعمه استعلاء)
(شمل الروح من نسيمك روح) وأتته مسرة وهنـــاء
أنت أرشدته لخير جواب (حين من ربه أتاه النداء)
(قائلاً من أنا فروى قليلاً) لم يكن في جوابه إبطاء
واهتدى للصواب منك سريعاً (وهو لولاك فاته الاهتداء)
(لك اسم رآه خير البرايـا) فوق ساق العرش اعتلاه ازدهاء
وغدا مثل قاب قوسين منه (مذ تدلى وضمه الإسراء)
(خط مع اسمه على العرش قدما) حيث لا كاتب ولا إملاء
كان منه على الملائك عرض (في زمان لم تعرض الأسماء)
(ثم لاح الصباح من غير شك) وانجلى الخلق ليس فيه امتراء
خلق الله أرضه وسماه (وبدا سرها وباء الخفاء)
(وبرى الله آدماً من تراب صورة أصلها تراب وماء
ثم انشأ فيه المهيمن روحاً (ثم كانت من آدم وحواء)

القصيدة الميمية للفرزدق
في مدح زين العابدين عليه السلام

ونسبة هذه القصيدة إلى الفرزدق مشهورة جداً بحيث قلما يخلو عنها كتاب أعد لمثل ذلك بل لعلها متواترة وقد رواها السيد المرتضى في موضعين من أمالية والمرزباني في معجم الشعراء والقيرواني في زهر الآداب ورواها أبو الفرج في الأغاني بسنده عن ابن عائشة (قال) : حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه ومعه رؤساء أهل الشام فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام

الناس فنصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى الناس وأقبل علي بن الحسين وهو أحسن الناس وجهاً وأنظفهم توباً وأطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الأسود تنحى الناس كلهم وأخلوا له الحجر ليستلمه هيبة وإجلالاً له فغاظ ذلك هشاماً وبلغ منه فقال رجل لهشام من هذا أصلح الله الأمير قال : لا أعرفه وكان به عارفاً ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه فقال الفرزدق وكان حاضراً حاضراً أنا أعرفه فسلني يا شامي قال ومن هو قال وأنشد القصيدة (وفي موضع آخر) من الأغاني بسنده عن الشعبي قال حج الفرزدق بعدما أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام فرأى علي بن الحسين في غمار الناس في الطواف فقال من هذا الشاب الذي تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي وجوهها فقالوا هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فقال الفرزدق وأنشد القصيدة (وفي آخر الجزء الثاني) من ديوان الفرزدق المطبوع بالتصوير الشمسي في بلاد المانيا عن نسخة خطية معربة مشروحة في غاية الاتقان والضبط قديمة جداً (ما لفظه) وقال الفرزدق يمدح علي ابن الحسين صلوات الله عليه وعلى آبائه وذكر الأبيات .

(ولما) كانت هذه الروايات مختلفة اختلافاً كثيراً في عدد الأبيات بالزيادة والنقصان فنحن نذكر أولاً أكثرها عدداً للأبيات ثم نشير إلى باقي الروايات .

وأكثر الروايات عدداً للأبيات هي رواية المرزباني .

قال في ترجمة الفرزدق : حج هشام بن عبد الملك في ولاية أبيه (١) فطاف بالبيت وأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس عليه فنصب له

(١) مر في رواية الأغاني أن ذلك في خلافة أخيه الوليد .

منبر فجلس عليه وأطاف به أهل الشام فبينا هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام عليه ازاران ورداء وهو من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة بين عينيه سجدة كأنها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له وإجلالاً فغاظ ذلك هشاما فقال لبعض أصحابه سل من هذا الذي قد هابه الناس فاني لا أعرفه وإنما قال ذلك لئلا يرغب فيه أهل الشام والفرزدق يسمع كلامه فقال ارتجالاً :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا
هذا علي رسول الله والده ... أمست بنوره هداه تهتدي الأمم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم (١)
الله شرفه قدما وعظمه ... جرى بذاك له في لوحه القلم
أي الخلائق (٢) ليست في رقابهم ... لأولية هذا أوله نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا (٣) ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم (٤)

(١) عرفان بالنصب مفعول لأجله مضاف إلى المفعول وفاعله راجع إلى ركن الحطيم وركن الحطيم فاعل يمسكه وهو الركن الذي فيه الحجر الأسود والحطيم بينه وبين الباب أي إذا استلم ركن الحطيم عرفه الركن كما تعرف البطحاء وطأته وكما يعرفه البيت والحل والحرم فيكاد أن يمسكه هذا الركن ويلتزمه لمعرفته راحته وذلك أنه لعلو مقامه وارتفاع شأنه تكاد تعرفه الجمادات فضلا عن غيرها — المؤلف —

(٢) القبائل خ ل .

(٣) من يعرف الله يعرف أولية ذا خ ل .

(٤) ينمى إلى ذروة الدين التي قصرت ... عنها الأكف وعن إدراكها القدم خ ل

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
بكفه خيزران (١) ريحه عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم
من جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل أمته دانت له الأمم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره(٢) والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته(٣) ... كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم
ما قال لا قط إلا في تشهده ... لولا التشهد لم ينطق بذاك فم
حمال أثقال أقوام إذا فدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم
عم البرية بالإحسان فانقشعت ... عنها العناية والإملاق والعُدُم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستمطران ولا يعروهما العدَم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء اريب حين يعتزم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم ... ويسترب به الإحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد جودهم (٤) ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا

---

(١) رواه الزمخشري في الفائق (في كفه جهي) وقال : قال القتيبي الجهني الخيزران ومعرفتي هذه الكلمة عجيبة وذلك أن رجلا من أصحاب الغريب سألني عنه فلم أعرفه فأتاني انسان في المنام فقال ألا أخبرك عن الجهني قلت لم أعرفه قال هو الخيزران فسألته شاهداً فقال هدية ظريفة في طبق محبة فانتبهت وأنا كثير التعجب فلم البث الا يسيراً حتى سمعت من ينشد في كفه جهني وكنت أعرفه في كفه خيزران اه — المؤلف .

(٢) مغارسه خ ل .

(٣) ينجاب نور الهدى عن نور غرته خ ل .

(٤) بعد غايتهم خ ل .

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

*

فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وقال والله لأحرمنه العطاء فقال الفرزدق يهجوه :

أيحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له جولاء باد عيوبها

فبعث إليه هشام فأخرجه ووجه إليه علي بن الحسين (ع) عشرة آلاف درهم وقيل اثني عشر ألفاً وقال اعذر يا أبا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به فردها وقال ما قلت ذلك إلا لله وما كنت لأرزأ عليه شيئاً فقال له علي قد رأى الله مكانك فشكرك ولكنا أهل بيت إذ انفذنا شيئاً ما نرجع فيه فأقسم عليه فقبلها .

(ولا بأس) بالإشارة إلى اختلاف الروايات في عددها المشار إليه (ففي) رواية الأغاني الأولى أورد منها سبعة أبيات الأول والثاني والخامس والسادس والأخير والثامن والتاسع ولكن بلفظ (من يعرف الله يعرف اولية ذا) وفي ديوان الفرزدق ذكر منها خمسة الأول والسادس والثاني والتاسع والثامن بلفظ أي القبائل (وفي) رواية الأغاني الثانية ذكر منها عشرين بيتاً (والمرزباني) كما ترى ذكرها ثلاثين فزاد على رواية الأغاني الثانية الرابع والسادس عشر إلى الحادي والعشرين والسابع والشعرين إلى التاسع والعشرين وستعرف ان الصحيح كون في كفه خيزران الخ ويعضي حياء الخ ليس منها

(واعلم) انه وقع اختلاف أيضاً في نسبة هذه الأبيات فبعضهم نسبها إلى الحزين الليثي وبعضهم إلى الفرزدق وسبب ذلك ان الحزين له أبيات في بعض بني أمية على هذا الوزن وهذه القافية فوقع الاشتباه لذلك فنسبت أبيات الفرزدق إلى الحزين وزيد فيها بعض أبيات الحزين ومن الرواة من زاد من أبيات الحزين في أبيات الفرزدق ناسباً لها إلى الفرزدق وهذا كما وقع في أبيات أبي الأسود الدئلي التي رثى بها أمير المؤمنين عليه السلام وأبيات أم الهيثم النخعية التي على وزنها وقافيتها في رثائه عليه السلام فادخل من احداهما في الأخرى كما أشرنا إليه في المجالس السنية قال أبو تمام في الحماسة قال الحزين الليثي في علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأورد الأول والخامس والسادس والثامن وزاد فيها البيتين المتقدمين (بكفه خيزران) و (يغضي حياء) وروى السيد المرتضى في الأمالي بسنده عن الحسين بن محمد بن طالب عن غير واحد من أهل الأدب ان علي بن الحسين عليهما السلام حج فاستجهر الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا فقال الفرزدق وأورد الأبيات التي أوردها أبو تمام في الحماسة بإسقاط (في كفة خيزران) . قال أبو الفرج في الأغاني في أخبار الحزين الديلي الكناني بسنده ان الحزين دخل على عبد الله ابن عبد الملك بالمدينة لما حج وفي يده قضيب خيزران فقال :

في كفه خيزران ريحه عبق من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم

قال والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام التي أولها : « هذا الذي تعرف البطحاء وطأته » وهو غلط ممن رواه وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد « ثم قال »

ومن الناس من يروي هذه الأبيات لداود بن سلم (أو أسلم) في قثم بن العباس ومنهم من يرويها لخالد بن يزيد مولى قثم فيه فمن رواها لداود في قثم أو لخالد فيه فهي :

كم صارخ بك من راج وراجية يرجوك يا قثم الخيرات يا قثم
أي العمائر ليست في رقابهم لأولية هذا أوله نعم

في كفه خيزران « البيت » يغضي حياء « البيت » .

« وحكى » في الأغاني عن الصولي عن العلائي عن مهدي بن سابق أن هذه الأبيات الأربعة سوى الأول في شعر داود بن سلم في علي بن الحسين عليه السلام « قال » وذكر الرياشي عن الأصمعي أن رجلاً من العرب يقال له داود وقف لقثم فناداه فقال :

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم
كم صارخ بك من راج وراجية في الناس يا قثم الخيرات يا قثم

قال والصحيح أنها للحزين في عبدالله بن عبد الملك وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيتين في تلك الأبيات وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني متشابهة تنبي عن نفسها وهي :

الله يعلم ان قد جئت ذا يمن ثم العراقين لا يثنيني السأم
ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها كذاك تسري على الأهوال بي القدم
ثم المواسم قد أوطأتها زمناً وحيث تحلق عند الحجرة اللمم
قالوا دمشق ينبيك الخبير بها ثم ائت مصر فثم النائل العمم
لما وقفت عليه في الجموع ضحى وقد تعرضت الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتفق وضجة القوم عند الباب تزدحم

في كفه خيزران ريحها عبق من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم
ترى رؤوس بني مروان خاضعة يمشون حول ركابيه وما ظلموا
انهش هشواله واستبشروا جذلاً وإن هم آنسوا أعراضه وجموا
كلتا يديه ربيع عند ذي خلف بحر يفيض وهذي عارض هزم

قال ومن الناس من يقول ان الحزين قالها في عبد العزيز بن مروان لذكره دمشق ومصر وقد كان عبدالله بن عبد الملك أيضاً في مصر والحزين بها انتهى ما قاله أبو الفرج .

قال الخطيب التبريزي في شرح الحماسة الحزين الكناني هو عمرو بن عبد وساق نسبه إلى الديل ثم إلى كنانة بن خزيمة (أقول) فقوله هذا مع قول أبي تمام الحزين الليبي دال على أن الحزين الليثي هو الحزين الكناني ثم قال الخطيب ويقال أنها للفرزدق ثم ذكر نحواً مما في الأغاني في قصتها مع هشام « وفي تاج العروس » عمرو بن عبيد بن وهب الكناني الشاعر يلقب بالحزين وهو القائل في عبدالله بن عبد الملك وقد وفد إليه بمصر وهو واليها يمدحه بأبيات من جملتها « في كفه خيزان » البيت « يغضي حياء » البيت « وفي زهر الآداب » للقيرواني بعد ذكر قصيدة الفرزدق بطولها وقصته مع علي بن الحسين عليهما السلام قال : وقد روي أن الحزين الكناني وفد على عبد الله بن عبد الملك بن مروان وهو أمير على مصر فانشده قصيدة منها :

لما وقفت عليه في الجموع ضحى وقد تعرضت الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتفق وضجة القوم عندالباب تزدحم

« في كفه خيزران » البيت « يغضي حياء » البيت قال ويقال أنها لداود ابن أسلم في قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ويقال بل قالها

الشنفرى في علي بن الحسين عليهما السلام انتهى . « أقول » فقد اتضح ان الأبيات الممدوح بها علي بن الحسين عليهما السلام هي للفرزدق لا للحزين وان البيتين المتقدمين وهما « بكفة خيزران » و « يغضي حياء » ليسا منها وانما هما للحزين في عبدالله بن عبد الملك بن مروان وادخالهما في أبيات الفرزدق اشتباه ولقد أجاد أخو الفرج الأصبهاني في قوله المتقدم أن هذين البيتين ليسا مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام سيما البيت الأول .

* * *

(٢٢) روى الصدوق في العيون ان المأمون لما جعل الرضا عليه السلام ولي عهده قصده الشعراء ووصلهم بأموال جمة حين مدحوا الرضا عليه السلام وصوبوا رأي المأمون دون أبي نواس فانه لم يقصده ولم يمدحه ودخل إلى المأمون فقال له يا أبا نواس قد علمت مكان علي بن موسى الرضا مني وما أكرمته به فلماذا ادخرت مدحه وأنت شاعر زمانك وقريع دهرك فأنشأ يقول :

قيل لي أنت أشعر الناس طرا ... في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع ... يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أهتدي لمدح امام ... كان جبريل خادماً لأبيه

فقال له المأمون أحسنت ووصله من المال بمثل ما وصل به كافة الشعراء وفضله عليهم .

وروى فيه أيضاً ان أبا نواس نظر يوماً إلى الرضا عليه السلام وقد خرج من عند المأمون على بغلة له فدنا منه أبو نواس فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله قد قلت فيك أبياتاً فأحب أن تسمعها مني فقال هات فأنشأ يقول :

مطهرون نقيات ثيابهم ... تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
فالله لما بدا خلقاً واتقنه صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال له الرضا عليه السلام قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد ثم قال : يا غلام هل معك من نفقتنا شيء فقال ثلثمائة دينار فقال اعطه إياها ثم قال (ع) لعله استقلها يا غلام سق إليه البغلة .

وروى فيه أيضاً عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد أنه قال خرج أبو نواس ذات يوم من داره فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه فقيل : انه علي ابن موسى الرضا فأنشأ يقول :

إذا أبصرتك العين من بعد غاية وعارض فيك الشك أثبتك القلب
ولو ان قوماً يموك لقادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب

(وأبو نواس) اسمه الحسن بن هانيء كان شاعراً أديباً ظريفاً مترسلا ماجناً له شعر كثير في وصف الخمر وخمرياته يضرب بها المثل وله شعر في الزهد والمواعظ وقال بعضهم لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفتها بأحسن من قول أبي نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وفيه يقول الشريف الرضي يصف قصيدة له :

كأن أبا عبادة شق فاها وقبل ثغرها الحسن بن هاني

وكان أبو نواس شيعياً ومن ظرائفه وأساليبه البديعة قوله :

اشرب وعق الوالدين ولا تبقي من أثامه
وإذا أتى شهر الصيام فافطر على كأس المدامه

وإذا حججت احجج على ظهر الغلام أو الغلامه
فالنار في شغل بمن حجب الوصي عن الإمامه

ومن ظرائفه أيضاً قوله :

كسر الجرة عمداً وسقى الترب شرابا
قلت والإسلام ديني ليتني كنت ترابا

وله :

وندمان سقيت الراح صرفا وستر الليل منسدل السجوف
صفت وصفت زجاجتها علينا كمعنى دق في ذهن لطيف

وله أيضاً :

يا قمراً أبصرت في مأتم يندب شجواً بين أتراب
يبكي فيذري الطل من نرجس ويلطم الورد بعناب

* * *

(٢٣) البحتري :

بأنفسنا لا بالطوارف والتلد نقيك الردى مما تجن وما تبدي
بنا معشر العافين ما بك من أذى فان اشفقوا مماأقول فبي وحدي

* * *

(٢٤) وله في الإعتذار عمن عثر به جواده :

لا ذنب للطرف ان زلت قوائمه ولا يدنسه من عائب دنس
حملت مجداً وبأساً فوق ندى وليس يحمل هذا كله فرس

* * *

(٢٥) لمروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لهم في بطن خفان (١) اشبل
تجنب لا في القول حتى كأنه حرام عليه قول لا حين يسأل
تشابه يوماه علينا فاشكلا فلا نحن ندري أي يوميه أفضل
أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه وما منهما إلا أغر محجل
بها ليل في الإسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا أجابوا وان أعطوا أطابوا أو أجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم وان أحسنوا في النائبات وأجملوا
تلاث بامثال الجبال حباهم وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل

* * *

(٢٦) لبعضهم في خطيب :

قد زها المنبر عجبا مذ ترقيت خطيبا
أترى ضم خطيبا أم ترى صمخ طيبا

* * *

(٢٧) قال أبو أسد يمدح صديقاً له يقال له بسطام :

أعدو على مال بسطام فانهبه كما أشاء فلا تثنى إلي يدي
حتى كأني بسطام بما احتكمت فيه يداي وبسطام أبو الأسد

* * *

(٢٨) لأشجع السلمي من قصيدة يمدح بها الرشيد :

برقت سماؤك في العدو فأمطرت هاماً لها ظل السيوف غمام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصد ان ضوء الصبح والإظلام

(١) خفان كعفان ماسدة قرب الكوفة .

فإذا تنبه رعته وإذا غفا سلت عليه سيوفك الأحلام

* * *

(٢٩) لكعب الأسقري في المهلب بن أبي صفرة من قصيدة :

سلوا أهل الأباطح من قريش عن المجد المؤثل أين صارا
لقومي الأزد في الغمرات أمضى وأوفى ذمة وأعز جارا
ومبهمة يحيد الناس عنها تشب الموت شد لها الأزارا
شهاب تنجلي الظلماء عنه يرى في كل مظلمة منارا
براك الله حين براك بحرا وفجر منك أنهاراً غزارا
بنوك السابقون إلى المعالي إذا ما أعظم الله الخطارا
كأنهم نجوم حول بدر تكمل إذ تكمل استدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر إذا ما الهام يوم الروع طارا
رزان في الخطوب ترى عليهم من الشيخ الشمائل والنجارا
نجوم يهتدى بهم إذا ما أخو الغمرات في الظلماء حارا

* * *

(٣٠) لابن الرومي في أبي الصقر :

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمري ولكن منه شيبان
كم من أب قد علا بابن درى شرف كما علت برسول الله عدنان

* * *

(٣١) لآخر :

فيد ومتلاف إذا ما سألته تهلل واهتز اهتزاز المهند
ى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

* * *

(٣٢) لآخر :

خلطوا الصوارم بالقنا وتعمموا بالبيض واختاروا العجاج دروعا
قوم إذا هتف الصريخ بنصرهم فجروا عليه من القنا ينبوعا

* * *

(٣٣) وقال المتنبي في مدح سيف الدولة من قصيدة :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل
ظللت بين أصيحابي أكفكفه وظل يسفح بين العذر والعذل
متى تزر قوم من تهوى زيارتها لا يتحفوك بغير البيض والأسل
والهجر أقتل لي مما أراقبه أنا الغريق فما خوفي من البلل
تشبهُ الخفراتُ الآنساتُ بها في مشيها فينلن الحسن بالحيل
وقد طرقت فتاة الحي مرتدياً بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندفعه وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
لا أكسب الذكر إلا من مضاربه أو من سنان أصم الكعب معتدل
جاد الأمير به لي في مواهبه فزانها وكساني الدرع في الحلل
معطي الكواعب والجرد السلاهب والـ بيض القواضب والعسالة الذبل
ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل
فنحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل
ليت المدائح تستوفي مناقبه فما كليب وأهل الأعصر الأول
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لساناً قائلا فقل
تمسي الأماني صرعى دون مبلغه فما تقول لشيء ليت ذلك لي

* * *

(٣٤) وقال مهيار في أبي الذواد أخي نور الدولة دبيس بن مزيد ويصف ملاقاته للأسد :

بعينيك يوم البين غيبي ومشهدي ... وذل مقامي في الخليط ومقعدي
وقولي وقد صاحوا بها يعجلونها ... نشدتكم في طارق لم يزود
أناخ بكم مستسقياً بعض ليلة ... ولم يدر ان الموت منها ضحى الغد
أتحمون عن عض الضراغم جاركم ... ويقتلني منكم غزال ولا يدي
وما زلت أبكي كيف حُلت بحاجر ... قوى جلدي حتى تداعى تجلدي
وعنفني سعد على فرط ما رأى ... فقلت أتعنيف ولم تلك مسعدي
أسفت لحلم كان لي يوم بارق ... فأخرجه جهل الصبابة من يدي
وما ذاك إلا ان عجلت بنظرة ... قتلت بها نفسي ولم أتعمد
تحرش بأحقاف اللوى عمر ساعة ... ولولا مكان الريب قلت لك ازدد
وقل صاحب لي ضل بالرمل قلبه ... لعلك ان يلقاك هاد فتهتدي
وسلم على ماء به برد غلتي ... وظل أراك كان للوصل موعدي
وقل لحمام البانتين مهنئاً ... تغن خلياً من غرامي وغرد
أعندكم يا قاتلين بقيـــــة ... على مهجة ان لم تمت فكان قد
ويا أهل نجد كيف بالغور عندكم ... بقاء تهامي يهيم بمنجد
ملكتم عزيزاً رقه فتعطفوا ... على منكر للذل لم يتعود
أغدراً وفيكم ذمة عربية ... وبخلا ومنكم يستفاد ندى اليد
فليت وجوه الحي أعدت قلوبه ... ففجر لي ماء بها كل جلمد
وليتكم جيران عوف تلقنوا ... خلال الدنى والجود من آل مزيد
من الضيقي الأعذار والواسعي القرى ... إذا ما جمادى قال لليلة ابردي
ولف على خيشومه الكلب مقعياً ... يرى الموت الا ما استغاث بموقد

كمثل أبي الذواد لا متعلل إذا سئل الجدوى ولا بمنكد
قليل على الكوم الصفايا حنوه إذا السيف رداهن للساق واليد
فتى بيته للطارقين وسيفـــه بهام العدي والمال للمتزود
أخو الحرب اما مخمد يوم أوقدت وأما شبوب نارها غير مخمد
له الخطوة الأولى إذا السيف قصرت به ظبتاه فهو يوصل باليد
ويوم لقيت الأدرع الجهم وُاحداً يرى ملبد يشتد في إثر ملبد
نصبت له لم تستعن بمؤازر عليه ولم تنصر بكثرة مسعد
وقفت وقد طاش الرجال بموقف متى تتمثله الفرائص ترعد
فأوجرته نجلاء أبقت بجنبـــه فتوقاً إذا ما وقعت لم تسدد
تحدر منها لبتاه وصـــدره على ساعد رخو وساق مقيد

* * *

(٣٥) وقال السيد محمد سعيد حبوبي النجفي يمدح الحاج مصطفى والحاج محمد حسن أبناء الحاج محمد صالح كبة البغداديين رحمهم الله تعالى ، وأوردنا القصيدة بتمامها لأنها من فرائد القصائد :

منح الصبابة أضلعاً وفؤاداً وعصته سلوة مقصر فتمادى
وطغى عليه الحب وهو أميره فأطاع جامح قلبه وانقادا
ولهان يفرح ان دنا اهل الحمى منه ويحزن ان نأوه بعادا
بعثوا الخيال وما رقدت فليتهم بعثوا إلي مع الخيال رقادا
احيي الدجى ارقاً كأن نواظري خلقت محاجرها قذى وسهادا
قلق الوساد كأنمن اهواه قد اهدى وشاحيه الي وسهادا
قطف العيون الورد من وجناته غرس المضاجع للمحب قتادا
يا غارساً بالكرخ روضة حسنه ومخيف رائدها ظبأً وصعادا

كنيت عنك بمن سواك موريا بهوى سعاد وما عنيت سعادا
اعرضت عني وادعيت مودتي ارأيت اعراضاً يكون ودادا
ان لم تساعف بالوصال فربما عودتُ قلبي للجفا فاعتادا
ولقد ازورك بالمنى وبخداعها واجوب في فكري اليك وهادا
اترك فؤادي جمرة لا تطفه فالنار ان خمدت تعود رمادا
اني تعبدني الهوى لمغنج دان الجمال لعزه فانقادا
كبر الوقور إذا مشى يعتاده حتى إذا غلب الدلال تهادى
فكأن في برديه ملكاً ظافرا جذلان ابدى زهوه واعادا
قاس رقيق نال من زهر الربى خداً ومن زبر الحديد فؤادا
فاذا هززت هززت منه اراكة واذا سألت سألت منه جمادا
ينأى فلا يعد الدنو فان دنا يوماً نوى لك فرقة وبعادا
اني لأستر عفتي بخلاعة واريد فيما انتحيه مرادا
والضد قد يبدو بمظهر ضده او ما ترى نور العيون سوادا
بذمام ذياك الغزال حشاشة اسرت فلم يقبل فداً فتفادى
أخذ الحشاشة ثم ضن بردها وابى البخيل بأن يكون جوادا
لله يوم وداعهم من عصبة وقفت وقد سرت الجمال وخادا
وقفت بهم اقدامهم ان يقتفوا اثر النياق فاركضوا الا كبادا
فوق الركائب انجم لا تجتلى ورياض حسن تمنع الروادا
عرب معاطف غيدهم ورماحهم سيان كل ينثني ميادا
سلوا لواحظهم فكن صوارما وغدت ذوائبهم لهن نجادا
فتخال كلا في المحاسن يوسفا وتخال من مصر له بغدادا
يا ربع لذاتي ومربع جيرتي روى معاهدك الغمام وجادا
لا ابتغي للوصل فيك نهاية ابدا ولا للعيش فيك نفادا

لا والذي سمك السماوات العلى واقامهن وما اقام عماد
ودحا البسيط صحاريا وصحاصحا وسباسبا وفدافدا ووهادا
لا ارتضي غير الأكارم معشرا كلا ولا غير العراق بلادا
كلا ولا انشي لغير المصطفى واخيه قافية تروق نشادا
الباذلين لكل ثاو بلغة والمتبعين لكل ركب زادا
والسابقين لكل حلبة مفخر والحائزين من العلى الآمادا
سلكا من العلياء نهى ابيهما ان الشبول لتقتفي الآسادا
علمي هدى قمري دجى مطري جدى ان ارشدا أو أشرقا أو جادا
وتجاريا فتباريا وتساويا في كل ما قد ابديا واعادا
الكل يأبى ما اباه شقيقه خلق الكرام وما اراد ارادا
كالناظرين على الزمان تراهما يتشاركان معاكرى وسهادا
لم تغتمض عين إذا ما اختها ارقت ولا هي تستطيع رقادا
وهما يدا العلياء ساعة بطشها او ناظراها المبصران رشادا
من معشر ضربوا رواق بيوتهم فوق السماك وغادروه مهادا
واذا الفخار غدا هنالك طلبة ركبوا مساعيهم فكن جيادا
ومن العزائم ينتضون صوارما ومن الحفائظ يشرعون صعادا
مادت لبشرهم البسيطة بهجة فرست حلومهم بها اطوادا
أأبا الغني وتلك اسنى كنية تدعى بها يوم اللقا وتنادى
شكرت مساعيك البلاد وأهلها واليك قد القى الزمان قيادا
طأفوق هام الفرقدين بأخمص واسحب على فرقيهما الأبرادا
ان اعرقت عيس اليك ارحتها وكفيتها الإتهام والإنجادا
والى أبي الهادي انتهت جمل الثنا واحاط فيها طارفا وتلادا
المخصم البلغاء والمعيي بهم حججا تسل على الخصوم حدادا

يتهلل النادي ببهجة بشره كالروض راوحه الغمام وغادا
يبدو بمنبلج الجبين تخاله شمس الضحى والكوكب الوقادا
تسمو لطلعته العيون تشوقا لترود احسن منظر مرتادا
يتباشرون إذا رأوه كأنهم برق وراء المحل زف عهادا
شرف القبائل في مواقف فخرها اذ طوقت بهباته الأجيادا
أخوي ان ضاقت بوصف علاكما سعة القريض وما بلغت مرادا
فلي القوافي الشاردات كأنها سمط الجمان يقلد الأجيادا
من كل معربة المتون إذا روت مثنى فرائد درها وفرادى
لولا كما ما كنت انظم عقدها يوما ولا اعطيتها الإنشادا
أخوي فلتشرق شموس علاكما بسنا المكارم تصحب الآبادا

* * *

(٣٦) وقال السيد محمد سعيد حبوبي من أبيات يمدح بها الحاج محمد حسن كبة :

دموعي وهي حمرمرسلات وشت بي عندأهلكلا الوشات
أتنكر يا أخا القمرين لثمي وفي خديك من لثمي سمات
فسل عطفيك كم طعنا فؤادي إذا علمت بموقعها القناة
وسل كبدي ففي كبدي سهام بأهداب الجفون مريشات
فلو نزعت لحاظك عن قسي لما حملت سواهن الرمات
لقد وقعت على كبدي كأني لأحداق المهى عندي تراث
فصلني ان وصلت أخا غرام فشملي كاد يصدعه الشتات
وان نظر الزمان الي شزرا وكادت ان تقاطعني الحياة
فقد احيا بوصلك لي وتحيا بجود محمد الحسن العفات
فعنعن في مدائحه حديثا فذاك اصح ما نقل الروات

قد اختلفت طباع الناس نوعا كما اختلفت بالسنها اللغات
فكان اجلها شأنا همام تغنت في مدائحه الحدات
فتى قد اعوزت كفاه شبها وان زعمته دجلة والفرات

* * *

(٣٧) وقال شوقي يصف طريقه إلى الأستانة ويمدح السلطان عبد الحميد:

تلك الطبيعة قف بنا يا ساري حتى اريك بديع صنع الباري
من شك فيه فنظرة في صنعه تمحو اثيم الشك والإنكار
في كل ناحية سلكت ومذهب جبلان من صخر وماء جاري
من كل منهمر الجوانب والذرى غمر الحضيض مجلل بوقار
عقد الضريب له عمامة فارع جم المهابة من شيوخ نزار
وكأنما طوفان نوح ما نرى والفلك قد مسخت حثيث قطار
جاب الممالك حزنها وسهولها وطوى شعاب الصرب والبلغار
حتى رمى برحالنا ورجائنا في ساح مأمول عزيز الجار
ملك بمفرقه إذا استقبلته تاجان تاج هدى وتاج فخار
سكن الثريا مستقر جلاله ومشت مكارمه إلى الأمصار
الله أيده بأساد الشرى في صورة المتدجج الجرار
المشترين الله بالأبناء والـ أزواج والأموال والأعمار
القائمين على لواء نبيه المنزلين منازل الأنصار
واسم الخليفة في الجهات منور تبدو السبيل به ويهدى الساري
كتبوه في شرف القصور وطالما كتبوه في الأسماع والأبصار
يا واحد الإسلام غير مدافع انا في زمانك واحد الأشعار
لي في ثنائك وهو باق خالد شعر على الشعرى المنيعة زاري
أخلصت حبي في الإمام ديانة وجعلته حتى الممات شعاري

النوع الثاني الهجاء

وفيه قصائد ومقاطيع

(١) قال البحتري يهجو علي بن الجهم على هجوه لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام واوردناها على ما فيها من الإقذاع الذي نزهنا كتابنا عنه لأن من هجا أمير المؤمنين (ع) أهل لمثلها.

إذا عدت قريش للمعالي ... فلا في العير انت ولا النفير
وما رغثانك الجهم بن بدر ... من الأقمار ثم ولا البدور
لأية حالة تهجو علياً ... بما لفقت من كذب وزور
امالك في استك الوجعاء داء ... يصدك عن اذى اهل القبور
ولو اعطاك ربك ما تمنى ... عليه لزاد في عظم الأ...

(٢) وقال فيه أيضاً :

يا سوأتا من رأيك العازب ... وعقلك المستهتر الذاهب
ومن رشيق وهو مستقدم ... ببزق في شعر استك الشائب
أن قعدت سوقك أو أكسدت ... بضاعة من شعرك العائب
أطريت كي تنفقها زارياً ... على علي بن ابي طالب

(٣) وقال آخر يهجوه :

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر ... وهذا علي ابنه يدعي الشعرا
ولكن ابي قد كان جارا لأمه ... فلما تعاطى الشعر أوهمني امرا

(٤) لآخر :

وإذا ذكرتكم غسلت فمي ولقد علمت بأنه نجس

(٥) ولآخر :

فشرك حاضر في كل آن وخيرك رمية من غير رامي

(٦) وفد أبو بكر الخوارزمي على الصاحب اسماعيل بن عباد فأكرمه وأجزل رفده فلما انصرف من عنده قال يهجوه :

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت يداه بالجود حتى اخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرما

فبلغ الصاحب قوله بعد موته فأجابه يقول :

اقول لركب من خراسان قادم امات خوارزميكم قيل لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره الالعن الرحمن من يكفر النعم

(٧) لشرف الدين بن عنين :

شكا ابن المؤيد من عزله وذم الزمان وأبدى السفه
فقلت له لا تذم الزمان فتظلم أيامه المنصفه
ولا تغضبن إذا ما صرفت فلا عدل فيك ولا معرفه

(٨) كان الجاحظ جاحظ العينين مشوه الخلقة فقال فيه بعض الشعراء :

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ما كان إلا دون مسخ الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو القذى في عين كل ملاحظ

(٩) لابن جبرة في ابن ميمون الفراء :

لابن ميمون قريض زمهرير البرد فيه
فإذا ما قال بيتاً نفقت سوق أبيه

(١٠) لبعضهم ظرافة أو سخافة :

كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

فقال فيه ابن الوردي :

وشاعر أوقد الطبع الذكي له فكاد يحرقه من فرط أذكاء
أقام يجهد أياماً قريحته فشبه الماء بعد الجهد بالماء

(١١) لبعضهم :

رغيف أبي علي ظل خوفاً من الضيفان في أعلى السماك
إذا كسروا رغيف أبي علي بكى يبكي بكاء فهو باكي

(١٢) أبو نواس :

وناظرة إلي من النقاب تلاحظني بطرف مستراب
كشفت قناعها فإذا عجوز مموهة المفارق بالخضاب
فما زالت تجشمني طويلا وتأخذ في أحاديث التصابي
أتت بجرابها تكتال فيه فابت وهي فارغة الجراب

(١٣) لبعضهم :

لا تنكرن لآل مكة قسوة والبيت فيهم والحطيم وزمزم
آذوا رسول الله وهو نبيهم حتى حماه أهل طيبة منهم
خاف الإله على الذي قد جاءه سلباً فلا يأتيه إلا محرم

(١٤) في قلب المدح إلى الذم :

تجمعت من نطف ذاته وأودعت في رحم فاسد
ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

(١٥) لبعضهم :

قد كنت أحمد أمري فيك مبتدئاً وقد ذممت الذي أحمدت في الصدر
فاذهب إليك فانت المرء أوله حلو وآخره مر على الخبر

(١٦) قال جحظة :

قلت لما رأيته في قصور مشرفات ونعمة لا تعاب
رب ما أبين التباين فيه منزل عامر وعقل خراب

(١٧) لآخر :

تتيه علي تيه بني لؤي وتعطيني عطاء بني سلول

(١٨) ابن الرومي :

خير ما فيهم ولا خير فيهم انهم غير مؤثمي المغتاب

(١٩) لآخر :

سقطت نفوس بني العقول فأصبحوا يستحسنون مكاسب الأنذال

(٢٠) لدعبل :

أحسن ما في خالد وجهه فقس على الغائب بالشاهد

(٢١) لآخر :

وإذا شنأت فتى شنأت كلامه وإذا سمعت غناءه لم أطرب

(٢٢) ابن الرومي :

وما تكلمت إلا قلت فاحشة كأن فكيك للأعراض مقراض

(٢٣) آخر :

ومالي ذنب غير ان مساويا له علمتني كيف تؤتى المحاسن

(٢٤) للفرزدق في جرير :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل

(٢٥) لعبدان الأصفهاني في أبي العلاء الأسدي :

لا تهجون اسن منك فربما تهجو أباك وأنت لا تدري

(٢٦) وله فيه :

أبا العلاء اسكت ولا تؤذنا بشين هذا النسب البارد
أتدعي في أسد نسبة هل تقبل الدعوى بلا شاهد
صحح لنا والدة أولا وأنت في حل من الوالد

(٢٧) عن مجموعة الشيخ محمد الجباعي للشهيد الأول :

بلينا بقوم أهل مكر وعندهم دهاء فهم أمثال حمر فواره
إذا شئت أن تحظى بجاهك عندهم تجاهل وان اوتيت علما فواره

(٢٨) قال بعض شعراء العراق في ابن شلال أمير خزاعة :

لقد لبست خزاعة ثوب خزي غداة غدا ابن شلال أميرا
طويل ما به طول ولكن غدا عن كل مكرمة قصيرا

فلما اجتمع به عاتبه على ذلك فقلبهما إلى المدح وقال لم أقل هكذا وإنما قلت :

لقد لبست خزاعة ثوب عز غداة غدا ابن شلال أميرا
طويل ما به قصر ولكن غدا عن كل منقصة قصيرا

(٢٩) قال نفطويه النحوي في ابن دريد :

ابن دريد بقـــره وفيه لؤم وشره
قد ادعى بجهلـــه وضع كتاب الجمهره
وهو كتاب العين إلا انه قد غيره

فأجابه ابن دريد :

اف على النحو وأربابه قد صار من أربابه نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخاً عليه

(٣٠) ابن الرومي في ذم بغداد :

أطال الله في بغداد همي وقد يشفى المسافر أو يفوز
ظللت بها على كره مقيماً كعنين تعانقه عجوز

(٣١) ابن الرومي فيمن اسمه عيسى :

يقتر عيسى على نفسه وليس بباق ولا خالد
فلو يستطيع لتقتيره تنفس من منخر واحد

(٣٢) في انساب السمعاني (١) بسنده عن الزيادي والهيثم بن عدي قال

(١) ذكر المسعودي هذه القصة في مروج الذهب بتفاوت كثير بنقصان وزيادة وتقديم وتأخير وأشرنا إلى بعض الزيادات في المتن والهامش وتركنا من الروايتين بعض الأبيات التي فيها هجاء قبيح وفحش لا يليق نشره وهذه القصة وان ذكر لها السمعاني سنداً معنعناً إلا اننا لا نظن الا انها موضوعة من قبيل القصص والروايات التي توضع في هذا الزمان ابان واضعها عن اقتدار وسعة اطلاع -المؤلف- .

نزل رجل من العرب بامرأة من بني عامر فأكرمته وأحسنت قراه فلما أراد الرحيل تمثل ببيت يهجوها به فقال :

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فقالت لجاريتها قولي له ألم نحسن إليك ونفعل هل رأيت تقصيراً بأمرك قال لا قالت فما حملك على البيت قال جرى على لساني فأبداه وأعاده مراراً فخرجت إليه جارية من بعض الأخبية فحدثته حتى أنس واطمأن ثم قالت ممن أنت يا ابن عم قال رجل من بني تميم قالت أتعرف الذي يقول :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت
أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى خلال المخازي عن تميم تجلت
تميم كجحش السوء يرضع أمه ويتبعها ينزو إذا هي ولت
ولو ان برغوثاً على ظهر قملة يكر على صفي تميم لولت
ذبحنا فسمينا على ما ذبيحنا وما ذبحت يوماً تميم فسمت

قال لا والله ما أنا من تميم قالت ما أقبح الكذب بأهله فممن أنت قال رجل من بني ضبة قالت أتعرف الذي يقول :

لقد زرقت عيناك يا ابن معكبر كما كل ضبي من اللؤم ازرق

قال لا والله ما أنا من بني ضبة قالت فممن أنت قال رجل من بني عجل قالت أفتعرف الذي يقول :

أرى الناس يعطون الجزيل وإنما عطاء بني عجل ثلاث وأربع
إذا مات عجلي بأرض فإنما يخط له فيها ذراع وأصبع

قال لا والله ما أنا من بني عجل قالت فممن أنت قال من الأزد قالت أفتعرف الذي يقول :

فما جرعت ازدية من حنانها ولا أكلت لحم القبيص المعقب
ولا جاءها القناص بالصيد في الجبا ولا شربت في جلد حور مغلب

وفي مروج الذهب :

إذا ازدية ولدت غلاماً فبشرها بملاح مجيد اهل

قال لا والله ما أنا من الازد فقالت فممن أنت قال رجل من بني عبس قالت أفتعرف الذي يقول :

إذا عبسة ولدت غلاماً فبشرها بلؤم مستفاد

قال لا والله ما أنا من بني عبس قالت فممن أنت قال رجل من بني فزارة (١) قالت أفتعرف الذي يقول :

لا تأمنن فزارياً خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار

وزاد المسعودي :

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولي على النار

قال لا والله ما أنا من بني فزارة قالت فممن أنت قال رجل من بجيلة قالت أفتعرف الذي يقول :

سألنا عن بجيلة حين جاءت لنعرف أين قر بها القرار
فما تدري بجيلة ان سألنا أقحطان أبوها أم نزار
فقد وقعت بجيلة بين بين وقد خلعت كما خلع العذار

(١) في مروج الذهب بعد عبس قال أنا رجل من ثعلبة قالت أتعرف الذي يقول :
وثعلبة بن قيس شر قوم والأمهم وأغدرهم بجار

قال لا والله ما أنا من بجيلة قالت فممن أنت قال رجل من بني نمير قالت أفتعرف الذي يقول :

فغض الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا
فلو وضعت ثباب بني نمير على خبث الحديد إذا لذابا (١)

قال فوالله ما أنا من بني نمير قالت فممن أنت قال رجل من باهلة قالت أفتعرف الذي يقول :

إذا نص الكرام إلى المعالي تنحى الباهلي عن الزحام
إذا ولدت حليلة باهلي غلاماً زيد في عدد اللئام
ولو كان الخليفة باهلياً لقصر عن مساماة الكرام
وعرض الباهلي وان توقى عليه كمثل منديل الطعام

قال لا والله ما أنا من باهلة قالت فممن أنت قال رجل من ثقيف قالت أفتعرف الذي يقول :

أضل الناسبون إلى ثقيف فما لهم أب إلا الضلال
فان نسبت أو انتسبت ثقيف إلى أحد فذاك هو المحال
خنازير المشوش فقتلوهم فان دماءهم لكم حلال

قال لا والله ما أنا من ثقيف قالت فممن أنت قال رجل من خزاعة قالت أفتعرف الذي يقول :

إذا فخرت خزاعة في ندي وجدنا فخرها شرب الخمور

(١) زاد المسعودي بعد بني نمير قال أنا رجل من تغلب قالت أتعرف الذي يقول :

لا تطلبن خؤولة من تغلب فالزنج أكرم منهم أخوالا
والتغلبي إذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الأمثالا اه

وباعت كعبة الرحمن جهلاً بزق بئس مفتخر الفخور

قال لا والله ما أنا من خزاعة قالت فممن أنت قال رجل من بني يشكر قالت أفتعرف الذي يقول :

ويشكر لا تسطيع الوفاء ولو رامت الغدر لم تقدر
قبيلة عيشها في الكرى لئام المفاخر والعنصر

(وفي رواية مروج الذهب) :

إذا يشكري مس ثوبك ثوبه فلا تذكرن الله حتى تطهرا

قال لا والله ما أنا من يشكر قالت فممن أنت قال رجل من بني أمية قالت أفتعرف الذي يقول :

وهي بأمية بنيانهـــا فهان - على الناس فقدانها
كانت أمية فيما مضى جرياً على الله سلطانها
فلا آل حرب أطاعوا الاله ولم يتق الله مروانها

قال لا والله ما أنا من بني أمية قالت فممن أنت قال رجل من عنزة قالت أفتعرف الذي يقول :

ما كنت أخشى وان كان الزمان لنا زمان سوء بأن تغتابني عنزه
فلست من وائل ان كنت ذا حذر ممن تضل كما قد ضلت الخرزه

قال لا والله ما أنا من عنزة قالت فممن أنت قال رجل من كندة قالت أفتعرف الذي يقول :

إذا ما افتخر الكندي ذو البهجة والطره
فبالنيزك والخف وبالأشباح والحفره

(فبالنسج وبالخف وبالسدك وبالحفره) خ ل
فدع كندة للنسج فأعلى فخر هامره (عرهخل)(١)

قال لا والله ما أنا من كندة قالت فممن أنت قال رجل من بني أسد قالت أفتعرف الذي يقول :

إذا أسدية بلغت ذراعاً فزوجها ولا تأمن زناها
وان أسدية خضبت يديها ولما تزن أشرك والدها

قال لا والله ما أنا من بني أسد قالت فممن أنت قال رجل من همدان قالت أفتعرف الذي يقول :

إذا همدان دارت يوم حرب رحاها فوق هامات الرجال
رأيتهم يحثون المطايا سراعاً هاربين من القتال

قال لا والله ما أنا من همدان قالت فممن أنت قال رجل من نهد قالت أفتعرف الذي يقول :

نهد لئام إذا ما حل ضيفهم سود وجوههم كالزفت والقار
والمستغيث بنهد عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار

قال لا والله ما أنا من نهد قالت فممن أنت قال رجل من قضاعة قالت أفتعرف الذي يقول :

لا يفخرن قضاعي بأسرته فليس من يمن محضاً ولا مضر

(١) في مروج الذهب بعد كندة قال انا رجل من خثعم قالت أتعرف الذي يقول :
وخثعم لو صفرت بها يصفيرا لطارت في البلاد مع الجراد اه

مذبذبين فلا قحطان والدهم ولانزار فخلوهم إلى (سقر(١

قال لا والله ما أنا من قضاعة قالت فممن أنت قال رجل من تنوخ قالت أتعرف الذي يقول :

إذا تنوخ قطعت منهلا في طلب الغارات والثار
آبت بخزي من اله العلي وشهرة في الأهل والجار(٢)

قال لا والله ما أنا من تنوخ قالت فممن أنت قال رجل من ذهل قالت أفتعرف الذي يقول :

إن ذهلا لا بسعد الله ذهلا شر جيل يظل تحت السماء
طيبهم في الشتاء ما تبعر الإبـ ـل وفي صيفهم عجاج النساء

قال لا والله ما أنا من ذهل قالت فممن أنت قال رجل من مزينة قالت أتعرف الذي يقول :

وهل مزينة إلا من قبيلة لا يرتجى كرم فيها ولا دين

قال لا والله ما أنا من مزينة قالت فممن أنت قال رجل من النخع قالت أتعرف الذي يقول :

---

(١) زاد المسعودي بعد قضاعة قال أنا رجل من شيبان قالت أتعرف الذي يقول :

شيبان قوم لهم عديد فكلهم مقرف لئيم
ما فيهم ماجد حسيـــب ولا نجيب ولا كريم اه

(٢) زاد المسعودي بعد تنوخ قال رجل من حمير. قالت أتعرف الذي يقول :

نبئت حمير تهجوني فقلت لها ما كنت أحسبهم كانوا أولا خلقوا
لأن حمير قوم لا نصاب لهم كالعود بالقاع لا ماء ولا ورق
لا يكثرون وان طالت حياتهـــم واو يبول عليهم ثعلب غرقوا

إذا النخع اللئام غدوا جميعاً تدكدكت الجبال من الزحام
وما تغني إذا صدقت فتيلا ولا هي في الصميم من الكرام

قال ولا الله ما أنا من النخع قالت فممن أنت قال رجل من طيء قالت أتعرف الذي يقول :

وما طيء إلا نبيط تجمعت فقالوا طيانا كلمة فاستمرت
ولو أن عصفوراً يمد جناحه على دور طي كلها لاستظلت

قال لاوالله ما أنا من طيء قالت فممن أنت قال رجل من عك قالت أتعرف الذي يقول :

عك لئام كلهم أبك ليس لهم من المدام فك

قال لا والله ما أنا من عك قالت فممن أنت قال رجل من لخم قالت أفتعرف الذي يقول :

إذا ما انتمى قوم لفخر قديمهم تباعد فخر القوم من لخم أجمعا

قال لا والله ما أنا من لخم قالت فممن أنت قال رجل من جذام قالت أتعرف الذي يقول :

إذا كأس المدام أدير يوماً لمكرمة تنحى عن جذام

قال لا والله ما أنا من جذام قالت فممن أنت قال رجل من كلب قالت أتعرف الذي يقول :

فلا تقربن كلباً ولا باب دارها ولا يطعمن سار يرى ضوء نارها

قال لا والله ما أنا من كلب قالت فممن أنت قال رجل من بلقين قالت أتعرف الذي يقول :

إذا ما سألت اللؤم أين محله تصب عند بلقين له طرفان

قال لا والله ما أنا من بلقين قالت فممن أنت قال رجل من بني الحارث بن كعب قالت أتعرف الذي يقول :

حار بن كعب الا احلام تحجزكم عنا وأنتم من الحوف الحماخير
لا عيب في القوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير

قال لا والله ما أنا من بني الحارث بن كعب قالت فممن أنت قال رجل ن بني سليم قالت أتعرف الذي يقول :

إذا ما سليم جئتها في ملمة رجعت كما قد جئت خزيان نادما

ورواه المسعودي هكذا :

إذا ما سليم جئتها لغدائها رجعت كما قد جئت غرثان جائعا

قال راوي الحديث وزاد غير الزيادي والهيثم بن عدي قال أنا رجل من بني هاشم قالت أتعرف الذي يقول :

بني هاشم عودوا إلى نخلاتكم فقد قام سعر التمر صاعاً بدرهم
وان قلتم رهط النبي صدقتم كذاك النصارى رهط عيسى بن مريم

قال أنا من جرم قالت أتعرف الذي يقول :

إذا ما أتقى الله الفتى وأطاعه فليس به بأس وان كان من جرم

قال أنا من تيم قالت أتعرف الذي يقول :

ترى التيمي يزحف كالقرنبى (١) إلى تيمية كعصى المليل(٢)

(١) القرنبى : أنثى اليربوع .

(٢) المليل الخبز الذي صنع في الملة وهي الرماد أو التراب الحار وقيل الحفرة التي فيها ذلك الرماد وعصا المليل العصا التي يعالج بها ذلك الخبز — المؤلف . —

رجع إلى رواية الزيادي والهيثم بن عدي

قال لا والله ما أنا من سليم قالت فممن أنت قال رجل من أهل فارس قالت أتعرف الذي يقول :

الا قل لمعتر وطالب حاجة يريد بنجح نفعها وقضاها
فلا يقرب الفرس اللئام فانهم يردون مولاهم بخبث نكاها (كذا)

قال لا والله ما أنا من أهل فارس قالت فممن أنت قال رجل من الموالي قالت أتعرف الذي يقول :

الا من أراد اللؤم والفحش والخنا فعند الموالي الجيد والكنفان (والطرفان خ ل)

قال لا والله ما أنا من الموالي قالت فممن أنت قال رجل من ولد حام قالت أتعرف الذي يقول :

ولا تنكحوا أولاد حام فانهم مشاويه خلق الله حاشا ابن أكوع

قال لا والله ما أنا من ولد حام قالت فممن أنت قال رجل من ولد الشيطان الرجيم قالت فعليك لعنة الله وعلى الشيطان أتعرف الذي يقول :

الا يا عباد الله هذا عدوكم وذا ابن عدو الله ابليس خاسئاً

قال الله الله اقيليني العثرة وانعشيني من الصرعة فوالله ما ابتليت بمثلك قط قالت انطلق إلى بعيرك لاصحبك الله فاذا نزلت بعدها بقوم فلا تعجل بإنشاد الشعر حتى تعلم من هم اذهب لا في حفظ الله لاو في كنفه اه .

(٣٣) للمؤلف :

وعالم حيطته للدنا وليس للأخرى بمحتاط
يخلط في أقواله دائماً فلا تراه غير خلاط

وقد غدا في كل أحواله أفرغ من حجام ساباط

(٣٤) للمؤلف :

أبعد الله أناساً قولهم كذب ومين
الصقوا بالدين مما قد أتوه كل شين
أظهروا للدين حباً وهو حب الدرهمين
قط ما سالت عليه منهم دمعة عين
قد أعادوا عصر عمرو يوم نصب الحكمين
ولكم سب علي ال مرتضى في الخافقين
أسد الله ببدر وبأحد وحنين
بعلي لبنيه شبه في الحالتين
ولعثمان قميص لم يزل في الزمنين
أنا لا أطلب فيهم أثراً من بعد عين
كل عصر في الورى فيه يزيد والحسين

النوع الثالث التهاني

واخترنا منهُ قصائد

(١) قال السيد محمد سعيد حبوبي النجي شاعر العصر في صباه مهنئاً الفقيه الشيخ محمد طه نجف النجفي بزفاف ولده الشيخ مهدي :

هل انعقدت أكاليل الشعور ... على غير الأهلة والبدور
وهل سفرت براقع من شقيق ... على الوجنات من نار ونور
خدود بالجمال موردات ... والحاظ فترن عن الفتور
وأجسام تكاد تذوب لطفاً ... بأكباد تقد من الصحور
تبرجها الملاعب والملاهي ... مفضضة المباسم والنحور
فما أدري ثغوراً من عقود ... تفضل أم عقوداً من ثغور
معاطفهن أغصان المغاني ... واوجههن أقمار الخدود
جزبن الرمل في أحقاف رمل ... تكاد تسل أثناء الخصور
وارجن الحمى بأريج مسك ... ركبن حقاقه فوق الصدور
مراشفهن والمقل السواهي ... تريك الحسن في جور وحور
وفي وجناتهن رياض حسن ... وأقمار فمن نَور ونُور
ومخطفة الحشى تختال تيها ... كحوط البان في كفي هصور
إذا برزت أذالت ليل شعر ... فتبرز بالستور من الستور
ولو سفرت لجللها سناها ... فتحجب بالسفور عن السفور
ترى نظري إذا طلعت إليها ... على صدق الهوى نظر الغيور

تعاطيني على نغم الأغاني وتنشدني على نطف الخمور
حميا عتق العصار منها مجددة البشاشة والسروز
وقد شفت فما ظهرت لراء فكان خفاؤها فرط الظهور
شربناها مشعشعة بكفي فتاة كالهلال المستنير
فتاة تيمت قلبي ولبي وصدت شيمة الظبي النفور
رأت أترابها كلفي ووجدي فقلن لها احتكمت فلا تجوري
فقالت ما عليه فسوف يسلو لقد قالت ولكن قول زور
لئن ملت دنوي واستقلت فلست امل راحلتي وكوري
وان احزن لشحط من نواها فبالمهدي مقتبل سروري
تبينت المكارم منه قرما طويل الباع ذا نسب قصير
أبا المهدي كنية مستطيل على العلياء معدوم النظير
حلفت بجازيات بطن وج بأخفاف كأجنحة النسور
بأمثال النبال من الترامي وأمثال القسي من الصخور
جزين الورد لم يشربن إلا أعاصير الجنائب والدبور
طوت شقق الفلا حتى انبخت بمكة بين أهضاب وقور
وبالملأ الكرام تيمموها على انضائهم شعث الشعور
إليك مصير كل علا وفضل إذا ما الشيء صار إلى المصير
لك الحظ الصريح من المعالي وحظ سواك مشتبه الأمور
وفضلك لا يرد وكان ارثاً إذا ردت عوري المستعير
لك البيت المقيم بجانبيه سنام المجد من كرم وخير
إذا ما قيل أي الناس أتقى فما تعدوكم كف المشير
تجر على المجرة منك ذيلاً نقياً ما تدنس بالعثور
ولم تك أنت مختالاً فخوراً فداؤك كل مختال فخور

ولكن قد شكرت فانت أحرى ... بعزة مؤمن وعلا شكور
أقمت شريعة الهادي فكانت ... ممنعة مسورة بسور
أبنت مدارك الأحكام حتى ... أبنت لنا اللباب من القشور
أعر نسمات نشرك للنعامى ... وعطرها بخلقك لا العبير
وهب للروض بشرك فهو أزهى ... ببهجته من الروض النضير
إذا ذكر التقى فاليك يعزى ... وإلا فهو تسويل الغزور
إليك زففت حالية القوافي ... مجبرة تطرز بالحبور
عوان اللفظ ابكار المعاني ... جموح النظم شاردة الشطور
بقيت بقاء مجدك فهو باق ... بقاء النيرات على الدهور

* * *

(٢) وقال السيد محمد سعيد حبوبي من قصيدة مهنئاً بها سدنة الروضة الحيدرية على مشرفها السلام السيد علي والسيد هادي أبناء السيد جواد الرفيعي :

لح كوكباً وامش غصناً والتفت ريما ... فان عداك اسمها لم تعدك السيما
وجه أغر وجيد زانه جيد ... وقامة تخجل الخطي تقويما
يا من تجل عن التمثيل صورته ... أأنت مثلث روح الحسن تجسيما
نطقت بالشعر سحراً فيك حين غدا ... هاوات طرفك ينشي السحر تعليما
فلو رأتك النصارى في كنائسها ... مصوراً ربعت فيك الأقانيما
إذا سفرت تولى المتقي صنماً ... وان نظرت توقى الضيغم الريما
من لي بالى نعيمي في العذاب به ... والحب ان تجد التعذيب تنعيما
لو لم تكن جنة الفردوس وجنته ... لم يسقني الريق سلسالاً وتسنيما
ألقى الوشاح على خصر توهمه ... فكيف وشح بالمرئي موهوما
ورج أحقاف رمل في غلالته ... يكاد ينقد عنها الكشح مهضوما
ان ألم الحجل ساقيه فلا عجب ... فقد شكا من دقيق الدرز تأليما

الردف والساق ردا مشيه بهرا ... والدرع منقدة والحجل مفصوما
في وجهه رسمت آيات مصحفه ... تتلى ولم يخش قاريهن تأثيما
ذي نون حاجبه لو حاؤه اتصلت ... في ميم مبسمه لم تعد حاميما
ولحن معبد يجري في تكلمه ... ان ادمج اللفظ ترقيقاً وترخيما
أشيم برقة ثناياه فيوهمني ... تألق البرق نجدياً إذا شيما
يا نازلي الرمل من نجد أحبكم ... وان هجرتم ففيما هجركم فيما
ألستم أنتم ريحان أنفسنا ... دون الرياحين مجنياً ومشموما
ان ينأ شخصكم فليدن طيفكم ... لو ان للعين اغفاء وتهويما
هل توردون ظماء عذب منهلكم ... أم تصدرون الأماني حوماً هيما
لي بينكم لا أطال الله بينكم ... غضيض طرف يرد الطرف مسجوما
ما حلت عنه ولا عن عهد صبوته ... وان أطال الجفا عزماً وتصميما
حرمت وصلي كما حللت سفك دمي ... صدقت شرعك تحليلاً وتحريما
يا جائراً وعلى عمد أحكمه ... أعدل وجر بالذي ولاك تحكيما
لك الصبا والجوى لي والعلى لعلى ... وقل لهادي الهدى طرداً وتقسيما
غصنان من دوحة القدس التي نبتت ... بالخلد جرثومة تعلو الجراثيما
هديت يا أيها المزجي مذللة ... خوصا هجانا مراسيلا مراسيما
تلف أسنمة البيدا بمسرح ... رحب فتنصب تسريحاً وتسنيما
ميمماً طيبة طاب الشميم بها ... من تربه أين منها المسك مختوما
قم مهبط وحي ان عرجت له ... فقبل الأرض تجليلاً وتعظيما
زر من به نال ابراهيم خلته ... من ذي الجلال وموسى نال تكليما
وهنه وهو الأولى بعترته ... هناً ورده تغريداً وترنيما
وللجواد التهاني عود بهجتها ... كبهجة الروض مولياً وموسوما
الهاشمي إذا عدت مناسبه ... وعد منتسب سهماً ومخزوما

ما حاتم بقريب من ندالك ندى ... جلت هباتك عمن ينحر الكوما
هذي مزاياك أعيت ان يحيط بها ... نطاق نطقي منثوراً ومنظوما
تكاد تهتك ستر الغيب فطنته ... ولم اخل عنه ستر الغيب مكتوما
المحتبين بدستيها وان نهضوا ... حلوا حباها وشدوها حيازيما
والمقدمين ونفس القوم محجمة ... والخيل ترفع سجف النقع مركوما
والمنزلين إذا ما أجدبت سنة ... والنازلين إذا جاست لهاميما
يذكون نار القرى في كل شاهقة ... يلقى بها المندل الهندي محطوما
تركت نظم القوافي ثم عدت له ... مؤدياً لك فرضاً كان محتوما

* * *

(٣) وقال السيد محمد سعيد حبوبي من قصيدة يهنىء بها الحاج محمد حسن كبة البغدادي في زفافه سنة ١٢٩٣ :

لي في محياك ما للناس في القمر ... هدى لمسراي أو عون على سهري
فامرح ببرديك تيهاً ان بينهما ... روح الجمال بدت في أحسن الصور
يا شادنا لم يزل واشيه يرصده ... فما اجتمعت به إلا على حذر
مفلج الثغر يسقي من مراشفه ... صهباء ما دنستها كف معتصر
من عقده وثناياه ومنطقه ... وراشح العرق المنهل بالدرر
رأيت منتظماً يزهو بمنتظم ... وشمت منتثراً يهمي بمنتثر
رُدفي بحبك تعذيباً أسر به ... فليس لي غير ما تهواه من وطر
قد غرني خدك القاني برقته ... وما علمت بأن القلب من حجر
أم هل نسيت لبالينا التي سلفت ... عجلى وابطأ منها لمحة البصر
ولو تطاول ليلي الدهر يجمعكم ... ثم انقضى عنت ذاك الليل بالقصر
يا جارتا بزورد طال عهدكم ... بالمستهام فلم يذكر ولم يزر
سلي بي الخيل تنزو في شكائمها ... فما جهلت بهذا الحي من مضر

اني تركت طريق المجد واحدة ... كي لا يرى المجد الا مقتفي أثري
وطال بعي حتى كاد يدرك لي ... ما لست أدركه في منتهى بصري
بذا نظمت دراري الشهب تهنئة ... لما شهدت زفاف الشمس للقمر
محمد الحسن الزاكي الذي شهدت ... بفضله فصحاء البدو والحضر
سر بكفلك لم يغرق مقبلها ... وقد تلقى بفيه ديمة المطر
يا راكباً ذات لوث في مناسمها ... رقى تقيها سمام الأبن والضحر
يمم بها حيث حل المصطفى بلدا ... يزري حصاه بحسن الأنجم الزهر
يا حائزي قصب العليا بسبقهما ... بلغتما منتهى العليا على قدر
وما ونى واحد عن واحد فهما ... كالفرقدين خلال الأنجم الزهر
بقيتما ملجأ العافي ومأمنه ... ما هيجت مستهاماً نسمة السحر

النوع الرابع الرثاء

واخترنا منه قصائد ومقاطيع

(١) للحاج هاشم ابن الحاج حردان الكعبي البحراني يرثي الحسين عليه السلام :

لو كان في الربع المحيل ... برء العليل من الغليل
ربع الشباب ومنزل الـ ... أحباب والخل الخليل
لعب الشمال به كما ... لعبت شمول بالعقول
مستأنساً بالوحش بعـ ... ـد أوانس الحي الحلول
ومريعة باللوم تلـ ... ـحوني وما تدري ذهولي
ذوقي أميمة ما اذو ... ق وبعده ما شئت قولي
أو ما علمت الماجدين ... غداة جد وابا لرحيل

آل الرسول ونعم اكـ ـفاء العلى آل الرسول
خير الفروع فروعهم وأصولهم خير الأصول
ومهابط الأملاك تنـ ـرى بالبكور وبالأصيل
عرف الذبيح بهم وما عرفت قريش بالفضول
من مالك خير البطو ن وصنوه خير القبيل
من هاشم البطحاء لا سلفي نمير أو سلول
من خارقي السبع الطبا ق ومخرسي العشر العقول
من آل أحمد رحمه الـ أدنى ومغرسه الأصيل
ركبوا إلى العز المنو ن وجانبوا عيش الذليل
أو ما سمعت ابن البتو لة لو دريت ابن البتول
إذ قادها شعث النوا صي عاقدات للذيول
طلق الأعنة عاطفا ت بالرسيم على الذميل
يطوي بها متن الوعو ر معارضاً طي السهول
متنكب الورد الذمي م مجانب المرعى الوبيل
طلاب مجد بالحسا م العضب والرمح الطويل
متطلباً أقصى المطا لب خاطب الخطب الجليل
يحدو مآثر قاصرا عن منتهاها كل طول
شرف تورث عن وصي أو أخي وحي رسول
ضلت أمية ما ترى لـ غداة مقترع النصول
رامت تسوق المصعب الـ ـهدار مستاق الذلول
ويروح طوع يمينها قود الجنيب أبو البشول
رامت لعمر ابن النبي الطهر ممتنع الحصول
لف الرجال بمثلها وثنى الخيول على الخيول

وأباحها عضب الشبا لا بالكهام ولا الكليل
خلط البراعة بالشجا عة فالصليل عن الدليل
للسانه وسنانـــه صدقان من طعن وقيل
وأبو المنية سيفـه وكذا السحاب أبو السيول
قل الصحابة غير ان قليلهم غير القليل
من كل أبيض واضح الـ ـحسبين معدوم المثيل
من معشر ضربوا الحبا في مفرق المجد الأثيل
وعصابة عقدت عصا بة عزهم كف الجليل
آحاد قوم يحطمو ن الجمع في اليوم المهول
ومعارضي اسل الرما ح بعارض الخد الأسيل
يمشون في ظلل القنا ميل المعاطف غير ميل
وردوا على الظمإ الردى ورد الزلال السلسبيل
وثووا على الرمضاء من كاب ومنعفر جديل
وسطا العفرنى حين اغـ ـرد شيمة الليث الصؤول
ذات الفقار بكفه وبكتفه ذات الفضول
يا ابن الذين توارثوا الـ ـعليا قبيلاً عن قبيل
والسابقين بمجدهم في كل جيل كل جيل
والطاعني ثغر العدى والمانعي ضيم النزيل
ان تمس ينكسر اللوا ملقى على وجه الرمول
فلقد قتلت مهذبا من كل عيب في القتيل
جم المناقب لم تكن تعطي العدى كف الذليل
كلا ولا أقررت اقـ ـرار العبيد على الخمول
يهدى لك الذكر الجميـ ـل على الزمان المستطيل

ما كنت إلا السيف ابـ ـلته الضرائب بالفلول
والليث اقلع بعد ما دق الرعيل على الرعيل
والشمس غابت بعد ما هدت الأنام إلى السبيل

* * *

يا طف طاف على مقا ملك كل هتان هطول
وأناخ فيك من السحا ب الغر مثقلة الحمول
وحباك من مر النسا ثم كل خفاق عليل
قسماً بتربة ساكنيـ ـك وما بضمنك من قتيل
أنا ذلك الظامي وصا حب ذلك الدمع الهطول
لا بعد ينسيني ولا قرب يبرد لي غليلي

* * *

(٢) لدعبل الخزاعي في أهل البيت عليهم السلام :

وليس حي من الأحياء نعلمه من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
إلا وهم شركاء في دمائهم كما تشارك أيسار على جزر
قتل وأسر وتحريق ومنهبة فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
أرى أمية معذورين ان قتلوا ولا أرى لبني العباس من عذر
أربع بطوس على قبر الزكي إذا ما كنت تربع من دين عل وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرىء رهن بما كسبت له يده فخذ ما شئت أو فذر

* * *

(٣) لبعضهم في رثاء صديق :

برغمي ان أعنف فيك دهراً قليلاً فكره بمعنفيه
وان ارعى النجوم ولست فيها وان اطأ التراب وأنت فيه

* * *

(٤) عزى أعرابي ابن عباس عن أبيه فقال :

اصبر نكن بك صابرين فانما صبر الرعية بعد صبر الراس
خير من العباس صبرك بعده والله خير منك للعباس

* * *

(٥) قال مهيار يرثي الطاهر ذا المناقب أبا أحمد الحسين الموسوي والد الشريفين المرتضى والرضي من قصيدة :

قنوطاً بني الحاجات ان نجاحها بلا كافل بعد الحسين ولا والي
اجموا المطايا انه عام قعدة وفي غبر الأحوال تغيير أحوال
قفوا فانفضوا ازوادكم حول قبره فلاحظ في حيط عداه وترحال
وعمياء من طرق الحجاج تلجلجت بأصوات خطاب وأفواه نقال
توسعت مع ضيق الحصام بفلجها وأوضحت منها كل لبس وأشكال
وللأرض يحيا تربها وهو ميت وان لم يجدها صوب اسحم هطال
ولليلة الظلماء قمت سراجها على رجل قوال مع الله عمال
وفي بالجوى قلبي وقصر منطقي فأكثر قولي فيك أيسر افعالي

* * *

(٦) ابن نباتة المصري يرثي ولداً له مات صغيراً :

يا راحلاً من بعد ان أقبلت مخائل للخير مرجوه
أورثتني ضعفاً ولم تكتمل حولاً فلا حول ولا قوه

* * *

(٧) لأحمد شوقي الشاعر المصري المشهور على قبر يوسف العظمة في ميسلون :

سأذكر ما حييت جدار قبر بظاهر جلق ركب الرمالا
مقيم ما أقامت ميسلون يذكر مصرع الأسد الشبالا
لقد أوحى إلي بما شجاني كما توحي القبور إلى الثكالى
تغيب عظمة العظمات فيه وأول سيد لقي النبالا
كأن بناته رفعوا منـــارا من الإخلاص أو نصبوا مثالا
سراج الحق في ثبج الصحاري تهاب العاصفات له ذبالا
ترى نور العقيدة في ثراه وتنشق من جوانبه الخلالا
مشى ومشت فيالق من فرنسا تجر مطارف الظفر اختيالا
ملأن الجو أسلحة خفافاً ووجه الأرض أسلحة ثقالا
وأرسلن الرياح عليه ناراً فما حفل الجنوب ولا الشمالا
سلوه هل ترجل في هبوب من النيران أرجلت الجبالا
أقام نهاره يلقى ويلقي فلما زال قرص الشمس زالا
وطاح ترى به قيد المنايا ولست ترى الشكيم ولا الشكالا
فكفن بالصوارم والعوالي وغيب حيث جال وحيث صالا
إذا مرت مع الأجيال تترى سمعت لها أزيزاً وابتهالا
تعلق في ضمائرهم صليباً وحلق في سرائرهم هلالا

* * *

(٨) للفارغة أو فاطمة أو ليلى بنت طريف الشيبانية ترثي أخاها الوليد ابن طريف وكان من الخوارج قتله يزيد بن مزيد الشيباني وهذه القصيدة من غرر المراثي ويندر وجودها مجتمعة حتى ان ابن خلكان الذي قال انه أثبتها كلها قد فاته جملة منها :

بتل نهاكى (١) رسم قبر كأنه ... على جبل فوق الجبال منيف
تضمن جوداً حاتمياً وسؤدداً ... وهمه مقدام ورأي حصيف(٢)
الا قاتل الله الجثى (٣) كيف أضمرت ... فتى كان للمعروف غير عيوف
فان لا تجبني دمنة(٤) هي دونه ... فقد طال تسليمي وطال وقوفي
وقد علمت ان لا ضعيفاً تضمنت ... إذا عظم المرزى ولا ابن ضعيف
فتىً لا يلوم السيف حين يهزه ... على ما اختلى من معصم وصليف(٥)
فتىً لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف
ولا الذخر إلا كل جرداء صلدم ... معاودة للكر بين صفوف(٦)
فقدناه فقدان الشباب وليتنا ... فديناه من ساداتنا بألوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى ... فان مات لم يرض الندى بحليف
خفيف على ظهر الجواد إذا عدا ... وليس على أعدائه بخفيف
وما زال حتى أزهق الموت نفسه ... شجا (٧) لعدو أو نجا لضعيف
فان يك أراده يزيد بن مزيد ... فرب زحوف لفها بزحوف
أيا شجر الخابور (٨) ما لك مورقاً ... كأنك لم تجزع على ابن طريف
فلا تجزعا يا ابني طريف فانني ... أرى الموت وقاعاً بكل شريف

(١) اسم موضع .
(٢) الحصيف المحكم العقل الجيد الري.
(٣) الجثى جمع جثوة مثلثة الجيم وهي الحجارة المجموعة أو الكومة من التراب .
(٤) الدمنة آثار الدار وأراد هنا القبر .
(٥) اختلى قطع ، (والصليف) عرض العنق وهما صليفان .
(٦) جرداء قصيرة الشعر رقيقته ، (والصلدم) الشديدة .
(٧) الشجا : الشيء المعترض في الحلق — المؤلف —.
(٨) الخابور : اسم لنهرين : الخابور الأكبر أهم روافد الفرات في سورية ، والخابور الأصغر أحد روافد دجلة .

الا يا لقومي للحمام وللبلى ... وللأرض همت بعده برجيف
الا يا لقومي للنوائب والردى ... ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بني الكواكب إذ هوى ... وللشمس همت بعده بكسوف
ولليث كل الليث إذ يحملونه ... إلى حفرة ملحودة وسقيف
بكت تغلب الغلباء يوم وفاته ... وأبرز منها كل ذات نصيف (١)
يقلن وقد أبرزن بعدك للورى ... معاتِد حلي من برى وشنوف (٢)
كأنك لم تشهد هناك ولم تقم ... مقاماً على الأعداء غير خفيف
ولم تشتمل يوم الوغى بكتيبة ... ولم تبد في حضراء ذات رفيف (٣)
دلاص يرى فيها كدوح من القنا ... ومن ذُلُق يعجمنها بحروف (٤)
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح ... وسمر القنا ينكزنها بأنوف (٥)
وطعنة خِلْس قد طعنتَ مُرِشّة ... على يزني كالشهاب رعوف (٦)

(١) الغلباء العزيزة الممتنعة وكانت تغلب تسمى الغلباء . (والنصيف) الخمار ولا تبرز ذات الخمار إلا لأمر عظيم .

(٢) المعاتد : جمع معتد وهو المكان الذي يهيء فيه الشيء ويحضر (والحلي) بالفتح والسكون ما تزين به المرأة (والبرى) جمع برة بضم الباء فيهما وهي الخزامة والخلخال (والشنوف) جمع شنف كبدر وبدور وهو القرط الأعلى .

(٣) الحضراء هي الدرع لسوادها والعرب تسمي السواد خضرة (وذات رفيف) ذات بريق ولمعان .

(٤) دلاص ملساء لينة براقة (والكدوح) الخدوش (والذلق) بضمتين جمع ذليق أي حاد وهي السيوف (ويعجمنها) يعضضها .

(٥) اللاقح الحامل وتطلق على الحرب من باب التشبيه (والنكز) الطعن والغرز بشيء محدد الرأس (والأنوف) هي رؤوس الرماح .

(٦) طعنة حلس اختلسها الطاعن بحذق (ومرشة) ترش الدم (واليزني) هو الرمح منسوب إلى يزن واد باليمن (وكالشهاب) أي شعلة النار (ورعوف) كثير الرعاف .

ومائدة محمودة قد علوتها بأوصال بختي أحذّ عليف (١)

* * *

(٩) للحسين بن مطير الأسدي يرثي معن بن زائدة الشيباني وقد قتل سنة ١٥٢ بخراسان وكان واليا على سجستان من قبل المنصور :

الما على معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مربعاً ثم مربعا
فيا قبر معن أنت أول حفرة من الأرض خطت للمكارم مضجعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
ولكن حويت الجود والجود ميت ولو كان حياً ضقت حتى تصدعا
وما كان إلا الجود صورة وجهه فعاش ربيعاً ثم ولى فودعا
فلما مضى معن مضى الجود والندى وأصبح عرنين المكارم أجدعا

* * *

(١٠) لمروان بن أبي حفصة يرثي معن بن زائدة الشيباني من قصيدة :

مضى لسبيله معن وأبقى محامد لن تبيد ولن تزالا
كأن الشمس يوم أصيب معن من الإظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذي كانت نزار تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن وقد يروي بها الأسل النهالا
وأظلمت العراق وألبسنها مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام برجف جانباه لطود العزحين وهي فمالا
وكادت من تهامة كل أرض ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعل البلاد له خشوع فقد كانت تطول به اختيالا

(١) البخت بالضم الابل الخراسانية تنتج من بين عربية وأعجمي واحدها بختي (والبعير) الأحذ الخفيف الذنب – المؤلف – .

أصاب الموت يوم أصاب معنا من الأخيار أكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعنى إلى أن زار حفرته عيالا
ولم يلك طالب المعروف ينوي إلى غير ابن زائدة ارتحالا
ثوى من كان يحمل كل ثقل ويسبق فيض راحته السؤالا
وما نزل الوفود بمثل معن ولا حطوا بساحته الرحالا
وما بلغت أكف ذوي العطايا يميناً من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض من المعروف مترعة سجالا
لأبيض لا يعد المال حتى يعم به بغاة الخير مالا
فليت الشامتين به فدوه وليت العمر مد له فطالا
ولم يلك كنزه ذهباً ولكن سيوف الهند والحلق المذالا
ومائدة من الخطي سمرا ترى فيهن ليناً واعتدالا
وذخراً من مكارم باقيات وفضل تقى به التفضيل نالا
مضى لسبيله من كنت ترجو به عثرات دهرك ان تقالا
فلست بمالك عبرات عين أبت بدموعها الا انهمالا
وفي الأحشاء منك غليل حزن كحر النار تشتعل اشتعالا
كأن الليل واصلى بعد معن ليالي قد وصلن به طوالا
فلهف أبي عليك إذا العطايا جعلن منى كواذب واعتلالا
ولهف أبي عليك إذا الأسارى شكوا حلقاً بأعنقهم ثقالا
ولهف أبي عليك إذا المواشي رعت جدباً تموت به هزالا
ولهف أبي عليك إذا القوافي لممتدح بها ذهبت ضلالا
أقمنا باليمامة بعد معن مقاماً ما نريد به زيالا
وقلنا أين نذهب بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا
فان تذهب فرب رعال خيل عوابس قد لقيت بها رعالا

وقوم قد جعلت لهم ربيعاً وقوم قد جعلت لهم نكالا
فما شهد الوقائع منك أمضى وأكرم محتدا وأشد آلا
سيذكرك الخليفة غير قال إذا هو في الأمور بلى الرجالا
ولا ينسى وقائعك اللواتي على أعدائه جعلت وبالا
ومعترك شهدت به حفاظاً وقد كرهت فوارسه النزالا
حباك أخو أمية بالمراثي مع المدح اللواتي كان قالا
فألقى رحله اسفاً وآلى يميناً لا يشد لها حبالا

* * *

(١١) للشيخ محمد رضا الشبيبي النجفي يرثي السيد محمد سعيد بن السيد محمود الحسني المعروف بحبوبي النجفي العالم الشهير والشاعر البليغ المعروف زعيم النهضة العراقية المأثورة المتوفى عشية الأربعاء ثاني شعبان سنة ١٣٣٣ في دار الجهاد بناصرية المنتفق المحمول إلى النجف المدفون في المشهد العلوي وكان نهوضه من النجف للدعوة إلى الدفاع في المحرم سنة ١٣٣٣ فأجابه خلق من أهل الفرات والغراف والحيرة سار بهم إلى الشعيبة إلى ان كان من الخذلان المعروف هناك فعاد إلى الناصرية ورابط فيها إلى أن مات :

عم الثغور الموحشات ظلام ودجت لأنك ثغرها البسام
طوت الفيالق نكساً أعلامها إذ ليس تخفق بعدك الأعلام
رابطت في ثغر العراق وثغرها يحمى الحجاز بسده والشام
سقط الذي شيدت من أركانه وأعيد فيه النقض لا الابرام
رام العدو بك الوثوب فأدركوا من غير أن يتكلفوا ما راموا
صالت على تلك المنبة أختها وسطا على ذاك الحمام حمام
لله تسعة أشهر موصولة طالت عليك فكل شهر عام
شهر الصيام أتى فراعك أنه في ظل غير المسلمين يصام

شهر الإطاعة والعبادة خائف ... من ان تطاع وتعبد الأصنام
فارقته لا ذلك الليل الذي ... يحيى ولا تلك الصلاة تقام
لك في الدفاع موفر أجر الأولى ... في الثغر صلوا خاشعين وصاموا
ما كنت تؤثر في جهادك لذة ... فيسوغ شرب أو يطيب طعام
قلق وغيرك ساكن ومسهد ... والمسلمون مهمومون نيام
القوم دونك حائرون لدينهم ... والناس بعدك والهوى هيام
ما حبهم لك حب راج حظوة ... في الحب بل هو لوعة وغرام
علم الرجال الحاملوك بأنهم ... حملوا الصلاة فكبروا وأقاموا
فعليكما من ذاهبين تحية ... وعليكما من غاديين سلام
إذ لست وحدك في الحقيقة ذاهبا ... طي الردى بل أنت والإسلام
الآن لما غيبوك تيقنوا ... ان الحياة جميعها أحلام
أين البسالة والعدالة والتقى ... أين الحفاظ المر والإقدام
أين الذي بثباته ثبت الورى ... وتزلزلت من بعده الأقدام
هل كان يومك وهو بغتة باغت ... طيف الكرى وطروقه إلمام
يوم يكاد الدهر ينكر عده ... منه وتطلب لغوه الأيام
أأبا الفريق البائسين كفلتهم ... ورعيتهم فإذا هم أيتام
أدركت ان ستدول دولة أحمد ... وعلمت ان ستبدل الأحكام
وتبدل الآيات وهي حقائق ... مجلوة وتصدق الأوهام
ترك الإقامة في المقام فريضة ... وتطلب البيت الحرام حرام
يستعظمونك في ابتكارك نهضة ... وشؤون ذاتك كلهن عظام
قدت القبائل في الإمامة فيهم ... فمن الإمامة في يديك زمام
شافهتهم بالدر وهو مباسم ... وأخذتهم بالسحر وهو كلام
كلم بها وبمعجزات مثلها ... تجلى العقول وتصقل الأفهام

أصلحت شأنهم وكانوا عصبة لا الدين يحجزهم ولا الارحام
عقدوا عليك خناصراً وتأكدوا ان الوكيل عن الإمام إمام
وسعوا إليك فتم ودت انها تسعى الرؤوس إليك لا الاقدام
وتكاثفوا يطأون عتبتك التي عنت الوجوه لها وذل الهام
وبدا جبينك فيهم فتهافتوا شأن الفراش فهم عليك حيام
أيد يؤثلن الثناء وأنعم لك في رقاب المسلمين جسام
خلدن ذكرك ليس تدرك ثلمة منه السنون العبر والأعوام

* * *

(١٢) للمؤلف في رثاء السيد محمد بن عقيل بن يحيى العلوي الحضرمي نزيل سنقافورا صاحب النصائح الكافية والعتب الجميل وتقوية الإيمان وثمرات المطالعة وغيرها المتوفى سنة ١٣٥٠ في الحديدة من بلاد اليمن وكانت بينهما صداقة ومودة :

سالت دموع العين كل مسيل حزناً لرزء محمد بن عقيل
السيد الندب الإمام الفاضل الـ ـفذ الهمام الكامل البهلول
رزء بدا فيه الزمان بمقلة مكفوفة وبساعد مشلول
رزء له تجري العيون وتنطوي الـ أكباد منه على جوى وغليل
رزء به فجع النبي محمد والبضعة الزهراء خير بتول
والمرتضى وبنوه كلهم فهم (من سائل باك ومن مسؤول)
رزء له تبكي علوم محمد وشرائع التحريم والتحليل
نبأ من اليمن استطار فزلزت منه البلاد وقيل دونك زولي
نبأ من اليمن استطار فكورت شمس النهار وآذنت بأفول
نبأ له اهتز الحجاز وبابل وربى الشام وأرض وادي النيل
وأصاب أقصى حضرموت بفجعة تركت بنيه برنة وعويل

وصداه عم الهند من أطرافها والمغرب الأقصى وكل قبيل
خطب مهول كل خطب عنده مهما تعاظم لم يكن بمهول
بمحمد جل المصاب ولم يكن رزء الخليل الغفد غير جليل
هيهات أن يأتي الزمان بمثله ان الزمان بذاك جد بخيل
ملك تتوج بالعلوم إذا سما ملك بلبس التاج والإكليل
أرض الحديدة قد سعدت بنازل لم تسمح الدنيا له بمثيل
أين اللسان العضب ان جردته يمضي مضاء الصارم المصقول
أين المقال الفصل لا يبقى به عند الجدال لقائل من قيل
لا بالذي تنبو المسامع عنه ان هدرت شقاشقه ولا المملول
أشهى إلى الأسماع من نغمات اسـ ـحق واعذب من كؤوس شمول
والرأي لا يعدو الصواب اذا نبا عن درك اراء له وعقول
أين اليراع إذا جرى كشفت به شبهات كل مموه ضليل
يمضي فلا الأرماح تبلغ شأوه والمشرفية عنه ذات نكول
والصاب ريقته تصاب وربما كانت كريق خريدة معسول
تعنو له الأملاك فوق عروشها وبه ارتدى ذو العز ثوب ذليل
من للمنابر والمحابر والدفا تر والعلوم يكون خير كفيل
كم قد نصرت الحق إذ لا ناصر وأقمت أوضح حجة ودليل
ورددت خصمك ناكصاً متحيرا بدلائل المعقول والمنقول
وإذا دجاليل الشكوك بدت به آراؤك الغراء كالقنديل
وإذا الفحول إلى لقاك تواثبت تلفى فحول القوم غير فحول
تجري إلى الحلبات سباقاً إذا يمشي سواك بمشية المشكول
كم موقف لك في الجدال غدت به الـ ـأبطال بين مجدل وقتيل
نظروا إليك وقد بهرت عقولهم بنواظر عند التخاصم حول

كادوك فيما لفقوا من افكهم ... فتركت كيد القوم في تضليل
فرقت بالبرهان جمع ضلالهم ... فكأنما هو جمع أهل الفيل
وتركت ما قد لفقوه وموهوا ... يذرى كعصف يابس مأكول
ورميتهم بحجارة من قولك الـ ... ـمعروف لا بحجاره السجيل
ونبا سلاح الحق في أيديهم ... فتدرعوا بالسب والتنكيل
وكذا سلاح العاجزين سبابهم ... بئس السلاح لعاجز مخذول
جردت سيف الحق أبيض ماضياً ... وسطوا بسيف للضلال كليل
لما سموتهم بحجتك التي ... سطعت أصابت حدهم بفلول
صالوا وصلت لدى الخصام فلم تدع ... عند التخاصم صولة لصؤول
أغناك سيف الحق في الهبوات عن ... سل الظبا والساعد المفتول
كم خضت معمعة القزاع مشمرا ... بفؤاد لا نكس ولا زميل
لما تسابقتم سبقت وقصروا ... وامتاز فاضلكم من المفضول
وابن اللبون وان اغذ مقصر ... عن صولة البزل الهجان الشول
وعمدت للبرهان يشرق وجهه ... نوراً وقد عمدوا إلى التدجيل
وكشفت ستر الغي عن وجه الهدى ... فبدا وراء حجابه المسدول
تأبى الفضائل أن ترى معزوة ... لسواك في جمل وفي تفصيل
وإذا على هذي الخلائق كلها ... قد فضلوك أقول بالتفضيل
دافعت عن آبائك الغر الأولى ... تنمى فروعهم لخير أصول
لا ينسبون إذا هم نسبوا إلى ... نسب هجين في الورى مجهول
لهم من النسب القصير إذا انتموا ... نسب صراح ليس بالمدخول
تسب قصير حين ينتسبونه ... ان كان منسب غيرهم في طول
بين النبوة والإمامة لا إلى ... سلفي نمير ينتمي وسلول
يتلى الثناء لهم على طول المدى ... في الذكر والتوراة والإنجيل

يروون قول الله عن آبائهم ... عن جدهم يرويه عن جبريل
ما زلت ترمي في نحور عداهم ... بصوائب من أسهم ونصول
وتدب عنهم ما تشاءُ بمقول ... لا عاجز لكن ولا مفلول
خلدت في بطن الدفاتر للورى ... حججاً كشمس لم تصب بأفول
لا يستطيع الجاحدون لنورها ... محوا ولو ذهبوا بكل سَبيل
حججاً دعمت لها البناء بسنة ... مأثورة وبمحكم التنزيل
أثبتها بالرغم من خصمائها ... بثوابتِ المنقول والمعقول
حججاً لها ضوء الشموس تقشعت ... عنها السحائب في ضحى وأصيل
ان (النصائح) منك (كافية) غدت ... بسماعها ان قوبلت بقبول
أظهرت (بالعتب الجميل) وماحوى ... دفوات أهل الجرح والتعديل
عاتبتهم عتباً جميلاً للذي ... ما كان فيه فعلهم بجميل
ونهجت نهجاً للهدى وابنت عن ... غرر له مشهورة وحجول
ولقد ورثت من النبي محمد ... خلقاً كزهر الروضة المطلول
ونشرت بين الخلق علماً زاهرا ... ما كان بالمكذوب والمنحول
فاذهب كما ذهب الغمام له الثنا ... من كل حزن في الثرى وسهول
خلدت ذكراً نابها بين الورى ... في كل عصر لم يصب بخمول
في كل جيل منك ذكر خالد ... يرويه جيل غابر عن جيل
ومآثر لك أصبحت بين الورى ... حدو الركائب عند كل رحيل
ما مات من أبقى له ذكراً على ... مر الزمان يعاد بالتبجيل
فجزاك ربك خير ما يجزى به ... أهل الجهاد بسعيك المقبول
ويح المنون عدت عليك فهل لها ... دخل لديك فطالبت بذحول
تلج المنون على الملوك حصونها ... وتروع أسد الغيل وسط الغيل
جاورت في الجنات جدك خالداً ... في ظل عيش ما هناك ظليل

يا قبره كم فيك غيب من ندى غمر ومجد في التراب أثيل
يا قبره كم فيك غيب من شبا عزم ورأي في الأمور أصيل
يا راكب الوجناء لف بها الفلا طياً بوخد في المسرى وذميل
هوجاء تقطع كل معبر قفرة بأبى على ابن البيضة الإجفيل
عرج على البلد الحرام وقف على حي بأكناف البطاح حلول
من هاشم أهل السماحة والندى وبني على ذي العلى وعقيل
الضاربين على الضراح قبابهم والمانعين الضيم كل نزيل
والباذلين الجود في الأزمات وال معطين ما وجدوا لدى التنويل
خير الشباب من الأنام شبابهم وكهولهم في الناس خير كهول
قل يا بني عمرو العلاء إليكم أنعى أجل ابن وخير سليل
ان لم يكونوا سامعين وغالهم من ريبه صرف الزمان بغول
فلتسمعن أرواحهم وعظامهم ما بين أجداث لهم وطلول
وارحل إلى بلد تضمن تربه قبراً لأكرم سيد ورسول
والثم ثراه وعفر الوجنات في بوغاه بعد اللثم والتقبيل
قل يا رسول الله سبطك قد قضى من بعد دأب في الجهاد طويل
واعطف إلى أرض البقيع وقف بها بوكاء عين عندها محلول
قل يا بني الزهراء أودى سيد منكم نبيل لم يكن بضئيل

النوع الخامس الغزل والنسيب

واخترنا منه قصائد وأبياتاً

« المختار من غزل جرير بن عطية بن الخطفى (١) التميمي »

(١) قال جرير من قصيدة :

يا صاحبي دعا الملامة واقصدا ... طال الهوى وأطلتما التفنيدا
ان التذكر فاعذلاني أو دعا ... بلغ العزاء وأدرك المجلودا
لا يستطيع أخو الصبابة ان يرى ... حجراً أصم ولا يكون حديدا
أخلبتنا وصددت أم محلم ... أفنجمعين خلابة وصدودا
اني وجدك لو أردت زيادة ... في الحب عندي ما وجدت مزيدا
يامي ويحك انجزي الموعودا ... وارعي بذاك أمانة وعهودا
قالت نحاذر ذا شذاة باسل ... غيران يزعم في السلام حدودا
رمت الرماة فلم تصبك سهامهم ... ووجدت سهمك للرماة صيودا
راحوا من أجلك مقصدين وقد رأوا ... خلل الحجال سوالفاً وخدودا
ورجا العواذل انيطعن ولم أزل ... من حبكم كلف الفؤاد عميدا
نام الخلي وما رقدت لحبكم ... ليل التمام تقلباً وسهودا
وإذا رجوت بأن يقر بك اللوى ... كان القريب لما رجوت بعيدا

* * *

(١) اسمه حذيفة ويلقب الخطفى بالقصر وفتح الخاء والطاء – المؤلف – .

(٢) وقال جرير من قصيدة :

طربت وما هذا الصبا والتكالف ... وهل للهوى إذ راعه البين صارف
طربت بابراد وذكرك الهوى ... عراقية ذكر لقلبك شاعف
تعل ذكي المسك وهناً كأنه ... عناقيد ميل لم ينلهن قاطف
واحذر يوم البين ان يعرف الهوى ... وتبدي الذي تخفي العيون الذوارف
واني وان كانت إلى الشام نيتي ... يماني الهوى أهل المجازة آلف

* * *

(٣) وقال جرير من قصيدة :

أستقبل الحيّ بطن السر ام عسفوا ... فالقلب فيهم رهين أينما انصرفوا
ان الزيارة لا ترجى ودونهم ... جهم المحيا وفي اشباله غضف (١)
آلوا عليها يميناً لا تكلمنا ... من غير سوء ولا من ريبة حلفوا
خبر عن الحي سراً أو علانية ... جادتك مدجنة في غيثها وطف (٢)
مااستوصف الناس عن شيء يروقهم ... إلا أرى ام عمر وفوق ما وصفوا
كأنها مزنة غراء واضحة ... أو درة لا يوارى ضوءها الصدف
تسقي امتياحاً ندى المسواك ريقتها ... كما تضمن ماء المزنة الرصف
قال العواذل هل تنهاك تجربة ... أماترى الشيب والأخذان قد دلفوا
أما تلم على ربع بأسنمة ... إلا لعينيك جار غربه يكف
يا أيها الربع قد طالت صبابتنا ... حتى مللنا وأمسى الناس قد عرفوا

* * *

(١) الأغضف من الأسد المسترخي أجفانه العليا على عينيه غضباً أو كبراً .
(٢) الوطف كثرة انهمار المطر . [- المؤلف -] .

(٤) وقال جرير من قصيدة :

متى كان الخيام بذي طلوح ... سقيت الغيث أيتها الخيام
تعالى فوق أجرعك الخزامى ... بنور واستهل بك الغمام
أقول لصحبتي لما ارتحلنا ... ومع العين منهمر سجام
أتمضون الرسوم ولم تحيوا ... كلامكم علي اذن حرام
أقيموا انما يوم كيوم ... ولكن الرفيق له ذمام
بنفسي من تجنبه عزيز ... علي ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه ... ويطرقني إذا هجع النيام
أليس لما طلبت فدتك نفسي ... قضاءٌ أو لحاجتي انصرام
أتنسى إذ تودعنا سليمى ... بفرع بشامة سقي البشام
تركت محلئين رأوا شفاء ... فحاموا ثم لم يردوا وحاموا
فلو وجد الحمام كما وجدنا ... بسلمانين لاكتأب الحمام
فما وجد كوجدك يوم قلنا ... على ربع بناضرة السلام

* * *

(٥) وقال جرير من قصيدة :

ما هاج شوقك من عهود رسوم ... بادت معارفها بذي القيصوم
ولقد نراك وأنت جامعة الهوى ... إذ عهد أهلك كان غير ذميم
فسقيت من سبل الغوادي ديمة ... أو وبل مرتجس الرباب هزيم
كنا نواصلكم بحبل مودة ... فلقد عجبت لحبلنا المصروم
ولقد رأيت وليس شيء باقياً ... يوماً ظعائن سلوة ونعيم
وإذا وعدنك نائلاً أخلفنه ... وإذا طلبن لوين كل غريم
فاعصي ملام عواذل ينهينكم ... فلقد عصيت إليك كل حميم
ولقد توكّل بالسهاد لحبكم ... عين تبيت قليلة التهويم

ان أمرا منع الزيارة منكم حنقاً لعمر أبيه غير حليم
يرمين من خلل الستور بأعين فيها السقيم وبرءكل سقيم

* * *

(٦) وقال جرير من قصيدة :

سرت الهموم فبتن غير نيام واخو الهموم يروم كل مرام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام
ضربت معارفها الروامس بعدنا وسجال كل مجلجل سجام
وإذا وقفت على المنازل باللوى فاضت دموعي غير ذات نظام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغر كأنـــه برد تحدر من متون غمام
لولا مراقبة العيون ارينـــا حدق المها وسوالف الآرام
ونظرن حين سمعن رجع تحيتي نظرا لجياد سمعن صوت لجام
واعيس جائلة الغروض كأنها بقر جوافل أو رعيل نعام

* * *

(٧) وقال جرير من قصيدة :

لمن الديار ببرقة الروحـــان إذ لا نبيع زماننا بزمان
ان زرت أهلك لم يبالوا حاجتي وإذا هجرتك شفني هجراني
هل رام جو سويقتين مكانه أو حل بعد رحيلنا البردان
راجعت بعد سلوهن صبابة وعرفت رسم منازل أبكاني
أصبحن بعد نعيم عيش مونق قفراً وبعد نواعم أخذان
قد رابني نزع وشيب شامل بعد الشباب وعيشة الفينان
نزل المشيب على الشباب فراعني وعرفت منزله على اخداني
شغف الفؤاد فما تقضى حاجة مثل الظبا بصريمة الحومان

حور العيون يملن غير جوادف هز الجنوب نواعم العيدان
وإذا وعدنك نائلاً أخلفنه وإذا غنيت فهن عنك غواني
اصحا فؤادك أي حين أو ان ام لم يرعك تفرق الجيران
أخطا الربيع بلادهم فتيمنوا ولحبهم أحببت كل يماني
بكرت حمامة ايكة محزونة تدعو الهديل فهيجت أحزاني
لا زلت في غلل يسرك نافع وظلال أخضر ناعم الأغصان
ولقد أبيت ضجيع كل مخضب رخص الأنامل طيب الإردان
عطر الثياب من العبير مذيل يمشي الهوينا مشية السكران
صدع الظعائن يوم بن فؤاده صدع الزجاجة ما لذاك تداني

* * *

(٨) وقال جرير من قصيدة :

ما للمنازل لا يجبن حزيناً اصممن أم قدم المدى فبلينا
قفر تقادم عهدهن على البلى فلبثن في عدد الشهور سنينا
ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
ولقد تسقطني الوشاة فصادفوا حصرا يسرك يا أميم ضنينا
راحوا العشية روحة منكورة ان حرن حرنا أو هدين هدينا
ورموا بهن سواهما عرض الفلا ان متن متنا أو حيين حينا

* * *

(٩) وقال جرير من قصيدة :

بان الخليط ولو طوعت ما بانا وقطعوا من حبال الوصل أقرانا
حي المنازل إذ لانبتغي بدلا بالدار دارا ولا الجيران جيرانا
قد كنت في أثر الأظعان ذا طرب مروعاً من حذار البين محزانا

يا رب مكتئب لو قد نعيت له ... باك وآخر مسرور بمنعانا
يا أيها الراكب المرجي مطيته ... بلغ تحيتنا لقيت حملانا
كيما نقول إذا بلغت حاجتنا ... أنت الأمين إذا مستأمن خانا
أحبب إلي بذاك الجزع منزلة ... بالطلح طلحا و بالأغصان أغصانا
يا ليت ذا القلب لاقى من يعلله ... أو ساقياً فسقاه اليوم سلوانا
أوليتها لم تعلقنا علاقتنا ... ولم يكن داخل الحب الذي كانا
هلا تحرجت مما تفعلين بنا ... يا أطيب الناس يوم الدجن أردانا
قالت ألم بنا ان كنت منطلقاً ... ولا أخالك بعد اليوم تلقانا
ما كنت أول مشتاق أخا طرب ... هاجت له غدوات البين أحزانا
يا أم عمرو جزاك الله مغفرة ... ردي علي فؤادي كالذي كانا
الست أحسن من يمشي على قدم ... يا أملح الناس كل الناس إنسانا
يلقى غريمكم من غير عسرتكم ... بالبذل بخلا و بالإحسان حرمانا
قد خنت، من لم يكن يخشى خيانتكم ... ما كنت أول موثوق به خانا
لقد كتمت الهوى حتى تهيمني ... لا أستطيع لهذا الحب كتمانا
كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني ... وكاد يقتلني يوماً ببيدانا
لا بارك الله فيمن كان يحسبكم ... إلا على العهد حتى كان ما كانا
لا بارك الله في الدنيا إذا انقطعت ... أسباب دنياك من أسباب دنيانا
يا أم عثمن ان الحب عن عرض ... يصبي الحليم ويبكي العين أحيانا
كيف التلاقي ولا بالقيظ محضركم ... منا قريباً ولا مبداك مبدانا
ما أحدث الدهر مما تعلمين لكم ... للحبل صرماً ولا للعهد نسيانا
أبدّل الليل لا تسري كواكبه ... أم طال حتى حسبت النجم حيرانا
ان العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لا يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

قالت تعزفان القوم قد جعلوا دون الزيارة أبواباً وخزانا
اتبعتهم مقلة إنسانها غرق هل ما ترى تارك للعين انسانا
يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان سكانا
وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا
هل يرجعن وليس الدهر مرتجعاً عيش بها طالما احلولى ومالانا

« تم ما اخترناه من غزل جرير »

* * *

(١٠) قال الفرزدق من قصيدة :

ألم تراني يوم جو سويقة بكيت فنادتني هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة به يشتفي من ظن أن لاتلاقيا
قفي ودعينا يا هنيدة انني أرى الحي قدشاموا العقيق اليمانيا
حبيباً دعا والرمل بيني وبينه فأسمعني سقياً لذلك داعيا
فكان جوابي ان بكيت صبابة وفديت من لو يستطيع فدانيا
إذا اغرورقت عيناي أسبل منهما إلى أن تغيب الشعريان بكائيا
لذكرى حبيب لم أزل مذ ذكرته أعد له بعد الليالي لياليا
أراني إذا فارقت هذا كأنني أخو سنة مما أجن فؤاديا

* * *

(١١) لعروة بن حزام صاحب عفراء وهي ابنة عمه وكان يهواها رواها أبو علي اسماعيل القالي في كتاب النوادر وهذا مختارها :

خليلي من عُليا هلال بن عامر بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الأجر عندي وأجملا فانكما بي اليوم مبتليان
أفي كل يوم أنت رام بلادها بعينين انساناهما غرقان
الا فاحملاني بارك الله فيكما إلى حاضر الروحاء ثم دعاني

على جسرة الأصلاب ناجية السرى تقطع عرض البيد بالوخدان
متى ترفعا عني القميص تبينا بي الضر من عفراء يا فتيان
على كبدي من حب عفراء قرحة وعيناي من وجد بها تكفان
فعفراء أرجى الناس عندي مودة وعفراء مني المعرض المتواني
هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى واني واياها لمختلفان
يقول لي الأصحاب إذ يعذلونني أشوق عراقي وأنت يماني
تحملت من عفراء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان
كأن قطاة علقت بجناحها على كبدي من شدة الخفقان
جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجدان هما شفياني
فقالا نعم تشفى من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران
فما تركا من رقية يعلمانها ولا سلوة إلا وقد سقياني
فقالا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان
واني لأهوى الحشر إذ قيل انني وعفراء يوم الحشر ملتقيان
أناسية عفراء ذكري بعدما تركت لها ذكراً بكل مكان
ألا لعن الله الوشاة وقولهم فلانة أضحت خلة لفلان
إذا ما جلسنا مجلساً نستلذه تواشوا بنا حتى أمل مكاني
تكنفني الواشون من كل جانب ولو كان واش واحد لكفاني
ولو كان واش باليمامة داره وداري بأقصى حضرموت أتاني
فيا ليت محيانا جميعاً وليتنا إذا نحن متنا ضمنا كفنان
فوالله ما حدثت سرك صاحباً أخاً لي ولا فاهت به الشفتان
سوى انني قد قلت يوماً لصاحبي ضحى وقلوصانا بنا تخدان
تحملت زفرات الضحى فأطقتها ومالي بزفرات العشي يدان
فيا حبذا من دونه يعذلونني ومن حليت عيني به ولساني

ومن لو أراه في العدو أتيته ... ومن لو يراني في العدو أتاني
ومن هابني في كل أمر وهبته ... ولـو كنت أمضى من شباة سنان
يكلفني عمي ثمانين ناقة ... ومالي ورب البيت غير ثمان
فيا عم يا ذا الغدر لا زلت مبتلى ... حليفاً لهم لازم وهوان
فلا زلت ذا شوق لمن قد هويته ... وقلبك مقسوم بكل مكان
ويا عم لا أسقيت من ذي قرابة ... بلالا فقد زلت بك القدمان
فوالله لو لا حب عفراء ما التقى ... علي رواقاً بيتك الخلقان
رواقان خفاقان لا خير فيهما ... اذا هبت الأرواح يصطفقان
ولم أتبع الأظعان في رونق الضحى ... ورحلي على نهاضة الخديان
كأن وشاحيها إذا ما ارتدتهما ... وقامت عنانا مهرة سلسان
يعض بأبدان لها ملتقاهما ... ومتناهما رخوان يضطربان
أعفراء كم من زفرة قد أذقتني ... وحزن الجّ العين بالهملان
فلو أن عيني ذي هوى فاضتادما ... لفاضت دماً عيناي تبتدران
فهل حاديا عفراء ان خفت فوتها ... عليّ إذا ناديت مرعويان
ضروبان للتالي القطوف إذا ونى ... مشيحان من بغضائنا حذران
فما لكما من حاديين رميتما ... بحمى وطاعون الإتقفان
ومالكما من حاديين كسيتما ... سرابيل مغلاة من القطران
فويلي على عفراء ويلا كأنه ... على الكبد والأحشاء حدّ سنان
فقد تركتني ما أعي لمحدّث ... حديثاً وان ناجيته ونجاني

* * *

(١٢) وقال جران العود النميري :

ذكرت الصبا فانهلت العين تذرف ... وراجعك الشوق الذي كنت تعرف
وكان فؤادي قد صحا ثم هاجه ... حمائم ورق بالمدينة تهتف

فبت كأن العين أفنان سدرة ... عليها سقيط من ندى الظل ينطف
فلا وجد الا مثل يوم تلاحقت ... بنا العيس والحادي يشل ويعنف
تقول لنا والعيس صعر من السرى ... فاخففها بالجندل الصم تقذف
حمدت لنا حتى تمناك بعضنا ... وقلنا أخو جد عن الهزل يصدف
وفيك إذا لاقيتنا عجرفية ... مراراً وما نهوى الذي يتعجرف
فموعدك الوادي الذي بين أهلنا ... وأهلك حتى يسمع الديك يهتف
ويكفيك آثار لنا حين تلتقي ... ذيول نعفيها بهن ومطرف
فنصبح لم يشعر بنا غير أنه ... على كل حال يحلفون ونحلف
فلما هبطن السهل واحتلن حيلة ... ومن حيلة الإنسان ما يتخوف
فبتنا قعوداً والقلوب كأنها ... قطا شرع الإشراع مما تخوّفُ
علينا الندى طوراً وطوراً يرشنا ... رذاذ سرى من آخر الليل أوطف
ولما رأين الصبح بادرن ضوءه ... كمشي قطا البطحاء أوهن أقطف
فأصبح في حيث التقينا عذية ... سوار وحلخال وبرد مفوف

المختار من غزل البحتري

(١٣) قال البحتري من قصيدة :

طيف لعلوة ما ينفك يأتيني ... يصبو إلي على بعد ويصبيني
تصرم الدهر لأجود فيطمعني ... فيما لديك ولا يأس فيسليني
ولست أعجب من عصيان قلبك لي ... عمداً إذا كان قلبي فيك يعصيني
اما وما أحمر من ورد الخدود ضحى ... واحور في دعج من أعين العين
لقد حبوت صفاء الود صائنه ... عني وأقرضته من لا يجازيني
هوى على الهون أعطيه واعهدني ... من قبل حبك لا أعطي على الهون

* * *

(١٤) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

شغلان من عذل ومن تفنيد ورسيس حب طارف وتليد
واما وآرام الظباء لقد نأت بهواك ارام الظباء الغيد
طالعن غوراً من تهامة واعتلى عنهن رملاً عالج وزرود
لما مشين بذي الأزاك تشابهت أعطاف قضبان به وقدود
في حلتي حبر وروض فالتقى وشيان وشي ربى ووشي برود
وسفرن فامتلات عيون راقها وردان ورد جنى وورد خدود
وضحكن فاغترف الأقاحي من ندى غض وسلسال الرضاب برود
نرجو مقاربة الحبيب ودونه وخد يبرح بالمهارى القود
ومتى يساعدنا الوصال ودهرنا يومان يوم نوى ويوم صدود

* * *

(١٥) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

ألا هل أتاها بالمغيب سلامي وهل خبرت وجدي بها وغرامي
وهل علمت أني ضنيت وانها شفائي من داء الضنا وسقامي
ومهزوزة هز القضيب إذا مشت تثنت على دل وحسن قوام
أحلت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فداؤك ما أبقيت مني فانه حشاشة جسم في نحول عظام
صلى مغرماً قد واتر الشوق دمعه سجاماً على الخدين بعد سجام
فليس الذي حللته بمحلل وليس الذي حرمته بحرام
واني لأبّاء على كل لائم عليك وعصّاء لكل ملام
هل العيش الا ماء كرم مصفق يرقرقه في الكاس ماء غمام

* * *

(١٦) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

أخفي هوى لك في الضلوع وأظهر والام في كمد عليك واعذر
وأراك خنت على النوى من لم يخن عهد الهوى وهجرت من لا يهجر
وطلبت منك مودة لم أعطها ان المعنى طالب لا يظفر
هل دين علوة يستطاع فيقتضى أو ظلم علوة يستفيق فيقصر
بيضاء يعطيك القضيب قوامها ويريك عينيها الغزال الأحور
تمشي فتحكم في القلوب بدلها وتميس في ظل الشباب وتخطر
وتميل من لين الصبا فيقيمها قد يؤنث تارة ويذكر
اني وان جانبت بعض بطالتي وتزهم الواشون اني مقصر
ليشوقني سحر العيون المجتلى ويروقني ورد الخدود الأحمر

* * *

(١٧) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

الام على هواك وليس عدلا إذا أحببت مثلك ان الاما
لقد حرمت من وصلي حلالا وقد حللت من هجري حراما
أعيدي في نظرة مستثيب توخى الأجر اوكره الأثاما
تري كبداً محرقة وعيناً مؤرقة وقلباً مستهاما
تناءت دار علوة بعد قرب فهل ركب يبلغها السلاما
وجدد طيفها عتباً علينا فما يعتادنا إلا لماما
وربّت ليلة قد بت أسقى بعينيها وكفيها المداما
قطعنا الليل لثماً واعتناقاً وافنيناه ضمماً والتزاماً
وقد علمت بأني لم أضيع لها عهداً ولم أخفر ذماما
لئن أضحت محلتنا عراقا مشرقه وحلتها شامـــا
فلم أحدث لها إلا وداداً ولم ازدد بها إلا غراما

* * *

(١٨) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

أطاع عاذله في الحب إذ نصحا ... وكان نشوان من سكر الهوى فصحا
فما يهيجه نوح الحمام إذا ... ناح الحمام على الأغصان أو صدحا
ولا تفيض على الأظعان عبرتـــه ... إذا نأين ولو جاوزن مطلحا
وربما استدعت الأطلال عبرته ... وشاقه البرق من نجد إذا لمحا
ما كان شوقي ببدع يوم ذاك ولا ... دمعي بأول دمع في الهوى سفحا
ولمة كنت مشغولا بجدتهـــا ... فما عفا الشيب لي عنها ولا صفحا
إذا نسيت هوى ليلى أشاد به ... طيف سرى في سواد الليل إذ جنحا
دنا إلي على بعد فأرقني ... حتى تبلج وجه الصبح فاتضحا
عجبت منه تخطى القاع من اضم ... وجاوز الرمل من خبت وما برجا

* * *

(١٩) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح ... أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي
يا بؤس نفس عليها جد آسفة ... وشجو قلب إليها جد مرتاح
تهتز مثل اهتزاز الغصن أتعبه ... مرور غيث من الوسمي سحاح
ويرجع الليل مبيضاً إذا ابتسمت ... عن أبيض خصر السمطين لماح
وجدت نفسك من نفسي بمنزلة ... هي المصافاة بين الماء والراح
وليلة القصر والصهباء قاصرة ... للهو بين أباريق وأقداح
أرسلت شغلين من لفظ محاسنه ... تدوي الصحيح ولحظ يسكر الصاحي
حييت خديك بل حييت من طرب ... ورداً بورد وتفاحاً بتفاح
كم نظرة لي حيال الشام لو وصلت ... روت غليل فؤاد منك ملتاح
والعيس ترمي بأيديها على عجل ... في مهمه مثل ظهر الترس رحراح

* * *

(٢٠) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

وبنفسي مستغرب الحسن فيه حيدر عن محبه ونفار
فاتر الناظرين ينتسب الور د إلى وجنتيه والجلنار
مذنب يكثر التجني فمنه الذ نب ظلماً زمني الإعتذار
هجرتنا عن غير جرم نوار ولديها الحاجات والأوطار
وأقامت نجو بطياس حتى كثر النايل دونها والنهار
ان جرى بيننا وبينك هجر أو تناءت منا ومنك ديار
فالغليل الذي علمت مقيم والدموع التي عهدت غزار

* * *

(٢١) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

هذي المعاهد من سعاد فسلم واسأل وان وجمت ولم تتكلم
لؤم بنار الشوق ان لم تحتدم وضنانة بالدمع ان لم يسجم
وبمسقط العلمين ناعمة الصبا حيرى الشباب تبين انلم تصرم
بيضاء تكتمها الفجاج وخلفها نفس يصعده هوى لم يكتم
هل ركب مكة حاملون تحية تهدى إليها من معنى مغرم
رد الجفون على كرى متبدد وحتى الضلوع على جوى متضرم
ان لم يبلغك الحجيج فلا رموا في الجمرتين ولا سقوا من زمزم

* * *

(٢٢) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

عهد لعلوة باللوى قد اشكلا ما كان أحسن مبتداه وأجملا
لاموا على ليلي الطويل وكلما عادوا بلوم كان ليلي أطولا
اتبع هواك إلى الحبيب فانه رشد وخل لعاذل ان يعذلا
والله لا أسلو ولو جهد الذي يلحى وما عذر المحب إذا سلا

أحيا الرجاء ورد عادية الجوى قول الذي أهوى نعم من بعد لا
ومزاجه كاسي بريقته التي ثلجت فؤاد محبه فتبللا
بتنا ولي قمران وجه مساعدي والبدر إذ أوفى التمام وأكملا
لاحت تباشير الخريف وأعرضت قطع الغمام وشارفت أن تهطلا
فترو من شعبان ان وراءه شهراً يمانعنا الرحيق السلسلا
أحسن بدجلة منظراً ومخيماً والغرد في أكناف دجلة منزلا

* * *

(٢٣) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

بودي لو يهوى العذول ويعشق فيعلم أسباب الهوى كيف تعلق
أرى خلقاً حبي لعلوة دائماً إذا لم يدم بالعاشقين التخلق
وزور أتاني طارقاً فحسبته خيالا أتى من آخر الليل يطرق
أقسم فيه الظن طوراً مكذباً به انه حق وطوراً أصدق
وقد ضمنا وشك التلاقي ولفنا عناق على أعناقنا ثم ضيق
فلم تر إلا مخبراً عن صبابة بشكوى وإلا عبرة تترقرق
فأحسن لنا والدمع بالدمع واشج تمازجه والخد بالخد ملصق
ومن قُبَل قبل التشاكي وبعده نكاد بها من شدة الوجد نشرق
فلو فهم الناس التلاقي وحسنه لحبب من أجل التلاقي التفرق

* * *

(٢٤) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

حبيب سرى في خيفة وعلى ذعر يجوب الدجى حتى التقينا على قدر
تشككت فيه من سرور وخلته خيالا أتى في النوم من طيفه يسري
وأفرطت من وجد به فدرى بنا على ساعة الالقيان من لم يكن يدري
وما الحب ما وريت عنه تسترا ولكنه ما ملت فيه إلى الجهر

سقاني بكأسيه وعينيه قادرا بالحاظه دون المدام على سكري
ولم انسه عند التلاقي وضمنا سوالف نحر من مشوق إلى نحر
وتكرارنا ذاك العناق اذا انقضت لنا عبرة عادت لنا عبرة تجري

* * *

(٢٥) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

كم بالكثيب من اعتراض كثيب وقوام غصن في الثياب رطيب
وبذي الأراكة من مصيف لابس نسج الرياح ومربع مهضوب
دمن لزينب قبل تشريد النوى من ذي الأراك بزينب ولعوب
تأبى المنازل أن تجيب ومن جوى يوم الديار سألت غير مجيب
هل تبلغنهم السلام دجنة وطفاء سارية بريح جنوب
أو تدنينهم نوازع في البرى عجل كسارية القطا المسروب
فسقى الغضا والنازليه وان هم شبوه بين جوانح وقلوب

* * *

(٢٦) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

أمحلي سلمى بكاظمة أسلما وتعلما ان الجوى ماهجتما
هل ترويان من الأحبة هائماً أو تسعدان من الصبابة مغرما
أبكيكما دمعا ولو اني على قدر الهوى أبكي بكيتكما دما
أين الغزال المستعير من النقا كفلا ومن نور الأقاحي مبسما
ظمئت جوانحنا إليه وريها في ذلك اللعس الممنع واللمى
متعتب في حيث لا متعتب ان لم يجد جرما لدي تجرما
الف الصدود فلو يمر خياله بالصب في سنة الكرى ما سلما

* * *

(٢٧) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

جائر في الحكم لو شاء قصد أخذ النوم وأعطاني السهد
وبنفسي والأماني ضلة سيد يصدف عني ويصد
حال عن بعض الذي أعهده وأراني لم أحل عما عهد
كيف يخفى الحب منا بعدما قام واش بهوانا وقعد
لست أنسى ليلتي منه وقد أنجزت عينا بخيل ما وعد
علقت كف بكف بيننا فاعتنقنا والتقى خد وخد
وتشاكينا من الحب جوى ملأ الأحشاء ناراً تتقد

* * *

(٢٨) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

بمثل لقائها شفي الغليل غداة تزايلت تلك الحمول
بعيدة مطلب وجماد نيل فها هي ما تنال ولا تنيل
إذا خطرت تأرج جانباها كما خطرت على الروض القبول
ويحسن دلها والموت فيه وقد يستحسن السيف الصقيل
غدت قضبان أسحلة عليها لفرط الجدل أو شحة تجول
يقوم من تثنيها اعتدال يكاد يقال من هيف نحول
مشين على خمائل ذي طلوح وقد ضاقت بما فيها الحجول
أقول أزيد من سقم فؤادي وهل يزداد من قتل قتيل
وليس يصح للمخبول قلب يعل خباله اللحظ العليل
تناسى عهده سكن خلي وناء بوده خل ملول
فما دام الحبيب علي وصال ولا أدى أمانته الخليل

* * *

(٢٩) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

قالت الشيب بدا قلت أجل سبق الوقت ضرارا وعجل

ومع الشيب على علاته مهلة للهو حيناً والغزل
خيلت أن التصابي خرق بعد خمسين ومن يسمع يخل
أترى حبي لسعدي قاتلي وإذا ما أفرط الحب قتل
خطرت في النوم منها خطرة خطرة البرق بدا ثم اضمحل
أي زور لك لو قصدا سرى وملم منك لو حقاً فعل
يتراءى والكرى في ناظري فإذا فارقها النوم بطل
قمر اتبعته من كلف نظر الصب به حتى أفل
زمن تلعب بي أحداثه لعب النكباء بالرمح الخطل
أكبرت نفسي وكرهاً اكبرت ان تلقى النبل من كف الأشل
نطلب الأكثر في الدنيا وقد نبلغ الحاجة فيها بالأقل
وإذا الحر رأى اعراضة من صديق صد عنه ورحل
ولقد يكثر من أعوازه رجل ترضاه من الف رجل
ومن الحسرة والخسران ان يحبط الأجر على طول العمل
أصل النزر إلى النزر وقد يبلغ الحبل إذا الحبل وصل
من لفا هذا إلى محسوس ذا ومن الذود إلى الذود ابل

* * *

(٣٠) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

يهدي الخيال لنا ذكرى إذا طافا وافى يخادعنا والصبح قد وافى
ان الغواني غداة البين قضن لنا ما أمل الدنف المضنى بما خافا
فتن طرفاً وقد ودعن عن نظر ساج وتيمن إذ صافحن أطرافا
إذا نضون شفوف الريط آونة قشرن عن لؤلؤ البحرين أصدافا
نواصع كسيوف الصقل مشعلة ضوء أومرهفة في الجدل ارهافا
قضى لنا الله بلوى في نواظرها تقضي علينا وعافى الله من عافى

رددن ما خففت منه الخصور إلى ما في المآزر فاستثقلن ارداها
ما للسحاب خلاق أو يصوب على علیا سویقة أجزاعاً وأخیافا
إذا أردت لراقي الدمع منحدراً ذكرت مرتبعاً فيها ومصطافا

* * *

(٣١) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

ارسوم دار أم سطور كتاب درست بشاشتها مع الأحقاب
يجتاز زائرها بغير لبانة ويرد سائلها بغير جواب
ولربما كان الزمان محبباً فينا بمن فيه من الأحباب
أيام روض العيش أخضر والهوى ترب لأدم ظبائها الأتراب
ترنو فتنقلب القلوب للحظها مرضى السلو صحائح الأوصاب
رفعت من السجف المنيف وسلمت بأنامل فيهن درس خضاب
وتعجبت من لوعتي فتبسمت عن واضحات لو لثمن عذاب
لو تسعفين وما سألت مشقة لعدلت حر هوى ببرد رضاب
ولئن شكوت ظماي انك للتي قدما جعلت من السراب شرابي

* * *

(٣٢) وقال البحتري أيضاً من قصيدة يفتخر بها :

انما الغي أن يكون رشيداً فانقصا من ملامة أو فزيدا
خلياه وجدة اللهو ما دا م رداء الشباب غضاً جديدا
ان ايامه من البيض بيض ما رأين المفارق السود سودا
ان في السرب لو يساعدنا السر ب شموساً يمشين مشياً وئيدا
يتدافعن بالأكف ويعرض ن علينا عوارضاً وخدودا
يتبسمن عن شتيت أراه أقحواناً مفصلاً أو فريدا
رحن والليل قد أقام رواقاً فأقمن الصباح فيه عمودا

بمهاة مثل المهاة أبت أن تصل الوصل أو تصد الصدودا
ذات حسن لو استزادت من الحسـ ـن إليه لما أصابت مزيدا
فهي الشمس حجة والقضيب الـ ـغض لينا والرئم طرفاً وجيدا
يا ابنة العامري كيف يرى قو ملك عدلا ان تبخلي وأجودا

* * *

(٣٣) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

بالله آلى يميناً برة قسمـا ما كان ما زعم الواشي كما زعما
فكيف يتركني من لست أتركه أسيان أنشد حبلاً منه منصرما
كم قد تلفت فيما فات من عمري استبعد العهد من سعدى وما قدما
لا تعد أربعها السقيا ولا سيما ربع تأبد مغناه على اضما
جارت عليه صروف الدهر إذ حكمت والدهر يقرب من جور إذا حكما
متى جرى الدمع عن بين تقدمه الـ ـهجران كان خليقاً ان يكون دما
أحلى معاطيك نيلاً أو مناولة معطيك خداً نقياً صحنه وفما
ما لي أرى عصباً خفت إلى ورق الد نيا وأغفلت الأخطار والهمما
يبادرون الحطام المستعار ولم يهدوا فيبتدروا الأخلاق والشيما
خل الثراء إذا أخزت مغبته واختر عليه على نقصانه العدما

* * *

(٣٤) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

ما على الركب من وقوف الركاب في مغاني الصبا ورسم التضابي
أين أهل القباب بالأجرع الفر د تولوا لا ابن أهل القباب
سقم دون أعين ذات سقم وعذاب دون الثنايا العذاب
عرجوا فالدموع ان ابك في الربـ ـع دموعي والاكتئاب اكتئابي
فإذا ما السحاب كان ركاماً فسقى بالرباب دار الرباب

وإذا هبت الجنوب نسيماً فعلى رسم دارها والجناب
عيرتني المشيب وهي بدته في عذارى بالصد والإجتناب
لا تريه عاراً فما هو بالشيـ ـب ولكنه جلاء الشباب
وبياض البازي أصدق حسناً ان تأملت من سواد الغراب

* * *

(٣٥) وقال البحتري أيضاً من قصيدة في الفضل بن اسماعيل الهاشمي :

صب يخاطب مفحمات طلول من سائل باك ومن مسؤول
حملت معالمهن أعباء المنى حتى كأن نحولهن نحولي
يا وهب هب لأخيك وقفة مسعد يعطي الأسى من دمعه المبذول
أوما ترى الد من المحيلة تشتكي غدرات عهد للزمان محيل
ان كنت تنكرها فقد عرف الهوى قدماً معارف رسمها المجهول
تلك التي لم يعدها قصد الهوى مالت مع الواشين كل مميل
عجلت إلى فضل الخمار فأثرت عذباته بمواضع التقبيل
وتبسمت عند الوداع فأشرقت إشراقة عن عارض مصقول
أأخيب عندك والصبا لي شافع وارد دونك والشباب رسولي
ولقد تأملت الفراق فلم أجد يوم الفراق على امرىء بطويل
قصرت مسافته على متزود منه لدهر صبابة وعويل
وإذا الكرام تنازعوا اكرومة فالفضل للفضل بن اسماعيل
لا تطلبن له الشبيه فإنـــه قمر التأمل مزنة التأميل
قوم إذا عرض الجهول لمجدهم عطفت عليه قوارع التنزيل

* * *

(٣٦) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

بات نديماً لي حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح

كأنما يضحك عن لؤلؤ منظم أو برد أو اقاح
تحسبه نشوان انما رنا للفتر من أجفانه وهو صاح
بت أفديه ولا أرعوي لنهي ناه عنه أو لحي لاح
امزج كاسي بجنى ريقه وإنما امزج راحاً براح
يساقط الورد علينا وقد تبلج الصبح نسيم الرياح
أغضيت عن بعض الذي يتقى من حرج في حبه أو جناح
سحر العيون النجل مستهلك لبي وتوريد الخدود الملاح

* * *

(٣٧) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

يا عارضاً متلفعاً ببروده يختال بين بروقه ورعوده
لو شئت عدت بلاد نجد عودة فنزلت بين عقيقه وزروده
لتجود في ربع بمنعرج اللوى قفر تبدل وحشه من غيده
رفع الفراق قبابهم فتحملوا بفؤاد مختبل الفؤاد عميده
واذا الفداء لمرهف غض الصبا يوهيه حمل وشاحه وعقوده
وصرت تحيته فجاد بخده يوم الوداع لنا وضن بجيده
عبثت به عين الرقيب فلم يدع من نيله المطلوب غير زهيده
ولو استطاع لكان يوم وصانه للمستهام مكان يوم صدوده

* * *

(٣٨) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

أأفاق صد من هوى فافيقا أم خان عهداً أم أطاع شفيقا
ان السلو كما تقول لراحة لو راح قلبي للسلو مطيقا
هذا العقيق وفيه مرأى مونق للعين لو كان العقيق عقيقا
أشقيقة العلمين هل من نظرة فتبل قلباً للغليل شقيقا

وسمتك أردية السماء بديمة تحبي رجاء أو ترد عشيقا
فلرب يوم قد غنينا نجتلي مغناك بالرشأ الأنيق أنيقا
عل البخيلة ان تجود بها النوى والدار تجمع شائقاً ومشوقا
كذب العواذل أنت اقتل لحظة واغض اطرافاً واعذب ريقا

* * *

(٣٩) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

سلاها كيف ضيعت الوصالا وبتت من مودتنا الحبالا
واضحت بالشام ترى حراما مواصلتي وهجراني حلالا
هل الحسناء مخبرتي أهجراً أرادت بالتجنب أم دلالا
ذكرت بها قضيب البان لما غدت تختال في الحسن اختيالا
تشاكله انعطافاً واهتزازاً وتحكيه قواماً واعتدالا
واني لم أزل كلفاً بليلى على طول الصدود ولن أزالا

* * *

(٤٠) وقال البحتري أيضاً من قصيدة :

أقام كل ملث الودق رجاس على ديار بعلو الشام أدراس
منازل أنكرتنا بعد معرفة فأوحشت من هوانا بعد إيناس
يا علو لو شئت أبدلت الصدود لنا وصلا ولان لصب قلبك القاسي
هل لي سبيل إلى الظهران من حلب ونشوة بين ذاك الورد والآس
إذا أقبل الراح والأيام مقبلة من أهيف خنث العطفين مياس
أمد كفي لأخذ الكاس من رشإ وحاجتي كلها في حامل الكاس
ببرد أنفاسه أشفي الغليل إذا دنا فقربها من حر أنفاسي

هذا آخر ما اخترناه من غزل البحتري

المختار من غزل أبي تمام

(٤١) قال أبو تمام من قصيدة :

راحت غواني الحي عنك غوانيا ... يلبسن نأياً تارة وصدودا
من كل سابغة الشباب إذا بدت ... تركت عميد القريتين عميدا
أحظى الرجال من النساء مودة ... من كان أشبههم بهن خدودا

* * *

(٤٢) وقال أبو تمام أيضاً من قصيدة :

نسائلها أي المواطن حلت ... وأي بلاد أوطنتها واية
وماذا عليها لو أشارت وودعت ... إلينا بأطراف البنان وأومت
وما كان إلا أن تولت بها النوى ... فولى عزاء القلب لما تولت
فأما عيون العاشقين فاسخنت ... واما عيون الكاشحين فقرت
ولما دعاني البين وليت إذ دعا ... ولما دعاها طاوعته ولبت
فلم أر مثلي كان أوفى بعهدها ... ولا مثلها لم ترع عهدي وذمتي
مشوق رمته أسهم البين فانثنى ... صريعاً لها لما رمته فأصمت
كأن عليه الدمع ضربة لازم ... إذا ما حمام الايك في الأيك غنت
عليها سلام الله انى استقلت ... وانى استقرت دارها واطمأنت
ومجهولة الأعلام طامسة الصوى ... إذا اعتسفتها العيس بالركب ضلت
إذا ما تنادى الركب في فلواتها ... أجابت نداء الركب منها فأصدت
تعسفتها والليل ملق جرانه ... وجوزاؤه في الأفق لما استقلت
بمفعمة الأنساع مؤجدة القرى ... أمون السرى تنجو إذا العيس كلت
طموح بأثناء الزمام كأنما ... تخال بها من عدوها طيف جنة

* * *

(٤٣) وقال أبو تمام أيضاً من قصيدة :

أرأيت أي سوالف وخدود عنت لنا بين اللوى فزرود
بيضاء يصرعها الصبا من نعمة خود كخوط البانة الأملود
وحشية ترمي القلوب إذا اغتدت وسنى فما تصطاد غير الصيد
لا حزم عند مجرب فيها ولا جبار قوم عندها بعنيد
ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم ثم ارعويت وذاك حكم لبيد
اجدر بجمرة لوعة اطفاؤها بالدمع ان تزداد طول وقود
عامي وعام العيس بين وديقة مسجورة وتنوفة صيهود
حتى أغادر كل يوم بالفلا للطير عيداً من بنات العيد

* * *

(٤٤) وقال أبو تمام أيضاً من قصيدة :

ما في وقوفك ساعة من باس تقضي حقوق الأربع الأدراس
فلعل عينك ان تعين بمائها والدمع منه خاذل ومواسي
ان المنازل ساورتها فرقـــة أخلت من الآرام كل كناس
من كل ضاحكة الترائب أرهفت ارهاف خوط البانة المياس
بدر اطاعت فيك بادرة النوى خطأ وشمس أولعت بشماس
وإذا مشت تركت بقلبك ضعف ما بجليها من كثرة الوسواس
قالت وقد حم الفراق فكأسه قد خولط الساقي بها والحاسي
لا تنسين تلك العهود فإنمـــا سميت إنساناً لأنك ناسي

* * *

(٤٥) وقال ابو تمام ايضاً من قصيدة :

اقشيب ربعهم ارانك دريساً وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا
فلئن حبست على البلى فقداغتدى دمعاً عليك إلى الممات حبيسا

وأرى ربوعك موحشات بعدما قد كنت مألوف المحل انيسا
رود اصابتها النوى في خرد كانت بدور دجنة وشموسا
فكأنما اهدت شقائقه إلى وجناتهن ضحى ابو قابوسا
بيض يدرن عيونهن إلى الصبا فكأنهن بها يدرن كؤوسا
لولا حداثتها واني لا ارى عرشاً لها لظننتها بلقيسا

* * *

(٤٦) وقال ابو تمام ايضاً من قصيدة :

وان اسمج من تشكو اليه هوى من كان احسن شيء عنده العذل
ما أقبلت اوجه اللذات سافرة مذ ادبرت بالاوى ايامنا الأول
ان شئت انلاترى صبر المصطبر فانظر على أي حال اصبح الطلل
واو تراانا واياهم وموقفنا في موقف البين لاستهلالنا زجل
من حرقة اطلقتها فرقة اسرت قلباً ومن غزل في نحره عذل
وقد طوى الشوق في احشائنا بقر عين طوتهن في احشائها الكلل
فرغن للشجو حتى ظل كل شج حران في بعضه عن بعضه شغل
طلت دماء هريقت عندهن كما طلت دماء هدايا مكة الهمل
هانت على كل شيء فهو يسفكها حتى المنازل والأحداج والإبل
يخزي ركام النقا ما في مآزرها ويفضح الكحل في اجفانها الكحل
تكاد تنتقل الأرواح لو تركت من الجسوم اليها حين تنتقل

* * *

(٤٧) وقال ابو تمام ايضا في قصيدة:

اجل ايها الربع الذي خف آهله لقد ادركت فيك النوى ما تحاوله
وقفت وأحشائي منازل للأسى به وهو قفر قد تعفت منازله
اسائلكم ما باله حكم البلى عليه والا فاتركوني اسائله

دعا شوقه يا ناصر الشوق دعوة فلباه طل الدمع يجري ووابله
بيوم يريك الموت في صورة النوى اواخره من حسرة واوائله
وقفنا على جمر الوداع عشية ولا قلب إلا وهو تغلي مراجله
وفي الكلة الصفراء جؤذ رملة غدا مستقلاً والفراق معادله
يعنفني ان ضقت ذرعاً بهجره ويجزع ان ضاقت عليه خلاخله

* * *

(٤٨) وقال ابو تمام ايضاً من قصيدة :

عسى وطن يدنو بهم ولعلما وان تسعد الأيام فيهم فربما
لهم منزل قد كان بالبيض كالدمى فصيح المعاني ثم اصبح اعجما
ورد عيون الناظرين مهانة وقد كان مما يرجع الطرف مكرما
تبدل غاشيه بريم مسلم تردى رداء الحسن طيفاً مسلما
ومن وشي خد لم ينمنم فرنده معالم يذكرن الكتاب المنمنما
وبالحلي ان قامت ترنم فوقها حماماً إذا لاقى حماماً ترنما

* * *

(٤٩) وقال ابو تمام ايضاً من قصيدة :

لا اليوم أول توديعي ولا الثاني البين أكثر من شوقي واحزاني
دع الفراق فان الدهر ساعده فصار املك من روحي بجثماني
خليفة الخضر من يربع على وطن في بلدة فظهور العيس اوطاني
بالشام اهلي وبغداد الهوى وانا بالرقمتين وبالفسطاط اخواني
وما أظن النوى ترضى بما صنعت حتى تجاوز بي اقصى خراسان
خلفت بالافق الغربي لي سكناً قد كان عيشي به حلوا بحلوان
غصن من البان مهتز على قمر يهتز مثل اهتزاز الغصن في البان
افنيت من بعده فيض الدموع كما افنيت في هجره صبري وسلواني

وليس يعرف كنه الوصل صاحبه حتى يغادى بنأي او بهجران
إساءة الحادثات استنبطي نفقاً فقد اظلك احسان ابن حسان
لو ان اجماعنا في وصف سؤدده في الدين لم يختلف في الأمة اثنان

* * *

(٥٠) وقال ابو تمام ايضاً من قصيدة :

حتام دمعك مسفوح على الدمن بانوا وشوقك لم يظعن ولم يبن
لاعين اسخن من عين تفيض على من لا تفيض له عين على شجن
تالله تنسى التي راحت بسنتها تختال بين اللواتي رحن في الظعن
من كل غيداء ريا المرط مخطفة كأنها دعص رمل نيط في غصن
هبت وقد زمت الأحداج تحسبها في الخطو تضمر اشفاقاً على السنن
لم تسرح العين لحظاً في محاسنها إلا اجتنى طرفاً من روضه الحسن

* * *

(٥١) وقال ابو تمام ايضاً من قصيدة :

احدى بني بكر بن عبد مناه بين الكثيب الفرد فالأمواه
القي النصيف فأنت خاذلة المهى امنية الخالي ولهو اللاهي
عرضت لنا يوم الحمى في خرد كالشراب حولى ولعس شفاه
بيض يجول الحسن في وجناتها والملح بين نظائر اشباه
دعني اقم أود الشباب بذكرها ان السفاه بها لغير سفاه
فاذا انقضت ايام تشييع الصبا اظهرت توبة خاشع اواه

تم ما أردنا اختياره من غزل أبي تمام

المختار من غزل ابن الرومي

(٥٢) قال علي بن العباس الرومي :

أجنت لك الوجد اغصان وكثبان فيهن نوعان تفاح ورمان
وفوق ذينك اغصان مهدلة سود لهن من الظلماء الوان
اغصان بان عليها الدهر فاكهة وما الفواكه مما يحمل البان
ونرجس بات ساري الطل يضربه واقحوان منير النور ريان
يا ليت شعري وليت غير مجدية إلا استراحة قلب وهو اسوان
لأي امر مراد بالفتى جمعت تلك الفنون فضمتهن افنان
تجاورت في غصون لسن من شجر لكن غصون لها وصل وهجران
تلك الغصون الاواني في اكمتها نعم وبؤس وأفراح وأحزان
يبلو بها الله قوماً كي يبين له ذو الطاعة البر ممن فيه عصيان
ومن عجائب ما يمني الرجال به مستضعفات له منهن اقران
مناضلات بنبل لا تقوم له قبائل الترك يزجيهن خاقان
مستظهرات برأي لا يقوم له قصير عمرو ولا عمرو ووردان
من كل قاتلة قتلى وآسرة أسرى ولبس لها في الأرض انخان
يولين ما فيه اغرام وآونة يولين ما فيه للمشغوف سلوان
يغدرن والغدو مقبوح يزينه للغاويات وللغاوين شيطان
ما للحسان مسيئات بنا ولنا إلى المسيئات طول الدهر تحنان
يا رب حسانة منهن قد فعلت سؤاً وقد تفعل الأسواء حسان
تصمي المحب وتلقى الدهر شاكية كالقوس تصمي الرماياوهي مرنان
ترتج أردافها والمتن مندمج والكشح مضطرم والبطن طيان

لله يوم ارانيها وقد لبســـــت فيهِ شباباً عليها منه ريعـــان
اني ملكت فلي بالرق مسكنـــة ومَلكت فلها بالملك طغيـان
ما كان اصفى نعيم العيش اذ غنيت نعم تجاورنا والدار نعمـــان
لهم على العيس امعان يشط بهم وللدموع على خدي امعـان
كأنما كل شيء بعد ظعنهـــم فيما يرى قلبك المبتول اظعان

* * *

(٥٣) لابن الرومي في وحيد المغنية :

يا خليلي تيمتني وحيـــد ففؤادي بها معنى عميـد
غادة زانها من الغصن قد ومن الظبي مقلتان وجيد
وزهاها من فرعها ومن الخد ين ذاك السواد والتوريد
ما لما نصطليه من وجنتيهـــا غير ترشاف ريقها تبريـد
وغرير بحسنها قال صفهـــا قلت امران بين وشديـــد
يسهل القول انها أحسن الأشـ ياء طراً ويصعب التحديـد
تتجلى للناظرين اليهـــا فشقي بحسنها وسعيـد
ظبية تسكن القلوب وترعـــا ها وقمرية لها تغريـــد
طاب فوها وما ترجع فيـــه كل شيء لها بذاك شهيد
في هوى مثلها يخف حليم راجح حلمه ويغوى رشيد
ما تعاطى القلوب إلا اصابت بهواها منهن حيث نريد
وحسان عرضن لي قلت مهلا عن وحيد فحقها التوحيد
حسنها في العيون حسن جديد فلها في القلوب حب جديد
ونصيح يلومني في هواهـــا ضل عنه التوفيق والتسديد
لي حيث انصرف منها رفيق من هواها وحيث حلت قعيد
عن يميني وعن شمالي وقدا مي وخلفي فكيف عنه احيد

سد شيطان حبها كل فج ان شيطان حبها لمريـــد
حظ غيري من وصلكم قرة العي ن وحظي البكاء والتسهيد
نتلاقي فلحظة منك وعد بوصال ولحظة تهديد

* * *

(٥٤) لابن الرومي :

كتبت ربة التنايا العذاب تتشكى الي طول اجتنابي
واتاني الرسول عنها بقـــول لم تبينه في سطور الكتاب
لو علمت الذي بجسمي من السق م وضر الهوى لكنت جوابي
فتجشمت نحوها الهوال والخر اس قد هوموا على الأبواب
وهي في نسوة حوامر لم يكـ ـحلن جفناً برقدة لارتقابي
طالعات علي من شرف القصـ ـر يحاذرن رقبة البواب
ولها بينهن في حديـــث جله (لبته يرق لما بي)
فتوقفت ساعة ثم نادي ت سلام مني على الأحباب
فتباشرن بي واشرفن نحوي بشهيق وزفرة وانتحاب
وافترقنا على مواعيد سكنـ ـنا بها لاعجاً من الأوصاب

* * *

(٥٥) لابن الرومي :

طاف الخيال وعن ذكراك ماطافا فكان اكرام طيف طارق ضافا
طيف عراني فحياني وذكرني بالنرجس الغض والتفاح اتحافا
عينان جاورتا خدين ما خلقا إلا شقاء يراه الغر اترافا
اقر عيني في ليلي وصبحني وجداً افاضهما بالماء شفافا
هب الضمير ونام الطرف فاجتلبت ذكراك والنوم زوراً طالما جافى
وافاك والليل قد القى مراسيه خيال من ليس بالوافي ولو وافى

شبهن بالدر اذ البسن فاخره ... بل كن درأ وكان الدر اصدافا
يا حسن ليل واصباح جمعتهما ... والليل ملق على الآفاق اكنافا
غر تجللن اسدافاً مرجلة ... على وجوه وضاء جبن اسدافا
ومسن في حلل الأفواف عاطرة ... فخلتهن لبسن الروض افوافا
من كل مجدولة ان اقبلت عطفت ... اعطافها من قلوب الناس اعطافا
وان تولت فريا الخلق تتبعهـا ... ارداقها من قلوب الناس ارداقا
تباً لحكم الغواني والمقر به ... فما رأى فيه راء قط انصافا
ياسائلي بالغواني من صبابته ... سائل بهن فقد صادفت وصافا
ارضيننا حسن قد زانه بشر ... صاف واسخطننا مطلاً واخلافا
بخلن عنا بما يسئلن من نظـر ... نزر واجحفن بالألباب اجحافا
اسقمن قلبي بالباب مصححة ... واعين ادنفت بالغنج ادنافا

* * *

(٥٦) لابن الرومي :

لا تكثرن ملامة العشاق ... فكفاهم بالوجد والأشواق
ان البلاء يطاق غير مضاعف ... فإذا تضاعف كان غير مطاق
ما الذي أضحى يلوم ذوي الهوى ... أمسى صريع مواقع الأحداق
أنى يعنف كل معنوف به ... يثني لديه على حشاً خفاق
ويشوقه برق السحاب وإنما ... يعنى ببرق المبسم البراق
متصعداً زفراته متحدراً ... عبراته أبدا قريح مآقي
لم يسق فوه من الثغور شفاءه ... فلوجنتيه من المدامع ساقي
أصغت إلى العشاق أذني مرة ... ومن الجميل تعاطف العشاق
فشكا الشجي من الخلي ملامة ... وشكا الوفي تلون الذواق
لا تطفئن جوى بلوم انه ... كالريح تغري النار بالإحراق

ما للمحب إذا تفاقم داؤه غير الحبيب يزوره من راقي
وأرى رقى العذال غير نوافع لا سيما لمتيم مشتاق
أخذ الإله لنا بثار قلوبنا من راميات بالسهام رشاق
رقت مياه وجوههن لناظر وقلوبهن عليه غير رقاق

* * *

(٥٧) لابن الرومي :

سقياً لأيام مضت وطويلها عندي قصير
أيام لي عند الكوا عب روضة فيها غدير
أصمى وأصمي الغانيا ت واستزار واستزير
بيض الوجوه عقائلاً لم يعنهن سواي زير
أبشارهن وما ادرع ن من الحرير معاً حرير
وجمالهن وما لبس ن من الحبير معا حبير
ونسيمهن وما مسس ن من العبير معا عبير
من كل ناعمة الشبا ب كأنها الخوط الهصير
مهتزة الأعلى يجا ذب خصرها ردف وثير
غيداء في سن الغلا م ونبت شاربه شكير
جمع الشباب ولهونا فيه الخورنق والسدير
كم جنة فيه وكم نهر لجريته خرير
ومتى نشاء بدت لنا أم الغرير أو الغرير
تشدو لنا ريا البنا ن على معاصمها الحبير
وشرابنا وردية لكؤوسها شرر يطير
واهاً لقولي للمدي ر وقد سقانيها المدير
اعصير خمرك هذه من ماء خدك أم عصير

سقي الشباب وان عفا آثار معهده القتير

* * *

(٥٨) لابن الرومي :

الحب ريحان المحب وراحه وإليه ان شحطت نواه طماحه
لولا يدال من الحبيب بحبه فتدال من أحزانه أفراحه
يا ليت شعري هل يبيت معانقي ويداي من دون الوشاح وشاحه

* * *

(٥٩) لابن الرومي :

لعمري لقد أنكرت غير نكير عبوس الغواني لابتسام قتير
رأيت حياة المرء بعد مشيبه إذا زاول الدنيا حياة أسير
وبنت نعيم في ضبابة عنبر تفور وطوراً في عجاج عبير
برهرهة لم تغذ إلا بناعم ولم تسق من ماءٍ بغير نمير
محجبة تحتل عليا خورنق تشارف أنهاراً خلال سدير
سقتني بعينيها وفيها ود لها خموراً لها ليست خمور عصير
من الظبيات العاطيات لمجتنى ثمار قلوب لا لحب بذير
تغير على الجلد اللبيب فتستبي حجاه ولم تحمل سلاح مغير
بدر نثير من حديث تحفه باخر في سمطين غير نثير

* * *

(٦٠) لابن الرومي :

وقد أشرب الكأس الغريض مزاجها على ما تغناه الغريض ومعبد
إذا شئت راقت ناظري نظائر بمصطحبي والأدم حولي رود
وصيف وإبريق وعذراء ناهد منعمة كل الثلاثة أجيد
وبيضاء يخبو درها من بياضها ويذكو له ياقوتها والزبرجد

لهوت بها ليلاً قصيراً طويله ومالي إلا كفها متوسد
وكم مثلها من ظبية قد تفيأت ظلالي وأغصان الشبيبة ميد

« تم ما اخترناه من غزل ابن الرومي »

المختار من غزل أبي نواس وخمرياته

(٦١) قال أبو نواس الحسن بن هانىء من قصيدة :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طيب ما أقوت وطيب نسيم
وما زال مدلولاً على الربع عاشق حسير لبانات طليح هموم
وكأس كعين الديك باتت تعلني على وجه معبود الجمال رخيم
إذا قلت علني بريقك أقبلت مراشفه حتى يصبن صميمي
بنينا على كسرى سماء مدامة مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد في كسرى بن ساسان روحه إذاً لاصطفاني دون كل نديم

* * *

(٦٢) وقال أبو نواس أيضاً من قصيدة :

نم بما كنت لا أبوح به على لسان بالدمع منطيق
شوقاً إلى حسن صورة أثرت من سلسبيل الجنان بالريق
تشوب عزاً بذلة فلها ذل محب وعز معشوق
وردفها كالكثيب نيط إلى خصر رقيق اللحاء ممشوق
أمشي إلى جنبها أزاحمها عمداً وما بالطريق من ضيق
كقول كسرى فيما تمثله من فرصة اللص ضجة السوق

* * *

(٦٣) وقال أبو نواس أيضاً من قصيدة :

طاب الهوى نعميده لولا اعتراض صدوده
وقادني حب ريم مهفهف الكشح روده
كالبدر ليلة عشر وأربع لسعوده
بدا يدل علينا بمقلتيه وجيده
فاصطادني لحمامي تخطاره في بروده
لا أستطيع فراراً من برقه ورعوده
وعسكر الحب حولي بخيله وجنوده

* * *

(٦٤) وقال أبو نواس أيضاً من قصيدة من خمرياته :

دع الأطلال تسقيها الجنوب وتبكي عهد جدتها الخطوب
وخل لراكب الوجناء أرضاً تحث بها النجيبة والنجيب
ولا تأخذ عن الأعراب لهواً ولاَ عيشاً فعيشهم جديب
ذر الألبان يشربها أناس رقيق العيش عندهم غريب
بأرض نبتها عشر وطلح وأكثر صيدها ضبع وذيب
فأطيب منه صافية شمول يطوف بكأسها ساق أريب
تمد بها إليك يدا غلام أغن كأنه رشأ ربيب
غذته صنعة الدايات حتى زها فزها به دل وطيب
ينوء بردفه فإذا تمشى تثنى في غلائله قضيب
فان جمشته خلبتك منه طرائف تستخف لها القلوب
يكاد من الدلال إذا تثنى عليك ومن تساقطه يذوب
فهذا العيش لا خيم البوادي وهذا العيش لا اللبن الحليب

تعيرني الذنوب وأي حر من الفتيان ليس له ذنوب

* * *

(٦٥) وقال أبو نواس أيضاً من خمرياته :

وليلة دجن قد سريت بفتية تنازعها نحو المدام قلوب
إلى بيت خمار ودون محله قصور منيفات لنا ودروب
ففزع من أدلاجنا بعد هجعة وليس سوى ذي الكبرياء رقيب
تناوم خوفاً أن تكون سعاية وعاوده بعد الرقاد وجيب
ولما دعونا باسمه طار ذعره وأيقن أن الربع متنه خصيب
وبادر نحو الباب سعياً ملبياً له طرب بالزائرين عجيب
فأطلق عن نابيه وانكب ساجداً لنا وهو فيما قد يظن مصيب
وقال ادخلوا حييتم من عصابة فمنزلكم سهل لدي رحيب
فأبدى لنا صهباء تم شبابها لها مرح في كأسها ووثوب
فجاء بها تحدو بها ذات مزهر يتوق إليها الناظرون ربيب
كثيب علاه غصن بان إذا مشى تكاد له صم الجبال تنيب
وأقبل محمود الجمال مقرطق إلى كأسها لا عيب فيه أريب
يشم الندامى الورد من وجناته فليس به غير الملاحة طيب
وغنى لنا صوتاً بحسن ترجع (سرى البرق غرباً فحن غريب)
فمن كان منا عاشقاً فاض دمعه وعاوده بعد السرور نحيب

* * *

(٦٦) وقال أبو نواس أيضاً من أبيات :

شمر ثيابك في قتلي وتعذيبي فقد تسربلت توب الحسن والطيب
عيناي تشهد اني عاشق لكم يا دمية صوروها في المحاريب
جربت منك أمور أصدعت كبدي نعم وأودت بما تحت الجلابيب

أفهم فديتك بيتاً سائراً مثلا من أول كان يأتي بالأعاجيب
(لا تحمدن امرءاً من غير تجربة ولا تذمنه إلا بتجريب)
وقهوة مثل عين الديك صافية من خمر عانة أو من خمرة السيب
يسعى بها مثل قرن الشمس ذو كفل يشفي الضجيع بذي ظلم وتشنيب
يسطو علي بحسن لست أنكره يا من رأى حملاً يسطو على ذيب

* * *

(٦٧) وقال أبو نواس أيضاً من أبيات :

انزف دمعي طول تسكابه واختصني الحب بأتعابه
واختصني الحب حليفاً له بورك في الحب وأسبابه
من صدقت نيته في الهوى أعانه الحب على ما به
وزائر زار بعيد الكرى ذكر قلبي كنه اطرابه
فبات يسقيني جنا ريقه يمزجه لي برد نيابه

* * *

(٦٨) وقال أبو نواس أيضاً من قصيدة من خمرياته :

وفتية كمصابيح الدجى غرر شم الأنوف من الصيد المصاليت
دار الزمان بأفلاك السعود لهم وعاج يحنو عليهم عاطف الليت
نادمتهم قرقف الإسفنط صافية مشمولة سبئت من خمر تكريت
في فيلق للدجى كاليم ملتطم طام يحاربه من هولة النوتي
إذا بكافرة شمطاء قد برزت في زي مختشع لله زميت
قالت من القوم قلنا من عرفتهم من كل سمح بفرط الجود منعوت
حلوا بدارك مجتازين فاغتنمي بذل الكرام وقولي كيفما شيت
فقد ظفرت بصفو العيش غانمة كغنم داود من أسلاب جالوت
فاحيي بربحهم في ظل مكرمة حتى إذا ارتحلوا عن داركم موتي

قلنالها كم لها في الدن إذ حجبت قالت قد اتخذت من عهد طالوت
كانت مخبأة في الدن قد عنست في الأرض مدفونة في بطن تابوت
يديرها قمر في طرفه حور كانما اشتق منه سحرها روت
وعندنا ضارب يشدو فيطربنا يا دار هند بذات الجزع حييت
إليه ألحاظنا تثني اعنتها فلو ترانا إليه كالمباهيت
فزنا بها في حديقات ملفقة بالرند والطلح والرمان والتوت

* * *

(٦٩) وقال أبو نواس أيضاً من أبيات :

أبت عيناي بعدك أن تناما وكيف ينام من ضمن السقاما
بكيت من الفراق لما ألاقي وراجعت الصبابة والغراما
مذكرة مؤنثة مهاة إذا برزت تشبهها الغلاما
تعاف الماء والعسل المصفى وتشرب من فتوتها المداما
تقول لسيفها يا سيف ابشر ستروى من دم وتقد هاما
وقائلة لها في وجه نصح علام قتلت هذا المستهاما
لقد ربحت تجارة كل صب تهاديه حبيبته السلاما

* * *

(٧٠) وقال أبو نواس أيضاً من قصيدة :

قد ذبت غير حشاشة في النفس تحبسها الأماني
يا من يلوم علي الصبا دعني فشانك غير شاني
أنى ترد علي قلـ ـباً راح في غلق الرهان
قلباً إذا كلفته غير الذي يهوى عصاني
ومضمخات بالعبيـ ـر نزلن من خرف الجنان
راضعتهن من الصبا كأساً عقدن بها لساني

اقبلن من باب الرصا فة كالتماثيل الحسان
يحففن أحور كالغزا ل أمر إمرار العنان
يمشي بردف كالنقا يختال تحت قضيب بانْ
ولقد أقول لمن دعا ه من الهوى ما قد دعاني
لا يشغلنك غير ما تهوى فكل العيش فاني

* * *

(٧١) وقال أبو نواس أيضاً :

وظبي تقسم الآجا ل بين الناس عيناه
وتوري البث والأشجا ن في القلب ثناياه
وتحكي البدر وقت التم للأعين خداه
تعالى الله ما أحسـ ن ما صوّره الله
ولو مثل نفس الحسـ ن شخصاً ما تعداه
بنفسي من إذا ما النأ ي عن عيني واراه
كفاني ان جنح الليـ ل يغشاني ويغشاه

* * *

(٧٢) وقال أبو نواس أيضاً :

شبيه بالقضيب وبالكثيب غريب الحسن في قد غريب
بعيد ان نظرت إليه يوماً رجعت وأنت ذو أجل قريب
ترى للصمت والحركات منه سهاماً لا تذاد عن القلوب
ويمتحن الصدور بمقلتيه فينكشف البريء من المريب
فيا من صيغ منْ حسن وطيب وجل عن المشاكل والضريب
أصبني منك ' يا أملي بذنب تتيه على الذنوب به ذنوبي

* * *

(٧٣) وقال أبو نواس أيضاً :

وأبيض الوجه مهضوم الحشا غنج ... يصبو إليه الذي قد صام أو عبدا
في طرفه حور في وجهه قمر ... كأنه غصن بان جانب الأودا
والثغر در وخداه ووجنته ... تبر أضاءت عليه الشمس فاتقدا
والحاجبان فمخطوطان من حمم ... كأن عطفهما نونانْ قد عقدا
سقياً لوجهك يا من لج في قسم ... أن لا ينول خيراً عاشقاً أبدا
لولا شقاوة جدي ما شغفت بكم ... ولا مددت إلى من لا ينيل يدا
ولا ضرعت إلى من ليس يرحمني ... ولا عرفت البكا والشوق والسهدا

تم ما اخترناه من غزل أبي نواس

المختار من غزل المتنبي

(٧٤) قال المتنبي من قصيدة :

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ... فلم ادر اي الظاعنين اودع
اشاروا بتسليم فجدنا بانفس ... تسيل من الآماق والإسم ادمع
حشاي على جمر ذكي من الهوى ... وعيناي في روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا ... غداة افترقنا اوشكت تتصدع
بما بين جنبي التي خاض طيفها ... الي الدياجي والخليون هجع
اتت زائراً ما خامر الطيب ثوبها ... وكالمسك من اردانها يتضوع
فشرد اعظامي لها ما اتى بها ... من النوم والتاع الفؤاد المفجع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى ... فما عاشق من لا يذل ويخضع

* * *

(٧٥) وقال المتنبي ايضاً من قصيدة :

عزيز اسى من داؤه الحدق النجل عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الي فمنظري نذير إلى من ظن ان الهوى سهل
وما هي إلا لحظة بعد لحظة إذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فأصبح لي عن كل شغل بهاشغل
سبتني بدل ذات حسن يزينها تكحل عينيها وليس لها كحل
كأن لحاظ العين في فتكه بنا رقيب تعدى او عدو له ذحل
كأن سهاد الليل يعشق مقلتي فبينهما في كل هجر لنا وصل
احب التي في البدر منها مشابه واشكو إلى من لا يصاب له شكل

* * *

(٧٦) وقال المتنبي ايضاً من قصيدة في علي بن ابراهيم التنوخي :

ملث القطر اعطشها ربوعاً والا فاسقها السم النقيعا
اسائلها عن المتديريها فلا تدري ولا تذري دموعاً
منعمة ممنعة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا
كأن نقابها غيم رقيق يضيء بمنعه البدر الطلوعا
اقول لها اكشفي ضري وقولي باكثر من تدللها خضوعاً
اخفت الله في احياء نفس متى عصي الآلة بان اطيعا
غدا بك كل قلب مستهاما ، واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل ثبير او ابن ابراهيم ربعا

* * *

(٧٧) وقال المتنبي ايضاً من قصيدة :

هام الفؤاد بأعرابية سكنت بيتاً من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القد في تشبيهه غصنا مظلومة الريق في تشبيهه ضربا
كأنها الشمس يعيي كف قابضه شعاعها ويراه الطرف مقتربا

مرت بنا بين تربيها فقلت لها من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا

* * *

(٧٨) وقال المتنبي ايضاً من قصيدة :

بقائي شاء ليس هم ارتحالا وحسن الصبر زموا لا الجمالا
فكان مسيرُ عيسهم ذميلا وسير الدمع اثرهم انهمالا
كان العيس كانت فوق جفني مناخات فلما ثرن سالا
لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا
وضفرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا
بدت قمراً ومالت خوط بان وفاحت عنبراً ورنت غزالا
وجارت في الحكومة ثم ابدت لنا من حسن قامتها اعتدالا

* * *

(٧٩) وقال المتنبي ايضاً من قصيدة :

ذكر الصبا ومراتع الآرام جلبت حمامي قبل وقت حمامي
دمن تكاثرت الهموم علي في عرصاتها كتكاثر اللوام
وكأن كل سحابة وقفت بها تبكي بعيني عروة بن حزام
ليس القباب على الركاب وانما هن الحياة ترحلت بسلام
ليت الذي خلق النوى جعل الحصى لخفافهن مفاصلي وعظامي
متلاحظين نسح ماء شؤوننا حذار من الرقباء في الأكمام
ارواحنا انهملت وعشنا بعدها من بعد ما قطرت على الأقدام

* * *

(٨٠) وقال المتنبي ايضاً من قصيدة :

ايدري الربع اي دم اراقا واي قلوب هذا الركب شاقا

لنا ولأهله ابداً قلوب تلاقى في جسوم ما تلاقى
فليت هوى الأحبة كان عدلا فحمل كل قلب ما اطاقا
نظرت اليهم والعين شكرى(١) فصارت كلها للدمع ماقا
وقد اخذ التمام البدر فيهم واعطاني من السقم المحاقا
وبين الفرع والقدمين نور يقود بلا ازمتها النياقا
وطرف ان سقى العشاق كأساً بها نقص سقانيها دهاقا
وخصر تتثبت الأبصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا

* * *

(٨١) وقال المتنبي :

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

* * *

(٨٢) وقال المتنبي من قصيدة :

من الجأذر في زي الأعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب
ان كنت تسأل شكا في معارفها فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
سوائر ربما سارت هوادجها منيعة بين مطعون ومضروب
وربما وخدت ايدي المطي بها على نجيع من الفرسان مصبوب
كم زورة لك في الأعراب خافية ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها وخالفوها بتقويض وتطنيب
فؤاد كل محب في بيوتهم ومال كل اخيذ المال محروب

(١) شكري بالفتح فالسكون ممتلئة من الدمع – المؤلف –

ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب
افدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صيغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة اوراكهن صقيلات العراقيب
ومن هوى كل من ليست مموهة تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الرأس مكذوب

تم ما اخترناه من غزل المتنبي وتقدم ما يصلح تتمة له عند ذكر محاسن شعره في الفصل السادس

(٨٣) أبيات منسوبة لابن الحجاج :

قالت لقد أشمت بي حسدي إذ بحت بالسر لهم معلنا
أهكذا يحكم شرع الهوى ان تظهر الأعدا على سرنا
قلت أنا قالت نعم أنت هو قلت أنا قالت والا أنا
قلت نعم أنت التي صيرت جفونها جسمي حليف الضنا
قالت فلم طرفك فهو الذي جنى على قلبك ما قد جنى
قلت لقد كان الذي كان من طرفي فكوني مثل من أحسنا
قالت فما الإحسان قلت اللقا قالت لقانا عز ان يمكنا
قلت فمنيني بتقبيلة قالت أمنيك بطول العنا
قلت فاني ميت هالك قالت فمت ذاك لقلبي مني
قلت فما بحت بسر الهوى قالت ولو بحت لما ضرنا
قلت حرام قلت نفس بلا جرم فقالت ذاك حل لنا
من يعشق العينين مكحولة بالسحر لا يأمن ان يفتنا

المختار من غزل الشريف الرضي

وهو قصائد :

(٨٤) قال الشريف الرضي من قصيدة :

يقر بعيني ان أرى لك منزلا بنعمان يزكو تربه ويطيب
وأي حبيب غيب النأي شخصه وحال زمان دونه وخطوب
تطاولت الأعلام بيني وبينه وأصبح نائي الدار وهو قريب
اقل سلامي ان رأيتك خيفة وأعرض كيما لا يقال مريب
يقولون مشغوف الفؤاد مروع ومشغوفة تدعو به فيجيب
وما علموا انا إلى غير ريبة بقاء الليالي نغتدي ونؤوب
عفافي من دون التقية زاجر وصونك من دون الرقيب رقيب
عشقت ومالي يعلم الله حاجة سوى نظري والعاشقون ضروب
ومالي يا لميـاء بالشعر طائل سوى ان أشعاري عليك نسيب
سرى لك من أوطانه كل عارض تضاحك فيه البرق وهو قطوب
ولا زال خفاق النسيم مرفرفاً عليك وأنواء الغمام تصوب

* * *

(٨٥) وقال الشريف الرضي أيضاً :

ألا أيها الركب اليمانون عهدكم على ما أرى بالأبرقين قريب
وإن غزالاً جزتم بكناسه على النأى عندي والمطال حبيب
ولما التقينا دل قلبي على الجوى دليلان حسن في العيون وطيب
ولي نظرة لا تملك العين أختها مخافة يثنوها علي رقيب
وهل ينفعني اليوم دعوى براءة لقلبي ولحظي يا أميم مريب

وانهلني في القعب فضل غبوقه خليطان ريق بارد وضريب
ولو نفضت تلك الثنيات بردها على الصبر الممرور كاد يطيب
فيا برد ماء ذاب ما ذيق برده بلى إن لي قلباً عليه يذوب

* * *

(٨٦) وقال الشريف الرضي أيضاً :

الدمع من بعد الخليط قريب والشوق يدعو والزفير يجيب
إن لم تكن كبدي غداة وداعكم ذابت فاعلم انهـا ستذوب
داء طلبت له الأساة فلم يكن إلاّ التعلل بالدموع طبيب
اما أقمت فإن دمعي غالب لعواذلي ونجلدي مغلوب
ابقوا عليلاً بعدهم لا برؤه يرجى ولا الآمال فيه تخيب
كطريد يوم الورد طـال هيامه فغدا يخوم على الروى ويلوب

* * *

(٨٧) وقال الشريف الرضي أيضاً :

من معيـد لي أيـ ـامي بجزع السمرات
وليـالي بجمـع ومنى والجمرات
وظبـاء حاليـات كظباء عاطلات
رائحات في جـلا بيب الدجى مختمرات
راميات بالعيـو ن النجل قبل الحصيات
كيف أودعت فؤادي أعيناً غير ثقـات
أيهـا القانص مـا أحسنت صيد الظبيات
فاتك السرب ومـا زودت غير الحسرات
كم نأى بالنفر عنا من غزال ومهاة
آه من جيـد إلى الد ار كثير اللفتـات

فسقى بطن مـنى والخيف صوب الغاديات
وزماناً نـائم الـ ـعذال مأمون الوشات
في ليـال كاللئالي بالغواني مقمرات

* * *

(٨٨) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

مثال عينيك في الظبي الذي سنحا ولى وما دمل الجرح الذي جرحا
فرحت أقبض أثناء الحشى كمدا وراح يبسط أثناء الخطى مرحا
حمى له كل مرعى سهم مقلته ومورد الماء مغبوقاً ومصطبحا
أما تح أنت غرب الدمع من كمد على الضعائن إذ جاوزن مطلحا
أتبعتهم نظراً تدمى أواخره وقد رملن على رمل العقيق ضحى
فيهن أحوى غضيض الطرف رعيته حب القلوب إذا ما راد أو سرحا
عندي من الدمع ما لو كان وارده مطي قومك يوم الجزع ما نزحا
غادرن أسوان ممطوراً بعبرته ينحو مع البارق العلوي أين نحا
يروعه الركب مجتازاً ويزعجه زجر الحداة تشل الأينق الطلحا
هل يبلغنهم النفس التي ذهبت فيهم شعاعاً أو القلب الذي قرحا
إن هان سفح دمي بالبين عندهم فواجب ان يهون الدمع ان سفحا
يروم نصحي اقوام وروا كبدي والعجز إن يجعل الموتور منتصحا
شمر ذيولك واركبها مذكرة واطلب عن الوطن المذموم منتدحا
وحمـل الهـم ان عناك نازله غوارب الليل والعيرانة السرحا
وانفض رجالا سقوك الغيظ اذنبة وأورثوك مضيض الداء والكشحا
ان عاينوا نعمة ماتوا بها كمدا وإن رأوا غمة طاروا بها فرحا

* * *

(٨٩) وقال الشريف الرضي أيضاً :

خذي نفسي ياريح من جانب الحمى فلاقي بها ليلا نسيم ربى نجد
فان بذاك الحي الفاً عهدته وبالرغم مني ان يطول به عهدي
ولولا تداوي القلب من المالجوى بذكر تلاقينا قضيت من الوجد
شممت بنجد شيحة حاجرية فامطرتها دمعي وافرشتهاخدي
واني لمجلوب لي الشوق كلما تنفس شاك او تألم ذو وجد
وما شرب العشاق إلا بقيتـــي ولاوردوا في الحب إلاعلى وردي

* * *

(٩٠) وقال الشريف الرضي أيضاً :

اقول وقد جاز الرفاق بذي النقا ودون المطايا مربع وزرود
اتطلب ياقلبي العراق من الحمى لبهنك من مرمى عليك بعيد
وان حديث النفس بالشيء دونه رمال النقى من عالج لشديد
ترى اليوم في بغداد اندية الهوى لها مبدىء من بعدنا ومعيد
فمن واصف شوقاً ومن مشتك حشى رمته المرامي اعين وخدود
تلفت حتى لم يبن من بلادكم دخان ولا من نارهن وقود
وان التفات القلب من بعدطرفه طوال الليالي نحوكم ليزيد
ولما تدانى البين قال لي الهوى رويداً وقال القلب اين تريد
اتطمع ان تسلوعلى البعد والنوى وأنت على قرب المزار عميد
ولو قال لي الغادون ماانت مشته غداة اجرنا الرمل قلت اعود
أأصبر والوعساء بيني وبينكم واعلام خبت أنني لجليد

* * *

(٩١) وقال الشريف الرضي أيضاً :

تحمل جيراننا من منى وقالوا النقا بيننا موعد
وهل نافع قول ذي غلة وقد بعد الركب لاتبعدوا

تنادوا بان التنائي غداً لك السؤ من طالع ياغد
فلله ما جمع المأزمـا ن وجمع لقلبي والمسجد
يضاع فينشد قعب الغبو ق وقلبي يضاع فلا ينشد
وغيداء من ماطلات الديو ن لها بالحمى زمن اغيد
تريع كما التفتت ظبيـة بذي البان عن لها المورد
نظرت وهيهات من ناظري لك ظباء تهامة يا منجد
ويا ربما والهوى ضلة ترى العين ما لا تنال اليد

* * *

(٩٢) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

شيمي لحاظك عنا ظبية الخمر ليس الصبا اليوم من شأني ولا وطري
لا يبعد الله من غارت ركائبهم وانجد الشوق بين القلب والبصر
يا وقفة بي وراء الليل اعهدها كانت نتيجة صبر عاقر الوطر
والوجد يغصبني قلباً اضن به والدمع يمنـع عيني لذة النظر
طرقتهم والمطايا يستراب بهـا والليل يرمقني بالأنجم الزهر
وفي الخباء الذي هام الفؤاد بـه نجلاء من اعين الغزلان والبقر
ابرزتها فتحاضرنا مبـاعدة عن الخيام نعفي الخطو بالأزر
ثم انثنيت ولم ادنس سوى عبـق على جنوبي لريا بردها العطـر
لا اغفل المزن أرضاً يعقلـون بهـا ولا طوى عنهم مستعذب المطر
جر النسيم على اعطاف دارهـم ذيلا والبسها من رقـة السحر
ردوا الرحيـل فان القلب مرتحـل وسافروا ان دمع العين في سفـر
وجاهل نال من عرضي بلاسبـب امسكت عنـه بلاعي لا حصر

* * *

(٩٣) وقال الشريف الرضي أيضاً :

يا قلب ما انت من نجد وساكنة خلفت نجداً وراء المدلج السارى
راحت نوزاع من قلبي تتبعه على بقايا لبانات واوطار
اهفو إلى الركب تعلولي ركابهم من الحمى في اسيحاق واطمار
تضوع أرواح نجد من ثيابهم عند النزول لقرب العهد بالدار
يا راكبان قفالي واقضيا وطري وخبراني عن نجد بأخبار
هل روضت قاعة الوعساء ام مطرت خميلة الطلح ذات البان والغار
ام هل ابيت ودار عند كاظمة داري وسمار ذاك الحي سماري
أيام أودع سري في الهوى فرسي واكتم الحي ادلاجي واخطاري
فلم يزالا إلى ان نم بي نفسي وحدث الركب عني دمعي الجاري

* * *

(٩٤) وقال الشريف الرضي أيضاً :

الهاك عنا ربة البرقع مر الثلاثين إلى الأربع
انت اعنت الشيب في مفرقي مع الليالي فصلي أو دعي
يا حاجة القلب الم ترحمي جناية الدمع على مدمعي
لولا ضلالات الهوى لم يكن عنان قلبي لك بالأطوع
يا حبذا منك خيال سرى فدله الشوق على مضجعي
انى تسري من عقيق الحمى منازل الحي على لعلع
بات يعاطيني جنا ظلمه وبت ظمآن ولم انقع
هل تبلغني الدار من بعدهم على الطوى جائلة الأنسع
تحملني والشوق في كورها انى دعاني طرب أسمع

* * *

(٩٥) وقال الشريف الرضي أيضاً :

أقول وقد حنت بذى الأثل ناقتي قري لا ينل منك الحنين المرجع

تحنين إلا ان بي لا بك الجـوى ... ولي لا لك اليوم الخليط المودع
وباتت تشكى تحت رحلي ضمانة ... كلانا إذا يا ناق نضـو مفجع
على ابرق الحنان كان حنيننـا ... وبالجزع مبكى ان مررنا ومجزع
منازل لم تسلم عليهـن مقلـة ... ولا جف بعد البين فيهن مدمع
نظرت الكتيب الأيمن اليوم نظرة ... ترد الي الطرف يدمى ويدمـع
ورب غزال داجن في كنـاسه ... على رقبة الواشين يعطي ويمنـع
واحسن في الود التقاضي إذا لوى ... ويبذل منزور النوال فاقنـع
وايقظت للبرق اليماني صاحـبا ... بذات النقا يخفى مراراً ويلمـع
أأنت معيني للغليل بنظـرة ... فنبكي على تلك الليالي ونجزع
معاذ الهوى لو كنت مثلي في الهوى ... اذاً لدعاك الشوق من حيث تسمع
هناك الكرى اني من الوجد ساهر ... وبرء الحشى انى من البين موجع
تصامم عني لائثاً فضل برده ... ولا يحفل الشوق النؤوم المقنـع
طوتك الليالي من رفيق كأنـه ... من العجز يربوع الملا المتقصـع
ينام على هد الصفاة بـلادة ... إذا قام من نبذ الحصاة المشيـع
الاسلوة تنهى الدموع فتنتهـي ... الا مورد يروي الغليل قينقـع
وقل لليالي جاملي او تحاملـي ... فلم يبق في قوس المقادير منزع

* * *

(٩٦) وقال الشريف الرضي أيضاً :

الا يا غزال الرمل من بطن وجرة ... اللواجد الظمآن منك شروع
خلا لك في الأحشاء مرعى تروده ... وصابك من ماء الدموع ربيع
الا هل إلى ظل الأثيل تخلـص ... وهل لثنيات الغوير طلـوع
وهل لياليا الطـوال تصرم ... وهل لياليا القصار رجـوع
ولم انس يوم الجزع حسناً خلسته ... بعيني على ان الزيال سريـع

عشية لي من رقبة الحي زاجر عن الدمع الا ان تشذ دموع
وقد امرت عيناك عيني بالبكا فقل لي اي الآمرين اطيع

* * *

(٩٧) وقال الشريف الرضي أيضاً عند دخول الحجيج إلى بغداد :

عارضا بي ركب الحجاز اسائلا ه متى عهده بسكان جمع
واستملا حديث من سكن الخيـ ف ولا تكتباه إلا بدمعي
فاتني ان أرى الديار بطرفي فلعلي أرى الديار بسمعي
يا غزالا بين النقا فالمصلى ليس تبقى على نبالك درعي
وتحرجت يوم رحت حراما من عطائي فمن اباحك منعي
من معيد أيام سلع على ما كان منها واين أيام سلع

* * *

(٩٨) وقال الشريف الرضي أيضاً :

وقفت بربع العامرية وقفة فعز اشتياقي والطلول خواضع
وكم ليلة بتنا على غير ريبة علينا عيون للنهى ومسامع
نفض حديثاً عن ختام مودة معاقلها احشاؤنا والأضالع
خلونا فكانت عفة لا تعففا وقد رفعت في الحي عنا الموانع
سلوا مضجعي عني وعنها فاننا رضينا بما يخبرن عنا المضاجع

* * *

(٩٩) وقال الشريف الرضي أيضاً :

وتميس بين مزعفر ومعصفر ومعنبر وممسك ومصندل
هيفاء ان قال الشباب لها انهضي قالت روادفها اقعدي وتمهلي
وإذا سألت الوصل قال جمالها جودي وقال دلالها لا تفعلي

* * *

(١٠٠) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

ان بين الحمى إلى جانب الرم ... ل معانا من الظباء الهيف
عاطيات بل عاطلات وما ذا ... ق الدمى عن قلائد وشنوف
وبدور يلطّ من دونها النق ... ع ولا يكتفى بلط السجوف
بعدت شقة الوصال إذا كا ... نت خوض القنا وخرق الصفوف
ووراء الغبيط من ذلك السر ... ب اجم مبرقع بالنصيف
مانع لا يجود بالنيل ممنو ... ع برز من القنا وحفيف
من اقاح غمسن في البارد العذ ... ب طويلا ومن قضيب قضيف
كل يوم وداع ركب عجال ... بالنوى أو عناء وكب وقوف
فكثير إلى الحمول التفاتي ... وطويل على الديار وقوفي
لا تولي الاظعان عيناً فما تر ... جع الا بناظر مطروف

* * *

(١٠١) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

لمن الحدوج تهزهن الأينـ ... ـق والركب يطفو في السراب ويغرق
يقطعن اعراض العقيق فمشئم ... يحدو ركائبه الغرام ومعرق
ابقوا اسيراً بعدهم لا يفتدى ... مما يجن وطالباً لا يلحق
ووراء ذاك الخدر عارض مزنة ... لا ناقع ظمأ ولا متألق
ومحجب فاذا بدا من نوره ... للركب ملتهب المطالع مونق
خروا على شعب الرحال واسندوا ... ايدي الطعان إلى قلوب تخفق
ما كنت احظى في الدنو فكيف بي ... واليوم نحن مغرب ومشرق
من أجل حبك قلت عاود انسه ... ذاك الحمى وسقي النوى والأبرق
طرق الخيال ببطن وجرة بعدما ... زعم العواذل انه لا يطرق
انى اهتديت وما اهتديت وبيننا ... سور علي من العطان وخندق

ومطلحين لهم بكل ثنيـــة ملقى وسادته الثرى والمرفق
أو قابضين على الأزمة والكرى يغشي أكفهم النعاس فتمرق
اوموا إلى الغرض البعيد فكلهم ماض يخب مع الرجاء ويعنق

* * *

(١٠٢) وقال الشريف الرضي أيضاً وهي من لواحق الحجازيات :

يا ظبية البان ترعى في خمائله ليهنك اليوم ان القلب مرعاك
الماء عندك مبذول لشاربه وليس يرويك الا مدمعي الباكي
هبت لنا من رياح الغور رائحة بعد الرقاد عرفناها برياك
ثم انثنينا إذا ما هزنا طرب على الرحال تعللنا بذكراك
سهم اصاب ورامیه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك
وعد لعينيك عندي ما وفيت به يا قرب ما كذبت عيني عيناك
حكت لحاظك مافي الريم من ملح يوم اللقاء فكان الفضل للحاكي
كأن طرفك يوم الجزع يخبرنا بما طوى عنك من اسماء قتلاك
انت النعيم لقلبي والعذاب له فما امرك في قلبي واحلاك
عندي رسائل شوق لست اذكرها لولا الرقيب لقد بلغتها فاك
سقى منى وليالي الخيف ماشربت من الغمام وحياها وحياك
اذ يلتقى كل ذي دين وما طله منا ويجتمع المشكو والشاكي
لما غدا السرب يعطو بين ارحلنا ما كان فيه غريم القلب الاك
ياحبذا نفحة مرت بفيك لنـــا ونطقة غمست فيها ثناياك
وحبذا وقفة والركب مغتفل على ثرى وخدت فيه مطاياك
لو كانت اللمة السوداء من عددي يوم الغميم لما افلت اشراكي

* * *

(١٠٣) وقال الشريف الرضي أيضاً من أبيات :

يا قلب ليتك حين لم تدع الهوى ... اعطيت من يهواك مثل هواكا
لو كان حر الوجد يعقب بعده ... برد الوصال غفرت ذاك لذاكا
اهوى ولاذ في الهوى وطماعة ... ابداً تعالى الله ما اشقاكا
يا قلب كيف علقت في اشراكهم ... ولقد عهدتك تفلت الأشراكا
اكثبت حتى اقصدتك سهامهم ... قد كنت عن امثالها انهاكا
ان ذبت من كمد فقد جر الهوى ... هذا السقام علي من جراكا
لا تشكون الي وجداً بعدها ... هذا الذي جرت علي يداكا
لأعاقبنك - بالغليل فانني ... لولاك لم اهق الهوى لولاكا
يا عاذل المشتاق دعه فانه ... يطوي على الزفرات غير حشاكا

* * *

(١٠٤) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

اهلاً بهن على التنويل والنحل ... وقربتهن أيدي الخيل والإبل
القاتلات بلا عقل ولا قود ... والماطلات بلا عذر ولا علل
كان اللقاء اساءات بذي سلم ... إلى القلوب واحساناً إلى المقل
يطلبن برئي بامر زاد في سقمي ... ان الاساة لأعوان مع العلل
ان الربائب من غزلان اسنمة ... اعلقن ذا الشيب اعلاقاً من الغزل
من كل ريم هوى الحاظ مقلته ... يمسين للعذر انصاراً على العذل
حليه جيده لا ما يقلده ... وكحله ما بعينيه من الكحل
يا قاتل الله ريعان الشباب وما ... خلى علي من الأشجان والغلل

* * *

(١٠٥) وقال الشريف الرضي أيضاً :

ورب يوم اخذنا فيه لذتنا ... من الزمان بلاخوف ولا وجل
كنا نؤمله في الدهر واحدة ... فجاءنا بالذي يوفي على الأمل

ورب ليل منعنا من أوائلـــه إلى الصباح جواز النوم بالمقل
بتنا ضجيعين في ثوب الظلام كما لف القضيبين مر الريح بالأصل
طوراً عناقا كان القلب من كثب يشكو إلى القلب ما فيه من الغلل
وتارة رشفات لا انقضاء لها شرب النزيف طوي علا على نهل
وكم سرقنا على الأيام من قبـــل خوف الرقيب كشرب الطائر الوجل

* * *

(١٠٦) وقال الشريف الرضي أيضاً :

خليلي هل لي ان ظفرت بنية إلى الجزع من وادي الأراك سبيل
وهل انا في الركب اليماني مدلج وايدي المطايا بالرحال تميـل
وفي سرعان الريح لي لو علمتما شفاء ولو ان النسيم عليـــل
وفي ذلك السرب الذي تريانه احم غضيض الناظرين كحيل
شهي اللمى عاط إلى الركب جيده ختول لا يدي القانصين مطول
وكم فيه من حو اللثات كأنما جرى ضرب ما بينها وشمول
نجللن بالريط اليماني كأنمـــا ضمن غصوناً مسهن ذبول
علقناك يا ظبي الصريم طماعة اعندك من نيل لنا فتنيل
انل نائلا أو لا تثن بنظـــرة فاني بالأولى الغداة قتيـــل
واني إذا اصطكت رقاب مطيكم وثور حاد بالرفاق عجول
اخالف بين الراحتين على الحشى وانظر انى ملتم فأميل

* * *

(١٠٧) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

بحيث القد الرمـــل غزال دأبه المطل
جرور للمواعيد فلا منع ولا بذل
لئن آيسني الصـــد لقد اطمعني الدل

له عينان تبرى منـــ ـهما الأعين النبل
الا لله كم ترشق فينا الاعين النجل
وتصبينا ديار الحي ان ساروا وان حلوا
هي البيداء والظلما ء والناقة والرحل
شراء الموت للعـــز ببيع الضيم لا يغلو
وان الجانب الوعر علي الجانب السهل

* * *

(١٠٨) وقال الشريف الرضي أيضاً من الحجازيات :

تذكرت بين المازمين إلى منى غزالاً رمى قلبي وراح سليما
لئن كنت أستحلي مواقع نبله فإني ألافي غبهن أليما
أصاب حراماً ينشد الأجر غدوة فما عاد مأجوراً وعاد أثيما
يظنونني استطرفت داء من الهوى وهيهات داء الحب كان قديما
تراءت لنا بالخيف نفح لطيمة سرت عنك الا عبقة ونسيما
ولم أرَ مثل المطلات عشية ذوات يسار ما قضين غريما

* * *

(١٠٩) وقال الشريف الرضي أيضاً :

يا ليلة الجزع الا عدت ثانية سقى زمانك هطال من الديم
ماض من العيش لو يفدى بذلت له كرائم المال من خيل ومن نعم
ردوا علي ليالي التي سلفت لم أنسهن ولا بالعهد من قدم
أقول للائم المهـــدي ملامته ذق الهوى وان استطعت الملام لم
وظبية من ظباء الإنس عاطلة تستوقف العين بين الخمص والهضم
لو انها بفنـاء البيت سانحة لصدتها وابتدعت الصيد في الحرم
بتنا ضجيعين في ثوبي هوى و تقى يلفنا الشوق من فرع إلى قدم

وأمست الريح كالغيرى تجاذبنا على الكثيب فضول الربط واللمم
يشي بنا الطيب أحياناً وآونة يضيئنا البرق مجتازاً على أضم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي مواقع اللثم في داج من الظلم
وبيننـا عفة بايعتها بيدي على الوفاء لها والرعي للذمم
يولعّ الطل بردينا وقد نسمت رويحة الفجر بين الضال والسلم
وأكتم الصبح عنها وهي غافلة حتى تكلم عصفور على علم
فقمت أنفض برداً ما تعلقه غير العفاف وراء الغيب والكرم
وألمستني وقد جدّ الوداع بنـا كفا تشير بقضبان من العنـم
وألثمتني ثغراً ما عدلت بـه أري الجنا ببنات الوابل الرذم
ثم انثنينا وقد رابت ظواهرنا وفي بواطننا بعد من التهم
يا حبذا لمة بالرمل ثانيـة ووقفـة ببيوت الحي من أمم
وحبذا نهلة من فيك باردة يعدي على حرّ قلبي بردها بفمي
دين عليك فإن تقضيه احي بـه وإن أبيت تقاضينا إلى حكم
عجبت من باخل عني بريقتـه وقد بذلت له دون الأنام دمي
لا تطلبن لي الأبدال بعدهم فإن قلبي لا يرضى بغيرهم

* * *

(١١٠) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

زار والركب حرام أوداع أم سلام
بين جمع والمصلّى ريم سرب لا يرام
وحلول مـا قرى نازلهم الا الغرام
بدلوا الدار فلمـا نزلوا قلبي أقاموا
هل على جمع نزول وعلى الخيف خيام
يا غزال الجزع لـو كان على الجزع لمام

أحسد الطوق عـــلى جيدك والطوق لزام
واعض الكف ان نا ل ثنـــاياك البشام
وأغار اليـــوم ان مرّ على فيك اللثام
أنا عرضت فؤادي أول الحرب كلام

* * *

(١١١) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

لواعج الشوق تخطيهم وتصميني واللوم في الحب ينهاهم ويغريني
ولو لقوا بعض ما ألقى نعمت بهم لكنهم سلموا مما يعنيني
وبالكثيب إلى الأجزاع نازلـــة علقت منها بوعد غير مضمون
ما سوغوني برد الماء مذ حظروا علي برد اللمى والشوق يظميني
يا منشظ الشيح والحوذان من يمن حييت فيك غزالاً لا يحييني
ترى الغريم الذي طال اللزوم له في الحي مول من بعدي فيقضيني
لولا ظباء معاطيل سنحن لنـــا ما كان يذهل عن عقل وعن دين
قد كاد ينجو بجد من عزيمته فعارضته عيون الربرب العين
ماء النقيب ولو مقدار مضمضة شفاء وجدي وغير الماء يشفيني
ونشقة من نسيم البان فاح بهـــا جنح من الليل تجري في العرانين
أسقى دموعي إذا ما بات في سدف صرير اثل بداريا يغنينـــي
وصاحب وقذ التهويم هامتـــه دعوته ورواق الليل يؤويني
لا عز قومك كم نوم على ضمد سقها ولو بطرير الغرب مسنون
وضاربات بلحييها على اضم من اللغوب نحاف كالعراجين

* * *

(١١٢) وقال الشريف الرضي أيضاً :

يا مسقط العلمين من رمل الحمى لي عند ظبيتك النوار ديون

شرت الفؤاد رخيصة اعلاقـــه ومضى يعض بناته المغبـــون
هيهات يتبعني إلى سلوانـــه قلب اصات به الظباء العيـــن
سنحب لنا في المشرقات عشية ومن السهام محاجر وعيـــون
لا العف عف حين يملك لبـــه تلك اللحاظ ولا الأمين امين
لوان قومك نصلوا ارماحهـــم بعيون سربك ما ابل طعيـــن

* * *

(١١٣) وقال الشريف الرضي أيضاً :

يا طائر البان غريداً على فنن ما هاج نوحك لي يا طائر البان
هل أنت مبلغ من هام الفؤاد به إن الطليق يؤدي حاجة العاني
ضمانة ما جناها غير مقلتـــه يوم الوداع فيا شوقي إلى الجاني
مغفل عن همومي في بلهنيـــة ارعى النجوم وطرفاه قريران
هيهات ماانت من وجدي ولا طربي ولا لقلبك اشجاني واحزاني
ولا نظرت إلى ماء على ظمـــأ تبغي الورود وليس الورد بالداني
لولا تذكر ايامي بذي سلـــم وعند رامة اوطاري واوطاني
لما قدحت بنار الوجد في كبدي ولا بللت بماء الدمع اجفاني

* * *

(١١٤) وقال الشريف الرضي أيضاً وهو في المدينة المنورة :

وما كنت أدري الحب حتى تعرضت عيون ظباء بالمدينة عين
فوالله ما أدري الغداة رميننـــا عن النبع ام عن اعين وجفون
بكل حشى منا رمية نابـــل قوي على الأحشاء غير أمين
فيا بانتي بطن العقيق سقيتمـــا بماء الغوادي بعد ماء شؤوني
جلون الخداق النجل وهي سقامنا ووارين اجياداً وسود فرون
ولولا العيون النجل ما قادنا الهوى لكل لبان واضح وجبين

يلجلجن قضبان البشام عشيـــةً على ثغب من ريقهن معين
ترى بر داً يعدي إلى القلب برده فينقع من قبل المذاق بحين
تماسكت لما خالط اللب لحظهـــا وقد جن منه القلب أي جنون
وما كان الا وقفة ثم لم تدع دواعي النوى منهن غير ظنون

* * *

(١١٥) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

زمان الهوى ماانت لي بزمان ولا لك من قلبي أعز مـــكان
ابعد القباب اللاء زلن عن الحمى اراعي الهوى في أربع ومغاني
وملتبس بالركب بادرت خلفه الوح بالاردان وهو يراني
تحملت سهماً أولا من فراقه فلما رآني لا أخور رماني
وفي ذلك الوادي الذي انبت الهوى جنابان من نواره ارجان
وماء تشيه الريح كل عشيـــة كما رقم البرد الصنيع يماني
مررت بغزلان على جنباتـــه فاطلقن دمعي واختبلن جناني
وعاجلني يوم الرفيقين في الهوى عشية مالي بالفراق يدان
يقولان احياناً بقلبك نشوة وما علما ان الغرام سقاني
وكم غادر البين المفرق من فتى يمسح قلباً دائم الخفقان
ومنتزع من بين جنبيه زفرة تخلي دموع العين في الهملان
وابيض من عليا معد كانمـــا تلاقى على عرنينه القمران
اذا رام طعناً بالقريض حميته وان رمت طعناً بالرماح حماني
يجود إذا ضن الجبان بنفسه ويمضي إذا ما زلت القدمـــان

* * *

(١١٦) وقال الشريف الرضي من قصيدة :

ايا جبلي نجد ابينا سقيتمـــا متى زالت الأضعان يا جبلان

انا ديكما شوقاً واعلم انه وان طال رجع القول لاتعيان
اقول وقد مد الظلام رواقه والقى على هام الربى بجران
نشدتكما ان تضمراني ساعة لعلي أرى النار التي تريان
هل الربع بعد الظاعنين كعهده وهل راجع فيه علي زماني
وهل مسن ذاك الشيح عرزين عاشق وهل ذاق ماء باللوى شفتان

لقد غدر الأضعان يوم سويقة ويدمى لذكر الغادرين بناني
ولا عجب قلبي كما هن غادر على ان اضلاعي عليه حواني
وعاذلة قرط لأذني عذلها تلوم ومالي بالسلو يدان
اعاذلتي لو ان قلبك كان لي سلوت ولكن غير قلبك عاني
الا ليت لي من ماء يبرين شربة الذ لقلبي من غريض لبان
ولولا الجوى لم ابغ الا مدامة بطعن القنا ابريقها الودجان

* * *

(١١٧) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

ظمائي إلى من لو اراد سقاني وديني على من لو يشاء قضاني
ولو كان عندي معسراً لعذرته ولكنه وهو المليء لواني
رمى مقلتي واسترجع السهم دامياً غزال بنجلاوين تنتضلان
مررت على تلك الديار ووحشها دوان ومن يحكين غير دواني
فانكرت العينان والقلب عارف قليلا ولجا بعد في الهملان
عشية بلتني الدموع كانما رداواي بردا ماتح خضلان
ضمن وصالي ثم ماطلن دونه وان ضمان البيض شر ضمان

* * *

(١١٨) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

دع من دموعك بعد البين للدمن غدا لدارهم واليوم للظعن

هل وقفة بلوى خبت مؤلفة بين الخليطين من شام ومن يمن
عجنا على ركب انضاء محزمة اثقالها الشوق من باد ومكتمن
موسومة بالهوى يدرى برؤيتها ان المطايا مطايا مضمرى شجن
تعريسة بين رملي عالج ضمنت بل الغلبل لقلب الموجع الضمن
بتنا سجودا على الاكوار يحملنا لواغب قد لطمن الأرض بالثقن
اهفو إلى الريح ان هبت يمانية تحدو زعازعها عيراً من المزن
ابى ضميري الا ذكره وابى تعرض البرق الا ان يؤرقني
شوق الم وما شوقي إلى احد سوى الذي نام عن ليلي وايقظني
لا يبرح المجد مرفوعاً دعائمه ما دام معتمداً منا على ركن

* * *

(١١٩) وقال الشريف الرضي أيضاً من أبيات :

الا أيها الركب اليمانون خبروا طليقاً باعلى الخيف أنى عاني
عدوه لقائي أو عدوني لقاءه الا ربما داينت غير مدان
وما حائمات يلتقين من الصدى إلى الماء قد موطلن بالرشفان .
بأظمى إلى الاحباب مني وفيهم غريم إذا رمت الديون لواني
فيا صاحبي رحلي اقلا فانني رأيت بليلى غير ما تريان
وهل انا غاد انشد النبلة التي بها عرضا ذاك الغزال رماني

* * *

(١٢٠) وقال الشريف الرضي أيضاً وهي من الحجازيات :

احبك ما اقام منى وجمع وما ارسى بمكة اخشباها
نظرتك نظرة بالخيف كانت جلاء العين مني بل قذاها
فواهاً كيف تجمعنا الليالي وآها من تفرقنا وآها
فاقسم بالوقوف على الال ومن شهد الجمار ومن رماها

لأنت النفس خالصة فان لم تكونيها فانت اذاً مناهـــا
نظرت ببطن مكة ام خشف تبغم وهي ناشدة طلاها
فلولا انني رجل حرام ضممت قرونها ولثمت فاها

* * *

(١٢١) وقال الشريف الرضي أيضاً من لواحق الحجازيات :

عاد الهوى بظباء مكـــ ـة للقلوب كما بداها
اني علقت على منى لمياء يقتلني لماها
راحت مع الغزلان قد لعبت بقلبي ما كفاها
تبغي الثواب فمهجتـــي هذه القريحة من رماها
وقف الهوى بي عندهـــا وسرت بقلبي مقلتاها
شمس اقبل جيدهـــا يوم النوى واجل فاها
واذور قلباً ظامئـــاً لو قيل وردك ما عداها
ولو استطاع لقد جرى مجرى الوشاح على حشاها
يا يوم مفترق الرفـــا ق ترى تعود لملتقاها
قالت سيطرقك الخيـــا ل من العقيق على نواها
فعدي بطيفك مقلـــة ان غبت تطمع في كراها
يا سرحة بالقـــاع لم يبلل بغير دمي ثراها
ممنوعة لا ظلهـــا يدنو الي ولا جناهـــا
اين الوجوه احبهـــا واود لو اني فـداها
واهاً ولولا ان يلـــو م اللائمون لقلت آها

* * *

(١٢٢) وقال الشريف الرضي أيضاً عند توجه الناس إلى الحج :

اقول لركب رائحين لعلكم تحلون من بعدي العقيق اليمانيا

خذوا نظرة مني فلاقوا بها الحمى ... ونجداً وكثبان اللوى والمطاليا
ومروا على ابيات حي برامة ... فقولوا لدبغ يبتغي اليوم راقياً
عدمت دوائي بالعراق فربما ... وجدتم بنجد لي طبيباً مداوياً
وقولوا لجبران على الخيف من منى ... تراكم من استبدلتم بجواريا
ومن حل ذاك الشعب بعدي وراشقت ... لواحظه تلك الظباء الجواريا
ومن ورد الماء الذي كنت واردا ... به ورعى الروض الذي كنت راعيا
فوا لهفتي كم لي على الخيف شهقة ... تذوب عليها قطعة من فؤاديا
صفا العيش من بعدي لحي على النقا ... حلفت لهم لا اقرب الماء صافيا
فيا جبل الريان ان تعر منهم ... فاني سأكسوك الدموع الجواريا
ويا قرب ما انكرتم العهد بيننا ... نسيتم وما استودعتم الود ناسياً
أأنكرتم تسليمنا ليلة النقا ... وموقفنا نرمي الجمار لياليا
عشية جاراني بعينيه شادن ... حديث النوذ حتى رمى بي المراميا
رمى مقلتي من بين سجفي غبيطه ... فيا رامياً لامسك السوء راميا
فيا ليتني لم اعل نشزاً اليكم ... حراماً ولم اهبط من الارض واديا
ولم ادر ما جمع وما جمرتا منى ... ولم الق في اللاقين حياً يمانياً
ويا ويح قلبي كيف زايدت في منى ... بذي البان لا يشرين الا غواليا
ترحلت عنكم لي امامي نظرة ... وعشر وعشر نحو كم لي ورائيا
ومن حذر لا اسأل الركب عنكم ... واعلاق وجدي باقيات كما هي
ومن يسأل الركبان عن كل غائب ... فلا بد ان يلقى بشيراً وناعيا
وما مغزل ادماء تزجي بروضة ... طلى قاصراً عن غاية السرب وانيا
لها بغمات خلفه تزعج الحشا ... كجس العذارى يختبرن الملاهيا
يحور اليها بالبغام فتنثني ... كما التفت المطلوب يخشى الاعاديا
بأروع من ظمياء قلباً ومهجة ... غداة سمعنا للتفرق داعيا

تودعنا ما بين شكوى وعبرة وقد أصبح الركب العراقي غاديا
فلم ار يوم النفر اكثر ضاحكا ولم ار يوم النفر اكثر باكياً

تم ما اخترناه من غزل الشريف الرضي

المختار من غزل مهيار الديلمي

(١٢٣) قال مهيار الديلمي من قصيدة :

هب من زمانك بعض الجد للعب واهجر إلى راحة شيئاً من التعب
لا تحسب الهمة العلياء موجبـــة رزقاً على قسمة الأقدار لم يجب
لو كان افضل من في الناس اسعدهم ما انحطت الشمس عن عال من الشهب
يا سائق الركب غربيا وراءك لي قلب إلى غير نجد غير منقلب
قف ناد يا آل بكر في بيوتكم بيضاء يطربها في حسنها حربي
لوت وقد اضحكت رأسي الخطوب لها وجهاً إلى الصد يبكيني ويضحكني
ترى نداماي ما بين الرصافة فال بيضاء را وين من خمر ومن طرب
أو عالمين وقد بدلت بعدهـــم ما دار انسي وما كأسي ومانشبي
فارقتهم فكأني ذاكراً لهـــــم نضو تلاقت عليه عضتا قتب
سقى رضاي عن الأيام بينهـــم غيث وبان عليها بعدهم غضبي

* * *

(١٢٤) وقال المهيار أيضاً من قصيدة :

استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب واسأل النوم عنكم وهو مسلوب
وابتغي عندكم قلباً سمحت بـــه وكيف يرجع شيء وهو موهوب
ما كنت اعرف ما مقدار وصلكم حتى هجرتم بعض الهجر تأديب
استودع الله في ابياتكم قمـراً تراه بالشوق عيني وهـو محجوب

ارضى واسخط أو ارضى تلونه وكل ما يفعل المحبوب محبوب
لو كان ينصف ما قال انتظر صلة تاتي غداً وانتظار الشيء تعذيب
وكان في الحب اسعاد ومنعطف منه كما فيه تعنيف وتأنيب
يا للواتي بغضن الشيب وهو إلى خدودهن من الألوان منسوب
تأبى البياض وتأبى ان اسوده بصبغة وكلا اللونين غربيب
ما انكرت امس منه ناصلا يقفا ما تنكر اليوم منه وهو مخضوب
طهر خلالك من خل تعاب به واسلم وحيداً فما في الناس مصحوب
اني بليت بمضطر رفيقهم والماء بملح وقتاً وهو مشروب

* * *

(١٢٥) وقال مهيار أيضاً من قصيدة :

لك الغرام وللواشي بك التعب وكل عذل إذا جد الهوى لعب
وان قلباً واحشاء مدغدغة إذا استقامت حمول الحي تضطرب
لاموا عليك فما حلوا وما عقدوا عندي وعابوا فما شقوا ولا شعبوا
فكل نار هوى في الصدر كامنة فاللوم يسعرها والعذل يحتطب
لا يبعد الله قلباً ظل عندكم لم يقتني عنه نشدان ولا طلب
سلبتموه فلم تفتوا برجعته وربما رد بعد الغارة السلب
اسيرة لكم في الغدر حادثة تخص ام رجعت عن دينها العرب
اشبهتم الدهر في تلوين صبغته فكلكم حائل الألوان منقلب

* * *

(١٢٦) وقال مهيار أيضاً :

سقى دارها بالرقمتين وحياها ملث يحيل الترب في الدار امواها
وما بي الا نفخة حاجرية تؤدي صباها ما تقول خزاماها
احب لظمياء العدى من قبيلها واهوى تراب الأرض ما كنت اهواها

وكيف بوصل الحبل من ام مالك ... وبين بلا دينا زرود ولبناها
يراها بعين الشوق قلبي على النوى ... فيحظى ولكن من لعيني برؤياها
فلله ما اصفى واكدر حبهـــا ... وابعدها مني الغداة وادناها
اذا استوحشت عيني انست بان أرى ... نظائر تصبيني اليها واشباهـا
فاعتنق الغصن الرطيب لقدها ... وارشف ثغر الكأس احسبه فاها
ويوم الكثيب استشرفت لي ظبية ... مولهة قد ضل بالقاع خشفاها
يدله خوف الثكل حبة قلبهـــا ... فتزداد حسناً مقلتاها وليتاها(١)
فما ارتاب طرفي فيك يا ام مالك ... على صحة التشبيه انك اياها
فان لم تكوني خدها وجبينهـــا ... فانك انت الجيد أو انت عيناها
ألوامه في حب دار عزيزة ... يشق على رجم المطامع مرماها
دعوه ونجداً انها شأن قلبـــه ... فلو ان نجداً بلغة ما اتعداها
وهبكم منعتم ان يراها بعينـــه ... فهل تمنعون القلب ان يتمناها
وليل بذات الأثل قصر طوله ... سرى طيفها آهاً لذكر انه آها
تخطت الي الهول مشياً على الهوى ... واخطاره لا ببعد الله ممشاها
وقد كاد اسداف الدجى ان يضلها ... فما دلها الا وميض ثناياها

* * *

(١٢٧) وقال مهيار أيضاً :

ان التي علقت قلبك حبهـــا ... راحت بقلب منك غير علوق
عقدت ضمان وقائها من خصرها ... فوهى كلا العقدين غير وثيق

* * *

(١٢٨) وقال مهيار أيضاً :

(١) الليت بالكسر صفحة العنق .

اتراها يوم صدت ان اراهـا علمت اني من قتلى هواهـــا
ام رمت جاهلة الحاظهـــا لم تميز عمدها لي من خطاهـا
لا ومن أرسلها مفتنـــــة تحرج النسك بجمع وقضاها
ما رمى نفسي إلا واثقـــاً انه يقضي عليها من رماها
سنحت بين المصلى ومنى مسنح الظبيه تستقريه طلاها
فجزاها الله عن فتكتهـــا في حريم الله سوءاً ما جزاها
قال واشيها وقد راودتهـــا رشفة تبرد قلبي من لماها
لا تسمها فمها ان الـــذي حرم الخمرة قد حرم فاهـا
أعطيت من كل حسن ما اشتهت فرآها كل طرف فاشتهاها
عدت الشمس إذا ما اسفرت اختها والغصن ان ماس اخاها
ولو ان النجم يرتاح لهـــا لحظة في غير جمع ما اجتلاهـا
آه مما اسأرت في كبدي من جوى تلك الليالي البيض آها

* * *

(١٢٩) وقال مهيار أيضاً من قصيدة :

سلا دار البخيلة بالجناب متى عريت رباك من القباب
وكيف تشعب الاظعان صبحاً بدائد بين وهدك والشعاب
حملن رشائقاً ومبدنات رماح الخط تنبت في الروابي
واين رضاك عن سقيا دموعي ربوعك من رضاك عن السحاب
امفصحة فاطمع في جواب وكيف يجيب رسم في كتاب
نحلت ففي ترابك منك رسم كما اني خيال في ثيابي
وفي الاحداج متعبة المطايا تلين عرائك الابل الصعاب
بعيدة مسقط القرطين تقرى خطوط ذوابتيها في التراب
تعيب على الوفاء نحول جسمي الا بالغدر اجدر ان تعابي

ليالي لي من الحاجات حكمي وليس وسيلة بسوى شبابي

* * *

(١٣٠) وقال مهيار أيضاً من قصيدة :

إذا قيل مي لم يرعني بحلمه حياء ولم يحبس بكاي رقيب
أعير المنادي بلسمها المسمع كله على علمه انيه بذاك مريب
وكم لي في ليل الحمى من اصاخة إلى خبر الأحلام وهو كذوب
وما حب مي غير برد طويته على الكره طي الرث وهو قشيب
رأت شعرات غير البين لونها فامست بما تطريه امس تعيب
ومن عجب ان البياض ولونه اليك بغيض وهو منك حبيب
احين عسا غصني طرحت حبائلي الي فهلا ذاك وهو رطيب
همومي من قبل اكتهالي تكهل وغدرك من قبل المشيب مشيب
يسيغ الفتى ايامه وهو جاهل ويغتص بالساعات وهو لبيب
وبعض مودات الرجال عقارب لها تحت ظلماء العقوق دبيب
تواصوا على حب النفاق ودينه بان يتنافى مشهد ومغيب
فما اكثر الإخوان بل ما اقلهم على نائبات الدهر حين تنوب

* * *

(١٣١) وقال مهيار أيضاً من قصيدة :

اجدك بعد ان صم الكثيب هل الاطلال ان سئلت تجيب
وهل عهد اللوى بزرود يطفي اوامك انه عهد قريب
اعد نظراً فلا خنساء جار ولا ذو الأثل منك ولا الجنوب
يمانية تلوذ بذي رعين قبائلها المنيعة والشعوب
حمتها ان ترام نوى شطون براكبها وجامحة شبوب
ومعجلة عن الإلجام قب اعنتها إلى الفزع السبيب

وانك بالعراق وذكر حـي على صنعاء للحلم الكذوب
لعل البان مطلول بنجـد ووجه البدر عن هند ينوب
الا يا صاحبي تطلعا لي أشي (١) هل اكتسى الايك السليب
وهل في الشرب من سقما فاني أرى في الشعب افئدة تلوب
اكفكف بالحمى نزوات عيني وقد غصت بادمعها الغروب
واحلم والمطايا يقتضيها ديون حنينها الحادي الطروب
وبيض راعهن بياض رأسي فكل محبب مني معيب
عددن مذ التثمت به ذنوبي وقبل الشيب احبطت الذنوب

* * *

(١٣٢) وقال مهيار أيضاً من قصيدة :

يا سائق الاظعان لا صاعزا عج عوجة ثم استقم واذهب
لا والذي ان شاء لم اعتذر في حبه من حيث لم اذنب
ما حدرت ريح الصبا بعده لثامها عن نفس طيب
ولا حلا البذل ولا المنع لي مذهو لم يرض ولم يغضب
يا ماطلي بالدين ما ساءني البك ترديد المواعيد بي
سال دمي يوم الحمى من يد لولا دم العشاق لم تخضب
نبل رماة الحي مطرورة ارفق بي من اعين الربرب

* * *

(١٣٣) وقال مهيار أيضاً من قصيدة :

يا ابنة الجمرة من ذي يزن في الصميم العد والبيت الرحيب
مالكم لا اجدب الله بكم يرتعي جاركم غير الخصيب

(١) اسم واد .

ورماح دون اضيافكـــم تأخذ السالم فيكم بالمريب
اتقيكم والهوى بقدم بي واغض الصوت والدمع يشي بي
يا لمن ينكص عن غزلانكـــم وهو وثاب على الليث الغضوب
ومتى العز وفي ابياتكـــم اعين تقهر سلطان القلوب
يا صبا نجد ويا ابان الغضا ارفقا بي بالتثني والهبوب
واسلما لامثل ما طاح دمي منكما بين نسيم وقضيب

* * *

(١٣٤) وقال مهيار أيضاً من قصيدة في الغزل والحكم والآداب :

من ناظر لي بين سلع وقبا كيف اضاء البرق ام كيف خبا
يا لنسيم سحر بحاجر ردت به عهد الصبا ريح الصبا
اراجع لي والمنى تعلـــة بحاجر نحم زمان غربا
وطوفه بين القباب بمنى لا خائفاً عينا ولا مرتقبا
هناك من باغ الغواني حلمه بالخرق عد الحازم المجربا
ولا ثم ملتفت عن صبوتي ينكرها ولو احب لصبا
يلومني لا مات الا لائمـــا أو عاش عاش بالهوى معذبا
قال عشقت اشيبا يعدهـــا منقصة نعم عشقت اشيبا
قلبي الإخوان شطوا أودنوا وللهوى ساعف دهر او نبا
من عاذري من متلاش كلما اذنب يوماً وعذرت اذنبا
يضحك في وجهي ملء فمه وان اغب وذكر اسمي قطبا
يطير لي حمامة فان رأى خصاصة دب ورائي عقربا
ما اكثر الناس وما اقلهـــم وما اقل في القليل النجبا
ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا مهذبين صحبوا المهذبـا

فعلمتهم نفسه كيف العسلى ووده كيف الصديق المجتبي

* * *

(١٣٥) وقال مهيار أيضاً من قصيدة في الغزل والحكم والآداب :

اذا فاتها روض الحمى وجنوبه كفاها النسيم البابلي وطيبه
واتعب من حاولت يا قلب وصله حبيب سنان السمهري رقيبه
يصيب بعيدا سهمه كل من رمى وترميه ايد حوله لا تصيبه
خلقت يدا دون الصديق وجنة برد بها عن صدره ما ينوبه
واصفح عنه عاذرا متأولا وان كثرت زلا ته وذنوبه
ومن طال عن خبر الأخلاء بحثه ليبلوهم لم يخل مما يريبه

* * *

(١٣٦) وقال مهيار أيضاً من قصيدة :

سل الركب ان اعطاك حاجتك الركب من الكاعب الحسناء تمنعها كعب
قضى انها مغلوبة لين عطفها وحصنها ان تملك الاسد الغلب
حموها وذبوا ان ترام وما حموا قلوب الهوى من مقلتيها ولاذبوا
وهزوا القنا الخطار والبيض دونها فمن طالب والمانع الطعن والضرب
وان حجبت والريح تشفر بيننا بنجوى فؤادينا فما ضرت الحجب
وفي دارها بالروضتين لناظر شفائف ضوء البدر تكفره السحب
ومنها ومن اترابها في ثرى الحمى عبائق تهديها الصبا لي والترب
وقفت وصبحي في اللوى فاملهم وقوفي حتى قد وقفت ولا صحب
تحدث بما ابصرت يا بارق الحمى فانك راو لا يظن بك الكذب
وقل عن حشا من حرها وخفوقها تعلمت ما تنزو خطارا وتشتب
فكم نائم عني وثير مهاده وجنبي له عن لين مضجعه ينبو
اصابر فيه الليل حتى اغيظه فتحسد اجفاني على السهر الشهب

واعجب ما حدثته ان ذمـــــة وفت فارس فيها وخاسب بها العرب

* * *

(١٣٧) وقال مهيار أيضاً من قصيدة :

ما انكرت الا البياض فصدت وهي التي جنت المشيب هي التي
غراء يشغف قلبها من نحرهـــا وجبينها ما ساءني في لمتي
واذا عددت سني لم اك صاعدا عدد الانابيب التي في صعدتي
ابغي الشفاء بذكر من هو مسقمي عجباً لمن هو علتي وتعلتي
يا هل لليلات بجمع عودة ام هل وادي منى من نظرة
والحاصبات وكل موقع جمرة ينبذنها في القلب موقد جمرة
ومن المحرم صيدهن خليعـة طابت لها تلك الدماء وحلت
حكمت عليك بقلب ليث مخدر ورنت اليك بعين ظبي مفلت
رفعوا القباب وكل طالب فتنة يرنو اليك وانت وحدك فتنتي
كيف اعتراني بالصديق وكيف لي بالفرق بين محبتي من بغضتي
وقلوب اعتدائي الذين اخافهم مغلولة لي في جسوم احبتي

* * *

(١٣٨) وقال مهيار أيضاً :

اهفو لعلوي الرياح إذا جرت واظن رامة كل دار اقفرت
ومليحة لو انصفت عين المها في الحسن ماثنت الصليف (١) ولا رنت
بيضاء من كلل الخدور وربما ذكرت بداوة قومها فتسهمت
اخذت واعطت من ضياء الشمس ما احـ تكمت فجمعت الجمال ووفرت
وكانما وليت خطائط وجهها يدها فجاءت في الكمال كما اشتهت

(١) الصليف عرض العنق .

سنحت لنا دون الغدير فما سقى صفو الغدير وعذبه من اعطشت
ورمت فلولا انها ثعليـــة قلنا رأت ثعلا رمى فتعلمت
وتشرفت(١) لتشب جمرة صدره بنت الاراك وهل تشب وما انطفت
ولقد طربت كما حزنت لصوتها فشككت هل غنت بشجو اوبكت
ياأخت سعد فيم بات معذبـــا قلبي عليك كأنما عيني جنت
ردي الفؤاد علي فهو وديعة مضمونة مغرومة ان ضيعت

* * *

(١٣٩) وقال مهيار أيضاً :

لمن الحمول سلكن فلجا يطلعنه فجاً ففجـــا
من كل حاملة الهلا ل بنى عليها البين برجا
لك من وراء سجوفه ما اوسعتها الريح فرجا
رمح ونصل لا كما سموهما هيفاً وغنجا
وعلى الطليعة فارد(٢) كالرئم خاف فرام ملجا
خالست قبلته الوشا ة كما ادغمت الحرف دمجا
ففتحت عن غر تمج المسك والصهباء مجا
لو لم تكن مخلوقة للرشف لم يخلقن فلجا

* * *

(١٤٠) وقال مهيار أيضاً :

لمن الحمول بجو ضاحي من باكر غلسا وضاحي
مثل الاداحي (٣) تحتها امثال امات الأداحي

(١) تشرفت ارتفعت .
(٢) منفرد .
(٣) بيض النعام .

يحملن اقماراً حملـ ـن السقم في مقل صحاح
من دون اطراف الحديـ ـث لهن اطراف الرماح
من مخبري عن رائحيـ ـن نكرت بعدهم مراحي
حظر الكرى من لا يطا ـع سواه في حظر المباح
راض إذا سفك الدما ـء بما تقلد من جناح
كثر الملاح وماله مثل باقرار الملاح
بابي ثناياه لقد غولطت عنها بالاقاح

* * *

(١٤١) وقال مهيار أيضاً :

من عذيري يوم شرقي الحمى من هوى جد بقلبي مزحا
نظرة عادت فعادت حسرة قتل الرامي بها من جرحا
قلن يستطردن بي عين النقا رجل جن وقد كان صحا
يا نسيم الصبح من كاظمة شد ما هجت الجوى والبرحا
الصبا ان كان لا بد الصبا انها كانت لقلبي اروحا
يا نداماي بسلع هل أرى ذلك المغبق والمصطحبا
اذكرونا ذكرنا عهدكم رب ذكرى قربت من نزحا
واذكروا صباً إذا غنى بكم شرب الدمع وعاف القدحا
رجع العاذل عني ايسا من فؤادي فيكم ان يفلحا
لو درى لا حملت ناجية رحله فيمن لحاني مالحا
قد شربت الصبر عنكم مكرهاً فتبعت السقم فيكم مسمحا
وعرفت الهم من بعدكم فكاني ما عرفت الفرحا
شد ما منى غروراً نفسه تاجر الآداب في ان يربحا

ابداً تبصر حظاً ناقصاً حيثما تبصر فضلا رجح

* * *

(١٤٢) وقال مهيار أيضاً :

لمن صاغيات في الحبال طلائح تسيل على نعمان منها الأباطح
حملن شموساً في الحدوج غواربا وليل السرى منهن ابلج واضح
ينوء بها ان القدود خفائف ويضلعها ان المتون رواجح
وفيهن منصور السهام مسلط لعينيه ان تدوى القلوب الصحائح
يطير جباراً ما اراقت لحاظه اذا وفيت حكم القصاص الجرائح
رماني ونسك الحج بيني وبينه ولم يدر ان الصيد في الحج فادح
طرحت بجمع نظرة ساء كسبها وتبعث شرا للعيون المطارح
فان سترت تلك الثلاث على منى هواي فيوم النفر لا شك فاضح
بكيت ولام العادلات فلم تغض على رقبة العذل الدموع السوافح

* * *

(١٤٣) وقال مهيار أيضاً :

امكنت العاذل من قيادها فانتزع الرحمة من فؤادها
والغانيات عطفة وصدفة يجنى لك الحنظل من شهادها
لا يملك الراقد من احلامه الا كما يملك من ودادها
متى تكلف من وفاء شيمة تعد إلى شيمتها وعادها
آه على الرقة في حدودها لو انها تسري إلى فؤادها
بالبان لي دين على ماطلة يميس غصن البان في ابرادها
سلطت الوجد على جوانحي تسلط الخلف على ميعادها
يا طرباً لنفحة نجدية اعدل حز القلب باستبرادها

وما الصبا ريحي لولا انها اذا جرت هبت على بلادها

* * *

(١٤٤) وقال مهيار أيضاً :

تهوى وانت محلأ مصدود ماء النقيب وانه مورود
وبقر عينيك والوصال مصوح غصن يرف على الحمى ويميد
وإذا رغبت إلى السحاب فحاجة لك مايصوب عنه الغضا ويجود
ما ذاك الا ان عهدك لم يحل افما لجي في النخيل عهود
ومن الشقاوة حافظ متجنب يقضي عليه غادر مودود
قسماً ولم اقسم بسكان الحمى عن ريبة لكنه تأكيد
لهم وان منعوا مكان مطالبي وهم وان كرهوا الذين اريد
واكذب الواشي الي بغدرهم وعلى الحديث دلائل وشهود
فهم الصديق ولا مودة عندهم وهم الأقارب والمزار بعيد
وبأيمن العلمين من ابياتهم ظبي يصاد الظبي وهو يصيد
لاه اذا جمع الرجال حلومهم حل العزائم خصره المعقود
يرمي القلوب وما دم بمطوح مالم ترقه مقلة او جيد
ولقد احن زرود وطينتي من غير ما فطرت عليه زرود
ويشوقني عجف الحجاز وقد ضفا ريف العراق وظله الممدود
ويطرب الشادي فلا يهتزني وينال مني السائق الغريد
ماذاك الا ان اقمار الحمى افلا كهن إذا طلعن البيد
يا صاح هل لك من خليل مؤثر راض بان يشقى وانت سعيد
قل الثقات فان علقت بواحد فاشدد يديك عليه فهو وحيد
لا يبعد الله الأولى حفظ العلى بيت لهم حول النجوم مشيد
واذا اقشعر العام اغدق من ندى ايديهم الوادي ورف العود

لا يعدم الجود الغريب ومنهم شخص على وجه الثرى موجود

* * *

(١٤٥) وقال مهيار أيضاً :

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر اعمداً رماني ام اصاب ولا يدري
تعرض بي في القانصين مسدد ال إشارة مدلول السهام على نحري
رنا اللحظة الأولى فقلت مجرب فكررها اخرى فاحسست بالشر
فهل ظبي ما قد حرم الله من دمي مباحاً له ام نام قومي عن الوتر
بنجد ونجد دار جود وذمة مطال بلا عسر وبخل بلا عذر
وسمراء ود البدر لو حال لونه إلى لونه في صبغة الأوجه السمر
خليلي هل من وقفة والتفاتة إلى القبة السوداء من جانب الحجر
وهل ما ارانا الحج بالخيف عائد علينا بها ام عدها حجة العمر
ولله ما اوفى الثلاث على منى لأهل الهوى لو لم تحن ليلة النفر
لقد كنت لا أوتى من الصبر قلة فهل تعلمان اليوم اين مضى صبري
وكنت الوم العاشقين ولا أرى مزبة ما بين الوصال إلى الهجر
فاعدى الي الحب صحة اهلـــه ولم يدر قلبي ان داء الهوى يسري
ايشرد لبي يا غزالة حاجـــر وانت بذات البان مجموعة الأمر
خذي لحظ عيني في الغصوب اضافة إلى قلب اوردي فوأدي إلى صدري

* * *

(١٤٦) وقال مهيار أيضاً :

أأحبابنا بالغور والركب متهم ايعلم سار كيف بات المتيم
رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم سواء ولكن ساهرون ونوم
بنا انتم من ظاعنين وخلفوا قلوباً ابت ان تعرف الصبر عنهم
يقون الوجوه الشمس والشمس فيهم ويستر شدون النجم والنجم منهم

ولما دنا التوديع ممن احبه ولم يبق الا نظرة تتعشم
بكيت على الوادي فحرمت ماءه وكيف يحل الماء اكثره دم
ونفرت بالأنفاس مني حدوجهم كأن مطاياهم بهن توسم

(١٤٧) وقال مهيار أيضاً من قصيدة :

هل في الشموس التي تحدى بها العير قلب إلى غير هذا الدين منطور
ام عند تلك العيون المتبلات لنا دم على اسهم الرامين محظور
وفي الخدور مواعيد مسوفـــة لم يقض منهن منذور ومنظور
وماطلات ديون الحب تلزمها ليا وهن مليات مياسير
لا يقتضى بفتى يقتلن عاقلـــة ولا يقوم وراء الثار موتور
يجحدن ما سفكت اجفانهن دماً وقد اقر به خد واظفور
يا سائق البكرات استبق فضلتها على الوريد فظهر العفر معقور
حبساً ولو ساعة تروى بها مقل هيم وانت عليها الدهر مشكور
تغلسوا من زرود وجه يومهم وحطهم لظلال البان تهجير
وجاذبوا الجزع من وادي الاراك وقد تعصبت بالغروب الاحمر القور
وضمنوا الليل سلعاً ان رأوه وقد غنت على قنتي سلع العصافير
وكيف لا يستطيب العشب رائدهم وكل واد لهم بالدمع ممطور
ومن ورائهم عقد اليمين سدى مضيع وذمام الجار مخفور

* * *

(١٤٨) وقال مهيار أيضاً من قصيدة :

لي عند ظبي الأجرع قصاص جرح ما رعي
جناية منكرهـــا بينـــــة للمدعي
ما خلت نقع الفانصـ ن ينجلي عن مصرعي
يا ليلتي بحاجـــر ان عاد ماض فارجعي

قالوا الصباح فانتبـــه فقال لي الطيف اسمع
فقمت طرفي دائـــر يطلب من ليس معي
ارضى باخبار الريـــا ح والبروق اللمـــع
واين من برق الحمـــى شائمـــــــة بلعلع
ملكت يا شيب فخذ ما شئت مني اودع
طارقـــــة بمثلهـا فاجئة لم ترع
افنى الخطوب قبلهـــا صبري وافنت جزعـي
وابيض الثغر ابتسا ماً عن ضمير اسفع
افرشني الجمر وقـــا ل ان اردت فاهجع

* * *

(١٤٩) وقال مهيار من قصيدة في ابي القاسم بن عبد الرحيم :

لمن الطلول كانهن رسوم تضحى لعينك تارة وتغيم
يعهدن بالإقواء عهداً حادثاً وكأنـه مما بلين قديم
ما كنت اعرف انهن نشيدتي حتى تحدث بينهن نسيم
وكأنما عبق الترائب دلني أو ضل في عرصاتهن لطيم
اسمعتني يادار دون صحابتي والوحي عنداخي الهوى مفهوم
اين المنوالك فيك اعناق المنى والراقيات العيش وهو سليم
والساريات لنا شموساً في الدجى والطالعات ضحى وهن نجوم
لا يقتضين وفي الديون عليهم قلبي ولا يقضى لهن غريم
لم يبق فيك لناشد اوطاره الا الوقوف عليك والتسليم
ومقيد ذو رمنين كأنـــه غب السواري معصم موشوم
دسنا ترابك بالمناسم والهوى لو انـــه بشفاهنـــا ملثوم
ومن الوفاء لساكنيك قيامنـــا وشكولهن من الظباء جثوم

ولقد وقفت فما رفدت بمسعد ... وشكوت لو سمع الشكاة رحيم
والعين تسمح ثم تبخل حيرة ... والركب يعذر تارة ويلوم
لا الرهن يالمياء مفكوك ولا ... حبل الوثيقة باالوى مصروم
ينسى كما تنسى المفاقر في الفنى ... خلف الجوانح سرك المكتوم
ماذا يمسك من شباب راحل ... عني وبلبالي عليه مقيم
او مارأيت الشيب جانس لونه ... في العين در لثاتك المنظوم
وعلىّ المقلد والمعصب منك بالـ ... ـسبين اخوال له وعمـوم
افتقنعين مع القرابة انـــه ... يقصى واقصاء الأقارب لوم
حكم يجور على سنى وكيف بالع ... ـدوى عليه وانت فيه خصيم
هيهات اعوز ان يجامل مبغض ... بخديعة او يحمد المذموم
ما عفنه حتى رأين ذبولـــه ... كيف انتجاع النبت وهو هشيم

* * *

ولقد كفاني في العفاف بصيرة ... ذل الحريص ورزقه مقسوم
والناس اما واجد متعـذر ... او مغرم بالجود هو عديم
هذا يضن وذاك يقصر ماله ... فقد استوى المحظوظ والمحروم

* * *

قسماً بها معهونة اعناقها ... وظهورها الموشي والمرقوم
يطرحن أشباحاً بمكة كالقنا ... شعثاً وهن مسومات كوم
عقدوا الحبى حيث الحلال محرم ... بمنى وحيث يحلل التحريم
لندى بني عبد الرحيم ومجدهم ... من جنة الدنيا رقى وتميم
فيهم عن النظر المريب تخاوص ... وعلى جهالات الزمان حلوم
وإذا السنون احلن اخلاق الحيا ... اقلعن عنهم والكريم كريم
نصبوا على وضح الطريق مقاريا ... في الحدب يطعم ليلها وينيم
وإذا تزاحمت الخطوب وضاق عن ... نفس الجبان ونفسه الحيزوم

سلوا لها آراءهم فتفرجت ومن السيوف خواطر وعزيم

* * *

(١٥٠) وقال مهيار من قصيدة :

ما انت بعد البين من اوطاني دار الهوى والدار بالجيران
كنت المنى من قبل طارقه النوى والشمل شملي والزمان زماني
ولئن خلوت فليس أول حادث خلت الكناس له من الغزلان
طرب الحمام بطبعهن وانما اسـ ـتملين فيك النوح من احزاني
اخميمون على اللوى من عالج ام لاحقون الماء من ماوان
دعهم وقلبي ما وفوا بضمانه ودع البكاء لهم يفي بضمان
بيضاء في الغادين يومي اسود من بعدها وبكاي احمرقاني
يا شمس طال الليل بعد فراقها طال الصباح وانت في الأظعان

* * *

(١٥١) وقال مهيار :

يا صاحبي شكواي هل ناصر يملك رفدي منكما أو معين
مرا على خنساء فاستطردا ذكري بأطراف الحديث الشجون
فان اصاخت لي فقولا لهـا عني عسى صعبتها ان تلين
قد عاد للقلب جنون الصبا وهب هذاك الغرام الدفين
فهل لكم في الحي عرافـة نحسم بعد الشيب هذا الجنون
فحدثا خنساء قالت نعـم هام كمن هام فماذا يكون
اوصيه بالدمع دواء فان ضن عليه جفنه فالأنين
يا قلب ما انصفتني طالعـاً على الهوى من شرف الأربعين

* * *

(١٥٢) وقال مهيار من قصيدة :

سل عن فؤادك بين منعقد اللوى ... والنحف قبل تشعب الأظعان
غادروان أو متروحون لشانهم ... فلأشرقن لهم بجمة شانى
ولقد حملت حديثهم في اضلع ... للسر مشرجة على الكتمان
وربطت صدري باليدين مخافة ... من كثرة الزفرات والخفقان
يا سائلى بوفائهم لك ذمـــة ... ان لا يراني الحب حيث نهاني
هل في البروق على الكثيب دلالة ... ان اعوزتك دلالة النيران
اشكو ظماي وبلة من ريقـــه ... تشفي فليت سقى وليت شفاني
لما توافقنا وكم من لهفـــة ... بحشا هناك وعضة ببنان
اذكرته العهد القديم فما قضى ... لي حاجة اذكار من ينساني
قم ناد بين حمولهم فلربمـــا ... كنت الطليق غدا وكنت العاني (١)
عيني جنت يا ظالمين فما لكـــم ... جور القضاء تعاقبون حناني
ما هذه يا قلب أول عثرة ... اخذ البريء بها بذنب الجاني

* * *

(١٥٣) وقال مهيار من قصيدة :

من طالب بي في الظباء العين ... والثار بين سوالف وعيون
وسموا بنعمان الأسنة والقنا ... لشقاي باسم كواعب وغصون
واهتز كل مرنح في رأسه ... لحظ تسيل عليه نفس طعين
بعنا صلاح قلوبنا بفسادهـــا ... يوم النقى برضاً من المغبون
وعلى الحمول أهلـــة شفافة ... عن جوهر من حسنها المكنون
شقوا الظلام بكل أبلج واضـح ... يزع الظلام بعارض وجبين
جعلوا صدور العيس قبلة لعلع ... وحنينهن لدى الأراك حنيني

(١) مأخوذ من قول السيد الرضي (ان الطليق يؤدي حاجة العاني) – المؤلف – .

وتحرفوا ذات اليمين بحـاجر فصفقت يأساً بالشمال يميني
ومسفه حلمي ان استسعدتـه في الدار وهو بنهيـه يغريني
خفض فما لي ان اطعتك حازماً عقلي الغداة ولا عليك جنوني
هل مبلغ بالروضتين سلامنا ظبياً على ما بيننا من بيني
ومع التحية ان سر هواكم في الصدر خلف ممنـع مخزون
لم تدرِ من ستري له كبدي بما ذابت ولا لمن البكاء جفوني
اشدد على النكباء كفك كلما قلت اعتلقت بصاحب مأمون
وتمش من اخويك يوم امانة ما بين ذئب غضى وليث عرين

* * *

(١٥٤) وقال مهيار من قصيدة :

أين ظبـاء المنحنى سوالفـاً واعينا
ورب رسم ماثـل اعجم ثـم بينـا
فقـال من هنـا طلع ن وغربن من هنا
يا بأبي المسكون لـو اني وجدت السكنا
قالوا النـوى تسمية والموت يعني من عنى
من سائل لي بالحمى ذاك الكثيب الأيمنا
ما بال ركب منهم مر عليـه موهنا
يحمي البدور بالستو ر والستور بالقنـا
وما بنـا الا هوى حي على خيف منى
حجوا على أجورهم وانقلبوا بإثمنـا
مناسك عادت بهم للمسلمين فتنـا
منى لعيني ان ترى تلك الثلاث من منى
ويوم سلـع لم يكن يومي بسلع هينـا

وقفت أستسقى الظما فيه وأستشفي الضنا
وفضحت سر الهوى عيني فصار علنا
ويوم ذي البان تبسا يعنا فحزت الغبنا
كان الغرام المشترى وكان قلبي الثمنا

* * *

(١٥٥) وقال مهيار من قصيدة :

دعوني فلي ان زمت العيس وقفة اعلم فيها الصخر كيف يلين
ولولا غليل الشوق أو دمعة النوى لما خلقت لي اضلع وجفون
وفي الركب لي انانجدالركب حاجة أجل اسمها ان تقتضى واصون
يماطلني عنها الملي وقد دري على غدره ان العهود ديون
وهل عوض في ان تم تشبهسا بهن بدور او تميد غصون
وعوذني عراف نجد بذكرها فاعلمني ان الغرام جنون
تعود داء ظاهراً ان يطبسه فكيف له بالداء وهو دفين
رمين بعيدا والقسي حواجب فانصلن فينا والسهام عيون
ايا صاحبي قدم جميلا فانمسا تدان بما تولي غدا وتدين

* * *

(١٥٦) وقال الأبيوردي الأموي :

شجاني باعلام المحصب من منى خفي حنين رجعته الأباعر
وقد رفع الشعث الملبون ايديسا لحاجاتهم والله معط وغافر
فيارب ان المالكية حاجتي وانت على ان تجمع الشمل قادر
ولم ارها الا بنعمان مسرة وقد عطرت منها ثراه الظفائر
فلا الشوق يجديني ولا الوجد ينقضي ولا دارها تدنو ولا القلب صابر
بدامن اميم العنب والليل عاكسر فبتنا بعتب والدموع بوادر

افض حديث الحب بيني وبينهـا وانشر ما تطوى عليه الضمائر
خلونا فلم نخفل بواش مفنـد ولا من عذول نختشي فنحاذر

الغزل والنسيب لصفي الدين الحلي

(١٥٧) قال واقترح عليه معارضة المتنبي في قصيدته التي يقول فيها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا

اسبلن من فوق النهود ذوائبـا فجعلن حبات القلوب ذوائبا
وجلون من صبح الوجوه اشعة غادرن فود الليل منها شائبا
بيض دعاهن الغبي كواعبا ولو استبان الرشد قال كواكبا
سفهن رأي المانوية عندمـا اسبلن من ظلم الشعور غياهبا
وسفرن لي فرأين شخصاً حاضرا شدهت بصيرته وقلباً غائبا
اشرقن في حلل كان وميضهـا شفق تدرعه الشموس جلاببا
وغربن في كلل فقلت لصاحبي بأبي الشموس الجانحات غواربا
ومعربد اللحظات بثني عطفـه فيخال من مرح الشبيبة شاربا
حلو التعنت والدلال يروعـه عتبي ولست اراه الا عاتبا
عاتبته فتضرجت وجناتـه وازور الحاظاً وقطب حاجبا
فأذابني الخد الكليم وطرفـه ذو النون اذ ذهب الغداة مغاضبا
ذو منظر تغدو القلوب لحسنـه نهباً وان منح العيون مواهبا

* * *

(١٥٨) وقال الصفي الحلي من قصيدة قالها عند وروده من الشام :

لعل ليالي (الربوتين) تعـود فتشرق من بعد الأفول سعود
ويخصب ربع الأنس من بعد محله ويورق من دوح التواصل عود

سقى (حلبا) صوب العهاد وان وهت مواثيق من سكانها وعهود
وحيا على اعلى (العقيقة) منزلا عيون ظباء للأسود تصيد
إذا ما انتضت فيه اللحاظ سيوفها فان قلوب العاشقين غمود
رددنا به بيض الصفاح كليلة فصالت عُلينا اعين وقدود
فلله عيش بالحبيب قضيتـــه فويق (قويق) والزمان حميد
بظبي من الأتراك في روض خده غدير مياه الحسن فيه ركود
إلى ان قضى التفريق فينا قضاءه وذلك ما قد كنت منه احيد
فغيب بدراً يفضح البدر نوره وغصناً يميت الغصن حين يميد
وقد كنت اخشى فيه من كيد حاسد ولم ادر ان الدهر فيه حسود
ولو كنت تشرى بالنفيس بذلتـــه ولو ان حبات القلوب نقود
جلوت لنا وجهاً وقداً مرنحـــا وفرعاً وفرقاً وافر ومديد
واطلعت بدراً فوق غصن يظله دجى لاح فيه للصباح عمود
جزى الله عني الطيف خيراً فانه يعيد لي اللذات حين يعود
سرى في اعالي الشام يقصد منبج ونحن بأعلى (ماردين) هجود
وبرق حكى ثغر الحبيب ابتسامه تألق وهنا والرفاق رقود

* * *

(١٥٩) وقال الصفي الحلي من قصيدة :

اني ليطربني العذول فانثني فيظن اني عن هواكم انثني
ويلذ لي تذكاركم فاعيره اذناً لغير حديثكم لم تأذن
واقول للاحي الملح بذكركم زدني لعمر ابيك قد اطربتني
ياساكني (جيرون) جُرتم في الهوى والجور شر خلائق المتمكن
يا عاذلي ان كنت تجهل ما الهوى فانظر ظباء الترك كيف تركنني
بيض الطلا سمر القدود نواصع الـ وجنات حمر الحلي سود الأعين

من كل واضحة الجبين كأنها شمس النهار بدت بليل ادكن
يسمو لها كحل بغير تكحل وبزينها حسن بغير تحسن
ومضعف الأجفان فوق لحظه نبلا على بعد المدى لم يخطني
ان قلت ملت على المتيم قال لي ارأيت غصناً لا يميل وينثني
لم انس ما نادمته في ليلـــــة عدل الزمان بمثلها لم يمتن
والراح تبذل في الكؤوس كأنها لفظ تلجلج من لسان الكن
وضممته من غير موضع ريبة واطعت فيه تعففي وتديني
نحن الذين اتى الكتاب مخبراً بعفاف انفسنا وفسق الألسن(١)

* * *

(١٦٠) وقال الصفي الحلي من قصيدة :

ليالي الحمى ما كنت الا لآليـــا وجيد سروري بانتظامك حاليا
فرنق منك الدهر ما كان ريقـــا وكدر منك البعد ما كان صافيا
لقد ارسلت نحوي الغوادي من الحمى روائح ارخصن الكبا والغواليا
وما اذكرتني سالفات عهودهم يذكر بالأشياء من كان ناسيا
واغيد رخص الجسم كالماء رقـــة اكابد قلبا منه كالصخر قاسيا
كثير التجني لست القاه شاكرا على مضض الا والفيه شاكيا
يقول اذا استشفيت منه بنظرة (كفى بك داءان ترى الموت شافيا)
ويعجب مني ان تمنيت عتبـــه (وحسب المنايا ان يكن امانيا)
فواعجباً يدعى حبيبي وان غدا يجاوز في سوء الصنيع الأعاديا
كما قيل للخرم المخوف مفازة ولقب اصناف العبيد مواليا

(١) ألم به السيد محمد سعيد حبوبي النجفي وكان معجباً بشعر الصفي الحلي فقال :
إنما حاولت نهج الظرفـــا عفة النفس وفسق الألسن

ولما اعتنقنا للوادع وقد وهت عقود لالي نحره ومآقيا
فحلت عقود الدمع ما كان عاطلا وعطل عقد الضم ما كان حاليا
وكم سرت إثر الظاعنين مصيرا هواي دليلا والتذكر حاديا
اسير ومن فوقي وتحتي ووجهتي وخلفي ويمناي الهوى وشماليا
فمالي اذا يممت في الأرض وجهة وصرفت في أهل الزمان لحاظيا
تضيق علي الأرض حتى كأنني احاول فيها لاين ارتق ثانيا

* * *

(١٦١) وقال الصفي الحلي :

اذاب التبر في كأس اللجين رشا بالراح مخضوب اليدين
وطاف على الصحاب بكأس راح فطافت مقلتاه بآخرين
رخيم من بني الأعراب طفل يجاذب خصره جبلي حنين
اذا يجلو الحميا والمحيـــا شهدنا الجمع بين النيرين
إلى عينيه تنتسب المنايـــا كما انتسب الرماح إلى ردين
واعوز مع دنوي منه صبري فكيف يكون صبري بعد بيني
ولا انا من هوى (الفيحاء) خال ولا ممن احب قضيت ديني
الا يا نسمة السعدي كوني رسولا بين من اهوى وبيني
وحيي (الجامعين) وجانبيهـا فقد كانا لشملي جامعين
وقل لمعذبي هل من نجاز لو عدي سالفيك السالفين
علمت بان وعدك صار مينـــا لزجري مقلتيك بصارمين
وهلا قلت لي قولا صريحـــاً فكان المنع احدى الراحتين
وقلت الوعد عند الحر دين فكيف مطلتني وجحدت ديني

* * *

(١٦٢) وقال الصفي الحلي :

ترى سكرت عطفاه من خمر ريقه فماست به ام من كؤوس رحيقه
مليح يغير الغصن عند اهتزازه ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه شيء ناقص غير خصره ولا فيه شيء بارد غير ريقه
يقولون لي والبدر في الأفق مشرق بذا انت صب قلت بل بشقيقه
فلا تنكروا قتلي بدقة خصره فان جليل الخطب دون دقيقه
وليلة عاطاني المدام ووجهـــه يرينا صبوح الشرب حال غبوقه
فلم ادر من اي الثلاثة سكرتي امن لحظه ام لفظه ام رحيقه
لقد بعته قلبي بخلوة ساعة فاصبح حقاً ثابتاً من حقوقه
واصبحت ندماناً على خسر صفقتي كذا من يبيع الشيء في غير سوقه

* * *

(١٦٣) وقال الصفي الحلي

لولا الهوى ما ذاب من حنينه صب اصابته عيون عينه
متيم لا تهتدي عواده الا بما تسمع من انينه
اصبح يخشى الظبي في كناسه ولا يخاف الليث في عرينه

* * *

(١٦٤) وقال الصفي الحلي :

رعى الله من لم يرع لي حق صحبة وسلم من لم يسخ لي بسلامه
وفي ذمة الرحمن من ذم صحبتي ولم اك يوماً ناقضاً لذمامه
واني على صبري على فرط هجره وقرب مغانيه وبعد مرامه
يحاول طرفي لحظه من خيالـــه ويشتاق سمعي لفظة من كلامه
ويوم وقفنا للوداع وقد بـــدا بوجه يحاكي البدر عند تمامه
شكوت الذي القى فظل مقابلا بكاي وشكوى حالتي بابتسامه
بدمع يحاكي لفظه في انتثاره وعتب يحاكي ثغره في انتظامه

فمارق من شكواي غير مخدوده ولا لان من نجواي غير قوامه

* * *

(١٦٥) وقال الصفي الحلي :

لا غروان يصلى فؤادي بعدكم نارآ تؤججها يد التذكار
قلبي اذا غبتم يصور شخصكم فيه وكل مصور في النار

تم ما اخترناه من الغزل والنسيب للصفي الحلي

المختار من غزل محمد بن سليمان بن عفيف التلمساني المعروف بالشاب الظريف

(١٦٦) وقال محمد بن عفيف التلمساني المعروف بالشاب الظريف :

لي من هواك بعيده وقريبه ولك الجمال بديعه وغريبه
يا من اعيذ جماله بجلالـــه حذراً عليه من العيون تصيبه
ان لم تكن عيني فانك نورها اولم تكن قلبي فانت حبيبه
هل حرمة أو رحمة لمتيـــم قد قل فيك نصيره ونصيبه
الف القصائد في هواك تغزلا حتى كأن بك النسيب نسيبه
لم يبق لي سر اقول تذيعه عني ولا قلب اقول تذيبه

* * *

(١٦٧) وقال محمد بن عفيف التلمساني أيضاً :

صدودك هل له امد قريب ووصلك هل يكون ولا رقيب
قضاة الحسن ما ضنعي بطرف تمنى مثله الرشأ الربيب
رمى فاصاب قلبي باجتهـاد صدقتم كل مجتهد مصيب
بأي حيشاشة وبأي طرف احاول في اوى عيشاً يطيب

وهذي فيك ليس لها نصير وهذا منك ليس له نصيب
وفي تلك الهوادج ظاعنات سرين وكل ذي وجه حبيب
إذا اسفرن فانكسرت عيون لمن فتكن فانكسرت قلوب
فيا تلك الذوائب هل صباح فلي في ليلكن امى مذيب
ويا تلك اللحاظ ارى عجيباً سهاماً كلما كسرت تصيب
ويا تلك المعاطف خبرينـــا متى يتعطف الغصن الرطيب

* * *

(١٦٨) وقال ابن عفيف التلمساني أيضاً من قصيدة :

وفي الركائب مطوي على حرق يلحقن مرد الهوى العذري بالشيب
يلقى الفراق بصبر غير منتصر على النوى وبوجد غير مغلوب
يا ربة الهودج المحمي جانبه الا حبك يغريني ويغري بي
ظننت ان شبابي فيك يشفع لي وان جود يدي يقضي بتقريبي
وقعت بي وبآمالي على خدع من المنى بين تصديق وتكذيب
وان ابعد حالات المحبة ان يلقى المحب وفاء غير محبوب
كم قد شقيت بعذالي عليك وكم شقوا بصدي واعراضي وتقطيبي
صدت بلا سبب عني فقلت لها يا حسن يوسف حالي صبر ايوب
ترحلي او اقيمي انت لي سكن وانت غاية آمالي ومطلوبي
شيئان قد امنا من ثالث لهمـا وجدي عليك واحسان ابن يعقوب

* * *

(١٦٩) وقال ابن عفيف التلمساني أيضاً :

ان دام هذا التجني منك والغضب فلا تسل عن فؤادي كيف يلتهب
جعلت فرط غرامي فيك لي نسبا في الهجر قل لي فدتك النفس ما السبب
يا شعره كم دموع فيك انثرهـا وهكذا الليل فيه تظهر الشهب

تراه عيني فتخفيه مدامعهـا كأنه حين يبدو حين يحتجب
وما بدا قط يوماً وهو مقترب الا ومن دونه واش ومرتقب
ان الذين فؤاد في الهوى نهبوا لناظري سهاداً في الدجى وهبوا
الله جارهم في أية سلكوا ان اعتبوا عاشقاً في الحب اوعتبوا

* * *

(١٧٠) وقال ابن عفيف التلمساني أيضاً :

فضحت جيد الغزال بالجيد وفقتة بالدلال والغيد
وكنت أولى من الغصون بمـا يعزى لاعطافها من الميد
لست اطيع العذول فيك على غي لديه ولا على رشد
ما انت ممن بدي على كبد اتلفتها بل يدي على كبدي
يا ساقياً مهجتي كؤوس هوى وسائقاً مقلتي إلى السهد
ومودعي صبوة اوائلهـا يقصر عنها اواخر العدد
وجدت منك القلى بلاطلب فكم طلبت اللقا فلم اجد
اول عهدي بالحب فيك غدا آخر عهدي بالصبر والجلد
وانت يا خده نسبت إلى الرقـ ـة فاعطف على أخي الكمد
وانت يا طرفه السقيم امـا ترحم ما قد حكاك من جسدي
يميل قلبي لرشف ريقتـه من اين للنار نسبة البرد
هل لقتيل الخدود من ديـة أو لطعين القدود من قود
حسبي وحسب الهوى وحسبك ما يفعله الهجر بي فلا نزد

* ** *

(١٧١) وقال ابن عفيف التلمساني أيضاً :

تداركه قبل البين فاليوم عهده وجد معه بالدمع فالدمع جهده
خليلي من بان المصلى ورنده سقي بالحيا بان المصلى ورنده

علام رمت قلبي هناك ظباؤه وقد كنت قدماً تتقيني اسده
تعالوا نعيد الوصل نحن وانتـــم فلا رأي منا عند من دام صده
ولا تفتحوا للعتب باباً فربمـا يعز عليكم بعد ذلك سده
ومنتقمه مني وذنبي عنده مقالي : هذا الحر قلبي عبده
سكرت باقداح وعيناه خمرهـا وهمت ببستان وخداه ورده
رعى الله ليلا زارني فيه والدجى يكتمه لولا تضوع نده
وقد نظمت صدري عناقاً وصدره عقود الرضى حتى تناثر عقده
فقابلت وجهاً مجتلى العين بدره وقبلت ثغراً مشتهى النفس برده
سأسري وجنح الليل يسطو ظلامه واسعى وقلب الشمس يلفح وقده
اروم بعزمي فوق ما دون نيلـه لواء المنايا خافق الظل بنده
وما شرفي الا بنفسي وان يكـن لقومي فخار طاول النجم مجده
ولو كان تحصيل الفخار بنسبة تساوى اذاً حد الحسام وغمده

* * *

(١٧٢) وقال ابن عفيف التلمساني أيضاً :

حييت يا ربع الحمى بزرود من مغرم دنف الحشا معمود
عوجوا عليه فلست ابرد غلـة حتى اعفر في ثراه خدودي
لو كنت اذ ادعوا جاب لقلت يا ايام انسي بالتثاملك عودي
ايام ذات الخال ليس تخل في وعد وذات الجيد ذات الجود
ورشيقة الأعطاف ذات مقبل يفتر عن عذب الرضاب برود
ناديتها والركب بين مودع يهدي الجوى ومودع مكمود
يا ظبية الوعساء ما ضر الهوى لو كنت من قنصي وبعض صيودي
قالوا الشباب إلى الغواني شافع مالي رجعت بشافع مردود

* * *

(١٧٣) وقال ابن عفيف التلمساني أيضاً :

متى يعطف الحاني وتقضي وعوده ... فقد طال منه هجره وصدوده
اشد نفاراً من منامي عطفه ... واكذب من طيف الخيال وعوده
هلال بعيد النول من ذا يرومه ... ومرعى خصيب الروض من ذا يرومه
يسل سيوف اللحظ منه فبيضه ... إذا رام فتكا في المحبين سوده
إذا اسرت صبا سلاسل شعره ... فذاك الذي ما ان تفك قيوده
يسوق إلى قلبي الضنا ويقوده ... ويطرد عن جفني الكرى ويذوده
يريني قضيب البان منه نهوضه ... ويحكي كثيب الرمل منه قعوده
وان جئت ابغي وصله زاد صده ... كأني من هجراته استزيده

* * *

(١٧٤) وقال ابن عفيف التلمساني أيضاً :

جيش الملاحة مقرون به الظفر ... فاي قلب بحب منه ينتصر
فاذهب اذا ما اراك الحسن بارقة ... فان دمعك ان تستسقها المطر
حتى إذا لم يفز بالصبر حامله ... رام السلو وقد لا يسعد القدر
يا حبذا معهد الحسن ما درست ... رسومه وسقاه الدل والخفر
فالقد فالجيد فالخد المورد فال ... أصداغ فالثغر فالأجفان فالحور
واهيف كل قلب في محبته ... عان وكل دم في حبه هدر
لولا النهى وظنون الكاشحين بنا ... لكان ورد الهوى ما عنه لي صدر

* * *

(١٧٥) وقال ابن عفيف التلمساني أيضاً :

اما وتمايل الغصن النضير ... وحسن تلفت الظبي الغرير
وصدغ قد حكى لما تبدى ... خيال الروض في صفو الغدير
لقد نشطت لواحظه لقتلي ... بعزم وهي توصف بالفتور

كما جهلت ذوائبه غرامي عليه وهي تنسب لاشعور
هلال في التباعد والتداني غزال في التلفت والنفور
اعاين من محاسنه ودمعي طلوع الشمس في اليوم المطير

* * *

(١٧٦) وقال ابن عفيف التلمساني أيضاً :

طرف تعرض بعد كم لهجوع لازال ذاشرق بفيض دموع
وجوانح جنحت لغير جمالكم لا بشرب من عودكم برجوع
يا غائبون وهم بدور هل لكم ان تسمحوا لطويلع بطلوع
اوطانه ليست بأوطان إذ اذا غبّم وليس ربوعه بربوع
من لي بها قمرية قمريـــة تسبيك بالمنظور والمسموع
زادت بطرة شعرها المفروق فـو ق جبينها في حسنها المجموع
قد نزه البدر المنير ووجههـــا والشمس بالتثليث عن تربيع
بخل الخيال بها وزارت يقظـة فحظي بها سهري وخاب هجوعي
وضممتها ضم الكمام لوردها احنو على مجموعها بجميعي
لولا الضلوع عدمتهن منعني لجعلتها بالضم تحت ضلوعي
ما كان احلى في المزار دنوها لو لم تشبه بساعة التوديع
كم ميت بعد الفريق حياتـــه في قرب حي بالعقيق جميع
في منزل كهل الثمار مراهق الـ أزهار من ثدي الغمام رضيع
بأبي بديع راقني من قـــده والثغر بالتوشيح والتوشيع
نادى العواذل فيك غير مجاوب ودعوا إلى السلوان غير سميع

* * *

(١٧٧) وقام ابن عفيف التلمساني أيضاً :

لا تخف ما صنعت بك الأشواق واشرح هواك فكلنا عشاق

قد كان يخفى الحب لولا دمعك الـ جاري ولولا قلبك الخفاق
فعسى بعينك من شكوت له الهوى في حمله فالعاشقون رفاق
لا تجزعن فلست أول مغرم فتكت به الوجنات والأحداق
واصبر على هجر الحبيب فربما عاد الوصال وللورى اخلاق
كم ليلة اسهرت احداقي بها ملقى وللافكار بي إحداق
يا رب قد بعد الدين احبهم عني وقد الف الرفاق فراق
عرب رأيت اصح ميثاق لهم ان لا يصح لديهم ميثاق
وعلى النياق وفي الأكلة معرض فيه نفار دائم ونفاق
ما ناء الا حاربت اردافه خصراً عليه من العيون نطاق
ترنو العيون اليه في اطرافه فإذا رنا فلكلها اطراق

* * *

(١٧٨) وقال ابن عفيف التلمساني أيضاً :

مذ رأته الشمس في الحمل لم تكد تبدو من الخجل
غصن بان متمر قمراً يخجل الأغصان بالميل
ورد خديه يضرجه خجل من نرجس المقل
وسوى ذا ان مبسمه جامع للخمر والعسل
من مجيري من لواحظه انني منها على وجل
كلما سلت صوارمها قال قلبي قد دنا اجلي

* * *

(١٧٩) وقال ابن عفيف التلمساني أيضاً :

احلى الهوى ان يطول الوجد والسقم واصدق الحب ما حلت به التهم
لا آخذ الله جيران النقا بدمي هم اسلموني لوجد منه قد سلموا
وحرموا في الهوى وصلي وما عطفوا وحللوا بالنوى قتلي وما رحموا

وفيتهم حق حفظ العهد مغتبطـــا بهم وما رعيت لي عندهم ذمم
يا غائبين ووجدي حاضر بهم وعاتبين وذنبي في الغرام هم
بنتم فلا طرف الا هو مضطرب شوقاً ولا قلب الا وهو مضطرم
فكل ارض وطئتم تربها فلك وكل واد حللتم ربعه حرم
هل عائد والأماني قلما صدقت دهر مضى ومعاني حسنكم امم
استودع الله ركباً في هوادجهم محجب ليس ترعى عنده الذمم
له من الغصن قد زانه هيف ومن غزال الحمى طرف به سقم

* * *

(١٨٠) وقال ابن عفيف التلمساني أيضاً :

عفا الله عن قوم عفا الصبر عنهم فلو رمت ذكري غيرهم خانني الفم
تجنوا كأن لاود بيني وبينهم قديماً وحتى ما كأنهم هم
فاعظم وصلا من يشير بطرفه الي واوفى ذمة من يسلم
وبالجرع احباب اذا ما ذكرتهم شرقت بدمع في اواخره دم
وليس الهوى الا التفاتة طامـــح يروق لعينيه الجمال المنعم
خليلي ماانقلب هاجت شجونـــه وعاوده داء من الحب مؤلم
اظن ديار الحي منا قريبـــة والا فمنها نفحة تتنسم

(تم ما اخترناه من الغزل والنسيب لابن عفيف التلمساني)

الغزل والنسيب

للسيد محمد سعيد حبوبي النجفي

(١٨١) وقال السيد محمد سعيد حبوبي النجفي من قصيدة يهنىء بها الشيخ عباس ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر الكبير رحمهم الله في عرس ولده الشيخ هادي :

وشع الحسن جلناراً وآسا ... من عذار خلال خديك جاسا
قابلت وجهك السماء فابدت ... صورة البدر من سناك انعكاسا
والتوى الصدع حارساً وجنات ... اشكل الورد عندهن التباسا
يا غزال الحمى وقلت غزالا ... حين ابصرت في ضلوعي كناسا
ايها المرتمي ارتمي فسديد ... انت واستهدف الحشى قرطاسا
من كسا خدك الشقيق كساني ... من بهار الضنا عليك لباسا
يا خليلي بالضنا واسياني ... لست اوسى فعلني ان اواسى
فاسقني لا عطشت ريقاً وثغرا ... يوم تسقي النديم خمراً وكاسا
وارع لي ذمة لديك وعهدا ... يوم تنسى العهود او تتناسى
وبذاك الفريق ساقي حميـــا ... ان دجا الليل شبها نبراسا
ملء برديه عفة ودلال ... حرس الله قده المياسا
وقر الكبر مشيه فتولت ... عطفه نشوة الدلال فماسا
يتهادى بين الربى حاليات ... مارستها عفر الظباء مراسا
عاقدات من لؤلؤ الطل تاجـــا ... ناشرات وشي الرياض لباسا
وهو يجلو سوالفا وسلافا ... بأباريقها وجاماً وطاسا

* * *

(١٨٢) وقال السيد محمد سعيد حبوبي أيضاً من قصيدة :

خطرت فجد وشاحها بخفوق فكأنها اتشحت بقلب مشوق
وعلى الدلال تماسكت فتلاعبت كف النسيم بقدها الممشوق
سمة الوقور اذا مشت تعتادهـا لولا الصبا وتدلل المعشوق
شربت بوجنتها دمي واستحدمت لخضاب انملها دم الراووق
ترتج من ارداقها في جدول متعلق من خصرها بدقيق
يا اسم جادكم الغمام إذا سرى متجللا برواعد وبروق
جون اذا احتلب المهب ضروعه هدرت رواعده هدير فنيق
اني وثقت بحبكم فتكاثرت علل تقلله فقل وثوقي
كان الشباب الغض موسم لذتي ورواج سوق عكاظه في سوقي
فطوى المشيب سجله طي الدجى حشدت عليه الشمس جيش شروق
ويلي على عصر الشباب وغادة بجلت علي بزورة وطروق
بيضاء البسها النعيم بهاءه تصبي الحليم لحسنها الموموق
قمن الولائد اذتهب من الكرى من حول واضحة كنار فريق
قربن قضبان الأراك فجللت بردا تقيده لثات عقيق
وغدا يموج بها رضاب مفلج خصر كصوب المزنة المدفوق
وضمون جثلا من اثيث عثا كل نضدن فوق المتن نضد عذوق
وتنفست ارج اللطيمة عن شذا مسك بمجمر خدها مسحوق
الحسن حوزتها اما غيرها بالمستعار حظى وبالمسروق
والحب من دون البرية كلهـا ديني الذي وشجت عليه عروقي
والفضل للمولى ابي الفضل الذي ازسى مضاربه على العيوق
المنطق الخرس اليراعة بالذي اوحى لها والمخرس المنطيق

* * *

(١٨٣) وقال السيد محمد سعيد حبوبي أيضاً من قصيدة :

طرز خديك العذاران تطريزة الورد بريحان
خداك من ورد ومن نرجس عينياك والقامة من بان
مراثر العشاق شققتهـــــــا فاخضر منك الأحمر القاني
لو كنت في دار كمصر وفي حي مدان حي كنعـــان
ما كنت الا يوسفا يا رشا او فقته يا يوسف الثاني
اغيد كالدمية اقراطـــــــه قد علقت تعليق اوثان
يا من رأى في الأرض بدر السما اشرق في صورة انسان
جال فؤادي ان مشى مثلمـــا في خصرة جال الوشاحان
وافى وقد شع صباح الدجى فقلت قد شع صباحان
يا لائمي اليوم في حبـــــه مهلا فما شانكما شاني
والله لا اسلوك يوما ولا املك لو حاولت سلواني
روحي مع روحك ممزوجة وربما تمزج روحان
هل شاقك الحي الذي شاقني حلوا باعلى رمل نعمان
لا الدار داري بعقيق الحمى كلا ولا الجيران جيراني

* * *

(١٨٤) وقال السيد محمد سعيد حبوبي أيضاً من أبيات :

اجرت سحاب دموعك الدمن فاليوم سرك في الهوى علن
كم تسأل الدمن التي درست عنهم وليس تجيبك الدمن
ان كنت تسأل بالخليط فقد ظعن الخليط وباب من قطنوا
فاليوم طرفك كله ارق منهم وقلبك كله شجن
لك بالحدوج واهلها رشأ اقل صفاته الحسن
غصن ولكن وجهه قمـــر قمر ولكن قده غصن

(١٨٥) ابن الحجاج :

ومعذرين كأن نبت خدودهم اقلام مسك تستمد خلوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونضدوا تحت الزبرجد لؤلؤاً وعقيقاً
فهم الذين اذا الخلي رآهم وجد الهوى بهم اليه طريقاً

(١٨٦) ابو فراس الحمداني :

ولقد علمت وما علمـ ت وان اقمت على صدوده
ان الغزالة والغـزا لة في ثناياه وجيده

(١٨٧) وله :

من لي بكتمان هوى شادن عيني له عين على قلبي
عرضت صبري وسلوي لـه فاستشهدا لي طاعة الحب

(١٨٨) لبعضهم :

اتاني مساء نور عيني ونزهتي ففرح عني كربتي وازاحا
فصبحته عند المساء لأنـه بطلعته رد المساء صباحاً

(١٨٩) لآخر :

صبحته عند المساء فقال لي اضرورة ام كان منك مزاحا
فأجبته اشراق وجهك غرني حتى توهمت المساء صباحا

(١٩٠) وقال المؤلف في عكس هذا المعنى :

ومهفهف ارخى ظلام جعوده فحجبن من وجه النهار ضياء
مسيته عند الصباح فقال لي غلطاً اتيت به ام استهزاء
فاجبته ليل بشعرك غرني حتى توهمت الصباح مساء

(١٩١) السري الرفا :

بنفسي من اجود له بنفسي ... ويبخل بالتحية والسلام
وحتفي كامن في مقلتيـــه ... كمون الموت في حد الحسام

(١٩٢) لبعضهم :

بدا ليل العذار فلمت قلبي ... وقلت سلوت اذ طلع العذار
فأشرق صبح غرته ينادي ... كلام الليل يمحوه النهـــار

(١٩٣) لآخر :

خطرات ذكرك تستثير مودتي ... فاحس منها في القلوب دبيبا
لا عضو لي الا وفيه صبابة ... فكأن اعضائي خلقن قلوبا

(١٩٤) لآخر :

عيون عن السحر المبين تبين ... لها عند تحريك الجفون سكون
اذا وجدت قلباً خلياً من الهوى ... تقول له كن عاشقاً فيكون

(١٩٥) للعيدروسي :

بروحي في الملاح بديع حسن ... سبى عقلي واعدمني القرارا
رنا ريما واسفر بدر تم ... وصال مثقفاً وشدا هزارا

(١٩٦) ومن احسن ما قيل في مثل هذا الجمع قول المتنبي:

بدت قمراً ولاحت غصن بان ... وفاحت عنبراً ورنت غزالا

(١٩٧) ومن بديعه قول السيد محمد سعيد حبوبي :

لح كوكباً وامش غصناً والتفت ريما ... فان عداك اسمها لم تعدك السيما

(١٩٨) ولبعضهم في مثل ذلك :

رنا ظبياً وغنى عند ليبـــا ولاح شقائقاً ومشى قضيبا

(١٩٩) وللشيخ ابراهيم بن يحي العاملي :

فهصرت غصن اراكة وشممت با قة نرجس وشربت كاس عقار

(٢٠٠) ولابن الساعاتي :

قامة الغصن طلعه البدر طرف الظ بي ثغر الأقاح خد الشقيق

(٢٠١) وللبحتري :

فهي الشمس بهجة والقضيب ال غض لينا والريم طرفاً وجيدا

(٢٠٢) ولآخر :

ان التي ملكتني في الهوى ملكت مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
رنت غزالا وفاحت عنبراً وبدت شمساً وماجت غديراً وانثنت غصنا

(٢٠٣) وللمؤلف من قصيدة :

مقلة الظبي وجنة الورد جيد الر يم قد الغصن الرطيب اعتدالا
طلعة البدر مبسم الزهر دعص الر مل جنح الليل البهيم قذالا

(٢٠٤) اوقر عبد الملك بن مروان ناقة ذهباً وفضة وقال لعمر بن ابي ربيعة وجميل بن معمر العذري صاحب بثينة وكثير عزة لينشدني كل منكم ثلاثة أبيات فأيكم كان اغزل فهي له فانشد جميل :

حلفت يميناً يا بثينة صادقا فان كنت فيها كاذباً فعميت
حلفت لها بالبدن تدمى نحورها لقد شقيت نفسي بها وعييت
ولو ان راقي الموت يرقي جنازتي بمنطقها في العالمين حييت

(٢٠٥) وانشد كثير :

بأبي وامي انت من معشوقـــة ظفر العدو بها فغير حالها
ومشى الي ببين عزة نسوة جعل المليك خدودهن نعالها
لوان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها

(٢٠٦) وانشد عمر بن ابي ربيعة :

فياليت اني حين تدنو منيتي لثمت الذي ما بين عينيك والفم
وليت طهوري كان ريقك كله وليت حنوطي من مشاشك والدم
وليت سليمي في الممات ضجيعتي لدى الجنة الخضراء اوفي جهنم

ويروى (هنالك ام في جنة او جهنم) ولعله الأصح وهذا اصلاح . فقال خذ الناقة يا صاحب جهنم (قال راوي) القصة فكأنه اضحكه اذ ابيات كثير ارق اه اقول او لعل له هوى في ابن ابي ربيعة لأن كثيرا كان معروفاً بالتشيع

(٢٠٧) للعباس بن الأحنف :

هلا اخبركم باظرف قصة بلغتكم في سالف الأحقاب
انسانة عرضت علي وصالها دست الي رسولها بكتاب
كتبت تعيرنا بطول صدودنا والله يعلم كيف كان جوابي

(٢٠٨) لابن مطروح :

سألت من امرضني في قبلة تشفي الألم
فقال لا لا ابداً قلت له نعم نعم
فقال غصباً قلت لا إلا سماحاً وكرم
قال فسرا قلت لا الا على رأس علم

قال فخذها بالرضا مني حلالا وابتسم
فلا تسل عما جرى واستغفر الله وتم

(٢٠٩) لآخر :

ان قال لي صف عذاري وصف مبتكر ووجنتي قلت خذ يا صنعة الباري
عذارك الغض نمام ومسكنه نار بخديك والنمام في النار

(٢١٠) لآخر :

أحمامة الوادي بمنعرج اللوى ان كنت مسعدة الحزين فرجعي
انا تقاسمنا الغضا فغصونه في راحتيك وناره في اضلعي

(٢١١) دخل بعض الأعراب على ثعلب النحوي فقال انشدني يا امام الادب ارق بيت قالته العرب فقال لا اجد ارق من قول جرير :

ان العيون التي في طرفها كحل قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به وهن أضعف خلق الله اركانا

(٢١٢) فقال الأعرابي هذا شعر لاكته السفلة بالسنتها هات غيره فقال ثعلب افدنا مما عندك يا اخا العرب فقال قول مسلم صريع الغواني :

نبارز ابطال الوغى فنقدهم ويقتلننا باللحظ سمر الكواعب
وليست سهام الحرب تفني نفوسنا ولكن سهام فوقت في الحواجب

فقال ثعلب اكتبوها في الحناجر ولو بالخناجر :

(٢١٣) لابن المعتز :

ومهفهف الحاظه وعذاره يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدماء باعين من نرجس كانت حمائل غمدها من آس

(٢١٤) السراج الوراق :

احسن ما تنظر في صفحـــة غدار من اهوى على خده
يا قلم الريحان سبحان مـــن خطك بالآس على ورده

(٢١٥) وله أيضاً :

أقول وكفي في خصرهـــا يدور وقد كاد يخفى علي
اخذت علي عهود الهوى وما في يدي منك ياخصرشي

(٢١٦) وله أيضاً :

قلت للأهيف الذي فضح الغصـ ن كلام الوشاة ما ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريح قلت اخشى ياغصن ان يستميلك

(٢١٧) وله أيضاً :

عذبت طرفي بالسهاد فليله قدمات عنه تعيش انت صباحه
والح سائل ادمعي فحرمتني ولكم اضر بسائل الحاحه

(٢١٨) لابن الوردي :

قالت اذا كنت ترجـــو وصلي وتخشى نفوري
صف ورد خدي والا اجر فناديت جوري

(٢١٩) لأحمد شوقي :

واغن اكحل من مها بكفيـــة علقت محاجره دمي وعلقته
دخل الكنيسة فانتظرت فلم يعد فوقفت دون طريقه فزحمته
لما ظفرت به على حرم الهـــوى لابن البتول وللعفاف وهبته

(٢٢٠) لآخر :

فرق بيني وبين صبري منك ثنايا مفرقات
والثغر كالثغر في امتناع تحميه من لحظك الرمات
حيات صدغيك قاتلات فما لمسوعها حياة

(٢٢١) لابن معتوق :

بنفسي عارضاً كالشذر حسناً على ياقوت خد كاللهيب
وحقك ما سعى في الخد إلا ليلقط نمله حب القلوب

(٢٢٢) لابن الرومي :

ومهفهف تمت محاسنه حتى تجاوز منية النفس
ترنو الكؤوس إلى مراشفه وتجول بين أنامل خمس
فكأنه والكأس في يده قمر يقبل عارض الشمس

(٢٢٣) لابن الفياض :

قم فاسقني بين خفق الناي والعود ولا تبع طيب موجود بمفقود
بكراً اذا ابصرت في القوم محتشماً قال السرور له قم غير مطرود
نحن الشهود وخفق العود خاطبها نزوج ابن سحاب بنت عنقود

(٢٢٤) للمؤلف :

ماذا وقوفك في رسوم طلول لا يرتجى منهن برد غليل
ليست تجيب مسائلا ومن العنا للمرء فقد اجابة المسؤول
رحل التصبر عن فؤادك عندما ركب الأحبة آذنوا برحيل
متحملين وبت أحمل فيهم للوجد عبأ ليس بالمحمول
يا سائرين غدا لقلب محبهم مسرى وجيف خلفهم وذميل
ما حال مضنى بالشام يهيجه تذكار حي بالعراق حلول

ويشوقه البرق اللموع اذا سرى ... من نحو نازلة على القاطول
حفت منازلها بكل مثقف ... ذرب السنان وصارم مصقول
غراء من جشم بن بكر اهلها ... في العرب لا من مازن وسلول
خير النساء عفافة ونزاهة ... وملاحة تعزى لخير قبيل
مهضومة الكشحين خف قوامها ... ناءت بردف كالكثيب ثقيل
وبمسرح الآرام من رمل الحمى ... ظبي بوصل الصب جد بخيل
ظبي يصيد القالصين وشادن ... يرمي الاسود بسهمه في الغيل
بالسهد قد كحل النواظر مذرنا ... نحوي بطرف الظبية المكحول
واسال دمعي حين اسفر عن سنا ... خد جني الوردتين اسيل
واعل جسمي بالضنا من ناظر ... منه صحيح المقلتين عليل
يا ربة الخدر الممنع بالظبا ... والسمهري اليك عز وصولي
كيف السبيل ودون خدرك عصبة ... من كل مشهور القراع صؤول
وانا الذي خالفت فيك عواذلي ... ومع العواذل ملت كل مميل
قد اكثر العذال فيك وقد اتوا ... بالزور من قال عليك وقيل
فرددتهم باليأس مما املوا ... هيهات ان اصغى لقول عذول
ضعت القصائد فيك در لم يجيء ... قيس لها من قبل ذا بمثيل
بنسى جرير والفرزدق عندها ... وتظل شاخة على الضليل
ولقد سريت مع الظلام يقودني ... شوقي ونفح شذا الحبيب دليلي
حتى وردت مع الصباح ديارها ... وحللت ساحة ربعها المأهول
وبحثت عن اخبارها متلطفاً ... وإلى منازلها بعثت رسولي
فمضى وقلت له تلطف واتئد ... واشرح لها وجدي وفرط تحولي
وقل السلام عليك من ذي صبوة ... بهواك حران الحشا متبول
واحذر مفاجأة الرقيب وقل لها ... عني مقالاً منجحاً مأمولي

هل تسعفين مكابداً حرق الجوى بالنزر من دين الهوى الممطول
يرضى بمنزور الحديث قناعة ان لم يفز بالضم والتقبيل
وهو القتيل إذا اطلت جفاءه ظلماً بسيف لحاظك المسلول
ماذا الذي دمه احل ولم يكن لك يا أميم مطالباً بقتيل
ما تخشين الله في دم مسلم ان كان من عذر لديك فقولي
ما زال يقطع كل عذر ملطفاً في القول حتى انعمت بقبول
زارت وقد ارخى الظلام سدوله وبوجهها اغنت عن القنديل
في ليلة غراء غاب رقيبها فاز الخليل بها بوصل خليل
ما ذم منها القلب الا انهـــا قصرت لنا مع ما بها من طول

(٢٢٥) للمؤلف مشطراً هذين البيتين :

(بهواك صيرني العذول نكالا) واطعت في بهجرك العذالا
ان العذول على سفاهة رأيـــه (وجد السبيل إلى المقال فقالا)
(ونهيت نومي عن جفوني فانتهى) حتى غدوت من السقام خيالا
وامرت طرفي بالبكاء فما ونى (وامرت ليلي ان يطول فطالا)

(٢٢٦) للمؤلف مخمساً لهما :

كم ذا تطيل تجنياً ودلالا كم ذا ترى قتلي الحرام حلالا
كم ذا تطيع بهجري العذالا بهواك صيرني العذول نكالا
وجد السبيل إلى المقال فقالا
اني بحبك قد غدوت مولهـــا ماذا عراني في هواك وما دهى
امسيت فيك مؤرقاً ارعى السهى ونهيت نومي عن جفوني فانتهى
وامرت ليلي ان يطول فطالا

(٢٢٧) للمؤلف :

ذكرت الأقاحي والشقيق بثغرها ... ووجنتها والشيء بالشيء يذكر
وان خطرت يوماً بلين قوامها ... تميس فغصن البان بالبال يخطر
ولا يقطع الهندي من بعد كسره ... ويقتل سيف اللحظ ساعة يكسر
أرى ظبية الوعساء صادت غضنفرا ... وقد كان يصطاد الظباء الغضنفر
لها الذنب لا تجزى به ورأيتني ... ولا ذنب لي مستعتباً اتعذر
وان نشرت في طلعة الصبح شعرها ... لديك فقد اصبحت بالليل تشعر
افي طرفها هاروت اصبح ساكنا ... يمد حبال السحر ساعة تنظر
وكيف تقول للوجه ليس بجنة ... وفي الثغر منه سلسبيل وكوثر
وكنا نقول السهم نبع منصل ... فما السهم الا الطرف والطرف احور
وقالوا لعزرائيل ينتسب الردى ... وليس سوى المحبوب ساعة يهجر
لقد لامني العذال فيك فاكثروا ... ولومهم اغراؤهم لو تبصروا

(٢٢٨) للمؤلف :

تذكر بالجرعاء حياً ومألفا ... فاضحت دموع العين في الخد وكفا
ولاح له البرق الشامي موهنا ... فمد اليه طرفه وتشوفا
فيا ساكني الجرعاء من ايمن الحمى ... على كل عيش بعد عيشكم العفا
أأحبابنا بالرقمتين تيقنوا ... بان نواكم غادر الصب مدنفا
أأحبابنا بالرقمتين تيقنوا ... لبعدكم عيش المحبين ما صفا
أأحبابنا بالرقمتين تيقنوا ... بان حمام العاشق الهجر والجفا
أأحبابنا بالرقمتين تيقنوا ... بغير التداني ما لداء الهوى شفا
أأحباننا بالرقمتين تيقنوا ... لبعدكم الأرواح امست على شفا
علقت به فرد الجمال مهفهفاً ... كثير التجني مائس القد اهيفا

أفي ثغره ريق يلذ لشارب كما زعموا ام ضمن الثغر قرقفا
وفي خده ورد تعذر قطفه وما كان خلق الورد الا ليقطفا
ولكن حماه القطف عقرب صدغه فقد هاب كل لسعه وتخوفا
وللشهد مما ضمن الثغر نسبة ولكن ما في الثغر اعذب مرشفا
اذا سامه الواشون هجري اجابهم سريعاً وان رمت الوصال توقفا
تعود جوراً في الهوى وعلقته على جوره ما ضر لو كان انصفا
بدا خده في رقة الماء صافيا ولكن بدت في قلبه قسوة الصفا
ولما اجزنا الحي قلت لصاحبي اتسعف مر لم يلف غيرك مسعفا
بابيات مي عج وقف عند دارها فان سنحت مي فقل متلطفا
ترى لك علم بالذي بات مغرماً بكم وإلى لقياكم متلهفا
فان انت آنست الرضا قل لها اما كفى كل هذا الهجر منك اما كفى
وان غضبت فاقطع حديثك عادلاً إلى غيره عن قصدها متحرفا
سقى الله مغنانا بجلق آنفاً من الغيث هطال السحائب أوطفا
اقمنا به حينا من الدهر البست لياليه بردا بالسرور مفوفا
لدى عصبة من اهله ليس فيهم سوى كل مطبوع السجايا على الوفا
ولست ترى الا كريماً مصافيا طليق المحيا دأب اخلاقه الصفا

منتخبات من كتاب لوامع أنوار القلوب
في جوامع أسرار المحب والمحبوب

للقاضي أبي المعالي

وهو كتاب في التصوف عثرنا على نسخة منه مخطوطة ذهب آخرها يشابه خطها خطوط القرن السادس للهجرة

(٢٢٩) لبعضهم :

رب ورقاء هتوف في الضحى ذات شجو سجعت في فنن
ذكرت الفا ودهراً صالحا وبكت حزناً فهاجت حزني
فبكائي ربما ارقها وبكاها ربما ارقني
واذا تبدؤني اسعدها واذا ابدؤها تسعدني
ولقد تشكو فما افهمها ولقد اشكو فما تفهمني
غير اني بالجوى اعرفها وهي أيضاً بالجوى تعرفني

(٢٣٠) لآخر :

تقول وليدتي لما رأتني طربت وكنت قد اقصرت حينا
اراك اليوم قد أحدثت شوقا وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء اذا ما شئت فارقت القرينا
بربك هل لقيت لها سميا فشاقك او رأيت لها خدينا
فقلت شكا الي اخ محب كبعض زماننا لو تعلمينا

فقص علي ما يلقى بهنـــد فذكر بعض ما كنا لقينـا
وذو الشوق القديم وان تعدى مشوق حين يلقى العاشقينا

(٢٣١) لآخر :

من لمحب بنومه فجعـا قطع احشاءه الهوى قطعا
يكابد الليل باكياً ارقـا مذ حكم الحب فيه ما هجعا
قد اقرحت عينه الدموع كما انحله حب من له خضعا
لا تسألنه عن الدموع وسل هو اه ماذا بقلبـه صنعا
يا رحمتا للمحب ما صنع الشو ق به اذ بكأسه جرعا
كلفـه رعي ليلـه ارقا وصد عنه الرقاد فانقطعا
يا قوم ما أجمل المحب إذا ما الهم في قلبه الهوى زرعا

(٢٣٢) لآخر :

قالوا امن لايرى يهوى فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب هيمانا
ما كنت أول مشغوف بصاحبـة يلقى بغدرانها روحا وريحانـا
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين احيانا

(٢٣٣) لآخر :

شارفت بالسلام عين الرقيب واشارت بلحظ طرف مريب
وشكت لوعة الهوى بجفـون اعربت عن لسان قلب كئيب
فشكوت الذي شكت بتناجي لحظات رزقن علم الغيوب
رب لحظ يكون ابلغ من لفـ ـظ واشفى لموجعات القلـوب

(٢٣٤) لآخر :

شكا بعضنا لما التقينا بسركـــم بابصارنا مافي القلوب إلى بعض
اذا غفلوا عنا رمينا باعين مراض فان خفنا نظرنا إلى الأرض

(٢٣٥) لآخر :

جعلنا علامات التواصل بيننا لواحظ جفن هن اخفى من السحر
فاعرف منها الوصل من لين طرفها واعرف منها الهجر بالنظر الشزر

(٢٣٦) لآخر :

ان كنت اضمرت غدراً او هممت به يوماً فلا بلغت نفسي امانيها
او كانت العين مذ فارقتكم نظرت إلى سواكم فخانتها اماقيهـــا
او كانت النفس تدعوني إلى سكن سواكم حكمت فيها اعاديها
وما تنفست الا كنت في نفسي تجرى بك الروح مني في مجاريها
كم دمعة فيك لي ما كنت اجريهـــا وليلة كدت افنى قبل افنيها
ما في جوانح نفسي بعد جانحـــة الا وجدتك فيها قبل ما فيها

(٢٣٧) لآخر :

يا حبذا الموسم من مرقـــد وكعبة الإحرام والمسجـــد
وحبذا اللائي يـــزاحمنني عند استلام الحجر الأسود
قلت لها من اين يا منيتي فاستضحكت مومية باليـد
قالت فمن انت فقلت الذي قد ضل في حبك ما يهتدي
يا موقد النار بتنظى منى بور في كفيك من موقد
اضرمت ناراً جمرها في الحشا جمارة في القلب لم تخمد

(٢٣٨) لآخر :

رعى الله من لم يرع لي ما رعيتـــه وان كان في كف المنية مودعي
فيا اسفي زدتي جوى كل ليلة ويا كبدي وجداً عليه تقطعي
واني لمشتاق إلى من احبـــــه فلا عنده شوقي ولا صبره معي

(٢٣٩) لآخر :

انظر وان كان حتفي منك في النظر تنظر إلى شبح يخفى على الفكر
يا من لواحظه امضى إذا نظرت من الصوارم بل امضى من القدر
يكفيك ما ابقت الأيام من جسدي لم يبق جور الهوى فيه ولم يذر
ما عرس الوجد في ربع لوعتـــه الا رأيت به دمعي على سفر
اني لأخفي اشتياقي وهو مشتهر من اين يخفى ودمعي صاحب الخبر

انتهى ما انتخبناه من لوامع أنوار القلوب

* * *

(٢٤٠) لأحمد شوقي :

جهد الصبابة ما اكابد فيك لو كان ما قد ذقته بكفيك
حتام هجراني وفيم تجنبي وإلام بي ذل الهوى يغريك
قد مت من ظمأ فلو سامحتني ان اشتهي ماء الحياة بفيك
اجد المنايا في رضاك هي المنى ماذا وراء الموت ما يرضيك
يا بنت مخضوب الصوارم والقنا برئت بنانك من سلاح ابيك
فخضاب تلك من العيون وقايـة وخضاب ذاك من الدم المسفوك
جفناك ايهما الجريء على دمي بأبي هما من قاتل وشريك
بالسيف والسحر المبين وبالطلى حملا علي وبالقنا المشبوك
بهما وبي سقم ومن عجب الهوى عدوان منكسر على منهوك

رفقاً بمسبلة الشؤون قريحـــــة تسلو عن الدنيا ولا تسلوك
ابكيتها وقعدت عن انسانها يا للرجال لمغرق متروك
ضلت كراها في غياهب حالك ضل الصباح عليه صوت الديك
رق النسيم على دجاه لأنني ورثى لحالي في السماء اخوك
قاسيته حتى انجلى بالصبح عن سري المصون ومدمعي المهتوك
سلتم سيوف الحي الا واحداً افرنده في جفنـــه يحميك

(٢٤١) أحمد شوقي :

على قدر الهوى يأتي العتاب ومن عاتبت يفديه الصحاب
الوم معذبي فألوم نفسي فاغضبها ويرضيها العذاب
ولي قلب بان يهوى يجازى ومالكه بان يجني يثـــاب
يلوم اللائمون وما رأوه وقدما ضاع في الناس الصواب
صحوت فانكر السلوان قلبي علي وراجع الطرب الشباب

* * *

(٢٤٢) أحمد شوقي :

منك يا هاجـر دائي وبكفيـــــــك دوائي
يا منى روحـــي ودنـ ياي وسؤلي ورجائي
انت ان شئت نعيمـــي واذا شئت شقائي
وحياتي في التدانـــــي ومماتي في التنـــائي
نم على نسيان سهـــــدي فيك واضحك من بكائي
كل ما ترضـــاه يـــا مولاي يرضاه ولائي
وكما تعلـــــم حبـــي وكما تدري وفائـــي
فيك يـــا راحة روحي طال بالواشي عنائـــي

وتواريـــــت بدمعي عن عيون الرقبـــاء
ليتـــني كنت رداء لك او كنت ردائـــي

* * *

اخذه من قول العباس بن الأحنف :

عباس ليتك سربالا على جسدي او ليتني كنت سربالا لعباس

* * *

(٢٤٣) أحمد شوقي :

ملك السماء بهرت في الأنوار فنداك كل متوج من ساري
فليهنا بدر الأرض انك صنوه ونظيره قربا وبعد مـزار
انت كريم على الوجود بوجهة وهي الضنينة بالخيال الساري
هيفاء اهواها واعشق ذكرها لكن اداري والمحب يداري
لي في الهوى سر ابيت اصونـه والله مطلع على الأسرار

* * *

(٢٤٤) ابن زرمك الأندلسي تلميذ لسان الدين بن الخطيب :

معاذ الهوى ان اصحب القلب ساليا وان يشغل اللوام بالعذل باليا
دعاني اعطي الحب فضل مقادتي ويقضي علي الوجد ما كان قاضيا
ودون الذي رام العواذل صبوة رمت بي في شعب الغرام المراميا
وقلب اذا ما البرق أومض موهنا قدحت به زندا من الشوق واريا
خليلي اني يوم طارقة النوى شقيت بمن لو شئت انعم باليا
وبالخيف يوم النفر يا ام ما لك تخلف قلبي في حبالك عانيا
وذي اشر عذب الثنايا مخصر يستقي به ماء النعيم الأقاحيا
احوم عليه ما دجا الليل ساهرا و اصبح دون الورد ظمآن صاديا

يضيء ظلام الليل ما بين اضلعي اذا البارق النجدي وهنا بداليا
اجيرتنا بالرمل والرمل منـــزل مضى العيش فيه بالشبيبة حاليا
ولم ار ربعا منه اقضى لبانـــة واشجى حمامات واحلى مجانيا
سقت ظله الغر الغوادي ونظمت من القطر في جيد الغصون لئاليا
ايشكم اني على النأي حافظ ذمام الهوى لو تحفظون ذماميا
اناشدكم والحر اوفى بعهده وان يعدم الإحسان والخير جازيا
هل الود الا ما تحاماه كاشح واخفق في مسعاه من جاء واشيا
تأوبني والليل يذكي عيونـــه ويسحب من ذيل الدجنة ضافيا
وقد مثلت زهر النجوم بافقه حبابا على نهر المجرة طافيا
خيال على بعد المزار الم بي فأذكرني من لم اكن عنه ساليا
عجبت له كيف اهتدى نحو مضجعي ولم يبق مني السقم والشوق باقيا
رفعت له نار الصبابة فاهتدى وخاض لها عرض الدجنة ساريا
ومما اجد الوجد سرب على النقا سوانح يصقلن الطلى والتراقيا
نزعن عن الألحاظ كل مسدد فغادرن افلاذ القلوب دواميا
ولما تراءى السرب قلت لصاحبي وايقنت ان الحب ما عشت دائيا
حذارك من سقم الجفون فانـــه سيعدي بما يعيي الطبيب المداويا

* * *

(٢٤٥) وقال ابن زرمك الأندلسي أيضاً :

حياك يا دار الهوى من دار نوء السماك بديمـــة مدرار
واعاد وجه رباك طلقا مشرقـاً متضاحكـــا بمباسم الانوار
عاطيتني عنها الحديث كأنمـــا عاطيتني عنها كؤوس عقار
يا زاجر الاظعان وهي مشوقة اشبهتها في زفرة واوار
هل تبلغ الحاجات ان حملتهـــا ان الوفاء سجية الأحـــرار

عرض بذكري في الخيام وقل اذا ... جئت العتيق مبلغ الأوطار
عار بقومك يا ابنة الحيين ان ... تلوي الديون وانت ذات يسار
امنعت ميسور الكلام اخا الهوى ... وبخلت حتى بالخيال الساري
وابان جاري الدمع عذر هيامه ... لكن اضعت له حقوق الجار
هذا وقومك ما علمت خلا لهم ... اوفى الكرام بذمة وجوار
الله في نفس شعاع كلمـــــا ... هب النسيم تطير كل مطار
بالله يا لمياء ما منع الصبـــــا ... ان لا تهب بعرفك المعطار
يا بنت من تشدو الحداة بذكره ... متعللين به على الاكـــوار
ما ضر نسمة حاجر لو انهـــا ... اهدت لنا خبرا من الأخبار
هل بانه من بعدنا متأوب ... متجاوب مترنم الأطيار
وهل الظباء الآنسات كعهدنـا ... يصرعن اسد الغاب وهي ضواري
يفتكن من قاماتها ولحاظهـــا ... بالمشرفية والقنـــا الخطار
اشعرت قلبي حبهن صبابة ... فرميتني من لوعتي بجمار
وعلى الكثيب سوانح حمر الحلى ... بيض الوجوه يصدن بالافكار
ادنى الحجيج جمارهن ثلاثـة ... بمنى لوان منى بدار قرار
لكن يوم النفر جدن لنا بمـا ... عودننـا من جفوة ونفـار

النوع السادس الموشح

وهي طريقة في الشعر اخترعها أهل الأندلس وتبعهم فيها سائر الناس ونذكر منه موشحات :

(١) قال بعضهم :

ايها العاذل دعني والصبا ... ليس يصغى لحديث مسمعي
تخذ القلب التصابي مذهبا ... فهو عن صبوته لم يرجع

دور

ما لمن خان عهوداً الهوى ... ان يرى مما جنى معتذرا
كل من زل عن النهج هوى ... وجرى في سقرمع من جرى
عرف السر يقينامن روى ... عن بني عذرة يوما خبرا
ونجا من قد توقى العطبا ... وقضى من عشقه في جزع
ورعى حق الهوى من شربا ... جرع الحتف بسفح الأجرع

دور

معهد اصبو إلى ايامه ... كلما هبت شمال وصبا
ولغير البيض من آرامه ... ابداً ما مال قلبي وصبا
وهم بين ربى اعلامه ... اكسبوا جسم المعنى وصبا
فسقاهم وسقى عهد الصبا ... بالغضا كل ملث ممرع
ورعى الرحمن هاتيك الظبا ... بثنيات الربى من لعلع

دور

ما رعى حق غرامي ابدا ... من غدا عن مذهبي منحرفا

وتردى بالردى من وردا ... مورداً ما ذقت منه غرفا
ومن اختار طريقاً للهـــدى ... فليكن في بردتي ملتحفـا
ومتى شاء لرشد مركبـــا ... فليخض في لجج العشق معي
واذا ما خلف موجاً كالربـى ... قلت يا ايتها الأرض ابلعي

دور

انا عبد للهوى بل وانـــا ... ربه الناهض في ا عبائـــه
وانا السالك من غير انـــى ... سبل الأهوال في ارجائه
من يكن من دهره ذاق عنـا ... ونحا قصدي شفي من دائه
او يكن يوماً لرمس ذهبـــا ... قلت ايتها النفس ارجعـي
ولكم ساء امرؤ منقلبـــا ... في الردى ان لم يكن متبعـي

دور

ذكرتني عهد ود سبقـا ... بالحمى ورق حمام غنـت
وكست قلب المعنى قلقـــا ... عندما حنت وانت انتي
ودنت نحوي فطارت فرقـا ... لصدا ازعجها من رنتـي
وترقت تتخطى القضبـــا ... وتغني بشجي مفجـع
واذا ماحنهـــا آنـــا خبا ... قلت يا ايتها الورق اسجعي

* * *

(٢) وقال ابو بكر محمد بن عبد الملك بن زهر الإشبيلي :

ايها الساقي اليك المشتكى ... قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت في غرتـــه ... وشربت الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته ... جذب الزق اليه وانكى
وسقاني اربعا في اربع

غصن بان بان من حيث استوى بات من يهواه من فرط الجوى
خافق الأحشاء موهون القوى كلما فكرني البين بكى
مالـــــه يبكي لما لم يقع

ليس لي صبر ولا لي جلـــد يا لقومي هجروا واجتهدوا
انكروا شكواي مما اجـــد ان مثلي حقه ان يشتكى
كمد اليأس وذل الطمع

ما لعيني عشيت بالنظـــر انكرت بعدك ضوء القمر
واذا ما شئت فاسمع خبري قرحت عيني من طول البكا
وبكى بعضي على بعضي معي

كبد حرى ودمع يكـــف يعرف الذنب ولا يعترف
ايها المعرض عما اصف قد نما حبك عندى وزكا
لا يظن الحب اني مدعي

* * *

(٣) لابن زهر الإشبيلي أيضاً :

شاب مسك الليل كافور الصباح ووشت بالروض اعراف الرياح
فاسقنيها قبل نور الفلـــق وغناء الورق بين الورق
كاحمرار الشمس عند الشفق نسبح المزج عليها حين لاح
فلك اللهو وشمس الإصطباح

وغزال سامني بالمـــلق وبرى جسمي واذكى حرقي
اهيف قد سل سيف الحدق قصرت عنه مشاهير الصفاح
وانثنت بالذعر اغصان الرماح

صار بالذل فؤادي كلفـــا وجفوني ساهرات وطفـــا
كلما قلت جوى الحب انطفى امرض القلب بأجفان صحاح
وسبى العقل بجد ومزاح

يوسفي الحسن عذب المبتسم قمري الوجه ليلي اللمم
عنتري الباس عبسي الهمـــم غصني القد مهضوم الوشاح
ما دري الوصل طائي السماح

قد بالقد فؤادي هيفـــا وسبى عقلي لما انعطفا
ليته بالوصل احيا دنفـــا مستطار العقل مقصوص الجناح
ما عليه في هواه من جناح

يا حبيبي انت نور المقـــل جد بوصل منك يا املي
كم اغنيك إذا ما لحت لي طرقت والليل ممدود الجناح
مرحباً بالشمس من غير صباح

* * *

(٤) وقال محمد بن سهل الأندلسي شاعر اشبيلية ثم سبتة :

هل درى ظبي الحمى ان قد حمى قلب صب حله عن مكنس
فهو في حـــر وخفق مثلمـــا لعبت ريح الصبا بالقبس

دور

يا بدوراً اطلعت يوم النوى غرراً تسلك في نهج الغـرر
ما لقلبي في الهوى ذنب سوى منكم الحسن ومن عيني النظر
اجتني اللذات مكلوم الجـوى والتذاذي من حبيبي بالفكر
كلما اشكوه وجداً بسمـــا كالربى بالعارض المنبجس
اذ يقيم القطر فيها مأتمـــا وهي من بهجتها في عرس

دور

كلما اشكو اليـــه حرقي طارحتني مقلتـــاه الدنفا
تركت الحاظه من رمقـــي اثر النمل على صم الصفـا
ها انـــا اشكوه فيـــما بقي لست الحاء على ما اتلفـا
فهو عندي عادل ان ظلمـــا وعذولي نطقـــه كالخرس
ليس لي في الحب حكم بعدما حل من نفسي محل النفس

دور

ايها السائل عن ذلي لديـــه لي تجني الذنب وهو المذنب
اخذت شمس الضحى من وجنتيه مشرقاً للصب فيه مغرب
ذهبت ادمع اجفاني عليـــه واله خد بلحظي مذهب
يطلع الورد عليـــه كلما لا حظته مقلتي في الخلس
ليت شعري اي حبر حرمـــا ذلك الورد على المغترس

دور

منه للنار بأحشاي اضطرام يقتضي في كل حين ما يشا
وهي في خديه برد وسلام وهي ضر وحريق في الحشا
اتقي منه على حكم الغـــرام اسد الغاب واهواء رشا
قلت لما ان تبدى معلمـــا وهو من الحاظه في حرس
ايها الآخذ قلبي مغنمـــا اجعل الوصل مكان الخمس

دور

عابث بي غالب بالتوئـــده بأبي اقديه من جانف رقيق
ما رأينا مثل ثغر نضـــده اقحوان عصرت منه رحيق
اخذت عيناي منه العربـــده وفؤادي سكره ما ان يفيق

فاحم الجمة (١) معسول اللمى اكحل الطرف شهي اللعس
وجهه يتلو الضحى مبتسما وهو من اعراضه في عبس

* * *

(٥) وقال ابو عبد الله لسان الدين بن الخطيب صاحب كتاب الإحاطة بتاريخ غرناطة معارضاً موشحة ابن سهل المذكورة :

جادك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك الا حلما في الكرى او خلسة المختلس

دور

اذ يقود الدهر اشتات المنى تنقل الخطو على ما يرسم
زمراً بين فرادى وثنى مثل ما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا فتغور الزهر منه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما كيف يروي مالك عن انس
فكساه الحسن ثوباً معلما يزدهي منه بأبهى ملبس

دور

في ليال كتمت سر الهوى بالدجى لولا شموس الغرر
مال نجم الكاس فيه وهوى مستقيم السير سعد الأثر
وطر ما فيه من عيب سوى انه مر كلمح البصر
حين لذ الأنس شيئاً او كما هجم الصبح هجوم الحرس
غارت الشهب بنا او ربما اثرت فينا عيون النرجس

دور

أي شيء لامرىء قد خلصا فيكون الروض قد مكن فيه

(١) باهر الغرة خ ل .

تنهب الأزهار فيه الفرصا امنت من مكره ما تتقيه
فاذا الماء تناجى والحصا وخلا كل خليل بأخيه
تبصر الورد غيوراً برمى يكتسي من غيظه ما يكتسي
وترى الآس لبيباً فهما يسرق السمع بأذني فرسي

دور

يا اهيل الحي من وادي الغضا وبقلبي سكن انتم بـه
ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا لا ابالي شرقه من غربه
فأعيدوا عهد أنس قد مضى تعتقوا عانيكم من كربه
واتقوا الله واحيوا مغرما يتلاشى نفساً في نفس
حبس القلب عليكم كرما أفترضون عفاء الحبس

دور

وبقلبي منكم مقترب بأحاديث المنى وهو بعيد
قمر اطلع منه المغرب شقوة المغرى به وهو سعيد
قد تساوى محسن او مذنب في هواه بين وعد ووعيد
ساحر المقلة معسول اللمى جال في النفس مجال النفس
سدد السهم وسمى ورمى ففؤادي نهبة المفترس

دور

ان يكن جار وخاب الأمل وفؤاد الصب بالشوق يذوب
فهو للنفس حبيب لول ليس في الحب لمحبوب ذنوب
امره معتمل ممتثل في ضلوع قد براها وقلوب
حكم اللحظ بها فاحتكما لم يراقب في ضعاف الأنفس
منصف المظلوم ممن ظلما ومجازي البر منها والمسي

دور

ما لقلبي كلما هبت صبـــا عاده عيد من الشوق جديد
كان في اللوح له مكتتبـــا قوله : ان عذابي لشديد
جلب الهم له والوصبـــا فهو للأشجان في جهد جهيد
لاعج في اضلعي قد اضرمـــا فهو نار في هشيم اليبس
لم يدع من مهجتي الا ذمـــا كبقاء الصبح بعد الغلس

دور

سامحي يا نفس في حكم القضا واعمري الوقت برجعي ومتاب
دعك من ذكرى زمان قد مضى بين عتبى قد تقضت وعتاب
واصرفي القول إلى المولى الرضا ملهم التوفيق في ام الكتاب
الكريم المنتهى والمنتمـــى اسد السرج وبدر المجلس
ينزل النصر عليـــه مثلمـــا ينزل الوحي بروح القـدس

دور

مصطفى الله سمي المصطفـى الغني بالله عن كل احـد
من اذا ما عقد العهد وفـى واذا ما قبح الخطب عقـد
من بني قيس بن سعد وكفـى حيث بيت المجد مرفوع العمد
حيث بيت النصر محمي الحمى وجنى الفضل زكي الغـرس
والهوى ظل ظليـل خيمـا والندى هب إلى المغترس

دور

هاكها يا سبط انصار العـلى والذي ان عثر الدهر اقال
غادة البسها الحسن مـلا تبهر العين جلاء وصقـال
عارضت لفظاً ومعنى وحـلى قول من انطقه الحب فقـال
هل درى ظبي الحمى ان قدحمي قلب صب حله عن مكنس

فهو في نار وخفق مثلمـــــا لعبت ريح الصبا بالقبـــس

* * *

(٦) وقال لسان الدين ابن الخطيب أيضاً :

ان ترم شرب الحميا سحـــرا واستماع العود وقت الغلس
فاتراع الكاسات و امل الجررا وللذات الصبا فاختلس

دور

لحبيب كهلال طلعـــــــا تستعير الشمس من طلعته
واصغ للكاس وخل الورعـا ودع الزاهد في غفلتـــــه
ليس للإنسان الا ما سعـــــى فليكن ذا السعي في لذته
واغنم الراحة واقض الوطرا فلياليها ليالي العـــــرس
بغزال صاد الباب الـــورى ولأرباب الهوى مفترس

دور

لحظه الفتاك سيفاً جـــردا وتصدى لتلاف المهـــج
رشأ عن ناظري قد شردا لين العطف بطرف غنـــج
ملك للعاشقين استعبـــــدا اذ رأوه مقبلا بالبهـج
سلب الأرواح لما خطـــرا بقوام لم يزل في ميس
قلت من شوقي له اذ حضرا هل سبيل نحو رشفة اللعس

دور

فسقاني سلسبيلا قرقفـــــا من ثناياه وخديـــه معـا
وشفاني برحيق مرشفـــــا بعد ان قطع قلبي قطعـا
مذ رأى لي باللمى منه شفـا جاد بالوصل ولاود رعى
ولعقلي وفؤادي سحـــــرا بمحيـا كضيـــاء القبس
عجباً منه غزالا نفـــــرا وهو في قلبي كالمستأنس

دور

قام يسقينا عروساً تجتلـــي ... قد تحلت بحلي الحبـــب
وادار الراح ما بين المـــلا ... وملى الطاسات ذوب الذهب
ليس يهنا العيش الا بالطـــلى ... والتداوي بشراب العنـــب
فانهب اللذات واقض العمرا ... واسق للروح حياة النفس
واذا الكاس من الراح عـــرى ... فاكسه منها بديع الملبس

دور

يا نداماي املیا لي قدحـــــي ... واغنما اللذات اوقات الصبا
واطردا الهم بســـام الفـــرح ... خمرة تذهب عنا الوصبا
وادرها عند ضوء الصبـــح ... فإليها مـــال قلبي وصبا
كرمها من عهد نوح عصرا ... قد محت عني ثوب الدنس
ليس قولي بحديث مفترى ... لم يزل شاربها في عرس

دور

رقص الدوح و ابدى الطربا ... حين غنى بالغصون البابل
ونسيم الروض ذيلا سحبا ... وعلى الآكام امسى يرفـل
فكان الورد خمراً شربـــنا ... فهو من شرب الحميا ثمل
ونمير الماء في الروض جرى ... وبساط الزهر بالنور كسي
وترى السرب جميعاً سررا ... راقصات في الجواري الكنس

* * *

(٧) وقال السيد محمد سعيد حبوبي النجفي من موشحة يهني بها بعض الأشراف :

يا معير الغصن قـــداً اهيفا ... ومعير الريم مرضى الحدق
هل إلى وصالك من بعد الجفا ... بلغة تنعش باقي رمقي

دور

همت في حبك والحب هيام فلي اللوم ولا لوم عليك
وتعاصيت على داعي الغرام فوقعت اليوم طوعاً في يديك
كلما رمت اعاصيك الزمام جذبتني سورة الحب اليك
واذا حال فؤادي وقفا حول مغناك فلم بنطلق
وعلى نادي هواك اعتكفا فغدا مأمنه في فرق

دور

انت ياذا الدل والحسن البديع لي بث فيك لو تسمعه
بنت عن جنبي وقد كنت الضجيع فنبا بعدك بي مضجعه
قد وصلت الحبل في الفي شفيع وبلا ذنب بدا تقطعه
ان من راع فؤادي بالجفا كلف القلب بما لم يطق
آه من ذي قوة قد ضعفا بالهوى ليت الهوى لم يخلق

دور

بت من حبك ذا طرف قريح محرقي وجدي ودمعي غامري
خضل الأردان ذا قلب جريح اتحرى كل برق حاجري
ما لقي القيسان قيس بن ذريح ما الاقيه وقيس العامري
لا ولا عروة فيما سلفا بعض ما لاقيت في الحب لقي
ليت دين الحب لما عرفا لم تقم بيعتـه في عنقي

دور

اصبحت روحي في مثل الخلال مذ تلاشى الجشم في علته
وانا أصبحت عن شخصي مثال بارزاً للناس في صورته
من رآني خالني طيف الخيال واعتراه الشك في يقظته
اثر النمل على صم الصفا تركت مقلته من رمقي

لست الحاه على ما اتلفـــــا انما اشكزه فيما بقي (١)

دور

خلق الرحمن جسمي والضنـا ناظري والدمع قلبي والوجيب
مقلتي والسهد روحي والعنـا اضلعي والوجد لبي واللهيب
سبعة في سبعة قد قرنـــا ان هذا لهو الخلق العجيب
وعلى الوفق جرى ما اختلفـا دأبها جار بهذا النسق
حسبي الله حسيباً وكفـــى من تباريح اهاجت حرقي

دور

فأمط ليل القذال المـــرسل عله ينشق عن صبح الحبين
ان في حاجبك المقرون لي صبوة مالي فيها من قـرين
تلك قوس لسهـام المقتـــل عرضت من فوق عود الياسمين
لم يكن قلبي الا هدفـــا لمراميها وراء الحـــدق
خطفت قلبي لهـا فانخطفا بسهام ما اتقاهـا متقي

دور

من دعا وجهك شمساً انمـا انصف الشمس وما انصفـه
قل لمن ساواه في بدر السمـا يسأل العاشق من اتلفـه
فلقد انكرني اهلي ومـا انكروني قبل ان اعرفـه
انكروا مني جسماً مدنفـا ومبيتي ذا وساد قلـق
ودموعاً تتهامى ذرفـا اخضلت ردني واذكت حرقي

دور

فاسقني كأساً وخذ كأساً اليك فلذيذ العيش ان نشتركا

(١) هذا البيت والذي قبله مرا في موشحة محمد بن سهل الأندلسي قلبهما السيد فزادهما رونقاً وبهاء – المؤلف – .

واذا وجدت بها من شفيتـــك فاسقنيها وخذ الأولى لكـــا
او فحسبي خمرة من ناظريك اذهبت نسكي واضحت منسكا
وانهب الوقت ودع ما سلفـــا واغتنم صفوك قبل الرنق
ان صفا العيش فما كان صفـــا او تلاقينا فقد لا نلتقـــي

دور

اين لا اين سرت تلك الحدوج تترامى العيس فيها بالسرى
اين اقمار خلت منها البروج ودراريهن حلي وبـــرى
ولقد جاز بها الحادي اللجوج بين تيماء إلى ام القـــرى
او جفوا عني وقلبي اوجفـا هل حدا قلبي حادي الأينق
ام ارى للركب نهجاً مقتفـى يبلغ الثاوي إلى المنطلـــق

دور

سعد ما قلبي وترحال الفريـــق لست بالقائف مقتص الأثر
فاعد من غزلي النظم الرقيـــق وغنائي عند ربات الوتـــر
باللمى الألعس والقد الرشيق والحشى المخطف والوجه الأغر
وبمشوق إذا ما انعطفـــا ساقط الحلي سقوط الورق
وهب الأحداق خصراً مخطفـا عقدت فيه نطاق الحـــدق

* * *

(٨) وقال السيد محمد سعيد حبوبي أيضاً من موشحة يهني بها العالم السيد حيدر مرتضى العاملي واباه السيد حسين و اعمامه السيد اسماعيل والسيد يوسف رحمهم الله تعالى :

اترى الشهب اضاءت مطلعـا ام تراها غرر العيد الملاح
تركت ليلي نهاراً انصعـــا واجلت راد الضحى قبل الصباح

دور

جئن تيهاً لا يبالين الحـــرس كل غيداء كمشبوب القبس
قال رائيها وقد فر الغلس اعلى الأبرق برق لمعـــا
ام بدت سافرة جذات الوشاح ما اماطت عن محيا برقعـا
في الدجى الا وخلت الصبح لاح

عرب تختال في امراطـــــها تعقد الزنار من اوساطهـا
وتريك البرق من اقرطهـــا كلما اهتزت لصب خضعا
هزه شوق اليها وارتياح وهو لو يعرفهـــا لا درعا
انما للطعن يهززن الرماح

لي فيهن غزال ربرب ليس لي غير هواه مذهـب
لا ولا عن داره منقلـــب فانا اتلع مهما اتلعـــا
واذا ابطح اوطنت البطاح فلكم ازمعت لما ازمعـــا
وارحت العيس لما ان اراح

يتبالهن وقد يعرفننـــــي وهو فيهن غضيض الأعين
قلن اذ يسألن عني انني من اذا رمت التسلي ورعـا
نكصت بي للهوى الغيد الملاح واذا ما الرّوع هز الأروعا
فعفرنى غابة شاكي السلاح

قلن لي علك يا بادي الشجن ذلك الصب العراقي الوطن
مولع القلب بتسال الدمـــن لست تنفك تحيي الأربعا
ولكم عجت ضحى في سفح ضاح قلت هل تنكرون صباً مولعا
بذوات الأعين المرضى الصحاح

قلن يا اسم امنحيه الغـــزلا وصليه فهو من خير الملا
فاشتكت كبراً وقالت لا ولا كان لي سر لديه اودعـا
ضمن الكتمان فيه وابـــاح ولقد شبب بي حين سعـى
بي في سر التصابي لافتضاح

ثم قد ناشدتها بالذمـــــم وتلطفن بطيب الكلـــم
قلن لي الموعد في ذي سلـــم فانتظر حارسها ان يهجعـــا
ورعاة الحي ان تأتي المراح وهزيع الليل ان ينهزعـــا
وتهيج الروض انفاس الرياح

* * *

(٩) وقال السيد محمد سعيد حبوبي أيضاً من موشحة في تهنئة بعرس وختان لبعض النجفيين :

بامقيل السرب في ظل الأراك بين سلع والكثيب الأيمن

* * *

ديجت تربك وطفاء سكـــوب يضحك البرق بها وهي قطوب
ثرة الآماق تهمي وتصـــوب لزمت جوك لا تعدو ثراك
تهزم المحل بجيش المزن

وكساك الروض من وشم الأقاح مطرفاً تصقله كف الرياح
انما الزهـــر جلابيب البطاح كم حكى منسوجه لما كساك
وشي مصنوع بصنعا اليمن

وتغنى في رباك العندليب يرقص الغصن له وهو رطيب
وثراك اختال في برد قشيب من انيق الزهر والورد يحاك
ويوشى نسجة بالسوسن

فيك ميعاد للتداني والوصال واقتضاء الدين من بعد المطال
وملاهينا بربات الحجال يا رعاك الله مغنى وسقاك
واكف الغيث بهام هتن

مذ وميض السعد منك ائتلقا ضربت اسماء وعد الملتقى
فيك لي لا بأثيلات النقا هاهنا يا سعد قف بي لا هناك
فهنا عرج بي مرتهني

زارني بالسفح من رمل الكثيب فتعانقنا وقد غاب الرقيب
مثلما التف قضيب بقضيب كلما قبلته قال كفاك
قلت من خديك وردا اجتني

فانثنى وازور من تقبيله نادماً مني على تنويله
فقرأت الشكل من انجيله قلت يا اقصى المنى روحي فداك
ما جرى قال اما قبلتني

قلت خذ عن قبلة مني قبل قال ما كل روى يشفي الغلل
قلت من لي بسجاياك الأول قال لي هيهات من يسمع ذاك
ام اوفى لا تبالي مظعني (١)

يا غزال السفح من وادي زرود كن كما شئت بوصل وصدود
سلفت من اهل تيماء العهود لست اشكو لزمان من نواك
ليد بلغتها من زمني

(١) إشارة إلى قول القائل :
لقد باليت مظعن أم أوفى ولكن ام أوفى لا تبالي

يوم تزويج فتى المجد حسين طيب العرق شريف الحسبين
وختان الأنجب ابن الأنجبين من تربى وهو في حجر السماك
وهو من دوح العلى كالفنن

نجعة المسنت والدوح سليب وثمال الوفد والعام جديب
لم تزل بين بعيد وقريب فيه من امريد الضر فكاك
عارض للمجتدي والمحتني

فاسمعا غراء من سرح القصيد لو رآها الحرث يوماً او لبيد
وزياد وجرير والوليد وهي تجري بانسكاب وانسياك
لغدا مصفقهم كالألكن

* * *

(١٠) وقال السيد محمد سعيد حبوبي مهنياً السيد محمد ابن عمنا السيد محمود :

هزها الدل فماست مرحا كقناة في يدي مرتعش

* * *

وبدت شمساً لها الجعد بروج وبخديها لمرتاد مروج
جادها ماء الصبا فهو يموج وعليها الخال لما طفحا
قلت رقي فلك ياذا الحبشي

مزقت ثوب الدجى في ثغرها ثم حاكته له من شعرها
وانجلت سافرة عن نحرها ما رآها البدر الا واستحى
وعرته دهشة المندهش

قل لها ما للمحيا والقناع فلقد برقعها ضافي الشعاع

او تخشى نظرة القلب المراع وهي شمس المجتلي راد الضحى
كلما ابصرها الطرف عشي

قتـــل الآفك ليسا بسواء وجهها الذاكي التجلي وذكاء
تصبح الشمس ويخفيهـــا المساء وهو يمسي مثلما قد اصبحا
باهراً اشرافـــه للمعتشي

غادة ما راق حسن قبلها لو رأت امة موسى مثلها
عبدتها ما تولت عجلهـــا لا ولا قال الملا لن نبرحا
عند هذا السائم المكترش

صدقتني وعدها بعد المطـــال فاتت تسحب اذيال الدلال
وصلت وهناً فما احلي الوصال حيث لا واش ولا لاح لحا
فكلانـــا آمن لا يختشي

وسقتني خمرة من ريقهـــا لم يدنسها صدى ابريقهـا
دع سلاف الخمر في تصفيقها وارتشف للثغر راحاً مرحا
فهي اهنا نشوة للمنتشي

فتولت والحشا يتبعهـــــا غادة عن لمـــاء مربعهـــا
ما لمن قد فاتني موقعهـــــا غادرتني يوم وافت شبحا
ورمتني اسهماً لم تطش

غير اني لست اشكو المرتمـى ولئن كنت المشوق المغرما
او اشكو لزماني المـــــا وقد افتر زماني فرحـــا
يوم تزويج الهمام القرشي

ذاك من قد جاء باسم المصطفى جده فهو عميد الشرفا
فنهنيه ونتلو صحفا من تهانيه ونملي مدحا
تركت حاسده في دهش

بطل يرتاح منه البطل وقطامي سواه الحجل
و هوان قام لبحث اجدل اسد يفترس الشمط اللحى
وسواه مثل عنز الأخفش

لا تقل عما مضى كان وكان ليس حظ العين الا في العيان
فأجل طرفك في اهل الزمان هل يرى طرفك فيما لمحا
مثله ان كان غير الأعمش

هاكها رافلة في سندس تؤنس السمع ولا في تونس
لو رآها شاعر الأندلس كان قد وشى بها ما وشحا
واعترته دهشة المندهش

* * *

(١١) وقال السيد محمد سعيد حبوبي مهنئاً الشيخ موسى شرارة العاملي بعرس وهذا ما اخترناه منها ووقع فيها في نسخة ديوانه المطبوعة تحريفات واغلاط شائنة اصلحناها على النسخة التي كانت عندنا منها ابان نظمها :

هاج برق السعد قمري الهنا فتغنى هزجاً في هزج
اترى معبد القى المدنا لحمام السقط والمنعرج (١)

(١) معبد مغن مشهور (والمدن) طرائق خمس اخترعها في الغناء وسميت بذلك لأن قتيبة بن مسلم فتح خمس مدن فقال معبد وانا اخترعت خمس طرائق تعادل عندي هذه المدن – المؤلف – .

دور

وترى فيها الفضا لما ارتدى ... وله من لامع البرق شنوف
يرقص القطر زفوناً اذ غدا ... يضرب الرعد بجنبيه دفوف
وترى الآكام في قطر الندا ... ظهرت في مده مثل الحروف
وترى فيه الرواسي سفنا ... سبحت ماخرة في لجج
وترى الضب يؤم المكمنا ... ثانياً برثنه لم يعج

دور

عارض الوسمي كم قد روضا ... وجه وهد وكثيب اوعس
وكأن الماء لما غيضا ... قيل يا ارض ابلعي ثم اكتسي
والبسي اخضر لكن فضضا ... بالأقاحي فهي اسنى ملبس
الحمت آساً وسدت سوسنا ... يد ازهار الربيع الأبهج
ثم حاكته تباهي اليمنا ... هكذا صنعاء او لا تنسج

دور

والثريا متثل كف بضة ... للدجى اومت فلباها الغسق
او كعنقود بدا من فضة ... قد جلاه الأفق فالأفق طبق
وسهيل خد خود غضة ... لثمت فاحمر منها وخفق
او كقلب بالملاح افتتنا ... فهو خفاق كثير الوهج
بات ينزو مستطيراً شجنا ... مذ اتى الليل بطل سجسج

دور

وتدانى بعد صد ونفار ... واصلا حبلي به من قطعا
زار ليلا فغدا الليل نهار ... قمر في افق شعر طلعا
كلما حط عن الثغر الخمار ... شيم برق بالثنايا لمعا
فارتجينا غيث انس هتنا ... يرتوي فيه اوام المرتجي

جابراً صدعي فيه مذ دنـــا يصدع الليل بوجه ابلـــج

دور

دع سلاف الخمر في تصفيقه وارتشف من ثغره خمراً تروق
لم يدنسها صدى ابريقـــــه فلذا ساغت صبوحاً وغبوق
حبذا شرب الطلا من ريقـــه انها اعذب ما يحسو المشوق
تلك للمضنى بها برء الضنـــا وبلال لغليـــــل المهـــج
اذ غدا يحسو رضاباً وجنا من ثنايا شعشعت بالبلـــج

دور

فغدا البدر لديه يستشيـــــط رام ان يفضحه فافتضحـــا
اخجل البدر رفذا الطل السقيط عرق من وجهه قد رشحـــا
ولئن سح على وجهه البسيـط فبمنديل الدجى قد مسحـــا
وهو لو انصفه كان دنـــــا وتدلى في مكان الدملـــج
ام رأى القرط يؤود الأذنـــــا ورأى الساق بحجل حرج

دور

كلما ارتج وهي رمل الكثيب خجلا من موجة في ردفه
واذا ماس انحنى الغصن الرطيب طرباً من هزة في عطفه
واذا الريح سرت منه قريب طار قلبي خشية من قصفه
واذا ما كسر اللحظ لنا فتكت لحظته بالمهج
كم رمانا بسهام إذ رنا ذلك الريم بطرف غنج

دور

قسماً بالراقصات الضمر تترامى للمصلى والحجون
وبمن يحملن من معتمر مسعر القلب ينيران الشجون
بادر النسك بقلب مقصر وقضى من منسك الحج شؤون

وبمن بات ثلاثاً في منى ضارعاً في كربه المعتلج
ذاهل اللب عناه ما عنا فالتجي حيث يغاث الملتجي

دور

ومبيت الركب في روضة خاخ بين احقاف النقا والابرق
وبمن يقنصن من غير فخاخ متهمات كل قلب معرق
كم مول ثار عن قلب اناخ متهمات كل قلب معرق
كم مول ثار عن قلب اناخ فهي اشتات به لا تلتقي
كم رأت عيني وجهاً حسناً بين هاتيك الربى والفرج
من ظباء الخيف اذ عنت لنا بين ادماء وخشف ادعج

دور

وبمسرى العيس للحادي اللجوج قد كساها الليل ثوب الحلك
في بدور اشرقت فوق الحدوج فسبت حسناً بدور الفلك
تخذت من فاحم الشعر بروج وحباك الرمل ذات الحبك
في قدود كأنابيب القنا بسوى الإدلال لم تنعوج
كم رأى من جاز ذاك الظعنا بدر تم مشرقاً في هودج

دور

وبمن يجررن ريط الأزر يختلسن الخطو تيها لا حذار
كل غيداء سعت للمشعر قد جلا معصمها رمي الجمار
وانثنت في بدنها للمنحر ولها اشفار عينيها شفار
ليت شعري لم تسوق البدنا او لم تفد بسفك المهج
كل من حج لديها افتتنا قد اصاب البر من لم يحجج

دور

لقد اثاقلت عن دين الهوى وتخلت من يدي امراسه

اذ ذوى غصن شبابي فالتوى ونسيمي ركدت انفاسه
او للغيد ارى نهجا سوى والصبا قد عريت افراسه
كان ذاك الورد غض المجتنى وزماناً مولياً ما نرتجي
خلته يبقى فلم يبق لنا وتقضى ليله في دلج

دور

كنت لولا فضل موسى مدركي واياديه التي اعيت اياد
مغرقي دمعي وشوقي مهلكي للحبيبين شبابي وسعاد
باليد البيضاء اضحى ممسكي اذ طغى فرعون حزني في الفؤاد
ولقد دك به طود العنا اذ بدا في نوره المنبلج
وهو من يأس وكرب قرنا كان لي باب الرجا والفرج

دور

رد غرب الشوق في فرحته وهو بحر كان لما انبجسا
فاتل ما قد جاء في مدحته جعل البحر طريقاً يبسا
وسرى سرحي إلى سرحته وعليه ركب شوقي حبسا
قانت الآمال قف بي ها هنا وعلى وادي طواه عرج
في ذرى جانب طور أيمنا هو كهف الملتجى للملتجي

دور

كنت لم الف لدار مألفا او ارى الحسناء من الافه
ولكم كلفت ركبي نفنفا لم تحم طير على اكنافه
أو طأت حرته نضوي حفا فسقى الترب دما اخفافه
تارة شاما واخرى يمنا مولعاً في مدخل او مخرج
تهت في وادي التصابي زمنا وهو افضى بي لأهدى منهج

دور

فانا اشكره ما اخضر عود انما الشكر جزاء المنعم
واهنيه بنظم كالعقود كان سراً في ضمير الحكم
قارنت بدر الهدى شمس السعود فتهانينا بنظم الأنجم
اذ اضاءت بسناء وسنا فأنارت غسق الليل الدجي
مذ اتت تطوي الظلام المردنا تتحرى منه اهدى منهج

دور

بذخت في نسب من احمد فهي للجمرة من عدنانه
لشعيب ما انتمت في محتد لا ولم ترع له في ضمانه
لم تقف ذائدة عن مورد لا ولا اجتازت على اوطانه
بالغريين لها لا مدينا منزل سام رفيع الدرج
تألف الأملاك منه مأمنا فيه ما نام القطا لم يزعج

دور

فمتى كوكب نوء اكذبا ناكثاً في حلفه عهد العهاد
وبروق المزن كانت خلبا وغدا البدو يكدون الثماد
واديمُ الأرض اضحى اشهبا حيث تنصاح الروابي والوهاد
كنت فيه المجتدى والمحتبي منه ازهار الربيع الأبهج
وسحاباً يمطر الناس غنى ضل من في بابه لم يلج

دور

قل لمن جاراه يبغي القصبا حازها موسى فلا تستبقوا
فاذا ما البزل وافت خببا قصرت عن شأوهن الحقق
واذا البرذون جارى سلهبا رد مجراه حضيض ازلق
ليس من جاراه الا زمنا مقعداً من شلل او عرج

ذاك نهج قد نأى واستحزنا عدلت عنه بنات الأعوج

دور

ففتى فارات في تعليمـــه لم يكن من مسكه الا اريج
يبهر الكندي في تنجيمـه وهو لا والله لم ينظر بزيج
ينزع الخصم إلى تسليمـــه ولكم خاصم آساداً تهيج
فهوان جادل او قال انـــا سطعت حجته بالقلـج
واذا ما غالطوه برهنـــا اي وعينيه بأقوى حجـج

* * *

(١٢) وقا المؤلف :

يا غزال الرمل من وادي الحمى جد بإحسانك لي كم ذاتسي
صل ولا تهجر محبـاً مغرمـا ما ابقيت غير النفس

دور

انت دون الناس اقصى منيتي وببالي قط لم يخطر سواك
ان تنل وصلاً فهذا بغيـتي او ترم هجراً فحتفي في نواك
زرتني بعد اللتيا والتـي طارقاً في حلم حسبي بداك
فابعث الطيف لعيني حلمـا ان بعثت النوم لي في الغلس
يتسلى من به حر الظمـا بسراب عن شراب المحتسي

دور

يا غزالاً فضح الغزلان فـي جيده الأتلع والطرف الكحيل
ماطل في وعده ليس يفي قد اعل الجسم باالحظ العليل
فضح الغصن بقد اهيـف كلما مالت به الريح يميل
واليه الدر اهدى مبسمـا وكساه الروض اسنى ملبس
واليه الورد اهدى ملثمـا وغدا يرنو بعين النرجس

دور

هو دائي ودوائي وهو لي قاتل محي وشاف ممرض
لم ازل عن غيره في شغـــل طول عمري وهو عني معرض
طرفه رام اتى من ثعـــــل ليس يخطي وفؤادي الغرض
سدد السهم لقلبي ورمـــى عامداً كالقانص المختـلس
حلل الهجر ووصلي حرما وتناسى العهد مني او نسي

دور

قلت لما لاح لي ياذا النفـــار ما كفى من طول هجري ماجرى
ان دمعي قد حكى فيض القطار ما كفى من فيض دمعي ماجرى
صار في عيني كالليل النهـار حين بتم وجفا جفني الكرى
فتنای معـــرضاً وابتسمـــا ومضى بين الظباء الكـــنس
قائلاً هذي سجيات الدمى لا تبالي لمحب ان تسي

دور

قلت عدني الوصل ان لم تصل ما على الواعد بالخير جناح
ما تخاف الله في هجرك لـــي كيف في شرع الهوى قتلي يباح
ان هذا النأي مدن اجلـي ومريض انا بالمرضى الصحاح
وشفائي رشف ذياكَ اللمى من شفـــاه زينت باللعس
من عذيري من محب ظلمـــا انا فيه (محسن) وهو المسي

دور

بالثنايا الغر بالقد الرشيق بالعيون النجل بالوجه الأغر
بخدود اشبهت لون الشقيق بجبين مخجل ضوء القمـر

بالفروع السود بالخصر الدقيق بالسنا اللألاء في ليل الشعر
باللمى المعسول من فيك وما قد حواه من شفاء الأنفس
بلحاظ منك ترمي اسهما عن حواجيب كامثال القسي

دور

جد بوصل للمعنى المدنف ما الذ الوصل من بعد الجفا
لست في حبيك يوماً منصفي عجباً من منصف ما انصفا
حرجاً اصبح فيكم موقفي من يذق ما ذقتهقد عرفا
قال ان الهجر دأبي فاعلما لا تكن مشتغلاً بالهوس
قلت خف يا ريم من رب السما قال دع عنك الأماني واتس

دور

عيل فيك الصبر من جلد صبور وإلى السلوان لا يلفى سبيل
لست اسلوكم إلى يوم النشور ان خطبي فيكم خطب جليل
ما وقور في هواكم بوقور لا ولاعن وصلكم صبر جميل
في هواك الصب اضحى علما شبت النار به في الغلس
دمعه اظهر ما قد كتما وبأثواب الضنا منكم كسي

دور

نظم الاشعار فيكم دررا فغدت تحكي عقوداً في النحور
ساريات ممعنات في السرى تارة تنجد او طوراً تغور
جابت البر وخضت ابحرا وسمت عن معبر الشعري العبور
من قواف مثلها ما نظما شاعر في عدوة الأندلس
عندها امسى ابن سهل ابكما ولسان الدين مثل الأخرس

دور

حبذا روض باكناف العقيق ... فيه اضحت رتعا غزلانه
بين آس وبهار وشقيـــق ... اصبحت مائسة اغصانه
كلما غنت على الغصن الوريق ... ذات طوق صفقت غدرانه
وسقيط الطل فيه نظمـــا ... عقد در مثله لم يلبس
وعلى اكنافه الغيث همى ... فكساها حلة من سندس

دور

ما لدهري وهو الدهر الخؤون ... سامني ضيما ومن طبعي الإباء
ايها الدهر وللمرء شؤون ... بينما الشدة اذ وافى الرخاء
لست بالجازع من امر يكـون ... فيه جور من زماني او عداء
ان يكن دهري بجور حكمـا ... لي فدرع الصبر اضحى ملبسي
ليس من يصبر يلقى ندمـا ... سيشق الفجر ثوب الحندس

دور

كثر الرحمن حسادي عـلى ... نعم لم احصلها بالعدد
ليس بالمحسود الا النبـلا ... في الورى لا عاش من لم يحسد
فزت بالنعماء والله ابتـلى ... حسدي فيها بداء الحسد
فله الشكر على ما انعمـا ... من عطاه بالجليل الأنفس
وله حمدي وشكري كلمـا ... حاسدي عاد برغم المعطس

النوع السابع

وصف الطيف والخيال

وفيه قصائد ومقاطيع :

(١) قال مهيار الديلمي :

طرقت على خطر السرى المركوب ... والليل بين شبيبة ومشيب
وعلى الرحائل ساجدون دحى بهم ... سكر ان سكر هوى وسكر لغوب
فعجبت للزور القريب دنا به ... قدر وليس مزاره بقريب
يسري وحيداً بالعراق واهله ... ما بين قنة لعلع وعسيب
لو حكمت يقظى لما زارت بلا ... عدة ولا صلت بغير رقيب
لولاك لم اشم الخلاب ولا حبت ... نفسي لاحلام الكرى المكذوب
تتجرمين الذنب تجزيني به ... والشيب والإقلال كل ذنوبي

* * *

(٢) وقال مهيار أيضاً :

قضى دين سعدى طيفها المتأوب ... ونول الا ما ابى المتحوب
فمثلها لا عطفها متشمس ... ولا مسها تحت الكرى متعصب
تحيي نشاوي من سرى الليل الصقوا ... جنوبا بجلد الأرض ما تتقلب
الا ربما اعطتك صادقة المنى ... مصادقة الأحلام من حيث تكذب
ويوم كظل السيف طال قصره ... على حاجة من جانب الرمل تطلب
بعثت بها الوجناء تقفو طريقها ... امام المطايا تستقيم وتنكب
اعد نظراً يا طرف واستأن ربما ... تكون التي نهوى التي تتجنب

فما كل دار اقفرت داره الحمى ولا كل بيضاء الترائب زينب
تضم حبال الوصل من ام سالم وحبلك بعد الأربعين مقضب
ولائمة في الحظ تحسب انـــه بفضل احتيال المرءوالسعي يجلب
وقد كنت ذا مال مع الليل سارح علي لوان المال بالفضل يكسب

* * *

(٣) وقال مهيار أيضاً :

امنك ابنة الأعراب طيف تبرعت بة هبة التغوير والليل جانح
طوى الرمل حتى ضاق بيني وبينه وما بيني وبينك فاسح
فبات على ما ترهبين ركوبـــه هجوماً وفيما تمنعين يسامح

* * *

(٤) وقال مهيار أيضاً :

امن اسماء والمسري بعيد خيال كلما بخلت يجود
طوى بطي البرود عراض نجد وزار كما تأرجت البرود
يشق الليل والأعداء فـــرداً شجاعاً وهو يذعره الوليد
مواقد عامر وسروح طي وما قطعت برملتها زرود
له ما للبدور من الدياجي فأرقني واصحابي هجود
فقمت له اطوقه عناقـــا يد ضعفت وباعثها شديد
اما ومشعشعين بذات عرق صلي يقري العراق له عمود
ورام سهم عينيه بسلع وبالزوراء يقتل من يريد
لما وفت الصوارم والعوالي بما جنت المحاجر والقدود
وكم يأوي المشقر من غزال تحاذر من كناسته الأسود
وابيض من نجوم بني هـــلال وجوه العيش بعد نواه سود
هويت له الذي يهواه حتى حلا اعراضة لي والصدود

نفضن الجب اسمادلا وعندي ... لهن على القلا حب جديـــد
ولم ار كالبياض مذمماً في ... مواطن وهوفي اخرى حميد
فتلحاه العوارض والمفالي ... وترضاه الترائب والنهود
عدمت مكارم الايام من ذاالشـ ... ـتمي بها ومن فيها السعيد
مع الفضل الخصاصة والتمني ... وحول العجز تزدحم الجدود
تقام على الفقير وما جناها ... اذا وجبت على المثري الحدود
وما لك من اخ في الدهر الا ... اخوك طريف ما لك والتليد
هم حولي مع النعمى قيـــام ... وهم عني مع الجلى قعـــود
ولا تخدعك مسحة ظهر افعى ... فتحت لثاته ناب حديد
واغلب ما اتاك الشر ممن ... تذب الشر عنه او تذود
مداج او مبـــاد او حسود ... وشرهم على النعم الحسود

* * *

(٥) وقال مهيار أيضاً :

أمنها على أن المزار بعيد ... خيال سرى والساهرون هجود
طوى بارقاً طي الشجاع وبارق ... خطار يفل القلب وهو حديد
من المبلغي والصدق قصد حديثه ... وفي القول غـاو ونقلـه ورشيد
عن الرمل بالبيضاء هل هيل بعدنا ... وبان الغضا هل يستوي ويميد
وهل ظبيات بين جـو ولعلـع ... تمر على وادي الغضا وتعود
سوانح للرامين تصطاد مثلها ... وحوش الفلا وهي الرماة تصيد
سفكن دماً حراً واهون هالك ... دم حكمت عين عليـه وجيد
تطلعت الإشراف عيني ريادة ... لقلبي سفاها والعيون ترود
وما علمت أن البدور برامة ... وجوه ولا ان الغصون قدود
وقالوا غداً ميعاد فرقة بيننـا ... فقلت لسعد انـه لوعيد
غداً نعلن الشكوى فهل أنت واقف ... تسائل حادي الركب أين يريد

النوع الثامن

ذكر الشيب والشباب والخضاب

وفيه قصائد ومقطوعات :

(١) قال أبو تمام :

غدا الهم مختطاً بفودي خطة ... طريق الردى منها إلى النفس مهيع
له منظر في العين أبيض ناصع ... ولكنه في القلب أسود أسفع

(٢) وقال أبو تمام :

شعلة في المفارق استودعتني ... في صميم الفؤاد ثكلا صميما
دقة في الحياة تدعى جلالا ... مثلما سمي اللديغ سليما

(٣) وقال أبو تمام :

كل داء يرجى الدواء له الا ... لا القطيعين ميتة ومشيبا
يا نسيب الثغام ذنبك أبقى ... حسناتي عند الحسان ذنوبا
ولئن عبن ما رأين لقد ال ... كرن مستنكراً وعبن معيبا
لو رأى الله ان في الشيب فضلا ... جاورته الأبرار في الخلد شيبا

(٤) وقال ابو تمام :

ست وعشرون تدعوني فاتبعها ... إلى المشيب ولم تظلم ولم تحب
فلا يروعنك ايماض القتير به ... فان ذاك ابتسام الرأي والأدب

(٥) قال البحتري :

يعيب الغانيات علي شيبـــي ومن لي ان امتع بالمعيـــب
ووجدي بالشباب وان تقضى حميداً دون وجدي بالمشيب

(٦) وقال البحتري من قصيدة :

في الشيب زجر له لو كان ينزجر وبالغ منه لولا انه حجـر
وللفتى مهلة في الحب واسعة ما لم يمت في نواحي رأسه الشعر
قالت مشيب و عشق انت بينهما وذاك في ذاك ذنب ليس يغتفر
وعيرتني سجال العدم جاهلة والنبع عريان مافي فرعه ثمر(١)
وما الفقير الذي عيرت آونـــة بل الزمان إلى الأحرار مفتقر
لم يبق من جل هذا الناس باقية ينالها للفهم الا هذه الصور
اذا محاسني اللاتي ادل بهـــا كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر
اهز بالشعر اقواماً ذوي وسن في الجهل لو ضربوا بالسيف ماشعروا
علي نحت القوافي من مقاطعها وما علي لهم ان تفهم البقر

(٧) لابن الرومي :

ابين ضلوعي جمرة تتوقد على ما مضى ام حسرة تتجدد
خليلي ما بعد الشباب رزيـــة يجم لها ماء الشؤون ويعتد
فلا تعجبا للجلد يبكي فربما تفطر عن عين من الماء جلمد
شباب الفتى مجلوده وعزاؤه فكيف وانى بعده يتجلد
وفقد الشباب الموت يوجد طعمه صراحاً وطعم الموت بالموت يفقد
رزئت شبابي عودة بعد بدأة وهن الرزايا باديات وعود

---

(١) هذا البيت الذي أشار إليه أبو العلاء المعري بقوله :
وقال الوليد النبع ليس بمثمر وأخطاء سرب الوحش من ثمر النبع

سلبت سواد العارضين وقبله بياضهما المحمود اذ انا مرد
وبدلت من ذاك البياض وحسنه بياضاً ذميماً لا يزال يسود
لشتان ما بين البياضين معجب انيق ومشنؤ إلى العين انكد
وكنت جلاء للعيون من القذى فقد جعلت تقذى بشيبي وترمد
هي الأعين النجل التي كنت تشتكي مواقعها في القلب والرأس اسود
فمالك تأسى الآن لما رأيتهـــا وقد جعلت مرمى سواك تعمد
تشكى اذا ما اقصدتك سهامها وتأسى اذا نكبن عنك وتكمد
كذاك تلك النبل من وقعت به ومن صرفت عنه من القوم مقصد
اذا عدلت عنا وجدنا عدولها كموقعها في القلب بل هو اجهد
كفى حزناً ان الشباب معجل قصير الليالي والمشيب مخلد
اذا حل جارى المرء شأو حياته إلى ان يضم المرء والشيب ملحد
أأيام لهوي هل مواضيك عود وهل لشباب ضل بالامس منشد

(٨) لابن الرومي :

عاصى العزاء عن الشبـــــا ب فطاوع الدمع الغزير
كيف العزاء عن الشبـــاب وغصنه الغصن النضير
كيف العزاء عن الشبـــــا ب وعيشه العيش الغرير
بان الشباب وكان لي نعم المجاور والعشير
بان الشباب فلا بـــــــد نحوي ولا عين تشير
ولقد اسرت به القلـــــو ب فقلبي اليوم الأسير

(٩) لابن الرومي :

لعمرك ما الحياة لكل حي اذا فقد الشباب سوى عذاب
سقى عهد الشبيبة كل غيث اغر مجلجل داني الرباب

يذكرني الشباب جنان عدن　　على جنبات انهار عذاب
فيا اسفاً ويا جزعاً عليـــه　　ويا حزناً إلى يوم الحساب
افجع بالشباب ولا اعزى　　لقد غفل المعزي عن مصابي

(١٠) وقال المتنبي في مطلع قصيدة :

ضيف الم برأسي غير محتشم　　والسيف احسن فعلا منه في اللمم
ابعد بعدت بياضاً لا بياض لـــه　　لأنت اسود في عيني من الظلم

(١١) وقال الشريف الرضي :

ما لقائي من عدوي　　كلقائي من مشيبي
وبياض هو عند ا　　بيض من شر ذنوبي

(١٢) وقال الشريف الرضي :

من شافعي وذنوبي عندها الكبر　　ان المشيب لذنب ليس يغتفر
رأت بياضك مسوداً مطالعـــه　　ما فيه للحب لا عين ولااثر
وما عليك ونفسي فيك واحدة　　اذا تغير في الوانـــه الشعر

(١٣) وقال الشريف الرضي :

ضاع الشباب فقل لي اين اطلبه　　وازور عن نظري البيض الرعاديد
وجرد الشبيب في فودي ابيضه　　يا ليته في سواد الشعر مغمود
بيض وسود برأسي لا يسلطها　　على الذوائب الا البيض والسود

(١٤) وقال الشريف المرتضى من قصيدة :

جزعت لو خطات المشيب وانما　　بلغ الشباب مدى الكمال فنورا
والشيب ان فكرت فيه مورد　　لا بد يورده الفتى ان عمرا

يبيض بعد سواده الشعر الذي ... ان لم يزره الشيب واراه الثرى
زمن الشبية لا عدمتك تحيـــة ... وسقاك منهمر الحيا ما استغزرا
فلطالما اضحى ردائي ساحبـا ... في ظلك الوافي وعودي اخضرا
ايام يرمقني الغزال اذا رنـا ... شغفاً ويطرقني الخيال اذا سرى

* * *

(١٥) وقال الشريف المرتضى من ابيات :

والشيب داء لربات الحجال اذا ... رأينه وهو داء ماله آسي
يا قربهن وشيبي فاحم رجل ... وبعدهن وشيبي ناصع عامي
ماذا يريبك من بيضاء طالعـة ... جاءت بحلمي وزانت بين جلاسي

(١٦) وقال الشريف المرتضى من قصيدة :

يا هند ان انكرت لوني ذوائبي ... فكما عهدت خلائقي وطرائقي
ووراء ما شنأته عينك خلـة ... ما شئت من خلق يسرك رائق
ومعيري شيب العذار وما درى ... ان الشباب مطيـة للفـاسق
ويقول لو غيرت منه لونـه ... هيهات ابدل مؤمناً بمنافق

(١٧) وقال الشريف المرتضى :

ولقد اتاني الشيب في عصر الصبا ... حتى لبست به شباباً ابيضا
لم ينتقص مني اوان نزولـه ... بأساً اطال على العداة واعرضا
فكأنما كنت امرءاً مستبدلا ... اثوابه كره السواد فبيضا

(١٨) وقال الشريف المرتضى :

الا حبذا زمن الحاجر ... واذ انا في الورق الناضر
اجرر ذيل الصبا جامحـا ... بلا آمر وبلا زاجر

إلى انّ بدا الشيب في مفرقي فكانت اوائلـه اخري

(١٩) وقال الشريف المرتضى من ابيات :

يقولون لا تجزع من الشيب ضلة واسهمه اياي دونهم تصمي
واني مذ اضحى عذاري قراره اعاد بلا سقم واجفي بلا جرم
وسيان بعد الشيب عند حبائبي وقفن عليه او وقفن على رسمي
وقد كنت مظن يشد الحرب مرة ويرمى باطراف الرماح كما يرمي
إلى ان علا هذا الشيب مفارقي فلم يدعني الأقوام الا الى السلم

* * *

(٢٠) وقال الشريف المرتضى من أبيات :

يا بياض المنيب لونك لو انـ صفت رائيك حالك غربيب
صد من غير ان يميل وما انـ كر شيئاً سواك عني الحبيب
يا مضيئاً في العين تسود منـه كل يوم جوانح وقلوب
ليس لي مذ حللت ياشيب في رأ سي كرهاً عند الغواني نصيب
رحن يدعونني معيباً وينبـذ ن عودي وانت تلك العيوب

(٢١) وقال الشريف المرتضى من قصيدة :

وبيض لواهن المشيب من الهوى فانزرن من صلي واوسعن من هجري
والزمنني ذنب المشيب كأنما جنته يداي عامداً لا بد الدهر
لحا كن ربي انما الشيب فسحة لما فات في شرخ الشبيبة من امر
سقى الله ايام الشبيبة ريهـا ورعيا لعصر بان عني من عصر
ليالي لا يعدو جمالي منيتي ولم تردد الحسناء نهيي ولا امري
واذ انا في حب القلوب محكم وافئدة البيض الكواعب في اسري

* * *

(٢٢) وسئل الشريف المرتضى نقض قول جرير :

تقول العاذلات علاك شيب اهذا الشيب يمنعني مراحي

فقال :

وما مرح الفتى تزور عنـــه خدود البيض بالحدق الملاح
ويصبح بين اعراض مبين بلا سبب وهجران صراح
وقالوا لاجناح فقلت كلا مشيبي وحده فيكم جناحي
سقى الله السباب الغض راحـا عتيقا او زلالا مثل راح
ليالي ليس لي خلق معيـــب فلا جدي يذم ولا مزاحي
واذ انا من بطالات التصابي ونشوات الغواني غير صاحي
واذ اسماعهن الي ميـــل يصخن الى اختياري واقتراحي

(٢٣) وقال الشريف المرتضى من قصيدة :

لا مرحباً بالشيب اظلم باطني لما تجللني واشرق ظاهري
شعر ابى لي في الحسان اصاخة يوم العتاب إلى قبول معاذري
لا ذنب لي قبل المشيب وانني لمؤاخذ من بعده بجرائر

(٢٤) وقال الشريف المرتضى من قصيدة :

الغانيات لذي الشباب حبائب وإذا المشيب دنا فهن اعادي
شعر تبدل لونه فتبدلـــت فيه القلوب عداوة بوداد

(٢٥) وقال الشريف المرتضى من قصيدة :

وغرائر انكرن شيب ذوائبي والبيض مني عندهن السود
يهوى الشباب وان تقادم عهده ويمل هذا الشيب وهو جديد

لا يبعدن عهد الشباب ومن جوى ... ادعو له بالقرب وهو بعيد
ايام ارمى باللحاظ وارتمي ... واصاد في شرك الهوى واصيد

(٢٦) وقال الشريف المرتضى من قصيدة :

تقول لي ودموع العين واكفة ... خريدة كرهت فقد الشبيبة لي
برد الشباب ببرأد الشيب تجعله ... مستبدلا بسما عوضت من بدل
شمر ثيابك من لهو ومن اشر ... وعد دارك عن وجد وعن غزل

(٢٧) وقال الشريف المرتضى من قصيدة :

صار مني مثل الثغامه ما كا ... ن زماناً زماناً محلولكا كالغراب
ليس يبقى شيء على حاله الأو ... ل في كر هذه الأحقاب

(٢٨) وقال الشريف المرتضى من أبيات :

ولو كان فيما يحدث الدهر حيلة ... ابيت على هذا المشيب اباء
فلا تنكري لوناً تبدلت غيره ... كمستبدل بعد الرداء رداء
فاني على العهد الذي تعهدينه ... حفاظاً لما استحفظتني ووفاء
كأن الليالي عنه لما رمينني ... جلون صداء او كشفن غطاء

(٢٩) وقال الشريف المرتضى من أبيات :

عجبت لشيب في عذاري طالعا ... عليك وما شيب امرىء بعجيب
وما كنت اخشى ان تكون جناية ال ... شيب برأسي في حساب ذنوبي
ولا عيب لي الا المشيب وحبذا ... اذا لم يكن شيئاً سواه عيوبي

(٣٠) وقال الشريف المرتضى من قصيدة :

هل الشيب الا غصة في الحيازم ... وداء لربات الخدود النواعم

يحدن اذا ابصرنه عن سبلـــه صدود النشاوى عن خبيث المطاعم
تعممته بعد الشبيبة ساخطاً فكان بياض الشيب شر عمائمي
وهيبني منه كما هاب عائج على الغاب هبات الليوث الضراغم
حنتني منه الحانيات كانني اذا ظلت يوماً قائماً غير قائم
وتطلع في ليل الشباب نجومه طلوع الدراري من خذل الغمائم
كأني منه كلما رمت نهضة إلى اللهو مقبوض الخطا بالأداهم
وقد كنت اباء على كل جاذب فلما علاني الشيب لانت شكائمي
ليالي افدى [illegible]رس وارتدي من البيض اسعافاً ببيض المعاصم

(٣١) وقال الشريف المرتضى من قصيدة :

وتعجبت للشيب وهو جنايـة لدلال غانية وصد صدوف
واحاطت الحسناء بي تبعاتـــه فكانما تفويفه تفويفي
هو منزل بدلته من غـيره وهوى الفتى في المنزل المألوف

(٣٢) وقال الشريف المرتضى من أبيات :

ليس المشيب بذنب فلا تعديه ذنبـا
ان كنت بدلت لونا فما تبدلت حبـــا
وكلما شاب رأسي نما غرامي وشبا

(٣٣) وقال الشريف المرتضى :

نبت عينا امامة عن مشيبي وعدت شيب رأسي من ذنوبي
وقالت لو سترت الشيب عني فكم اخفى التستر من عيوب
فقلت لها اجل صريح ودي واخلاصي عن الشعر الخضيب
ومالك يا اميم مع الليـــالي اذا طاولن بد من مشيب

وما تدليس شيب الرأس الا كتدليس الوأداد على الحبيب
فلا تلحي عليه فذاك داء عياء ضل عن حيل الطبيب

(٣٤) وقال مهيار الديلمي :

اذا لم يرع عندكم الوداد فسيان القرابة والبعاد
امعترض صدودك ام سعد ببعض الشرام خلق وعاد
وعبت وليس غير الشيب شيئاً اذاد له بعيب او اكاد
وما مني البياض فتجرميني به ذنبا ولا منك السواد
بأيمن ملتقى الماء ين دار لمرتاد الهوى فيها مراد
وقفت ومسعدون معي عليها الا يا دار مافعلت سعاد
خذوا من يومكم لغد نصيبا من الاطلال ان اليوم زاد
توق الحب تأمن كل بغض فداؤك من دوائك مستفاد

* * *

(٣٥) وقال مهيار :

عذلوك في فغيروك سريرة ورأيت شيباً فاستحلت عيانا
عذل يرى عدلا وجورذوا ئب سموة لي عزا فجر هوانا
ما غيرت بالشيب لونا لمتي حتى تغير صاحبي الو انا
بيضاء سودت الصحيفة عنـده واستعجلته بوصلها الهجرانا
ان يجتنب منها الهشيم مصوحا فبما اجتنى ريعانها ريحانا

* * *

(٣٦) وقال المؤلف :

ذهب الشباب فما الشباب بآيب وأتى المشيب فما المشيب بذاهب
ومضى مع الستين ست بعدها شابت لهن مفارقي وذوائبي

نفر الغواني مذ رأين بياضه ... من كل خرعبة وبكر كاعب
قد كان ريعان الشباب يقودها ... وهي الجموع إلى قود جنائب
فاليوم أضحت وهي أنفر من ظبا ... ء الوحش عني نزحاً عن جانبي
والغيد ألف للشبيبة والغنى ... أبداً وأعداء القذال الشائب
ذهبت لذاذات الشباب ونغصت ... بيد المشيب مطاعمي ومشاربي
قالوا تعلل بالخضاب فإنه ... بعد المشيب لسلوة للخاضب
لكنني والصدق طبعي لم أمل ... يوماً إلى ذاك الخضاب الكاذب
يا أيها الضيف الملم بمفرقي ... عني صددت أحبتي وحبائبي

• • •

(٣٧) وقال المؤلف :

باتت تعيرني بالشيب حين بدا ... فقلت هيهات ما بالشيب من عار
ماشاب حلمي ولاعزمي ولانقصت ... ايامي بالشيب لذاتي واوطاري

(٣٨) وقال المؤلف

افبعد ما اشتعل المشيب برأسي ... وألان صرف الحادثات مراسي
أرجو من البيض الحسان مودة ... هيهات ما لجراح شيب آسي
والغيد الف للشبيبة والغنى ... وضرائر للشيب والإفلاس
واذا الغني هوى فهاهة باقل ... في الناس يحسب في ذكاء اياس
والفقر لو امسى لقس صاحبا ... لأصابه بالعي والإخراس
قالت علاك الشيب قبل اوانه ... فاذل صعبك بعد طول شماس
لا حبذا عصر المشيب وحبذا ... عصر وانت من الشبيبة كاسي
فاجبتها لاتجزعي من شيبة ... عجلت علي فما بها من باس
فالشيب عنوان الوقار وآية ... لرجوح حلم كالأشم الراسي

قالت وقد ابدت تبسم هازىء ما للوقار وقدي المياس

* * *

(٣٩) وقال المؤلف من أبيات :

افبعد ما ابيض القذال وشابا ترجو لوصل الغانيات ايابا
هيهات فاتك ماطلبت وقطعت بيض الكواعب دونك الأسبابا
كانت واوجهها اليك بواسم فاليوم يصرفن الوجوه غضابا
والشيب ذنب ماله من توبة ولربما اعتذر المسيء وتابا
لهفي على عصر الشباب مضى ومن لي بالحمامة ان تعود غرابا

* * *

(٤٠) وقال المؤلف من قصيدة :

صبوت وهمت من بعد المشيب بنازلة على سفح الكثيب
رأت راسي يلوح الشيب فيه فصدت حين لاح لها مشيبي
وقد كان الشيب شفيع ذنبي فامسى الشيب من ادهى ذنوبي
وما ان شبت من كبر ولكن هموم شيبت قبل المشيب
ادلس بالخضاب بياض شيبي وما ارب من الشيب الخضيب
يروقك حين تنظره صباحاً وينصل لونه عند الغروب

* * *

(٤١) وقال بعضهم :

قالت وقد راعها مشيبي كنت ابن عم فصرت عماً
فقلت هذا وانت أيضاً قد كنت بنتا فصرت اما

* * *

(٤٢) وقال السراج الوراق :

وباخل يشنأ الاضياف حل به ضيف من الصبغ نزال على السقم
سألته ما الذي يشكو فانشدني (ضيف الم برأسي غير محتشم)

(٤٣) وقال السراج الوراق :

وكنت حبيباً إلى الغانيـــات فالبسني الشيب بغض الحبيب
وكنت سراجاً بليل الشباب فأطفأ نوري نهار المشيب

(٤٤) وقال السراج الوراق :

وقالت يا سراج علاك شيب فدع لجديده خلع العذار
فقلت لها نهار بعد ليـــل فما يدعوك انت إلى النفار
فقالت قد صدقت وما علمنـا باضيع من سراج في نهـار

الخضاب

(٤٥) قال ابن الرومي :

رأيت خضاب المرء عند مشيبه حداداً على شرخ الشبيبة يلبس
والا فما يغزو امرؤ بخضابـــه ايطمع ان يخفى شباب مدلس
وكيف بان يخفى المشيب لخاضب وكل ثلاث صبحه يتنفس
وهبه يواري شيبه اين ماؤه واين اديم للشبيبة امـــلس

(٤٦) وقال ابن الرومي :

اذا دام للمرء السوادولم تدم غضارته ظن السواد خضابا
فكيف يظن الشيخ ان خضابه يظن سواد او يخال شبابا

(٤٧) وقال ابن الرومي :

يا أيها الرجل المسود شيبه كيما يعد به من الشبان
اقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ماعدت من الغربان

(٤٨) وقال ابن الرومي :

خضبت الشيب حين بد التدعى فيّ حدثا ضلالا ما ارتجيتا
فدع عنك الخضاب ولا ترده فاجدى منه قولك لو وليتا

(٤٩) وقال ابن الرومي :

شاب رأسي ولات حين مشيب وعجيب الزمان غير عجيب
ساءها ان رأت حبيباً اليها ضاحك الرأس عن مفارق شيب
فدعته إلى الخضاب وقالت ان دفن المعيب غير معيب
يا حليف الخضاب لا تخدع النف س فما انت للصبا بنسيب
ليس يجدي الخضاب شيئاً من النف ع سوى انه حداد كئيب
فاتخذه على الشباب جدادا وابك فيه بعبرة ونحيب

(٥٠) ابو سهل النوبختي :

لا اخضب الشيب للغواني ابغي به عندها ودادا
لكن خضابي على شبابي لبست من بعده حدادا

النوع التاسع

الفخر والحماسة

وفيه قصائد :

(١) قال الفرزدق من قصيدة :

اذا نبهت حوراء من رقدة الضحى ... دعت وعليها درع خز ومطرف
با خضر من نعمان ثم جلت به ... عذاب الثنايا طيبا حين يرشف
اذا هن ساقطن الحديث كأنه ... جنى النحل او ابكار كرم يقطف
يحدثن بعد اليأس من غير ريبة ... احاديث تشفي المدنفين و تسعف
وان نبهتهن الولائد بعدما ... تصعد يوم الصيف اوكاد ينصف
دعون بقضبان الأراك الذي جنى ... لها الركب من نعمان ايام عرفوا
لبسن الفرند الخسرواني دونه ... مشاعر من خز العراق المفوف
يبلغننا عنها بغير كلامها ... الينا من القطر البنان المطرف
فيا ليتنا كنا بعيرين لانري ... على منهل الانشل ونقذف
بارض خلاء وحدنا وثيابنا ... من الريط والديباج درع وملحف
ولا زاد الا فضلتان سلافة ... وأبيض من ماء الغمامة قرقف
واشلاء لحم من حباري يصيدها ... اذا نحن شئنا صاحب متألف
اليك امير المؤمنين رمت بنا ... هموم المنى والهوجل المتعسف
ومائرة الاعضاد صهب كأنما ... عليها من الاين الجساد المدوف
بدأ نابها من سيف رمل كهيلة ... وفيها نشاط من مراح وعجرف
فما برحت حتى تقارب خطوها ... وبادت ذراها والمناسم رعف

إذا اغبر آفاق السماء وكشفت ... كسور بيوت الحي حمراء حجرف (١)
وجاء قريع الشول قبل افالها ... يزف وجاءت خلفه وهي زفف
وباشر راعبها الصلا بلبانه ... وكيفه حر النار ما يتحرف
واصبح موضوع الصقيع كانه ... على سروات النيب قطن مندف
وقاتل كلب الحي عن نار اهله ... ليربض فيها والصلا متكنف
وجدت الثرا فينا اذا يبس الثرى ... ومن هو يرجو فضله المتضيف
وقد علم الجيران ان قدورنا ... ضوامن للازراق والريح زفزف
ترى حولهن المعتفين كأنهم ... على صنم في الجاهلية عكف
وما حل من جهل حبى حلمائنا ... ولا قائل المعروف فينا يعنف
وما قام منا قائم في ندينا ... فينطق الا بالتي هي اعرف
واني من قوم بهم يتقى العدى ... ورأب الثأى (٢) والجانب المتخوف
وجدنا اعز الناس اكثرهم حصى ... واكرمهم من بالمكارم يعرف
وكلتا هما فينا إلى حيث نلتقي ... عصائب لاقى بينهن المعرف
وجهل بحلم قد دفعنا جنونه ... وما كاد لولا حلمنا يتزحلف
رجحنا بهم حتى استثابوا حاومهم ... بنا بعد ما كاد القنا يتقصف
ومدت بأيديها النساء ولم يكن ... لدي حسب عن قومه متخلف
ولا عز الا عزنا قاهر له ... ويسالنا النصف الذليل فينصف
وبالله لولا ان تقولوا تكاثرت ... علينا تميم ظالمين واسرفوا
لما تركت كف تشير باصبع ... ولا تركت عين على الأرض تطرف
ومنا الذي لا ينطق الناس عنده ... ولكن هو المستاذن المتنصف

---

(١) ريح شديدة .
(٢) الثأى الفتوح والخرق .

تراهم قعودا عنده وعيونهم مكسرة ابصارها ما تصرف
إذا هبط الناس المحصب من منى عشية يوم النحر من حيث عرفوا
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن أومأنا إلى الناس وقفوا
خانك ان تسعى لتدرك دار ما لانت المعنى يا جرير المكالف

* * *

(٢) وقال جرير بن عطية الخطفى التميمي يجيبه من قصيدة :

الا ايها القلب الطروب المكلف افق ربما ينأى هواك ويسعف
ظللت وقد خبرت ان لست جازعا لربع بسلمانين عينك تذرف
وتزعم ان البين لايشعف الفتى بلى مثل بيني يوم لبنان يشعف
ولو علمت علمي امامة كذبت مقالة من يعيا علي ويعنف
بأهلي اهل الدار اذ يسكنونها وجادك من دار ربيع وصيف
فلست بناس ما تغنت حمامة ولا ما ثوى بين الجنابين زفزف
ديارا من الحي الذين يحبهم زمان القرى والصارخ المتلهف
هم الحي يربوع تعادى جيادهم على الثغر والكافون ما يتخوف
عليهم من المآذي كل مفاضة دلاص لها ذيل حصين ورفرف

* * *

(٣) وقال المتنبي من قصيدة :

فما امر بربع لااسائله ولا بذات خمار لا تريق دمي
تنفست عن وفاء غير منصدع يوم الرحيل وشعب غير ملتئم
قبلتها ودموعي مزج ادمعها وقبلتني على خوف فماً لفم
فذقت ماء حياة من مقبلها لو صاب تربا لاحيا سالف الأمم
ترنو الي بعين الظبي مجهشة وتمسح الطل فوق الورد بالعنم
رويد حكمك فينا غير منصفة بالناس كلهم افديك من حكم
ابديت مثل الذي ابديت من جزع ولم تجني الذي اجننت من الم

إذا لبزك ثوب الحسن اصغره ... وصرت مثلي في ثوبين من سقم
ليس التعلل بالآمال من اربي ... ولا القناعة بالإقلال من شيمي
ولا أظن بنات الدهر تتركني ... حتى تسد عليها طرقها همم
يستصحب النصل مني مثل مضربه ... وينجلي خبري عن صمة (١) الصمم
لقد تصبرت حتى لات مصطبر ... فالآن اقحم حتى لات مقتحم
لاتركن وجوه الخيل ساهمة ... والحرب اقوم من ساق على قدم
بكل منصلت مازال منتظري ... حتى ادلت به من دولة الخدم
شيخ يرى الصلوات الخمس نائلة ... ويستحل دم الحجاج في الحرم
ردي حياض الردى يانفس واتركي ... حياض خوف الردى للاشاء والنعم
ان لم اذرك على الأرماح سائلة ... فلا دعيت ابن ام المجد والكرم
ميعاد كل رقيق الشفرتين غدا ... ومن عصى من ملوك العرب والعجم
من لو رآني ماء مات من ظمأ ... ولو عرضت له في النوم لم ينم

* * *

(٤) وقال الشريف الرضي من قصيدة :

هل الطرف يعطى نظرة من حبيبه ... ام القلب يلقى راحة من وجيبه
احن إلى نور الربى في بطاحه ... واظما إلى ريا الاوى في هبوبه
وذاك الحمى يغدو عليلا نسيمه ... ويمسي صحيحاً ماؤه في قليبه
وعهدي بذاك الظبي ايان زرته ... رعاني ولم يحفل بعيني رقيبه
وحكم ثغري في اناء رضابه ... وادنى جوادي من اناء حليبه
هو الشوق مدلولا على مقتل الفتى ... إذا لم يعد قلباً بلقيا حبيبه
تعيرني تلويح وجهي وانما ... غضارته مدفونة في شحوبه

(١) الصمة بكسر الصاد والميم المشددة الشجاع والجمع صمم بكسر الصاد كزمة وزمم .

فرب شقاء قد نعمنا بمسرة ... ورب نعيم قد قد شقينا بطيبه
يغم الفتى ذكر المشيب وربما ... يلقى انقضاء العمر قبل مشيبه
إلى كم اشق الليل عن كل مهمه ... وارعى طلوع النجم حتى مغيبه
رجاء لعز اقتنيه وحالة ... تزيد عدوي من غواشي كروبه
وخيل كأمثال القنا تحمل القنا ... على كل عنق عاقد من سبيبه
حملت عليها كل طعان سربة ... كما نهز الساقي بجنبي قليبه
يسير امام النجم عند طلوعه ... ويهوي امام النجم عند غروبه
انا ابن نبي الله وابن وصيه ... فخاراً علا عن نده وضريبه
فوالله لا القى الزمان بذلة ... واو حط في فودي امضى غروبه
اعاب بشعري والذي اناقائل ... يقلقل جنبي عائب من معيبه
وكل فتى يرنو إلى عيب غيره ... سريعاً وتعمى عينه عن عيوبه

* * *

(٥) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

اترى الهوادج في عرض البيد ... مثل الجبال على الجمال القود
يطلعن من رمل الشقيق لواغبا ... زحف الجنوب بعارض ممدود
كم بان في المتحملين عشية ... من ذى لمى خصر الرضاب برود
وقضيت اسحلة لو انعطف الصبا ... يوماً انا بقوامه الأملود
مروا على رملي زرود فهل ترى ... الصاقة لحشى برمل زرود
ملتفتين من القباب كأنما انـ ... ـتقبوا باعين ربرب وخدود
غر سوا الغصون على النقا وترنحوا ... من كل مائلة الغدائر رود
ولو وا بوعدي يوم خنق طينهم ... ومن الصدود اللي بالموعود
لم ترضني تلك الليالي عنهم ... بنوالهم فاقول يوماً عودي
ربعت على آثاركم نجدية ... غراء ذات بوارق ورعود

تسقي معالم منكم لولا النوى ... لم ارمها بقلى ولا بصدود
ولعجت فيها طارحاً عن ناظري ... ثقل الدموع وثانيا من جيدى
هل تبردون حرارة من حائم ... حران عن ذاك الغدير مذود
وأما وذياك الغزيل انـــه ... عرض الزلال وحال دون ورودي
اغدو إلى طرد الظباء وانثني ... وانا الطريدة للظباء الغيد
حتام تعتلق البطالة مفودي ... ويعودني لهوى الظعائن عيدي
عشرون اردفها الزمان باربع ... ارهفنني ومنعن من تجريدي
وكرعت في حلو الزمان ومره ... ماشئت واعتقب العواجم عودي
وفرعت رابية العلى متمهلا ... اجري امام الطالب المجهود
ولبست في الصغر العلى مستبدلا ... اطواقها بتمائم المولـــود
فلأنهضن إلى المعالي نهضـــة ... ملء الزمان تفي بطول قعودي

* * *

(٦) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

اوعلمت اي فتى ماجد ... ذات اللمى والشنب البارد
لما وفى لي موعدي بالنوى ... من غير ذنب ووفى واعدي
كالغصن مهزوزاً ولكنـــه ... يفعل فعل الخطل المائد
يا عذبة المبسم بلي الجوى ... بنهلة من ريقك الصارد
ارى غديراً شبما ماؤه ... فهل لذاك الماء من وارد
من لي به من عسل ذائب ... يجري خلال البرد الجامد
انا ابن من ليس بحد لـــه ... من لم يكن بالماجد الجائـــد
ولم يكن في سلك آبائـــه ... غير طويل الباع والساعد
لنا الجبال القود مرفوعـــة ... نزل عنها قدم الصاعـــد
ما انا للعلياء ان لم يكـــن ... من ولدي ما كان من والدي

ولا مشت بي الخيل ان لم طأ سرير هذا الاغلب الماجد
فان انلها فكما رمتـــــــه او لا فقد يكذبني رائدي

* * *

(١٧) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

هل ريع قلبك للخليط المنجد بلوى البراق نزايلوا عن موعد
قالوا غداً يوم النوى فتسلفوا عضاً لاطراف البنان على غد
رفعوا القباب وبينهن لبانـــة لم نقضها عدة الغزال الاغيد
وغدوا غدو الروض البسه الحيا نسجين بين مسرد ومعضد
ووراهم قلب يشاق ومهجة بردت ردى وغليلها لم يبرد
لا ثوا خدورهم على عين النقى ودمى النمارق والغصون الميد
واهلة بتنا نضل بضوئهـــا ولقد ترانا بالاهلة نهتدي
ولقد مررت على الديار فعزني جلدي وكان اغر منه تجلدي
لولا مكاثرة الدموع عشيـــة لعرفت رسم المنزل المتأبد
لهفي لايام الشباب على ندى اطرافهن وظلهن الابرد
ايام انفض للمراح ذوائبـــي واروح بين معذل ومفنـد
ومرنحين من الشباب غرانـق مثل الغصون ثيابها الورق الندي
صقلت نصول خدودهم يدالصبا مرد العوارض في زمان امرد
تستنبط الالحاظ ماء وجوههـم فيكاد ينقع من غضارتها الصدي
لا تنفرّ الحسناء من مسي ولا تثني اذا مدت إلى ارب بدي
وبياض ما بيني وبين احبتـــي يوم اللقاء من الغراب الاسود
مالي اذل وصارمي لم ينثلم بطلى العدى وقناى لم يتقصد
قد طال في ثوب الهموم تزملي فلا خذن لنهضتي من مقعدي
ولا ظعنن دجى الظلام بحسرة هوجاء تسأل مورداً عن مورد

مشق الهجير لحومها وتناضلت اخفافها بالامعز المتوقد
وإذا المواسي غلن آخر جهدها صاحت بها الاعراق دونك فازد دي
ماعذر من ضربت به اعراقه حتى بلغن إلى النبي محمد
ان لا يمد إلى المكارم باعه وينال منقطع العلى والسؤدد
متحلقا حتى تكون ذيوله ابد الزمان عمائماً نافرقد
اعن المقادر لاتكن هيابة وتأزر اليوم العصبصب وارتد

* * *

(٨) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

ردوا الغليل لقلبي المشغوف ويخذوا النكرى عن ناظري المطروف
ودعو الهوى يقوى علي تضاعفاً اني على الاشجان غير ضعيف
ولقد رتقت على العذول مسامعي وصممت عن عذل وعن تعنيف
هل دارنا بالرمل غير نزيعة ام حينا بالجزع غير خلوف
فلقد عهدت بها كنافرة المها من كل ممشوق القوام قضيف
سرب اذا استوقفت في ظبياته عيني رحت على جوى موقوف
يرعين أثمار القلوب تواركا مرعى ربيع باللوى وخريف
لا تأخذني بالمشيب فانه تفويت ذي الأيام لا تفويفي
لو استطيع نضوت عني برده ورميت شمس نهاره بكسوف
كان الشباب دجنة فتمزقت عن ضوء لاحسن ولا مالوف
واذا نظرت إلى الزمان رأيته تعب الشريف وراحة المشروف
اعلي يستل الدني لسانه سيذوق موبى مربعي ومصيفي
فبمن تعيرني بفيك رغامها ابتا لدي في المجدام بطريفي
ابمعشري وهم الأولى عاداتهم في الروع ضرب طلا وخرق صفوف
من كل وضاح الجبين مغامر عند العظائم باسمه مهتوف

(٩) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

وفي بمواعيد الخليط واخلفوا ... وكم وعدوا القلب المعنى ولم يفوا
وما ضرهم اذ لم يجودوا بمقنع ... من النيل لو منوا قليلا وسوفوا
افي كل يوم لفتة ثم عبرة ... على رسم دار اومطى موقف
وركب على الاكوار يثني رقابهم ... لداعي الصبا عهد قديم ومألف
فمن واجد قد الزم القلب كفه ... ومن طرب يعلو اليفاع ويشرف
ومستعبر قد اتبع الدمع زفرة ... تكاد لها عوج الضلوع تثقف
الم خيال العامرية بعدما ... تبطننا جفن من الليل اوطف
يحيي طلاحاً حين هموا بوقعة ... تهاووا على الاذقان مما تعسفوا
وقيذين قد مال النعاس بهامهم ... كما ارعشت ايدي المعاطين قرقف
اعاريب لا يدرون ما الريف بالفلا ... ولا يغبطون القوم اما تريفوا
رذايا (١) هوى ان عن برق تطاولوا ... وان عارضوا الطير الغوادي تعيفوا
توارك للشق الذي هو آمن ... نوازل بالأرض التي هي اخوف
ايا وقفة التوديع هل فيك راجع ... اشارته ذلك البنان المطرف
وهل مطمعي ذاك الغزال بلفتة ... وان ثور الركب العجال واوجفوا
فلله من غنى الحداة وراءه ... ولله ما وارى الغبيط المسجف

وسائلة عني كاني لم ابح ... حمى قومها واليوم بالنقع مسدف
لئن كنت مجهولا بذلي في الهوى ... فاني بعزي عند غيرك اعرف
يقرع باسمي الجيش ثم يردني ... إلى طاعة الحسناء قلب مكلف
سلي بي الم انغل في لهواتها ... وفحل الردى دوني بنابيه يصرف

(١) جمع رذي وهو من أثقله المرض .

سلي بي الم اثن الاعنة ظافراً تحدث عن يومي نزار وخندف
وحي تخطت بي اعز بيوتـه صدور العوالي والوشيج المرعف
وكل غلام ملء درعيه نجـدة ولوثه اعرابية وتغطرف

لنا الدولة الغراء مازال عندهـا من الجور واق اومن الظلم منصف
بعيدة صوت في العلى غير رافـع بها صوته المظلوم والمتحيف
ونحن اعز الناس شرقـا ومغربا واكرم ابصار على الأرض تطرف
بنو كل فياض اليدين من النـدى اذا جاد الغى ما يقول المعنف
وكل محيا بالسلام معظـم كثير اليه الناظر المتشوف
وابيض بسام كان جبينـه سنا قمر او بارق متكشف
حيي فان سيم الهوان رأيتـه يشدولا ماضي الغرارين مرهف
لنا الجبهات المستنيرات في العـلى اذا التشم الأقوام ذلا واغدفوا
ابونا الذي ابدى بصفين سيفه ضغاء ابن هند والقنا يتقصف
ومن قبل ما ابلى ببدر وغيرها ولا موقف الا له فيه موقف
ورثنا رسول الله علوي مجده ومعظم ما ضم الصفا والمعرف
وعند رجال ان جل تراثـه قضيب محلى او رداء مفوف
حذفت فضول العيش حتى رددتها إلى دون مايرضى به المتعفف
واملت ان اجري خفيفاً إلى العلى اذا شئتمو ان تلحقوا فتخففوا
وان قوافي الشعر مالم اكن لهـا مسفسفة فيها عتيق ومقرف
انا الفارس الوثاب في صهواتهـا وكل مجيد جاء بعدي مردف

* * *

(١٠) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

من الركب ما بين لوى فالأناعم نشاوى من الإدلاج ميل العمائم

وجوه كتخطيط الدنانير لاحها ... مع البيد اضباب الهموم اللوزام
كأن القطاميات فوق رحالهم ... سوى انها تابى دني المطاعم
على مصغيات للأزمة ساقطت ... من النبي مابين الذرى والمناسم
ذكرنا كم والعيس تهوي رقابهم ... وايماننا مبلولة بالقوائم
فاضعفنا عن حمل اسيافنا الهوى ... ونقض منا مبرمات العزائم
اذا هزنا الشوق اضطربنا لهزه ... على شعب الرحل اضطراب الأراقم
وفي الجيرة الغادين كل ممنع ... يشير الينا عن بروق المباسم
صفحن الينا عن خدود اسيلة ... دنو العواطي من ظباء الصرائم
ورفعن اطراف السجوف فصرحت ... عن الوجد ادواء القلوب الكواتم
تزودن مناكل قلب ومهجة ... وزودننا للوجد عض الأباهم
احب ثرى الارض اقام بجوها ... حبيب الي قلبي وان لم يلائم
وما انسم الأرواح الا لأنها ... تجوز على تلك الربى والمعالم
كأني اداري مهرة عربية ... تحايد عني من مناط الشكائم
وهذا وما ابيض السواد فكيف بي ... اذا الشيب امسى ليلة من عمائمي
وكنت ارى ان الشباب وسيلة ... لمثلي إلى بعض الخدود النواعم

انا ابن الأولى اما دعوا يوم معرك ... امدوا انابيب القنا بالمعاصم
اذا نزلوا بالماحل استنبتوا الربى ... وكانوا نتاجا للبطون العقائم
وما منهم الا امرؤ شب ناشئاً ... على نمطي بيضاء من آل هاشم
فتى لم توركه(١) الاءماء ولم تكن ... اعاريبه مدخولة بالاعاجم
لنا عفوات الماء من كل منهل ... موارد آساد العرين الضراغم

(١) تحمله على وركها – المؤلف – .

وبي يسيغ الريق قوم وانني اذا شئت من قوم شجا في الحلاقم
على العزمت لا ميتة مستكينة تزيل عن الدنيا بشم المراغم
وخاطر على الحلى خطار ابن حرة وان زاحم الأمر العظيم فزاحم

* * *

(١١) وقال الشريف الرضي أيضاً من قصيدة :

غزال ما طل ديني بأحزاع الغديرين
الا لا شللا يسارا مي القلب بنصلين
طريرين وما مرا على مطوقة القين
الا يا نظرة ارسلتها بين الغبيطين
اسأت اليوم للقلب واحسنت إلى العين
فيا لله كم تجرح يا قلبي من عيني
صغا قلبي إلى الحلم بلا قول العذولين
وما جزت الثلاثين بعام او بعامين
فقل لي اليوم ما غدرك يا شيب العذاريين

سلي بي جولة الخيل وملتف العجاجين
وخطار القنا والمو ت مضروب الرواقين
تري عزمي مثل السيـ ـف مشحوذ الغرارين
أرى الأيام تحدوني في شر الطريقين
فلا تطلب دواء الحظ قد اعيا الطبيبين
وقد طل دم تطلـ ـبه عند الجديدين

* * *

(١٢) وقال الشريف الرضي :

حب العلى شغل قلب ماله شغل وآفة الصب فيه اللوم والعذل

قالت ضنيت فقلت الشوق يجمعنا ... ويعرق الوجد مالا تعرق العلل (١)
وان تحون جسمي ما علمت به ... فالرمح يناد طوراً ثم يعتدل (٢)
كيف التخلص من عين لها علق ... بالظاعنين ومن قلب به خبل
ومن لوجدي ان يقتادني طمع ... إلى الحبيب وان يعتاقني طلل
لا تبعدن مطايانا التي حملت ... تلك الظعائن مرخاة لها الجدل (٣)
سير الدموع على آثارها عنق ... وسيرها الوخد والتبغيل والرمل
دون القباب عفاف في جلابيبها ... والصون يحفظ ما لا تحفظ الكلل
فلا الحدوج ترى وجه المقيم بها ... ولا تحس بصوت الظاعن الإبل
وفي البراقع غزلان مربربة ... يرمين بعيون نبلها الكحل
اذا الحسان حملن الحلي اسلحة ... فانما حليها الأجياد والمقل
الا وصال سوى طيف يؤرقني ... ولا رسائل الا البيض والأسل
وعادة الشوق عندي غير غافلة ... قلب مروع ودمع واكف هطل
وافجع الناس من ولى حبائبه ... ولا عناق ولا ضم ولا قبل
لا ناصر غير دمعي ان هم ظلموا ... والدمع عون لمن ضاقت به الحيل
والعذل اثقل محمول على اذن ... وهو الخفيف على العذل ان عذلوا
من لي ببارق وعد خلفه مطر ... وكيف لي بعتاب بعده خجل
النفس دنى عدو انت حاذره ... والقلب عظم ما يبلى به الرجل
والحب ما خلصت منه لذاذاته ... لاما تكدره الأوجاع والعلل
قد عود النوم عيني ان تفارقه ... وهون السير عندي الاينق الدلل

---

(١) ضنني كرضي مرض مرضاً مخامراً كلما برىء نكس (ويعرق) كأنه من قولهم فلان معرق أي قليل اللحم .

(٢) التحون الذل والهلاك . — المؤلف —

(٣) الجدل ككتب الأزمة — المؤلف — .

فما تشبث بي دار ولا بلـــــد انا الحسام وما تحظى به الخلل
الليل احمل انت راكبـــــه ان الصباح لطرف والدجى جمل

ولى الشباب وهذا الشيب يطرده يفدي الطريدة ذاك الطارد العجل
مانارل الشيب في رأسي بمرتحل عني واعلم اني عنه مارتحل
من لم يعظه بياض الشعر ادركه في غرة حتفه المقدور والاجل
من أخطأته سهام الموت قيده طول السنين فلا لهو ولا جذل
وضاق من نفسه ما كان متسعاً حتى الرجاء وحتى العزم والأمل

ما عفتي في الهوى يوماً بمانعتي ان لا تعف بكفي القنا الذبل
ولارجال احاديث فأحسنهـــا ما نمق الجود لاما نمق البخل
ولا اقتحامي على الغارات يعصمني من المنون ولاريث ولا عجل
وميتتي في النوى والقرب واحدة اذا تكافأت الغايات والسبل
يستشعر الطرف زهواً بوم اركبه كأنه بنجوم الليل منتعل
والخيل عالمة ما فوق اظهرها من الرجال جبان كان او بطل
اغرادهم صبغ الليل صبغته تضل في خلفه الالحاظ والمقل
مناقل في عنان الريح جربتـــه كأنه قبس أوبارق عمل
قصير مابين اولاه وآخره كأنما العنق معقود به الكفل
اذا الربيع كسا البيداء بردته ضافت ركابي وهاد الأرض والقلل
والواردات مياه القاع سانحة على جوانبها الحوذان والنقل
وكالثغور اقاحيهـــا اذا غربت شمس النهار والقت صبغها الأصل
ورد ومرعى اذا شاءت مشافرها مستجمعان ولا كد ولا عمل

وغافلين عن العلياء قائدهـــم ... في كل غي فتي العقل مكتهل
سنوا الخضاب حذاراً ان يطالبهم ... بحمله الشيب او يقصيهم الغزل
عارين الامن الفحشاء يسترهم ... ثوب الخمول وتنبو عنهم الحلل
قوم بأسماعهم عن منطقي صم ... وفي لواحظهم عن منظري قبل (١)
يبددن اذا اقبلت لحظـم ... شرب المروع لاعل ولا نهل
يبدون ودي ويحموني ثراءهم ... لو كان حقاً تساوت بيننا الدول
كفى حسودي كبتا انه رجـــل ... اغرى به الهم مذاغرى بي الجذل

لاحاجة بي إلى مال يعبدني ... له الرجاء ويضنيني به الشغل
حسبي غنى نفسي الباقي وكل غنى ... من المغانم والأموال ينتقـل
فما طلابك انسانا تصاحبـــه ... كل الأنام كما لاتشتهي هبل
يستبشرون اذا صحت جسومهـم ... وبالعقول اذا فتشتها علل

قومي هم الناس لاجيل سواسيه ... الجود عندهم عار اذا سئلوا
ابي الوصي وامي خير والـدة ... بنت الرسول الذي ما بعده رسل
واين قوم كقومي ان سألتهـم ... سوابق الخيل في يوم الوغى نولوا
كالصخر ان حلموا والنار ان غضبوا ... والأسد ان ركبوا والويل ان بذلوا
الطاعنين من الجبار مقتلـــه ... والضاربين وذيل النقع منسدل
والراكبين المطايا والجياد معـــا ... لا الشكل تحبسها يوماً ولا العقل
تغضي عيون الأعادي عن رماحهم ... وللأسنة فيهم اعين نجـل

---

(١) القبل مثل الحول – المؤلف – .

ليس المعاد إلى الدنيا بمتفـــــق ولا رجوع لمن يمضي به الأجل
و الله اكرم مولى انت آملـــــه بوما واعظم من يعطي ومن يسل
وكيف نأمل ان تبقي الحياة لنـــا وغير راجعة ايامنـــا الأول

* * *

(١٣) للشهيد الاول محمد بن مكي العاملي الجزيني :

كنت قبل الهوى حليف المعالي ولأعلامهـــا علي خفوق
نقصتني زيادة الحب حتى ادركاني المريخ والعيوق

* * *

(١٤) عمر بن الفارض :

خليلي ان جئتما منزلي ولم تجداه فسيحا فسيحـــا
وان رمتما منطقا من فمي ولم تجداه فصيحا فصيحا

* * *

(١٥) ابو العلاء المعري :

الا في سبيل المجد ما انا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل
اعندي وقد مارست كل خفية يصدق واش او يخيب سائل
تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ولاذنب لي الا العلى والفضائل
كاني اذا طلت الزمان واهلـــه رجعت وعندي للأنام طوائل
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفاء شمس ضوؤها متكامل
يهم الليالي بعض ما انا مضمر ويثقل رضوى دون ماانا حامل
واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعـه الأوائل
واغدو ولو ان الزمان صوارم واسري ولوان الظلام جحافل
واني جواد لم يحل لجامـــــه ونصل يمان اغفلته الصياقل
فان كان في لبس الفتى شرف له فما السيف الا غمده والحمائل

ولي منطق لم يرض لي كنه منزل ... على انني السماكين نازل
لدى موطن يشتاقه كل سيد ... ويقصر عن ادركه المتناول
ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا ... تجاهلت حتى قيل اني جاهل
فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص ... وواسفا كم يظهر النقص فاضل
وكيف تنام الطير وفي وكناتها ... وقد نصبت للفرقدين الحبائل
ينافس يومي في امس تشرفا ... وتحسد اسحاري علي الأصائل
وطال اعترافي بالزمان وصرفه ... فلست ابا من تغول الغوائل
فلو بان عنقي ماتأسف منكبي ... ولو مات زندي مابكته الانامل
واذا وصف الطائي بالبخل مادر ... وعير فسا بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس انت ضئيلة ... وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة ... وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زُران الحياة ذميمة ... ويا نفس جدي ان دهرك هازل

* * *

(١٦) لآخر :

لايطرد الهم الاالهم من رجل ... مقلقل لبنات القفرة النجب
ماض اذا الهمم التفت رأيت له ... بوخدهن استطالات على النوب

* * *

(١٧) امير المؤمنين علي عليه السلام :

محمد النبي اخي وصنوي ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي ... مسوط لحملها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها ... فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طفلا ... صغيرا ما بلغت اوان حلمي

* * *

(١٨) ابن الرومي :

اميز اخلاق الرجال فاصطفي ... كرائمها والزبد ينزع بالمخض
واترك اخلاق اللئام لاهلها ... وارفضها مذمومة أيما رفض
واني لبر بالاقارب واصل ... على حسد في جلهم وعلى بغض
اسوغ لخلاني مساغ شرابهم ... ويلقاني الاعداء كالحنظل الغض
ولولا اباء في الفتى ومرارة ... لأغضى على اشياء يقذى بها المغضي
ومابي من وهن فأرضى بمسخط ... ولا البغي من شأني فاسخط مايرضي
ويمكنني عرض الرمي فارعوي ... وابقي ولو امكنته لرمى عرضي
اكف يدى حلماً وفضل تكرم ... واني لرحب الذرع بالبسط والقبض
اذا ماهززت الرمح يوم كريهة ... لجمع فذاك الجمع اول منفض
تضاءل في عيني الجموع لدى الوغى ... وان هي جاءت بالقضيض وبالقض
وما نجم رأيي في الخطوب بآفل ... ولاحين تنقض النجوم بمنقض
ويطلعني الاسرار في مستكنها ... على حركات الحبض منهن والنبض
برأي كرأي العين لا متقسم ... ولاحين ترفض الظنون بمرفض
تفض خواتيم السرائر لمحتي ... وخاتم اسراري بعيد من الفض
واني لصبار على الحق يعتري ... ولو كان في صبري له مابرى نحضي
عليم بأن المجد يهزل اهله ... وان ليس عن طول الجسوم ولا العرض
اذا ضافت الاخلاق افضت خلائقي ... إلى سعة مثلي إلى مثلها يفضي
واني لرحال المطي على النوى ... قليل مبالاة بإنضاء ما انضي
ابيع بمكروه السرى لذة الكرى ... اذا رويت عين البثور من الغمض
وما ذاك اني بالرفاهة جاهل ... ولكن رايت الخفض يلصق بالخفض
اشد لنيل المجد رحلي مشمراً ... وهل بعده شيء اشد له غرضي
ولو شئت رويت الجفون من الكرى ... وألجأت اعطافي إلى جسد بض

ولي همة تطوي إلى الري ظمأها عيوف لطرق الماءوالثمد البرض
اذا ناهض العلياء قوم فقصروا فاني حري ان يتم لها نهضي
امد إلى الطولى يداً ذات بسطة وعين كريم لا يقال لها غضي

* * *

(١٩) وقال المؤلف وهي تجمع بين الفخر والحماسة واغراضاً مختلفة :

وعائب عاب شعري عن غير علم وخبر
لو كان بالشعر يدري ماضاق من ذاك صدري
او كان يعرف وزن الشـ عر من اي بحر
او كان يفرق فيـــه ما بين تبن وتبر
بل جاهل ليس يدري بأنه ليس يدري
اللوم لي حين للفحـ ام اهديت دري

في الشعر كم لي قواف من كل غراء بكر
شوارد سائرات في كل سهل ووعر
يشد وبها سركب حدوا في كل بيدا قفـر
تسري مسير الدراري في كل بر وبحر
وليس تغدو بقطـر الا وتمسي بقطر
يعنو الوليد لديهـا واحمد والمعري
امست قلائدجيد الد هر في كل دهر
ويحسد الدر منهـا در انبط ينحر
ابياتهـا آبيات عن ان تقاس بدر
كم رام غر مداهـا سبقا فاب بخسر
تأتي على عفو طبعي من غيراجهاد فكري

يخالها من وعاهـــا سحراً وليست بسحر
كأنه وهو صاح حسا سلافة خمر
ليست كشعر تراه شبيه جلمود صخر
ان انشدت في رثـاء لها المدامع تجري
حتى تخال خناسا تبكي على فقد صخر
اوانشدت في مديح رمت زهيراً بحصر
او انشدت في نسيب لم يخط قيس بذكر
او انشدت في تهـان او في حماس وفخر
فاقت على كل نظم وطاولت كل شعـر

انا الذي في جميع الا آفاق قد طار ذكري
ففي عراق وشام وفي حجاز ومصر
وما تعودت الا الـــ حق في كل أمري
ولا اتبعت نفاقـا للناس سري كجهري
انا الذي في طلاب الا علم افنيت عمري
وليس لي من جليس الا دواتي وسفري
وفي يميني يـراع في الطرس مازال يجري
يمج شهدا وصابـا تراه في لون حبر

اني عذرت حسودي وما له بعض عذر
فلا الوم حسوداً في كل أيام دهري
فعينه في نعيـــم وقلبه فوق جمر
الله كثر حســـا دي فلله شكري

الغدر للناس طبـــع في كل دهر وعصر
وقل من لا تـــراه في الناس صاحب غدر
فاقطع رجاءك فيهم من كل عبد وحر
وارج الإله تجـــده عونا لدى كل عسر
وما على الله صعب تبديل عسر بيسر
والليل معهما تمـــادى فسوف يأتي بفجر
لا تستعن بسوى الرحـ ـمان في كل امـــر
وان عرتك خطوب فالبس لها درع صبر
لا تدخر غير تقوى فانهـــا خير ذخر
ولا تصاحب شريراً فالداء لاشك يسري
ولاتسر خلف غـــاو في ظلمة الجهل يسري
ان القناعة كنـــز من حازه فهو مثري
وفي الطماعة ذل يرمي الغني بفقر
ما ان يعد لبيبـــــا من باع لباً بقشر
وغارس الشر يومـــاً لا يجتني غير شر
من كان بائع عطر يبدو له ريح عطر
هيهات دهرك تجني من حنظل غير مر
ما كل ماء شروب ما كل ذي الحديفري
موت العزيز حيـــاة ما بين بيض وسمر
دفع المنايا بـــــذل موت كفعله عمرو
ان الانام عبيـــــد لكل بيض وصفر
الاصدقاء كثـــير لكنهم غير كثر
لا بثبت الود فيهـــم الا لقل ونزر

ان الليالي مطـايـّـا بنا إلى الموت تسري
يخال عنا بعيـــدا لكنه قيد شبر
والأرض دار رجيل والناس فيها كسفر
بما تشاء وتأبـــى قضاء ربك يجري
كم من حقير تردى بجهله ثوب كبر
لكنـــه لايسساوي ولا قلامة ظفر
اللوم لي اذ اناجـــي غير الكتوم بسري
كم شدة ضاق صدري لها واعوز صبري
قد فرج الله عنـــي فيها بما لست ادري

حبي لآل علـــي لي عدة يوم حشري
واليتهم لا ابالي بقول زيد وعمـرو
حسبي بهم شفعاء في يوم حشري ونشري
بهم من النار انجـــو وهم لدى الله ذخري
بحبهـــم وولاهـم يحط عني وزري
سيف الوصي ابيهم محا به كل كفر
بخيبر وحنـــــين ويوم احد وبدر
وفضلة ليس يحصى ولاينال بحصر
اخصهم بالتولي وضدهم بالتبري
صلى الإله عليهم ماناح في الدوح قمري

* * *

(٢٠) وقال المؤلف :

اصبحت بالعمر النفيس ضنينا مذ خلته كنزاً لدي ثمينا

فصرفت في طلب العلوم نفيسة ... مهما استطعت ولم اكن مغبونا
كم بت ليلي ساهراً في نيلهـا ... اجفو المضاجع ماغمضت جفونا
ووصلت بالليل النهار مجاهـداً ... حتى حويت من العلوم فنونا
مارستها مذ تمّ لي سبع الـى ... ان ناهزت سنواتي السبعينا
لا ارتضي غير الكتاب مصاحبا ... كلا ولا غير اليراع خدينا
كم معضلات في العلوم تصعبت ... فكشفت منها سرها المكنونا
جردت صارم فكرتي ان جرد ا ... أبطال يوماً صارماً مسنونا
فأطل مصاحبة الكتاب فانـه ... نعم القرين اذا اتخذت قرينا
للدين والدنيا الكتاب وربمـا ... من احرز الدنيا اضاع الدينا
ما مل صحبة صاحب وان استطا ... لت واسنمرت في الزمان سنينا
وانا المقيم على دراستها مـدى ... عمري فكن يارب انت معينا

* * *

(٢١) وقال المؤلف :

اشاقك رسم الدار من ام سالم ... محاه بذات الرمل سح الغمائم
فاصبحت ذا طرف غريق بدمعه ... وقلب لفقدان الأحبة هائم
يؤرقك البرق اللموع اذا سرى ... ويشيجك بالأسحار مر النسائم
تحن حنين النيب نحو فصالهـا ... وبالنوح كم طارحت ورق الحمائم
وما دهرنا الا اجتماع وفرقـة ... وليس على حال يكون بدائم
وكل ابن انثى سوف يدركه الردى ... وان نال اعمار النسور القشاعم
الا فاذكريني يا ابنة الخير واذكري ... مقامي اذا اصبحت بين الرمائم
وقولي فلان كان اول سابـق ... لكسب المعالي او النيل المكارم
وقولي فلان كان ان ناب حادث ... يفرج كرب الحادثات الدواهم
وقولي فلان كان ان اقبل الدجى ... ونام كسول القوم ليس بنائم

وقولي فلان كان ان غلب الكرى فليس بغير المكرمات بحالم
وقولي فلان لم تدنس ذيوله مطامع دنيا ظلها غير دائم
فمن لكم مثلي يقارع عنكم بأقلامه لابالقنى والصوارم
ومن لكم مثلي لدى كل مشهد يرد جماع الخصم عند التخاصم
ومن لكم مثلي اذا ما تلجلجت مقاول افذاذ الرجال القماقم
ومن لكم مثلي يقوم بحجة هي الشمس لم تحجب بستر الغمائم
ومن لكم مثلي خطيب مفوه يقوم بفصل القول عند التكالم
ومن لكم مثلي صريحاً برأيه جسوراً لوجه الحق ليس بكاتم
ومن لكم مثلي اذا الرأي اشكلت مذاهبه عند الأمور العظائم
ومن لكم مثلي من الناس راقياً إلى غاية لاترتقى بالسلالم

النوع العاشر
المناظرة والاحتجاج

وفيه قصائد :

(١) سأل تاج الدين الآوي نقيب نقباء الاشراف بالعراق الصفي الحلي اجابه عبد الله بن المعتز عن قصيدته التي يفتخر بها على أهل البيت عليهم السلام واولها :

الا من لعين وتسكابها تشكى القذى وبكاها بها

ويقول فيها :

ونحن ورثنا ثياب النبي فكم تجذبون بأهدابها
لكم رحم يا بني بنته ولكن بنو العم اولى بها
قتلناه امية في دارها ونحن احق باسلابها

فقال يجيبه ارتجالا :

الا قل لشر عبيد الإلـــه وطاغي قريش وكذابهـا
وباغي العباد وباغي العفاد وهاجي الكرام ومغتابها
أأنت تفاخر آل النبـــي وتجحدها فضل احسابها
بكم بأهل المصطفى ام بهم فرد العداة باوصابها
اعنكم نفى الرجس ام عنهم لطهر النفوس و البابهـــا
أماالرجس والخمر من دأبكم وفرط العبادة من دأبها
وقلت ورثنا ثياب النبي فكم تجذبون باهدابها
وعندك لا يورث الانبياء فكيف حظيتم بأثوابها
فكذبت نفسك في الحالتين ولم تعلم الشهد من صابها
فهلا تقمصها جدكـــم اذا كان اذ ذاك احرى بها
اذا جعل الامر شورى لهم فهل كان من بعضٍ اربابها
وقولك انتم بنو بنتـــــه ولكن بنو العم اولى بها
بنو البنت أيضاً بنو عمـــه وذلك ادنى لانسابها
فدع في الخلافة فصل الخلاف فليست ذلولا لركابها
وما ساورتك سوى ساعة فما كنت أهلا لأسبابها
وقلت بأنكم القاتلـــــون اسود امية في غابهـا
كذبت واسرفت فيما ادعيت ولم تنه نفسك عن عابها
ولو لا سيوف ابي مسلـم لعزت على جهد طلابها
فجازيتموه بشر الجزاء لطغوى النفوس واعجابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف وجاءوا الخلافة من بابها
هم الزاهدون هم العابدون هم الساجدون بمحرابها
هم الصائمون هم القائمون هم العالمون بآدابهـا

هم قطب ملة دين الإلـه ودور الرحى حول اقطابها
عليك بلهوك بالغانيات وخل المعالي لأصحابها
ووصف الغذار وذات الخمار ونعت العقار بالقابها
وشعرك في مدح ترك الصلاة وسعي السقات باكوابها

النوع الحادي عشر

التشبيه

وهو ان تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به حقيقة او ادعاء (فالأول) مثل ان تقول فرسي مثل فرسك او ثوبي كثوبك (والثاني) وهو الأكثر استعمالا لقصد المبالغة كقولهم زيد كالأسد وهند كالشمس ودعد كالقمر وطرفها كالسهم ولحظها كالسيف وقدها كالرمح وجسمها كالحرير وفلان كالجبل في الحلم وكالسحاب في الجود والبحر في العلم وغير ذلك واداته الكاف ومثل ويشبه ويحكي ونحو ذلك فلا بد فيه من مشبه ومشبه به وشيء جامع بينهما واداة تشبيه وقد تحذف الأداة فيقال زيد اسد وهو ابلغ ولابد في الجامع من المناسبة وعدم الاستهجان فلا يصح تشبيه الرجل الطويل بالحائط قال أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن الاثير في جوهر الكنز مختصر كنز البراعة قال قوم ان التشبيه من باب الحقيقة والذي عليه جمهور علماء البيان انه من الباب المجاز وهو الأصح اه(اقول) الحق في ذلك التفصيل فمرة يكون حقيقة وقد يكون مجازاً .

والفرق بين التشبيه والاستعارة ثبوت الأداة في التشبيه اوتقديرها وذكر المشبه وسقوطها وذكر المشبه به وعدم ذكر المشبه في الاستعارة والاكتفاء بذكر شيء من لوازمه كقولك رأيت اسداً في الحمام (والتشبيه) ثلاثة انواع (تشبيه)

معنى بصورة كقوله تعالى : «والذين كفروا اعمالهم كسراب» (وتشبيه) صورة بصورة كقوله تعالى: «وله الجواري المنشآت في البحر كالأعلام» شبه صورة اجسام الفلك في عظمها بالجبال (وتشبيه) معنى بمعنى كقولك زيد كالأسد فان الغرض تشبيه الشجاعه التي هي معنى في زيد بالشجاعة التي هي معنى في الأسد وكل واحد من هذه الثلاثة اما ان يكون تشبيه مفرد بمفرد اومركب بمركب اومفرد بمركب اومركب بمفرد (فالأول) كقول البحتري :

تبسم وقطوب في ندى ووغى كالغيث والبرق تحت العارض الهطل

(والثاني) كقوله تعالى : انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام (والثالث) كقول الشاعر :

ورمل كأوراك العذارى قطعته اذا البسته المظلمات الحنادس

والربع كقول الشاعر :

وكأن فروة رأسه من شعـــره بدرت فانبت جانباها فلفلا

ومن محاسن التشبيه قول الشاعر :

يبدو وتضمره التلال كأنـــه سيف على شرف يسل ويغمُد

وقول عدي بن الرقاع يصف ظبياً :

تزجي اغن كأن ابرة روقـه قلم اصاب من الدواة مدادها

وقول ابن المعتز في الخمرة :

معتقة صاغ الزمان لرأسهـا اكاليل در ما لمنظومها سلك
وقد خفيت في ضوئها فكأنها ضمير يقين كاد يدخله الشك

ومثله قول البحتري :

يخفي الزجاجة ضوؤها فكأنها في الكأس قائمة بغير اناء

ومثله لأبي عثمان الخالدي :

لست أدري من رقة وصفاءَ هي في كأسها ام الكأس فيها

وفي مثل ذلك يقول شاعر العصر السيد محمد سعيد حبوبي :

اهي في الكاس ام الكاس بها ام هما شيئان خمر وزجاج
لاالطلا كأس ولا الكأس طلا عزب القصد على المعتسف
بل لها ان شئت فاضرب مثلا وحدة الوصف مع المتصف

وقال الآخر :

هي في رقة الصبابـــــةوالوجـ ـد وفي قسوة النوىوالفراق
لست أدري امن خدودالغواني سكبوها ام ادمع العشاق

وقال ابن ابي حصينة :

ياطيف كيف سخت بلكابنة مالك والصبح نصل والظلام قراب
والجو مشتبك النجوم كأنـــــه كأس علاه من المزاج حباب

وله :

ولاتثق بصديق لانجربـــــــه فربما زهدت فيه تجاربـه
كذلك البحر صافي اللون منظرة ولاتلذ لظمآن مشاربه

وقال ابن الساعاني :

فالأرض طرس والجياد سطوره والبيض شكل والقنا الفاته

وله :

كأن المغاني حين اعجمها الشحط بقايا زبور و الأثافي لها نقط
كأن الفلا طا س ومن شهد الوغى سطور باقلام العوالي لها نقط

وله :

فالطير يقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمام ينقط

وله :

والسحب آيات ولمع بروقها بيض الظبا والأرض طرف اشهب

وله :

والبان يرقص والحمام هواتف تشدو واطراف الغدير تصفق
فكأنما ر هر الربيع رعية وقلوبها منها تخاف فتخفق

وله :

وطلعتها والفرع شمس وليلة ومبسمها والكأس صبح وكوكب
وما لاح في الغرب الهلال وانما هو البدر اجلالا لها يتنقب
وخط عذار طرسه ماء وجنة فيامن رأى خطاً على الماء يكتب

وله :

والبدر في جنح الظلام وعمره في العنفوان كغرة في ادهم
فكأنما محبوبة جليت عـلى عرس فنقطها العروس بدرهم

وله :

ما الجو الا عنبر والدوح الـ ـلا جوهر والروض الاسندس
سفرت شقائقها فهم الأقحوا ن بلثمها فرنا اليه النرجس
فكأن اذ ثغر وذا خد يحـا وله وذا ابدا عيون تحرس

وله :

فكأنما فنن الأراكة منـــبر وهزارها فوق الذؤابة يخطب
فالطير تشدو والحيا يسقي وغصـ ـن البان يرقص والحمائل تشرب
والقطر ينزل والغدير سوابـغ موضونة والبرق سيف مذهب

ولغيره :

اياديه بيض في الورى موسويـة ولكنها تسعى على قدم الخضر

ولآخر :

ابكي فابصر ادمعي في خدهـا لصقاله فكأنهـا تبكي لي

ولأبي تمام :

وثناياك انهـا إغريض(١) ولآل تؤم وبرق وميض
واقاح منور في بطـــاح هزه في الصباح روض اريض

وللبحتري :

ولما التقينا والنوى موعد لنـــا تعجب رائي الدرحسناً ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامهـا ومن لؤلؤ عند الوداع تساقطه

ولسيف الدولة :

خاطبتني متبسمـــــا فقرأتها من نظم ثغرك عن صحاح الجوهر

لابن التلعفري :

الثغر منه وخده وجبينـــه للنور بل للنار بل للنـون

وللصنوبري :

---

(١) الاغريض الطلع .

فالجو والنو والوادي وزينتـــه در ودر وديباج وكافور

ومن محاسن التشبيه في القدوم :

قدم الرئيس مقاماً في سبقـــه فكأنما الدنيا سعت في طرقه
فجبالها من حلمه وبحارهـــا من جود ورياضها من خلقه

ولآخر :

ومدامة صفراء في قارورة زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والإناء سماء

وقيل لابن الرومي اين انت عن تشبيهات ابن المعتز حيث يقول :

كأن آذريونها والشمس فيه كاليه
مداهن من ذهـب فيها بقايا غاليه

فقال ن ابن المعتز يشبه باواني بيته ولكن انظر إلى قولي في قالي زلابية:

ومستقر على كرسيه تعـب روحي الفداء لهمن منصب تعب
رأيته سحراً يقلي زلابيـــــة في رقة القشر والتجويف كالقصب
يلقي العجين جيناً من اناملـــه فيستحيل شبابيكاً من الذهب
كانما زيته المغلي حين بـــدا ألكيمياء التي قالوا ولم تصب

وقال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد :

للنرجس الفضل المبين لأنـــه زهر ونور وهو نبت واحد
ينهى النديم عن القبيح بلحظـــه وعلى المدامة والسماع مساعد
خجلت خدود الورد من تفضيله خجلا توردها عليه شاهد
هذي النجوم هي التي ربتهما بحيا السحاب كما يربي الوالد

فتأمل الإثنين من ادناهمـــا شبهاً بوالده فذاك الماجد
اين العيون من الخدود نفاسة ورئاسة لولا القياس الفاسد

وقال ابن الرومي أيضاً :

ومهفهف كملت محاسنه حتى تجاور منية النفس
ابصرته والكاس بين فـم منه وبين انامل خمس
فكأنها وكأن شاربهـــا قمر يقبل عارض الشمس

النوع الثاني عشر
الأوصاف والنعوت

قال أحمد بن اسماعيل بن احمد بن الأثير في جوهر للكنز مختصر كنز البراعة : الوصف اصله من الكشف والإظهار يقال وصف الثوب الجسم اذا نم عليه ولم يستره (وحد الوصف) انه ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات والفرق بين الوصف والتشبيه ان الوصف اخبار عن حقيقة الشيء والتشبيه مجاز وتمثيل واحسن الوصف مانعت به الشيء حتى يمثل للسامع حضور المنعوت ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ان تنعت المرأة لزوجها كأنه يراها ثم ان الشعراء يتفاضلون في الأوصاف فمنهم المجيد والمقصر والمتوسط وذلك بحسب ميل نفوسهم واستعدادهم موادِ ما يصفونه كامرىء القيس في وصف الخيل وابي نواس في الخمر وكعب بن زهير في الإبل والشماخ في وصف الوحش والمتنبي في وصف الحروب والوقائع (والوصف) يطلق ويراد به العموم ويطلق ويراد به الخصوص وهو ذكر الشيء وما فيه من الهيئات الخاصة به واذا اتى الشاعر بشيء من الوصف اوالتشبيه فينبغي له ان يتوخى فيه مطابقة الوجود ويحذر من تجاوز الحد اه وفيه قصائد ومقطعات :

(١) قال ابو نواس :

ودار ندامى عطلوها وادلجوا ... بها اثر منهم جديد ودارس
مساحبُ من جرالزقاق على الثرى ... واضغاث ريحان جني ويابس
ولم ادر منهم غير ماشهدت به ... بشرقي ساباط الديار البسابس
حسبت بها صحبي فجددت عهدهم ... واني على امثال تلك لحابس
اقمنا بها يوماً ويومين بعده ... ويوماً له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية ... حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها ... مهى تدريها بالقسي الفوارس
فللراح مازرت عليه جيوبهم ... وللماء ما دارت عليه القلانس

(٢) قال آخر في صفة فرس :

واغِر في الزمن البهيم محجل ... قد رحت منه على اغر محجل
كالهيلكل المبني الا انـــه ... في الحسن جاء كصورة في هيكل
تتوهم الجوراء في ارساغـــه ... والبدر غرة وجهه المتهلل
صافي الأديم كانما عنيت بـــه ... بصفابقيته (كذا) مدارس صيقل

(٣) وقال البحتري يصف ايوان كسرى :

صنت نفسي عما يدنس نفسي ... وترفعت عن جد اكل جبس
وتماسكت حين زعزعني الدهـ ... ـر التماساً منه لتعسي ونكسي
بلغ من صبابة العيش عندي ... طفقتها الأيام تطفيف بخس
وبعيد ما بين وارد رفـــد ... علل شربه ووارد خمس
واشترائي العراق خطة غبن ... بعد بيعي الشام بيعة وكس
وقديماً عهدتني ذاهنـــات ... آبيات على الدنيات شمس

واذا ما جفيت كنت حريـــا ... ان ارى غير مصبح حيت امسي
حضرت رحلي الهموم فوجه ... ت إلى ابيض المدائن عنسي
اتسلى عن الحظوظ وآسر ... لمحل من آل ساسان درس
ذكر تنيهم الخطوب التوالي ... ولقد تذكر الخطوب وتنسي
و هم خافضون في ظل عـــال ... مشرف يحسر العيون ويخسي
مغلق بابه على جبل القـــــب ... ق إلى دارتي خلاط ومكس
حلل لم تكن كأطلال سعـدى ... في قفار من البسابس مـلس
ومساع لولا المحاباة منـــي ... لم تطقها مسعاة عنس وعبس
نقل الدهر عهدهن عن الجـد ... ة حتى غدون انضاء لبس
فكأن الجرماز (١) من عدم الأ ... نس واخلاله بنية رمس
لو تراه علمت ان الليالـــــي ... جعلت فيه مأتماً بعد عرس
و هو ينبيك عن عجائب قـوم ... لا يشاب البيان فيهم بلبس
فاذا ما رأيت صورة انطـا ... كية ارتعت بين روم وفرس (٢)
و المنايا موائل وانوشروان ... يزجي الصفوف تحت الدرفس (٣)
في اخضرار من اللباس على اص ... فر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديـــه ... في خفوت منهم واغماص جرس
من مشيح يهوي بعامل رمـح ... ومليح من السنان بترس
تصف العين انهم جد احيـا ... ء لهم بينهم اشارة خرس
يعتلي فيهم ارتيابي حتـــى ... تتقراهم يداي بلمـــس

(١) الجرماز بالكسر بناء عظيم كان عند ابيض المدائن وقد عفا أثره .
(٢) كان في الايوان صورة كسرى أنو شروان وقيصر ملك انطاكية وهو يحاصرها ويحارب أهلها .
(٣) الدرفس اسم العلم الذي كان لكسرى .

قد سقاني ولم يصرد ابو الغـــو ... ث على العسكرين شربة خلس
من مدام تقولها هي نجـــــم ... اضوأ الليل اومجاجة شمس
وتراها اذا اجدت سروراً ... وارتياحاً للشارب المتحسي
افرغت في الزجاج من كل قلب ... فهي محبوبة إلى كل نفس
وتوهمت ان كسرى ابرويـ ... ـز معاطي والبلهبذ انـــسي
حلم مطبق على الشك عينـي ... ام امان غير ان ظني وحدسي
وكأن الإيوان من عظم الصنـ ... ـعة جوب في جنب ارعن جلس
يتظنى من الكآبة ان يبـــــ ... ـدو يعيني مصبح او ممسي
مزعجا بالفراق عن انس الفـ ... عزوا مرهقاً بتطليق عـرس
عكست حظه الليالي وبات الـ ... مشتري فيه وهو كوكب نحس
فهو يبدي تجلداً وعليـــــه ... كلكل من كلاكل الدهر مرسي
لم يعبه ان بزمن بسط الديـــ ... ـباج واستل من ستور الدمقس
مشمخر تعلو له شرفـــات ... رفعت في رؤوس رضوى وقدس
لابسات من البياض فما تبـــ ... ـصر منها الا غلائل برس(١)
ليس يدري اصنع انس لجن ... سكنوه ام صنع جن لإنس
غير اني اراه يشهد ان لم ... يك بانيه في الملوك بنكس
فكأني ارى المراتب والقـــو ... م اذا ما بلغت آخر حسي
وكان الوفود ضاحين حسرى ... من وقوف خلف الزحام وجلس
وكأن القيان وسط المقاصيـــ ... ـر يرجعن بين حو ولعس
وكأن اللقاء اول مـــن امـ ... ـس ووشك الفراق اول امس
وكأن الذي يريد اتباعـــــاً ... طامع في لحوقهم صبح خمس

(١) البرس بالكسر القطن .

عمرت للسرور دهراً فصارت للتعزي رباعهم والتأسي
فلها ان اعينهـــا بدموع موقفات على الصبابة حبس
ذاك عندي وليست الدار داري باقتراب منها ولاالجنس جنسي
غير نعمى لأهلها عند أهلـي غرسوا من رطابها خير غرس
ايدوا ملكنا وشدوا قواه بكماة تحت السنور حـمس
واعانوا على كتائب اربـا ط بطعن على النحور ودعس
واراني من بعد اكلف بالأشـ ـراف طراً من كل سنخ وأس

* * *

(٤) وقال البحتري من قصيدة في وصف الرياض :

اخذت ظهور الصالحية زينة عجباً من الصفراء والحمراء
نسج الربيع لربعها ديباجـة من جوهر الأنوار بالأنوار
بكت السماء بهار ذاذموعها فغدت تبسم عن نجوم سماء
في حلة خضراء نمـنم وشيها حوك الربيع وحلية صفراء
فاشرب على زهر الرياض يشوبه زهر الخأود وزهرة الصهباء
من قهوة تنسي الهموم وتبعث الشـ ـوق الذي قد ضل في الأحشاء
يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكف قائمة بغير اناء
ولها نسيـم كالرياض تنفست في اوجه الأرواح والأنداء(١)
يسقيكها رشأ يكاد يردهـا سكرى بفترة مقلة حوراء
يسعى بها وبمثلها من طرفـه عوداً وابداء على الندماء

* * *

(١) هذا البيت والذي قبله موجودان في قصيدة في ديوان أبي تمام الا ان قافية الثاني بالانداء – المؤلف – .

(٥) وقال المتنبي في وصف الأسد من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار حين خرج إلى اسد فهرب الأسد منه وكان خرج قبله إلى اسد فوثب إلى كفل فرسه فاعجله عن استلال سيفه فضربه بالسوط وتقدم بعضها في الفصل السادس :

حدق الحسان من الغواني هجن لي ... يوم الفراق صبابة وعويلا
حدق يذم من القواتل غيرها ... بدر بن عمار بن اسماعيلا
امعفر الليث الهزير بسوطه ... لمن ادخرت الصارم المصقولا
وقعت على الأردن منه بلية ... نضدت بهاهام الرفاق تلولا
ورد اذا ورد البحيرة شاربا ... ورد الفرات زئيره والنيلا
متخضب بدم الفوارس لابس ... في غيله من لبدتيه غيلا
ماقوبلت عيناه الا ظننتا ... تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبان الا انه ... لايعرف التحريم والتحليلا
يطأ البرى مترفقا من تيهه ... فكأنه آس يجس عليلا
ويرد عفرته إلى يافوخه ... حتى تصير لرأسه اكليلا
وتظنه مما يزمجر نفسه ... عنها بشدة غيظه مشغولا
قصرت مخافته الخطى فكأنما ... ركب الكمي جواده مشكولا
ما زال يجمع نفسه في زوره ... حتى حسبت العرض منه الطولا
ويدق بالصدر الحجار كأنه ... يبغي إلى ما في الحضيض نزولا
ما كل من طلب المعالي نافذاً ... فيها ولا كل الرجال فحولا

(٦) وقال المتنبي في وصف الخيل والطراد :

وخيل تغثدي ريح الموامي ... ويكفيها من الماء السراب
رميتهم ببحر من حديد ... له في البر خلفهم عباب

فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب
ومن في كفه منهم قنـــاة كمن في كفه منهم خضاب

(٧) وقال المتنبي في وصف السيوف :

تحمى السيوف على اعدائه معه كأنهن بنوه او عشائره
اذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا الا وباطنه للعين ظاهره
كم من دم روبت منه اسنتـه ومهجة ولغت فيها بواتره
وحائن لعبت سمر الرماح بـــه فالعيش هاجره والنسر زائره

(٨) وقال آخر يصف روضاً :

وترنحت لسرورها اغصانـــه وتعانقت للقائها ازهاره
حج السرور اليه في ركب الصبا واللهو لما ان رمته جماره
طلعت نجوم الزهر فيه وقابلت زهر السماء بمثلها ازهاره
لما تراقصت الغصون وغنت الـ ورق الحمام وصفقت انهاره
خلع السحاب عليه حلة روضة وغدا ومن حب الغمام نثاره

* * *

(٩) لبعضهم في وصف النارجيلة :

اذا في مجلس الندماء غنت واطرب كل ذي شغف غناها
ومن انفاسها اهدت عبيرا فعطر ماحوى النادي شذاها
تميل لها الحواس الخمس شوقا فكل يبتغي تقبيل فاهـــا

(١٠) للشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي الطيبي في وصف النارجيلة :

خذها تفوق الطلا معى مبكرة تزيح عنك العنا واهم والحزنا

وما تجيئك الا حين تسألهـــا تقول لبيك هابين اليدين انا
لله كم ليلة بتنا نساهرهـــا بلا رقيب وقد باتت تعللنا
يديرها شادن بالحسن منفـرد نلنا بطلعته اقصى هنا ومنى
فالليل طرته والصبح غرتـه والشمس طلعته تغشى العيون سنا
والآس عارضه والورد وجنته والخمر ريقته بالرشف تسكرنا

(١١) لبعضهم يصف مدينة حماه :

اضحت حماه للورى جنـة يدخلها الداني مع القاصي
ولم يكن يسمع من قبل ذا بجنة في وسطهـــا عاصي

(١٢) وقال آخر يصف الناعورة :

ناعورة في النهر ابصرتهـــا تشوق الداني والقاصـــي
قد نبهتنا للهدى والتقـــى لأنها تبكي على العاصـــي

العاصي نهر عظيم عذب الماء منبعه قريبا من الهرمل يجري من الجنوب إلى الشمال وبذلك سمّي العاصي لمخالفته مجاري الأنهار يخترق مدينة حماه وعليه نواعير عظيمة يديرها الماء بجربانه فتسقي الزروع والبساتين وتوصل المياه إلى الأمكنة العالية وصوت الواحدة منها يسمع مسيرة فرسخ وسرعة جريها تشبه البرق وربما صوروا على بعضها قوس قزح :

(١٣) ولبعضهم في السرو :

حفت بسرو كالقيان تلفعت خضر الحرير على قوام معتدل
فكأنها والريح جاء يمليهـــا تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

(١٤) من نظم الشيخ البهائي الذي سماه رياض الأرواح وفيها وصف جمع الكتب والتدريس :

الا يا خائضاً بحر الأمـــاني هداك الله ما هذا التـــواني
اضعت العمر عصياناً وجهلا فمهلا ايها المغرور مهـلا
مضى عمر الشباب وانت غافل وفي ثوب العمى والغي رافل
إلى كم كالبهائم انت هائـم وفي وقت الغنائم انت نائم
وطرفك لايرى الا طموحـا ونفسك لم تزل ابداً جموحا
وقلبك لايفيق من المعاصي فويلك يوم يؤخذ بالنواصي
وقلبك هائم في كل وادي وجهلك كل يوم في ازدياد
على تحصيل دنياك الدنيـــه مجداً في الصباح وفي العشيه
وجهد المرء في الدنيا شديـــد وليس ينال فيها ما يريد

إشارة إلى من صرف عمره في جمع الكتب وادخارها

على كتب العلوم صرفت مالك وفي تصحيحها اتعبت بالك
تظـــل من المساء إلى الصباح تطالعها وقلبك غير صاحي
وتصبح مولعاً من غير طائـــل (بتحرير) (المقاصد) و(الدلائل)
(وتوضيح) الخفا في كل باب وتوجيه السؤال مع الجواب
لعمري قد اضلتك (الهدايـــه) ضلالا ماله ابداً (نهايـه)
(وبالمحصول) حاصلك الندامه وحرمان إلى يوم القيامـه
(وتذكرة) (المواقف) و(المراصد) تسد عليك ابواب (المقاصد)
فلا تنجي (النجاة) من الضلاله ولا يشفي (الشفاء) من الجهله
و(بالإرشاد) لم يحصل رشاد (وبالتبيان) مابان السداد
و(بالايضاح) اشكلت (المدارك) و(بالمصباح) اظلمت (المسالك)
و(بالتلويح) مالاح الدليـــل و(بالتوضيح) ما اتضح السبيل

صرفت (خلاصة) العمر العزيز على (تنقيح) إبحاث (الوجيز)
بهذا (النجو (صرف) العمر جهل فقم واجهد كما في الأمر مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشي فهن على البصائر كالغواشي

إشارة إلى من تصدى للتدريس في ذلك الزمان

مرادك ان ترى في كل يوم وبين يديك قوم اي قوم
كلاب عاويات بل ذئاب ولكن فوق اظهرهم ثياب
اذا ما قلت اصغوا للمقال ولو حدثت بالامر المحال
فليس لهم جميعاً من بضاعة سوى سمعاً لمولانا وطاعه
وان شمرت عن ساق الإفاده جلست لهم على عالي الرفاده
فاسست السؤال لمن تكلم ودلست الجواب لكي يسلم
وقررت المسائل والمطالب ولست بذا لوجه الله طالب
وسقت لهلم كلاماً في كلام وقلبك في ظلام في ظلام
وان ناظرت ذا نظر دقيق وفكر في مطالبه عميق
عدلت به عن النهج القويم وزغت عن الصراط المستقيم
تكابره على الحق الصريح فان ناجاك في نقل صحيح
طفقت تروغ عن نهج السبيل وتقدح في الكلام بلا دليل
واولت المراد من العباره بتأويل كثلج في خياره
وعبت ائمة قالوا بذاكا وفي تجهيلهم فغرت فاكا
وازعجت العظام الدار سات وبعثرت القبور الطامسات
لئن لم ترتدع عن ذي الضلاله فبئس الحال حالك في القيامه

* * *

(١٥) للحطيئة في وصف الكرم العربي :

وثاو ثلاثا عاصب البطن مرمل ببيداء لم يعرف لها ساكن رسما
تفرد في شعبي عجوز ازاءها ثلاثة اشباح تخالهم بهما
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة ولا عرفوا للبر مذ خلقوا طعما
رأى شبحاً عند العشاء فراعه فلما رأى ضيفاً تضور واهتما
فقال هيا رباه ضيف ولا قرى بحقك لا تحرمه تا الليلة اللحما
فقال ابنه لما رآه بحيرة ايا ابت اذبحني ويسر له طعما
ولا تعتذر بالعدم عل الذي اتى يظن لنا مالا فيوسعنا ذما
فروى قليلا ثم احجم برهة وان هو لم يذبح فتاه فقد هما
فبيناهم عنت على البعد عانة قد انتظمت من خلف مسحلها نظما
ظماء تريد الماء فانساب نحوها على انه منا إلى دمها اظمى
فامهلها حتى تروت عطاشها وارسل فيها من كنانته سهما
فخرت بخوض ذات جحش ثنية قدا كتنزت لحما وقد طبقت شحما
فيا بشره اذ جرها نحو قومه ويا بشرهم لما رأوا كلهما يدمى
فبات ابوهم من بشاشته با لضيفهم والأم من بشرها اما
وباتوا كراماً قد قضوا حق ضيفهم وما غرموا غرماً وقد غنموا غنما

* * *

(١٦) لبعضهم في وصف الكتاب :

ابت نفسي الدنيا فانفس مالها كتاب ابى الا اليه سكونها
اصون كتابي عن يد لا تصونه صيانة نفسي عن اخ لا يصونها

(١٧) لابن الرومي في وصف خباز :

ما انس لا انس خبازا أمررت به يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
مابين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوارء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائحة في حومة الماء يرمى فيه بالحجر

(١٨) ورأى ابن الرومي ابا رياح على دار ابن طاهر فقيل له صف هذه الشرفات وابا رياح فقال :

ترى شرفاتها مثل العذارى خرجن لنزهة فقعدن صفا
عليهن الرقيب ابو ريـاح فليس لخوفه يبدين حرفا

(١٩) لابن الرومي في وصف السحاب :

متهال زجل تحن رواعـد من حجزيته وتستهل بروق
سدت اوائله سبيل اواخـر لم يدر سائقهن كيف يسوق
حتى اذا قضيت لقيعان الملا عنه حقوق بعدهن حقوق
طفقت رواياه تجر مزادهـا فوق الربى ومزادها مشقوق
وتضاحك الروض الكئيب بصوبه حتى تفتق نوره المرتوق
وتبسمت نفحاته فكأنـه مسك تضوع فأره مفتوق
وتغرد المكاء فيه كأنـه طرب تعلل بالغناء مشوق

(٢٠) أحمد شوقي يصف الطيارة والطيارين :

غلب النسر على دولتـه وتنحى لك عن عرش الهواء
رحلة المشرق والمغرب مـا لبثت غير صباح ومساء
فتية يمشوق جيران السهـى سمراء النجم في اوج العلاء
حوماً فوق جبال لم تكـن للرياح الهوج يوماً بوطاء
لسليمان بساط واحـد ولهم الف بساط في الفضاء
جل شأن الله هادي خلقـه بهدى العلم ونور العلماء
مركب لو سلف الدهر بـه كان احدى معجزات القدماء
حمل الفولاذ ريشاً وجرى في عنانين له نار ومـاء

يتراءى كوكباً ذا ذنب فاذا جد فسهما ذا مضاء
وارسلته الأرض عنها خبرا طن في آذان سكان السماء

* * *

(٢١) أحمد شوقي يصف الطيارة أيضاً :

قم سليمان بساط الريح قاما ملك القوم من الجو الزماما
حين ضاق البر والبحر بهم اسرجوا الريح وساموها اللجاما
صار ما كان لكم معجزة آية للعلم آتاها الانامـا
قدرة كنت بها منفـرداً اصبحت حصة من جداعتزاما
استووا فوق منا طيدهـم ما يبالون حياة ام حماما
مطمئنين نفوساً كلمـا عبست كارثة زادوا ابتساما
تنبري في زرق الافق كمـا سبح الحوت بدأماء وعاما
بعضها في طلب البعض كمـا طارد النسر على الجو القطاما
طلبة قد رامها آباؤنـا وابتغاها من رأى الدهر غلاما
اسقطت (ايكار) في تجربة (وابن فرناس) فما اسطاع قياما
رب ان كانت لخير جعلت فاجعل الخير لناديهـا لزاما
وان اعتز بها الشر غـداً فتعالت تمطر الموت الزؤاما
فاملإ الجو عليها رجمـا رحمة منك وعدلا وانتقاما
اجعلوها وسلكم اهل الهـوى تحمل الاشواق عنكم والغراما
أركب الليث ولا اركبهـا وأرى ليث الشرى اوفى ذماما
ايها الشرق انتبه من غفلـة مات من في طرقات السيل ناما
لاتقولن عظامي انـا في زمان كان للناس عصاما
خالق العصفور حيرت بـه امما بادوا وماناوا المراما
افنوا النقدين في تقليـده وهو كالدرهم ريشا وعظاما

(٢٢) أحمد شوقي يصف الكتاب :

انا من بدل بالكتب الصحابا ... لم اجد لي وافيا الا الكتابا
صاحب ان عبته او لم تعب ... ليس بالواحد للصاحب عابا
كلما اخلقته جددنـــي ... وكساني من حلى الفضل ثيابا
صحبة لم اشك منها ريبـــة ... ووداد لم يكلفني عتابـــا
رب ليل لم نقصر فيه عن ... سمر طال على الصمت وطابا
ان يجدني يتحدث او يجـــد ... مللا يطوي الاحاديث اقتضابا
تجد الكتب على النقد كما ... تجد الاخوان صدقا وكذابا
فتخيرها كما تختـــــاره ... وادخر في الصحف والكتب اللبابا
صالح الاخوان يبغيك التقى ... ورشيد الكتب يبغيك الصوابا

* * *

(٢٣) أحمد شوقي يصف الربيع والرياض :

آذار اقبل قم بنا يا صاح ... حي الربيع حديقة الارواح
واجمع ندامى الظرف تحت لوائه ... وانشر بساحته بساط الراح
صفو اتيح فخذ لنفسك قسطها ... فالصفو ليس على المدى بمتاح
واجلس بضاحكه الرياض مصفقا ... لتجاوب الاوتار والاقـداح
في رفقة بيض الوجوه اما ثـــل ... غركا مثال النجوم صباح
ما بين شاد في المجالس ايكـه ... ومحجبات الايك في الادواح
غرد على اوتاره يوحي إلى ... غرد على اغصانه صداح
ملك النبات فكل ارض داره ... تلقاة بالاعراس والافراح
منشورة اعلامه من احمـــر ... قان وابيض في الربى لماح
لبست لمقدمه الخمائل وشيهـا ... ومرحن في كنف له وجناح
يغشى المنازل من لواحظ نرجس ... آنا وآنا من ثغور اقاح
والورد في سرر الغصون مفتح ... متقابل يثني على الفتـاح

مر النسيم بصفحتيه مقبـــلا ثمر الشفاه على خدود ملاح
ينبيك مصرعه وكل زائـــل ان الحياة كغدوة ورواح
والنخل ممشوق القدود معصب متزين بمناطق ووشاح

* * *

(٢٤) أحمد شوقي يصف البسفور :

على اي الجنان بنا تمـــر وفي اي الحدائق تستقـــر
رويداً ايها الفلك الأبر بلغت بنا الربوع فانت حر
سهرت ولم تنم للركب عين كأن لم يضوهم ضجر واين
يحث خطاك لج بل لحين بل الابريز بل افق اغـر
إلى ان قيل هذا الدردنيل فسرت اليه والفجر الدليل
يجيزك والامان به سبيـــل اذا هو لم يجز فالماء خمر
تمر من المعاقل والجبال بعال فوق عال خلف عال
اذا اومأن وقفت الليالي وتحمى الحادثات فلا تمر
مدافع بعضها متقابلات ومنها الصاعدات النازلات
ومنها الظاهرات واخريات توارى في الصحور وتستمر
وبعد الارخبيل وما يليه وتيه في العيالم اي تيه
بدا ضوء الصباح فسرت فيه إلى البسفور واقترب المقر
تسايرك المدائن والأناسي وفلك بين جوال وراسي
وتحضنك الجزائر والرواسي وتجري رقة لك وهي صخر
فضاء مثل الفردوس فيه ومرأى في البحار بلا شبيه
فايه يا بنات الشعر ايـــه فمالك في عقوق الشعر عذر
فهلا هزك التبر المذاب وهذا اللوح والقلم العجاب
وما بيني وبينهما حجاب ولا دوني على الآيات ستر

وكم ارض هنالك فوق ارض ... وروض فوق روض فوق روض
ودور بعضها من فوق بعض ... كسطر في الكتاب علاه سطر
سطور لا يحيط بهن رسم ... ولا يحصي معانيهن علم
اذا قرئت جميعا فهي نظم ... وان قرئت فرادى فهي نثر
هنالك حفت النعمى خطانا ... وحاطتنا للسلامة في حمانا
فلقينا المراسي واحتوانا ... بناء للخلافة مشخمر
فيا من يطلب المرأى البديعا ... ويعشقه شهيدا او سميعا
رايت محاسن الدنيا جميعا ... فهن الواو والبسفور عمرو

* * *

(٢٥) وصف نبع الميذنة ومجلس لنا عليه فما كان عليه علامة (ر) فهو للشيخ أحمد رضا والباقي للشيخ سليمان ظاهر وقد نظمت على البديهة :

يا منبع المأذنة المجتلى ... ذوب لجين ماؤك العذب
يجري على الرضراض لكنما الر ... ضراض فيه اللؤلؤ الرطب
فيك قرأنا للصفا سورة ... يعجز عن تكييفها اللب
ما بين صحب زهر آدابهم ... تنحط عنها الانجم الشهب
كل فتى اخلاقه غضة ... ينم عنها المندل الرطب
نجوم فضل بينها (محسن) ... امين شرع المصطفى قطب
نجيب آل البيت قد عرقت ... فيه كرام سادة نجب
(ر) ان كابر الحاسد في فضله ... تنبئك عن آثاره الكتب
آثاره الغراء متلوة ... يحسد فيها المشرق الغرب
فليربع الشاني على ضلعه ... فمرتقى غاياته صعب
مرقمه لا مخذم صارم ... بحده يستدفع الخطب
يجري ويجري الفكر في حلبة ... لكن له في الحلبة القصب

ايد فيـــه دين اجـداده وعاذه من ضده الـــرب
(ر) لازال نور ابا لهدى مشرقا ونار من ناوأه تخبو

* * *

(٢٦) وقال المؤلف يصف منتزهات دمشق وحالة جبل عامل وعلمائها الاول :

خان الزمان وقدما كان خوانا فشط منزل من نهوى ويهوانا
احبابنا بدمشق لا اغبكـــم فيض السحائب هطالا وهتانا
ان ينأ ربعكم عن ربعنا فلكم في القلب ربع غدوتم فيه سكانا
ذكراكم في محاني القلب ثابتة فهل نسيتم لبعد العهد ذكرانا
كنتم وكنا جميعاً قبل فرقتنـا ثم افترقنا فليت البعد لا كانا
سقى ليالينا (بالنير بين) حيـــا و (دمر) وسقى الصفصاف والبانا
حيت النسيم سرى غضا فرنح من رياضها كقدود الغيد اغصانا
وبينها (بردى) تجري المياه بـــه عن الشمائل والايمان غدرانا
والورق غنت على الاغصان صادحة في الدوح لما علت للدوح افنانا
اتذكرون إلى (الخضراء) رحلتنا يوماً (وللفيجة) الغناء ممشانا
ويوم (للزبداني) كان مقصدنا وقد علونا هضابا من (بلوذانا)
وروضة من انيق الروض ناضرة ومنظرا كان للالباب فتانا
و (الصالحية) جاد الغيث اربعها سحب وحيا بتلك الأرض مثوانا
بها غدا البلبل الغديد ينشدنا من القصائد اشكالا والوانا
شعرا به يتغنى في طرائقه كأنما (القرشي) اليوم غنانا
لله في (قبة السيار) مـــرتبع مراحنا لم يزل فيه ومغدانا
انا لنشتاق لقياكم أإنكـــم بعد التفرق تشتاقون لقيانا
لو ساعدتنا من الايام فرصتها يوما إلى ربعكم زمت مطايانا

لكنما العجز والاقدار تقعدنـــا عنكم وعقد من السبعين وافانا
لا تحسبونا من القوم الاولى اتخذوا بالدار دارا وبالجيران جيرانا
لئن تخذنا برغم النفس بعدكم من الرساتيق اوطانا لسكنانا
فما الرساتيق الا محنة ابدا لعالم تخذ الرستاق اوطانا

نبو الفلاحة فيها الحرث دأبهم يبكرون له مثنى ووحدانا
وللحصاد اذا يوم الحصاد اتى يمضون طراً له شيبا وشبانا
من كد ايمانهم امست معيشتهم لو راقبوا الله لايلقون خسرانا
قل الذي منهم يؤتي الزكاة كأن لم ينزل الله فيها قط قرآنـا
لا يدخلون لحمام ولا عرفـت في الدهر اجسادهم للطيب ادهانا
في (العود) والنير) قداما سى حديثهم او يذكرن به (عجلاوفدانا)
(وناطحا) فوق (برك) عنده (ذكر) من فوقه اصبح (البيور) قدبانا
في رأسه ركبت (كابوسة) ركب الـ كابوس جسم امرىء يومالهاعانى
وحدِدت (سكة) امست باسفله وقد اطال لها الحداد آذانا
الذل يدخل في بيت له دخلت خدن فما اتخذت الاه اخدانا
و (وصله) عندها (قطريبة) دخلت في (شرعة) سيرها بالزيت قدلانا
من بين (شغريتين) ازداد وصعهما في ذلك النير احكاما واتقانا
(والاسبلانات) قدنيط (الزناق) بها كالجيد اصبح بالاقليد مزدانا
فلو تراه اذ الحراث يحملـه في كتفه ممعنا في السير امعانا
كم تنكب قوسا نحو معركـــة يبغي القتال ويلقى فيه اقرانا
(مسامه) الرمح (واليابوت) كان له زجاوامسى له (الزاغوت) خرصانا
و (للمذاري) والشاعوب) عندهم اصابع اشبهت للمشط اسنانا
وانجرى (نورج) من فوق (بيدرهم) امسى ليابس ذاك القش طحانا

اواعملوا في صنوف الزرع (منجلهم) انسو الدى الحرب ضرا باوطعانا

ارض بها العلم قد اقوت معالمه والجهل اوطنها والفقر ايطانا
ماقال في برقعيد قبل شاعرهـــا كأنه قيل فينا ما تخطانا
تصدى القرائح فيها بعد ما صقلت ويصبح الفهم بعد الري صديانا
تغدو العقول اناثا بعد ما عهدت من النباهة بين الناس ذكرانا
وكل من يذكر الاصلاح بينهـم لم يلق يوماعلى الاصلاح اعوانا
وكل من للمعالي في الامور دعا فالكل يوسعه صدا وخذلانا
كانت مدارسها بالعلم آهلـــة واليوم قد الفت بوما وغربانا
تبكي العيون لذكراها دما ابدا ولايطيق لها الانسان نسيانا

سقاك يا عامل فيض الغمام همى على ربوعك آكاما وغيطانا
لأنت اول ارض مس تربتهـــا جسمي وفيها قديما منشأي كانا
وانت اول ارض قد رضعت بها عصر الصبا من ثدي العلم البانا
لله ايامنا في عامل فلقـــــد كانت صباح وجوه العيش غرانا
ايام انس تقضت لو تعود بهـــا كان الزمان قرير العين جذلانا
والدرس وهو حياة النفس ان عقلت قد كان مصبحنا فيه وممسانا

يا اهل عامل ان الله ميزكـــم على الكثيرين اخلاصا وايمانا
وفطنة واعتدالا في سلائقكـــم ففقتم الناس افهاما واذهانا
احيوا ماثر آباء لكم سلفـــوا مجاهدين لها سرا واعلانا
كونوا يدا في سبيل الخير واحدة وامحوا من الصدر احقادا واضغانا
هيهات ان تفلحوا اوتنجوا ابدا حتى تكونوا بحب الله خوانا

تذكروا الحشران الحشر موعدكم غدا وان ليوم الحشر ديانا
اسلافكم نشروا للعلم الويـــة جازت إلى الهندمع إقصى خراسانا
والفوا فيه اسفارا قد انتفعـت بها الورى وعلت ما بينهم شابا
فطاحل ما امات الدهر ذكرهـم ولا طرت لهم الايام عرفانا
المسك ذكرهم انى هم ذكروا للدهر ضمخ . اعطافا واردانا
قوم بفضلهم كل الورى شهدت واذ عنت من قديم الدهر اذعانا
ايامهم قد مضت غرا محجلـــة لذاك كانت لعين الدهر انسانا
كانت بهم (مشغرى) تزهو وجارتها (جزين) مع (جبع) من ارض لبنانا
كذاك (ميس) وعياثا) وبعدهما (شقراء) قدفاض فيهاالعلم ازمانا
وفي (جويا) و (حانين) ومثلهما (كونين) حتى (بني حيان) احيانا
اما (النباطية) الفوقا فكم زهرت به وادرك فيها العلم ريعانا
وقلما بلد في ارض عاملكـــم لم يثمر العلم في اكنافها آنا
حتى المنارة وهي اليوم خاويـة قد انبتت من فحول العلم طومانا(١)

* * *

(٢٧) وقال المؤلف في وصف وادي الحجير وذكر جبل عامل وعلمائه :

وادي الحجير سقاك وكاف الحيا كم فيك للابصار من مستمتع
مذ اظهرت فيك الطبيعة رونقا يبدو فيفضح شيمة التطبع
جمعت من الاشجار فيك بواسق امثالها بسواك لم تتجمع
من (شيرق) وا (قيقب) او (قاتل) أو (مكنس) مثل الرماح الشرع
و (الرند) فيك نواضر اغصانـه يحيي القلوب بنشرة المتضوع
و (الميس) و (الملول) و (اللبنى) معا تزري ببانات اللوى والاجرع

(١) هو طومان بن علي العاملي المناري من أهل القرن السابع كان من فحول العلماء وله قول في المواريث – المؤلف – .

و (السنديان) كذلك (العجريم) و(الز عرور) فيها رعية للمرتعي
و (الدلب و (الوزان و(القندول) في زهر كامثال النجوم الطلع
زهر كلون التبر اصفر فاقع امسى بصفرته كوجه مروع
و (البطم) و (الخروف و (الدفلى) له زهر كخد الخود لم تتبرقع
و (البقس) منه ملاعق ومغارف مصنوعة من غيره لم تصنع
ولفائف (الباطور) في اجيادها تحكي الوشاح بدا بجيد اتلع
والطير تشدو في ذرى اغصانه باللحن بين مردد ومرجع
فكأنها الخطباء فوق منابر قامت تهذ خطابها في مجمع
صنعت يد الباري لهن منابرا والكل يهزأ بالخطيب المصقع
واذا البلابل رجعت الحانها غنى الهزار وقال دونك رجعي
والعندليب اذا شدا جاوبه ورق الحمام با بنعمة مسمع
او غرد الدراج قال لمعبد اسكت فانك في الغناء لمدعي
ما كان اسحق لدى شحرورها بغنائه الا الدعي ابن الدعي
الروض زاه ايها الاطيار وال أغصان مائسة فغني واسجعي
الماء صاف فاشربي والريح طل ق فانشفى والنبت غض فارتعي
والربع امن فاسرحي والارض فج فامرحي والوكر مهد فارتعي
ان رنق الوراد ماء فاشربي ماشئت صافيه زلالا واكرعي
النهر طوعك كله ان شئت من اوساطه اوشئت رأس المنبع
وجوانب الوادي وسفح جباله وقنانها لك اطلقت لم تمنع
وغياضه ورياضه لك كلها ما شئت من غصن وروض ممرع
من مرفي واديك اصبح منشدا بيتا تقدم للأديب المبدع
(فلقد تقاسمنا الغضا فغضونه في راحتيك وناره في اضلعي)
وادحكت ازهاره ورياضه وجها من الحسناء غير مقنع

من نرجس غض كأن عيونـه ... يرقبن هجمة ناظر متطلع
وشقائق النعمان فيه تشابهـت ... هي والخدود من الحسان الرتع
والأقحوان اذا تبسم ضاحكا ... لايستبين من الثغور اللمع
كم قد مررت بذلك الوادي فلم ... املك صباباتي واصحابي معي
ما غوطة ما شعب بوان ومـا ... صغد ونهر بالأبلة قد دعي
ان لم تكن ابهى والطف منظـرا ... منها فانك لست دون الاربع

ولكم اقام جحاجح من عامل ... بك يسمرون على رحيب المهيع
من كل بحر في العلوم عظمطم ... او كل قرم في الحروب سميذع
سباق غايات بمضمار العـلى ... طلاع كل ثنية لم تطلـع
لم يخضعوا الا لخالقهم ولم ... يك ذوعلا لعلاهم لم يخضع
العامليون الأولى سبقوا الورى ... في فضلهم وبسبقهم لم يطمع
الواردون من العلوم نميرهـا ... ان ذيد وارد حوضها عن مشرع
جلسوا بدست العلم ينتابونـه ... يوم الإفادة جلسة المتربع
شرعوا لدين الله نهجا واضحا ... بادي المحجة قبلهم لم يشرع
ملأت علومهم البلاد وقد غدت ... فيها تسير مسير ريح زعزع
في كل عصر لم تزل ذكراهـم ... تحيا ويعبق نشرها في الاربع
سل (مشغرى) عنهم وسل (جبعا) وسل ... (ميسا) و (عيناثا) تحبك بما تعي
اتت (الدروس) لهم (بذكرى) لمعة ... من (جامع) كل (المقاصد) اروع
واتى (البيان) لهم بخير (خلاصة) ... من (زبدة) التحقيق فاغنمها وع
سلكوا (الصراط المستقيم) (لروضة) ... غناء من (روض الجنان) الممرع
و (الغاية) فيها (المراد) تقدموا ... اذ ما بها لسواهم من مطمع
كم (منية) خاب (المريد) لها وقد ... فازوا الغداة بها ولم تتمنع

و (مسالك الافهام) مهما اشكلت ... ابدوا (مدارك) فرعها المتفرع
ولهم الى كسب العلوم (وسائل) ... حيث الوسائل غيرها لم تنجع
لهم اذا ما قطعت اسبابهـــا ... (حبل متين) دونها لم يقطع
واذا (المعالم) اظلمت وتنكرت ... كشفوا دياجي كل ليل اسفع
سل عنهم ظلم الدياجي كم بها ... من قانت متوسل متضرع
لبس الخشوع وقد تأزر بالتقى ... يمسي ويصبح خاشعا في خشع
أو قائم في ليله متجهـــد ... او صائم بنهاره متطوع
يزهو به محرابه من ساجـــد ... في ساجدين وراكع في ركع
قنعوا من الدنيا ببلغتهم وعن ... آخراهم ما ان لهم من مقنع
او شاعر امست بمنظوماتـــه ... تحدى الركاب بكل قفر بالقع
تغدو بأرض الشام ثم تبيت في ... نجد ويصبح ذكرها في لعلع
او كاتب ترفض من اقلامه ... درر بكل منمق ومسجع
يعنو لها عبد الحميد ولو بدت ... لابن العميد صغى لها بالمسمع
لعبت بهم ايدي الزمان فاصبحوا ... فيه كيوم فائب لم يرجع
صبروا على جور الزمان وظلمه ... صبر الكرام على العظيم المفظع
وحموا حقيقتهم على جهد البلا ... والصبر للأحرار خير المفزع
ومشوا بنهج الحق لم يتأخروا ... عن نهجه الملحوب قيد الإصبع
هجروا لإدراك العلى اوطانهم ... فرقوا بذاك الى المحل الأرفع
في المهد ارواض العراق وفارس ... في أي قطر نجمهم لم يطلع
شهدت لهم ارض العراق بانهم ... أهل السباق وما هم بالضلع
في المهد يرتضع العلوم وليدهم ... عفوا وعنه تميمه لم ينزع
طبعت على كسب العلاء طباعهم ... وعلى سوى كسب العلى لم تطبع
نالوا العلوم بجدهم وبكدهـم ... بين البلاء وبين فقر مدقع
ورقوا بهمتهم على درج العـلى ... تحت الصوارم والرماح الشرع

وصف الرحلة الفلسطينية للمؤلف عام ١٣٤٩
وتجمع أغراضاً مختلفة كثيرة

(٢٨) وظلت امامة جهدهاتلحوني خلي اهيم ملامتي وذريني
ومن الجهاله فاعلمي ان تحسبي ان الملام عن الهوى يثنيني
اصبحت مطوي الضلوع على جوى وغدوت خلف صبابة وشجون
يشجيني البرق اللموع اذا سرى وهنا وانّ هب الصبا يشجيني
اني جننت بحب ظبي شادن افهل يكون الحب غير جنون
ملكت هواك بذي الاراك غزالة تسبي الهلال بغرة وجبين
تعطو بجيدمها الفلاةوان رنت ترنو بألحاظ الظباء العين
واذا مشت ما بين اتراب لها تختال مثل الغصن بين غصون
لعساء تحسب ان بين شفاهها اري الجنا او حانة الزرجون
فتانة الالحاظ قد جارت على قلب امرىء بجمالها مفتون
وبأبرق العلمين قد علقت يدي منها بوعد ليس بالمضمون
ويريك نفث السحر منها ناظر امسى على الالباب غير امين

ما كان حب الغانيات بشاغل للنفس عما فعله يعنيني
لا تحسبن اذا سمعت تغز لي لسوى العلاء تطربى وحنيني
ولرب عاذلة على طلب العلى تبدي مقالة ناصح مأمون
قالت لقد اتعبت نفسك جاهدا فمتى تلم براحة وسكون
ومتى استراح مشيع يحدوبه عزم كحد الصار المسنون
واذا الكرى طرق العيون فانني وكلت بالسهر الطويل عيوني

وإذا الجفون على النواظر أطبقت ... لم تنطبق فيما هناك جفوني
أمسي وأصبح باحثاً ومنقباً ... عن كل بكر للعلوم وعون
فإذا الكرى غلب النواظر ذقنه ... سنة وما وسدت غير يميني
الفي يراع ليس يبرح جارياً ... من فوق طرس والكتاب قريني
فإذا جهلت الشيء فهو معلمي ... وإذا حزنت فقربه يسليني
وإذا لقيت من الأحبة جفوة ... فهو الذي في الدهر لا يجفوني
طورا انقب في العلوم وتارة ... أغدو إلى التأليف والتدوين

يا أهل عامل ما الذي أقصاكم ... ذا اليوم عن دنياكم والدين
كانب بلادكم زماناً تزدهي ... بالعلم زهو الوجه بالعرنين
أولستم أبناء من سبقوا إلى ... كسب العلوم وما رضوا بالدون
هذي البلاد من المدارس اقفرت ... فابكوا لفرقتها بكاء حزين
أين الأولى شادوا رفيع بنائها ... من قبل في جبع وفي جزين
اين ابن مكي الشهيد وما بني ... في ربع عيناثا بنو خاتون
والفاضل الميسي درة تاجها ... وابن المؤذن اين زين الدين
أين البهائي الذي رسخت له ... قدم موطدة بكل فنون
ام أين أصحاب المعالم والمدا ... رك والمسالك أين نور الدين
أم أين سلسلة من الذهب اغتدت ... كنز البلاد بعلمها المكنون
قد شيدوا ربع العلوم وانتم ... يا قوم ما شيدتموه اروني
أم أين قول محمد لكم اطلبوا ال ... علم المفيد لكم ولو بالصين
يا عصبة العلماء أنتم قدوة ... قوموا ابذلوا في العلم كل ثمين
جدوا بتشييد المدارس واجهدوا ... ولكم آله العرش خير معين
احيوا علوم الدين بعد دثورها ... بثبات لا فشل ولا مأفون

قوموا على اسم الله نبذل جهدنا ... في ذلكم والطائر الميمون
قوموا بعزم كالحسام المنتضى ... ماض ورأي في الخطوب رصين
احيوا باحياء المدارس عاملا ... تأووا إلى حصن هناك حصين
هذا من الإلحاد سيل جارف ... عم البلاد فكلهم ذو النون
باسم التجدد وهي خدعة خادع ... قد هدموا أركان هذا الدين
ودعوا إلى خلع العذار وترك ما ... أمروا به مع هتك كل مصون
وتفاخروا بالمنكرات وجاهروا ... عمداً بترك الفرض والمسنون
حلقوا الشوارب كلها أو بعضها ... ومضوا بحلق عوارض وذقون
وتشبهوا بالغانيات تشبهاً ... وتظاهروا بخلاعة ومجون
تركوا الصلاة مع الزكاة وافطروا ... شهر الصيام وما وفوا بيمين
حجوا ولكن كان حجهم إلى ... دار القمار وحانة الزرجون

ولقد سريت مع الظلام يحف بي ... في السير أكرم صاحب وقرين
من كل من يحيي الظلام عبادة ... وتراه في الشدات ليث عرين
سارت بنا نجب المطامن عامل ... من كل جائلة النسوع أمون
وجناء انحل جسمها طي الفلا ... حتى غدت في الشكل كالعرجون
ومن الجياد الضامرات صواهل ... من كل زاكية الأصول صفون
مرت (ببنتجبيل) صاعدة بنا ... بالهمة الشما إلى (مارون)
واتت إلى (صلحا) تسير وشرقت ... إذ جد فيها السير عن (يارون)
تنحو بنا (صفدا) وكان مسيرنا ... في الجانب الشرقي من (ميرون)
معنا العجائز جمة وافى بها ... معه (حسين) من بني بيضون
طوراً بهمته يدبر أمرها ... ويحيلها طوراً إلى (ياسين)
وتقلنا سيارة جاءت إلى ... عين قد انتسبت إلى الزيتون

واتت بنا (طبرية) فكأنها برق تألق في السحاب الجون
بنيت بجنب بحيرة نسبت لها زخرت بماء كاللجين معين
حمامها أمست حرارة مائه تحكي لهيب الفوخ من سجين
وأتت إلى (البيت المقدس) بعدما مرت (بناصرة) وفي (جينين)
جابت بنا (مرج ابن عامر) عامرا فاز اليهود بكنزه المدفون
من بعد (فولة) قد أتت (عفولة) سيراً يلف سهولها بحزون
وأتت (لنابلس) التي قد أصبحت مشهورة بصناعة الصابون
أهل الأمانة أهلها أدوا لنا ما قد نسينا شان كل أمين
وأتت إلى بلد الخليل وقد نحت قبراً به موسى أخو هرون
قد كان (بيبرس) بناه تقرباً لله ما حج قبل قرون
ليست تلم به اليهود لأنها لم تدر موضعه على التعيين
لكنه في التيه عندهم بلا شك وليس الشك مثل يقين
أرض مقدسة تشرف تربها من قبل ذا بالطور من سنين
أرض مقدسة زكا في تربها شجر الكروم هناك والزيتون
أرض مقدسة تبوأ جلها جمعية تنمى إلى صهيون
بالأصفر الرنان أخصب أرضها ملكوا وأرخص منه كل ثمين
خسرت تجارة باثعيها انهم آبوا هناك بصفقة المغبون
وبموضع يدعى البراق وعنده مبكى اليهود بمدمع المحزون
وهناك بين المسلمين وبينهم وقع النزاع وهاج كل ضغون
ليس التملك للبراق ترومه فرق اليهود بهين في الدين
فلذاك مذ جاء اليهود ليقرأوا بمحل مبكاهم بصوت حزين
قام المشائخ يضربون طبولهم قد بالغوا في الضرب والتلحين
يبكي وينتحب الغيور لامة لبست بعيد العز ثوب الهون

وغدا النفاق مخيماً ما بينها لم يعد منها قط شخص قطين
أين الملوك الفاتحون وهل درى ذا اليوم ما يجرى صلاح الدين

* * *

(٢٩) للشيخ محمد باقر الشبيبي النجفي يصف فصل الربيع من قصيدة :

نفض الربيع جماله ونضاره وكسا الأديم المكفهر بهاره
وشى مطارفه الحيا متهللا فيه وطرز بالزهور اطاره
والصبح اطلع للعيون شموسه بيضاً واطلع في الدجى أقماره
هذا الربيع فما احيلى ليله للساهرين وما الذ نهاره
صنعت يدا من الورود حدائقاً غناء فوف نورها واناره
اني أحب من الربيع شميمه واحب منه خزامه وعراره
واحب من هذا النهار أصيله وأحب من ذاك الدجى أسحاره
بشرى الربيع المستقل فانه قد فك من شرك الشتاء اساره
حر تبسم للعراق بوجهه كي يستفز ببشره احراره
شتان بينهما فذا مستسلم للحادثات وذاك أدرك ثاره
هيهات ينتفض العراق من الكرى حتى يهز بكفه بتاره

النوع الثالث عشر
المراسلات والعتاب

وفيه قصائد ومقطعات :

(١) قال صلاح الدين الصفدي في شرح لأمية العجم : الزمان مولع بخمول الأدباء وخمودنار الألباء وكم أخفى على الفضلاء وجهل قدر العلماء هذا الملك الأفضل نور الدين علي ابن السلطان صلاح الدين يوسف كان متأدباً حليماً حسن السيرة متديناً قل ان عاقب على ذنب يكتب الحظ الحسن ما صفا له الدهر

بعد أبيه لبث مدة يسيرة بدمشق ثم حضر إليه عمه أبو بكر وأخوه الملك العزيز عثمان فأخرجاه من ملكه بدمشق إلى صرخد وفي ذلك كتب إلى الإمام الناصر ببغداد :

مولاي ان أبا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر إلى حظ هذا الإسم كيف نمي من الأواخر ما لاقى من الأول

وزاد غيره كابن خلكان قبل البيت الثاني قوله :

وخالفاه وحلا عقد بيعته والنص في حقه والأمر فيه جلي

قال الصفدي فكتب إليه الناصر في الجواب :

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا علياً حقه إذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم وابشر فناصرك الإمام الناصر

ولم ينصره بل توفي بسميساط اه

(٢) ارسل بعض بني أمية إلى الصاحب اسماعيل بن عباد رقعة فيها :

أيا صاحب الدنيا ويا ملك الأرض أتاك كريم الناس في الأصل والعرض
له شرف من آل حرب مؤثل مرائره لا تستميل إلى النقص
فزمله بالجدوى ودثره باللهى لتقضي حق الدين والشرف المحض

فأجابه الصاحب على ظهرها :

أنا رجل يرميني الناس بالرفض فلا عاش حربي يدب على الأرض
ذروني وآل المصطفى عترة الهدى فان لهم حبي كما لكم بغضي
ولو ان عضوي مال عن آل أحمد لشاهدت بعضي قد تبرأ من بعضي

(٣) عزل بعض الوزراء ثم تزوج بابنة رجل جليل القدر فعاد إلى الوزارة فأرسل إليه بعض الشعراء :

قل للوزير ولا تخجلك هيبته وان تعاظم اجلالا لمطلبه
لولا ابنة الشيخ ما استحققت مكرمة فاشكر حر اصرت مولانا الوزير به

فأرسل إليه بجائزه وقال قد شكرنا فاشكر

(٤) كان بعض الناس فقيراً وله صديق كان يصحبه في حال فقره ثم ترقت به الحال فنال الوزارة فكتب له صديقه :

اتذكر اذ قميصك جلد شاة وإذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك هذا وعلمك الجلوش على السرير

فأرسل إليه بجائزة وقال نعم أذكر ذلك .

(٥) قال المؤلف وارسلها إلى النباطية عام ١٣٤٩ :

بكى بدمع على الخدين مهراق صب إلى دار نعمى جد مشتاق
يشوقه البرق نجديا ويطربه مسري نسيم بأعلى الرمل خفاق
يا دار نعمى سقاك الغيث منسكبا هل عهد نعمى على ما كان لي باقي
ان تنقض العهد أو تطلب بنا بدلا يوماً فاني على عهدي وميثاقي
كم ليلة لي بأعلى الرمل بت بها الهو بجرس خلاخيل وأطواق
وأوجه كبدور التم قد نشرت على الأباطح منها ضوء اشراق
أمسى نديمي بها والنجم يلحظنا بالطرف كل رقيق الطبع غيداق
بتنا جميعاً وثوب الليل يجمعنا حيث السواعد أمست طوق أعناق
وادبر الليل يطوي ثوب ظلمته عن كل ثغر كلمع البرق براق
والنجم في أفق الخضراء منتشر كأنه درر من فوق أطباق

رق النسيم وقد رق الحديث لنا فكم وكم عاشق يشكو لعشاق
وكم سريت إلى اللذات أطلبها في فتية بصنوف اللهو حذاق
عيش تقضى رغيداً في بلهنية لم ترم راحتنا فيه بإقلاق
عيش سرقناه من دهر لنا غدر جم المعائب للأعمار سراق
وعهد انس لنا فيه الزمان صفا ولم يكن سعينا يرمى باخفاق

سقى النباطية الفيحاء فيض حيا والغيث باكرها منه بدفاق
جنات عدن ترى الأنهار جارية من تحتها بنمير الماء رقراق
حدائق تتحاماني الهموم اذا سرحت في روضها المخضل احداقي
غنى الهزار بها والعندليب معا على موائس اغصان واوراق
عن الرساتيق قدبانت وقدبعدت وكم بلاء من السكنى برستاق
وكم شربنا كؤوس الشاي ادهقها لنا كريم السجايا اي ادهاق
رقيقة حلوة حمراء صافية كأنها اعتصرت من وجنة الساقي
حكت برقتها طبع المدير لها فاصبحا مثل مفهوم ومصداق
او قهوة من بنات الدن خالصة سمراء كانت لافعى الهم كالراقي
ما عابها لونها المسود كيف وقد غدت كإنسان عين وسط احداق
لون الشباب لها ما ان يخالطه شيب فكانت لنفسي اي درياق
ما بين صحب كماء المزن قد طهرت منهم كرائم افعال واخلاق
مهذبون فما فيهم سوى رجل يسير نحو المعالي سير إعناق
جم المحاسن مقدام اخو همم تعنو لها هامة الجوزا بإطراق
قد قيد القول عن فحش واطلق في بذل الندى راحتيه اي اطلاق
لاعيب فيهم سوى ان التزيل بهم يسلو عن الاهل من إنس وارفاق
قوم لقد اكرموا فيها وفادتنا بنائل اغدقوه اي اغداق

قوم لهم ادب فذ وفضلهـــم غض جديد فلا يرمى بإخلاق
وكم لهم من بنات النظم شاردةٍ تجوب قاصي اقطار وآفاق
يهتز من طرب الإنشاد سامعها كأنما تليت في لحن اسحـاق
من الفوائد لا تخلو مجالسهـــم مبينات لإبهام واغلاق
والعلم علق نفيس لا يعادلـــه معادل من ذخيرات واعلاق
والعلم كنز ثمين من به ظفـرت يداه لم يخش من فقر واملاق
والعلم نور به من كان مهتديـا يوما فقد فاز من رق بإعتاق
والمال مذ كان فالإنفاق ينقصه والعلم يزكو على بذل وانفاق
وكم بها من تقي ناسك ورع إلى التجهد بالأسحار تواق
بمثله يدفع الله البلاء عن الـ ورى لأفعال فجار وفساق
قد خالط القلب منه خوف بارئه فغاص من قلبه في طي اعمـاق
يسقي الرحيق مع التسنيم انسقي ا فجار في الحشر من مهل وغساق
وكم قضينا على ينبوع ميذنـة يوما احق سروري اي احقاق
حيث الغدير غدا يجري بمطـرد مثل اللجين على الحصباء دفاق
في عصبة قدر قوالوج السماشرقا فلا ترى بينهم الا الفتى الراقي
من كل شهم همام مفرد علم رحب الفناء إلى الغايات سباق
بطيب افعاله في كل آونـــة ابان عن طيب انساب واعراق
حر الشمائل قول الحق عادتـــه فلا يبالي بإرعاد وابراق
(وللرويس) صعدنا نمتطي هما شماء من غير ما خوف واشفاق
سير كسير المذاكي الشوس حيث غدا سير الضليع يلف الساق بالساق
مني السلام عليهم دائم ولهم في الدهر فرط صباباتي واشواقي

فأجاب الفاضل الاديب الشيخ سليمان ظاهر بما صورته :

جواب رائعة العلالة الإمام المحقق الجليل سيدنا السيد محسن آل الامين المعظم في وصف النباطية البديع وذكره اهلها بما هو اجدر بفضله وعنصره الكريم وادبه العالي الجمم :

انشر عارفة ام عرف طباق ... ام النسيم سرى من غض اوراق
ام عقد در بسمطيه جلته لنـا ... عمان منتظما في خير اعلاق
ام المحلل من سحر لنا سمحت ... به قريحة سمح الطبع غيداق
ام بنت كرم وصافي الذهن يعصرها ... لاكالتي عصرت بالرجل والساق
ام الزبور علينا آيه تليت ... في لحن داود لافي لحن اسحاق
ام (محسن) من سنا انوار غرته ... حبا (النباطية) الفيحا باشراق
احيا بزروته آمالها وبهـا ... قد كان كالنور مجلوا باحداق
وحسبها من قوافيه محـبرة ... كانها الدر منظوما باطواق
يمشي البيان بها طلق العنان على ... سجية الطبع في نص واعناق
مبرأ اللفظ مما السمع مج كما ... قد صين معناه من عنت واغلاق
كأن رقته من طبع ناظمـه ... وطبعه الماء في جري واطلاق
اطرى بها بلدا يطري فضائله ... وراح يحكم فيها قتل ميثاق
كانت على يده البيضاء شاهدة ... كالمسك دل عليه نشره الباقي
ابقى له ذكر فخر من معاجزه ... كأنه (الذكر) لايرقى له الراقي
ابقى على الدهر مما شيد في هرم ... فما ابن هاني ووصف الكاس والساقي
كأنما في الشذا الداري من عبق ... من محسن طيب اخلاق واعراق

اسدى (الرويس) (١) جميلا من عوارفه ... وحسبه شرفا وصف به باقي

---

(١) الجبل القائم جنوبي النبطية صعد إليه الممدوح في فريق من مريديه .

سعى اليه على رجل معـودة وطأ الحواسد في اتلاع اعناق
سعى اليه ولو يسطيع كان سعى اليه من قبل مسعاه بلا ساق
ما كان ارجح حلما منه حيث رسا وحيث سار اليه سير مشتاق
مشى اليه اتضاعا كي يسكن ما به لرؤيته من فرط اشواق
كأنه طور سيناء اليه رقـى موسى وما خر من رعب واشفاق

ما قلت فيه كما قد قال مضطلع بالسير في مثله وصال أحذاق (١)
قولا (تأبط شر) راح يرصفـه شعراً كمجلود فوق أطباق
وقاة(٢) كسنان الرمح بارزة ضحيانة(٣) في شهور الصيف محراق (٤)
بادرت قنتها صحبي وما كسلوا حت نميت (٥) اليها بعد اشراق
لاشيء في ريدها (٦) الانعامتها (٧) منها هزيم ومنها قائم باقي
بشرثة (٨) خلق (٩) يوقى البنان بها شددت فيها سريحا بعد اطراق (١٠)

يا حبذا وقفة وان لنـــا منه بلاذع حر ظل ارواق (١١)

---

(١) المنقطع .
(٢) أعلى الجبل .
(٣) بارزة .
(٤) شديدة الحر .
(٥) ارتفعت .
(٦) الريد جمعه ريود وهي حروف الجبل المشرفة على الهواء .
(٧) خشبات في أعلى الجبل يستظل بها . الربيئة .
(٨) النعل .
(٩) بالية .
(١٠) هذه الأبيات الأربعة لثابت بن جابر بن سفيان الملقب بتابط شراً .
(١١) السحاب .

يا حبذا – ولنحن في توقلنـــا لهـ الصعود – ولانرمي بارواق (١)
يا حبذا مجلس من فوق قنتـــه نلقي – وقد راقنا سير – بارواق (٢)
والشمس تنثر من تبر الاصيل وما حوى كلما عه مخزون وراق
كأنما المحسن الزخار عيلمـــه حباه منه بعقيان واوراق
ياحبذا منه مرأى الهضب سابحة في الافق تهزأ في رضوى وبراق
وللعمائر فيها وهي بـــارزة ما للكواكب من روع واينا ق

وبارع من قوافيه (بميذنـــة) يجري كماء بها كالراح رقراق
اعاد فيه لنا ذكرى شمائلـــه كأنها من نسيم رق خفاق
من خلقه وزلال بارد شبـــم نحسوا السلاف باصباح واغباق
تد ارفينا كؤوس الشاي مترعة (كأن شمس الضحى بسعي بها الساقي)
ان زوجت من نفوس العرب انلها في الصين منبت اعراق واوراق
ما الشاي والبن والصهباء اروح لا أرواح من زاخر بالفضل دفاق
ما بين جانحتيه نفس مضطلع بالامر تزكو على بذل وانفاق
وفيه من جده مأثور سنتـــه ومن شريعته كشاف اغلاق
كفاه ان امير المؤمنين لـــه اب وهل غيره في الحوض من ساقي
والفخر ان يعد اهل البيت كان لقى كزائف من خدوع النقد براق
بنو الامين وكم فينا لمحسنهم يدا معددة تطويق اعناق
اسفاره كمسير الشمس سائرة تلف بالنور آفاقا بآفـــاق
ما ان ترى غير مغرى في حدائقها يسيم في روضها الحاظ تواق
كم راح من حيرة فيها ومن عمه اخو عمى راسفا في غل اقلاق

---

(١) رمى بأوراق ركب دابته .
(٢) ألقى بأرواقه اقام في مطمئن الأرض – الناظم .

وعاد مستبصر منها بنو هـدى ... من رق وهم وتضليل لاعتاق
يذود عن حرم الاسلام من نصبوا ... له حبائل ضلال وفساق
كأنما القلم الجاري براحتـــه ... صل ينضنض لكن بين اوراق
اذا مشى مطرقا في طرسه فلـه ... يمشي الزمان واهلوه باطراق
العلم والعمل المعلي بصاحبـــه ... هما به مثل مفهوم ومصداق
تحدى بعرف ثناه النيب هازلـة ... فتستطير بإخباب واعناق
قل للمحاول ان يجري بحلبته ... لاتلق نفسك في غايات سباق
لمحسن غاية هيهات تدركهـــا ... ولم تنل من مداه غير اخفاق
فارجع ومالك من مجرى سوابقه ... الا مثار غبار كحل احداق
ارعد وابرق فلم تبلغ له امـدا ... وبت معنى بارعاد وابـراق
واحذر صواعق ما يزجي سحابهما ... وهل لمطور سحب الحق من واق
لقد صرعت وفي الايفاق اسهمه ... وما قصدنك في نزع واغراق
فكيف لو عانيت عيناك في يده ... صلا وفي وجهه ايماض اشراق
من ذاك سم اعاديه وان بـذا ... إلى لديغ الليالي رقية الراقي
وما منارك مرجو به رشد ... لضارب في معامي الجهل افاق
وما به لسقيم اللب طب هدى ... ولا لأرمد طرف كحل آماق
وان تجادله في موهوم سفسطة ... كفاك من علمه برهان اشراق

سقياً لدهر حبانا فيه عارفـة ... كانت لنا كالغنى من بعد املاق
وفي بدائع آداب اعاد لنـــا ... ما كان للعرب من معمور اسواق
وفيه روضاتنا الغناء قد حفلت ... بطيب العرف من رند وطباق
ليت الزمان به يسخو فينعمنـا ... منه بروضين من علم و خلاق
مقربا دارنا من داره وبـــه ... يضم شمل اصيحاب وارفاق

فالعيش في محسن طاق ومورده صاف ومن غيره مبق لارماق
لا زال والدين منشور اللواء بـه كشاف معضله غواص اعماق

* * *

(٦) وقال المؤلف :

يا أيها الاخوان مهلاً ما كذا ابل الاماني في المناهل تورد
حاولتم مالا يكون وانني اصبحت اخشى منه ما لا يحمد
ذو الرأي فيكم لايطاع ورأيـه رأي مصيب ، في الامور مسدد
هذي شباب المسلمين فجاهل منها وآخر ذو علوم ملحد
والقوم قدنصبوا اشباك مدارس قنصو بها شبانكم وتصيدوا
ساغت مواردها لهم لكنهم لو يعلمون لما استسيغ المورد
وعلى الضلال توافقوا وتعاقدوا عجبا ونحن عن لهدى نتبدد
لابد من أمر يقاوم ما غـدا يسطو علينا دائبـا ويهدد
قلتم نريد بأن نشيد معهـدا للدين والدنيا يكون المعهد
قلنا نعم هذ الصواب فسارعوا ولمعهد العلم المبارك شيدوا
قوموا احفظوا للناس دينهم ودنـ ياهم وطرق الخير فيهم مهدوا
سيروا على اسم الله سيرا صالحا واسترشدوا المولى المهمين ترشدوا
احرى الامور بان يكون مشيدا للدين ليس له سواه مشيد
تعليم ناشئة لنا سبل الهـدى كي يسلكوها مذعنين فيهتدوا
ما راعنا الا تشتت رأيكـم كمد الولي لكم وسر الحسد
ليس التحزب في الامور بنافع لكنما هو موهن ومبـدد
واراكم شتى مقاصدكم غدا كل له فيما يحاول مقصد
ما بالكم لاتسمعون لمرشـد ادهى البلية حين يعصى المرشد
وعن الصواب نأيتم وبعدتم فكأن باب الرأي عنكم موصد

او انكم ولتلك افظع خطـة ابصرتموه وعنه انتم حيد
يعصى اخوالرأي السديدوينتحى نهج الخطا هذا المقيم المقعد
هيهات ان يرجى الصلاح لمعشر لاموا اخا الرأي المصيب وفندوا
ان لم تجد في العالمين مساعـدا فاعمل لوحدك ان ربك مسعد
واذا الجماعة كان شتى رأيها فالق الامور وأنت شخص مفرد
ماان سوى الإخلاص امر كافل للنجح فيما قد نروم ونقصد
ماان سوى الإخلاص شيء مصلح كلا ولا كسواه شيء مفسد
ماان سون الإخلاص شيء للفتى يسمو به فوق السماك ويصعد

* * *

(٧) وكتب نصير الدين الحمامي المتوفي سنة ٧١٢ وكانت حرفته اكتراء الحمامات إلى السراج الوراق وهو مقيم بالروضة بمصر :

كم قد ترددت للباب الكريم لكي ابل شوقي واحيى ميت اشعاري
وانتثني خائبا مما اؤملـــــه وانت في روضة والقلب في نار

فكتب اليه السراج يقول :

الآن نزهتني في روضة عبقت انفاسها بين ازهار واثمار
اسكرتني بشذاها فانثنيت بهـا وكل بيت اراه بيت خمار
فلا تغالط فمن فينا السراج ومن اولى بأن قال ان القلب في نار

* * *

(٨) وكتب السراج الوراق إلى ابي الحسين الجزار في عيد الاضحى :

اجبت بعيد النحر من كان سائلي عن الحال في عيدي وقدمر ذكره
اذا بطل الجزار والعيد عيـده فلا تسأل الوراق فالعذر عذره

* * *

(٩) وارسل ابن دقيق العيد إلى ابن نباتة المصري :

كم ليلة فيك وصلنا السرى ... لانعرف الغمض ولانستريح
واختلف الاصحاب ماذا الذي ... يزيل من شكواهم اويريح
فقيل تعريسهم ساعـــــة ... وقيل بل ذكرك وهو الصحيح

فاجابه ابن نباتة :

في ذلة الله وفي حفظـــــه ... مسراك والعود يعزم نجيح
لو جاز ان تسلك اجفاننـــا ... اذا فرشنا كل جفن قريح
لكنها بالدمع معتلـــــة ... وانت لا تسلك غير الصحيح

* * *

(١٠) وكتب مصباح رمضان البيروتي إلى الشيخ محمد رضا الشبيبي النجفي وكان مكث مدة في صيدا ثم توجه إلى دمشق :

اعدت شبيبتي بعد المشيـــب ... بصيدا في لقاءرضاالشبيبي
امام الفضل اشعر من حبيب ... ومن يبكي على ذكرى حبيب
مجلي السابقين إلى المعـــالي ... بديع بيانه مغني اللبيب
بنور ذكاه لو كحل المعري ... لأبصر في الدجى شمس الغروب
لقد انست به نفسي وطابت ... كما انس العليل من الطبيب
سقى زمن الربيع سحاب مزن ... منحنا من ازاهره بطيب
كأن نسيمه نظم الشبيبي ... لطيف في التغزل والنسيب
ادرنا فيه صفراء صبوحـا ... كدور ذكاء مالت للمغيب
على نغم السماور اطربتنـــا ... فاغنت عن غناء العندليب
ايا مولاي شهر الصوم اضحى ... بسيف الجوع يفتك في القلوب
لقد وافى وحر الصيف تغلي ... مراجله بانواع اللهيب

فطمت عن الطعام فهل سمعتم بمن فطموه في سن المشيب

فأجابه الشيخ محمد رضا بهذين البيتين :

لقد اهداني المصباح شعـــرا وقلدني من النظم العجيـب
مصابيح العيون لها انطفـاء ولكن انت مصباح القلوب

النوع الرابع عشر
ما يكتب في صدور الكتب وأجوبتها

(١) كتاب متيم يشكو الفراقا يكاد يذوب حزناً واشتياقا
له عين مؤرقـة وقلب بحر الحب يحترق احتراقا
عديم الصبر ليس له عزاء ولو رام التجلد ما أطاقا

* * *

(٢) يا غائباً وجماله في ناظري ومحله عندي مكان ضمائري
ومعذباً قلبي بلوعة هجره ومقاطعي بعد الوصال وهاجري
لا كان يوم لا أراك وساعة تمضي ولا ألقى خيالك زائري
فإذا قرأت كتاب عبدك سيدي وعلمته تبدو إليك سرائري
فامنن بكتبك لي كما اختاره يا طلعة القمر المنير الزاهر

* * *

(٣) أتاني كتاب من علي جنابكم كتاب كريم رائق اللفظ والمعنى
سررت به حتى تخيلت أنّه كتابي وقد أوتيته باليد اليمنى

* * *

(٤) ورد الكتاب فلا عدمت أناملا قد رصعت في الطرس در سطوره

فلثمنه وشممت طيب أريجه فحييت باستنشاق عرف عبيره
وسألت ربي أن يعيد لناظري بعد النوى بالقرب بهجة نوره
ويزيل هم القلب بعد فراقنا مستبدلاً أحزاننا بسروره

* * *

(٥) وصل الكتاب انا الفداء لفطرة نظمت نفيس الدر فيه أسطرا
ففضضته عن طيبه فتأرجت نفحاته مسكاً وفاحت عنبرا

* * *

(٦) ورد الكتاب فسرني بوروده وملئت من نظري إليه سرورا
فكأنني يعقوب من شغفي به إذ عاد من رد القميص بصيرا

* * *

(٧) كتبت ولولا أن قلبي وعدته بقرب الليالي لم تطعني الأصابع
ولو لم أعد انسان عيني بأنه يراكم قريباً لم تكف المدامع

* * *

(٨) الله يعلم ان الروح قد تلفت شوقاً إليكم واكني امنيها
ونظرة منكم أشفي بها سقمي أشهى إلي من الدنيا وما فيها
يا قوم اني بعيد عن دياركم خلفت روحي لديكم فاعدلوا فيها
لم اسلم النفس للاسقام تتلفها الا لعلمي بان الوصل يحييها
نفس المحب على الضراء صابرة لعل مسقمها يوماً يداويها

* * *

(٩) سلام كأنفاس النسيم مع الفجر وازكى تحيات معطرة النشر
على ذي وداد كلما طال عهده تمكن ما بين الجوانح والصدر

* * *

(١٠) سلام من السلسال والشهد أعذب ومن نفحات المسك أذكى وأطيب

على ذي ودادلست أحصي جميله ولو كنت طول الدهر أملي واكتب

* * *

(١١) أحبة قلبي عللوني بنظرة فدائي جفاكم والوصال دوائي
أحن إليكم كلما هبت الصبا فيزداد شوقي نحوكم وعنائي
أكابد أحزاني وفرط صبابتي الا فارحموا ذلي وطول بكائي
أراعي نجوم الليل شوقاً إليكم وذاك لبعدي عنكم وشقائي
أياصاحبي كن لي معيناً على الهوى فعمري به ولى وعز عزائي
أعرني جفوناً لا تمل فمقلتي رقا دمعها واستبدلت بدماء

* * *

(١٢) وافى كتابك مطوياً على نزه فقسم الحس بين السمع والبصر
جزل المعاني رقيق اللفظ مونقه كالماء يخرج ينبوعاً من الحجر
بل روضة من رياض الفكر دبجها صوب القرائح لا صوب من المطر

* * *

(١٣) كتبت فلولا ان هذا محلل وهذا حرام قست لفظك بالسحر
فان كان روضاً فهو صنع سحابة وان كان درّاً فهو من لجة البحر

النوع الخامس عشر
استنجاز الوعد

وفيه قصائد :

(١) لبعضهم :

هززتك لا اني جعلتك ناسياً لسؤلي ولا اني أردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله إلى الهز محتاجاً وان كان ماضيا

(٢) المتنبي يخاطب كافوراً الإخشيدي :

أبا المسك هل في الكاس فضل أناله فاني اغني منذ حين وتشرب
وهبت على مقدار كفي زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلب

(٣) لابن الرومي يستنجز وعداً بثوب :

جعلت فداك لم أسأل ك ذاك الثوب للكفن
سألتكم لألبسه وروحي بعد في البدن
وقد طال المطال به وخفت حوادث الزمن
فرايك في الحباء به وليك يا أخا المنن
ولا تجعله عزلا فر حائكه إلى عدن
الا واجعله ممثلاً محاسن وجهك الحسن
دقيقاً مثل فطنتك الـ تي دقت عن الفطن
صفيقاً مثل رأيك انـ ه والحزم في قرن
نقياً مثل عرضك ان عرضك غير ذي درن
ولا تحسبك تغبنه كفى بالحمد من ثمن
وحسبك ان بخلت به بفوت الحمد من غبن

النوع السادس عشر
شكوى الزمان

وفيه قصائد ومقاطيع :

(١) للملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي :

يا من يسود شعره بخضابه لعساه من أهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة ولك الأمان بأنه لا ينصل

(٢) قال أبو تمام :

ما زلت أرمي بأيامي مطالبها لم يخلق العرض مني سوء مطلبي
إذا قصدت لشأ وخلت اني قد أدركته أدركتني حرفة الأدب

(٣) قال السيد حيدر الحلي :

صبغ الله أوجه البيض والصفـ ـر بحظ الذي يكون أديبا
كم أعارت محاسن الدهر قوماً ملؤوا عيبة الزمان عيوبا

(قال) صلاح الدين الصفدي قد أنصف الحسن بن أبي الحسن لما سئل لم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مع الجهل فقال طلبتم قليلاً في قليل فأعجبكم طلبتم المال وهو قليل في أهل العلم وهم قليلون ولو نظرتم إلى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر اه .

(٤) لبعضهم :

أرى موضع المعروف لا أستطيعه وأغضي ولو شاء الغنى لي لم اغض
ألاحظ خلاني الكرام بغصة ويقصر مالي عن بلوغ الذي يرضي

(٥) وقال آخر :

أرى نفسي تتوق إلى أمور يقصر دون مبلغهن مالي
فنفسي لا تطاوعني ببخل ومالي لا يبلغني فعالي

(٦) لآخر :

الدهر ساومني عمري فقلت له ما بعت عمري بالدنيا وما فيها
ثم اشتراه بتدريج بلا ثمن تبت يد اصفقة قد خاب شاريها

(٧) أبو الحسن الباخزري :

ولكم تمنيت الفراق مغالطاً واحتلت في استثمار غرس ودادي
ورغبت عن طلب الوصال لأنها تبنى الأمور على خلاف مرادي

(٨) كان المعتمد بن عباد من ملوك الأندلس وحضرته معمورة بالادباء والظرفاء فاستنجد بيوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش على الفرنج فأنجده ولما رأى بلاده وحسنها غزاه وأخذها منه وحبسه في اغمات ولم يجر عليه ما يكفيه حتى كان بناته يغزلن بالأجرة إلى أن مات وكان ما فعله ابن تاشفين من أشنع ما سمع وكان ابن اللبانة شاعر المعتمد فوقف على قبر في يوم عيد والناس مجتمعة وأنشد قصيدة أولها :

ملك الملوك أسامع فأنادي أم قد عدتك عن الجواب عوادي

وبقدر ما كان الغدر مجسماً في ابن تاشفين كان الوفاء مجسماً في ابن اللبانة ورأى ابن اللبانة يوماً ابن المعتمد صائغاً بعد الملك فقال :

أذكى القلوب اسى أجرى الدموع دما خطب وجودك فيه يشبه العدما
وعاد كونك في دكان قارعة من بعد ما كنت في قصر حكى ارما
صرفت في آلة الصواغ انملة لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صائغاً كانت العليا تصاغ له حلياً وكان عليه الحلي منتظما
للنفخ في الصور هول ماحكاه سوى يوم رايتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عيني اليك به لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى

لح في العلى كوكبا ان لم تلح قمرا وقم بها ربوة ان لم تقم علما

(٩) قال يوسف بن عمر الأزدي المتوفى سنة ٣٥٦) :

ذهبت اطلب حظي فقيل لي قد توفي
ثور ينال الثريـا وعالم متحفـي

(١٠) أحمد شوقي :

ظمئت ومثلي بري احـق كأني حسين ودهري يزيد
تغابيت حتى صحبت الجهول وداريت حتى صحبت الحسود

النوع السابع عشر
الحنين إلى الأهل والأوطان

(١) قال الناصر داود بن المعظم عيسى في الحنين إلى دمشق :

يا راكبا من اعالي الشام يجذبـه إلى العراقين أدلاج واسحار
حدثتني عن ربوع طالما قضيت للنفس فيها لبانات واوطار
لدى رياض سقاها المزن ديمته وزانها زهر غض ونوار
بكت عليها الغوادي وهي ضاحكة وراحت الريح فيها وهي معطار
فهي السماء اخضرارا في جوانبها كواكب زهر تبدو واقمار
كرر على نازح شط المزار بـه حديثك العذب لاشطت بك الدار
وعلل النفس عنهم بالحديث لهم ان الحديث عن الاحباب اسمار

(٢) وقال سيف الدين المشد في التشوق إلى دمشق :

وادبه حي الحبيب نـزول حيا معاهده الحيا والنيـل

واد يفوح المسك من جنباتـــه ويصح فيه للنسيم عليل
يشتاقه ويود لثم ترابـــه شوقا ولكن مالديه سبيل
متقلقل الاحشاء مسلوب الكرى طلق الدموع فؤاده متبول
يصبوالى الاثلات من وادي الغضى ويحن ان خطرت هناك شمول
قالوا تبدل قلت يا اهل الهوى والناس فيهم عاذر وجهول
هل بعد قطع الاربعين مسافة للعمر فيها يحسن التبديل
ولقد هفا لي في دمشق مهفهف يسبي العقول رضابه المعسول
يهتز ان مر النسيم بقـــده ويميل بي نحو الصبا فأميـل
لزم التسلسل مدمعي وعذاره فانظر إلى المهجات كيف تسيل

(٣) وقال ابن الرومي في ذكرى بغداد :

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست فيه العيش وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رأيتـــه وعليه افنان الشباب تميـد

(٤) وقال ابن الرومي :

ولي وطن آليت ان لا ابيعـــه وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
وحبب اوطان الرجال اليهـــم مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهـــم عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
لقد الفته النفس حتى كأنـــه لها جسد ان بان غودر هالكا

(٥) لآخر :

اذا ماذكرت التغرفاضت مدامعي واضحى فؤادي نهبة للهماهم
حنينا إلى أرض بها اخضر شاربي وحلت بها عني عقود التمائم
والطف قوم بالفتى اهل ارضه وارعاهم للمرء حق التقادم

(٦) لغيره :

الا ياحبذا وطني واهلـــــي وصحبي حين تذكرني الصحاب
بلاد من غرانقـــة كـــرام بهم حلى تميمي الشبـاب
وما عسل ببارد ماء مـــزن على ظمإ لشاربه يشاب
با شهى منْ تلقيهم الينـــــا فكيف لنا به ومتى الاياب

النوع الثامن عشر
الزهد والمواعظ
وفيه قصائد
المختار من شعر أبي العتاهية في الزهد والمواعظ

(١) قال ابو العتاهية اسماعيل بن القاسم :

المرء آفته هوى الدنيـــــا والمرء يطغى كلما استغنى
فكرت في الدنيا وجدتهـــــا فاذا جميع جديدها يبـــلى
ولقد طلبت فلم اجد كرمـــا اعلى بصاحبه من التقوى
ولقد مررت على القبور فمـــا ميزت بين العبد والمولـــى
ما زالت الدنيا منغصـــــــة لم يخل صاحبها من البلوى
دار الفجائع والهموم ودا رالبؤس والاحزان والشكوى
بينا الفتى فيها بمنزلـــــــة اذ صار تحت تربها ملقى
تقفو مساويهـــــا محاسنهـا لا شيء بين النعي والبشرى
ولقل يوم ذر شارقـــــــه الا سمعت بهالك ينعـى
يا باني الدار المعد لهـــا ماذا عملت لدارك الاخرى
وممهد الفرش الوثيرة لا تغفل فراش الرقدة الكبرى
اتراك تحصي من رأيت من الـ أحياء ثم رأيتهم موتـى

(٢) وقال أبو العتاهية :

يا ايها الحي الذي هو ميت ... افنيت عمرك في التعلل والمنى
اما المشيب فقد كساك رداءه ... وابتزعن كتفيك اردية الصبا
وهي السبيل فخذ لنفسك عدة ... فكأن يومك عن قليل قداتي
خالف هواك إذا دعاك لريبة ... فلرب خير في مخالفة الهوى
ساعات ليلك والنهار كلاهما ... رسل إليك وهن يسرعن الخطى
يا ساكن الدنيا أمنت زوالها ... ولقد ترى الأيام دائرة الرحى
أين الألى شادوا الحصون وجندوا ... فيها الجنود تعززاً أين الأولى
وذوو المنابر والعساكر والدسا ... كر والحضائر والمدائن والقرى
وذوو المواكب والكتائب والنجا ... ئب والمراتب والمناصب في العلى
أفناهم ملك الملوك فأصبحوا ... ما منهم أحد يحس ولا يرى
والليل يذهب والنهار وفيهما ... عبر تمر وفكرة لأولي النهى
أهل القبور محا التراب وجوهكم ... أهل القبور تغيرت تلك الحلى
أهل القبور كفى بنأي دياركم ... ان الديار بكم لشاحطة النوى

يا من يسر بنفسه وشبابه ... أنى سررت وأنت في خلس الردى
يا من أقام وقد مضى أخوانه ... ما أنت إلا واحد ممن مضى
أنسيت اذ تدعى وأنت محشرج ... ما أن تفيق ولا تجاوب من دعا

(٣) وقال أبو العتاهية :

ان الفناء من البقاء قريب ... ان الزمان إذا رمى لمصيب
ان الزمان لأهله لمؤدب ... لو كان ينجع فيهم التأديب
ولقد رايتك للزمان مجرباً ... لو كان يحكم رايك التجريب

لو كنت تفهم عن زمانك قوله ... لعراك منه تفجع ونحيب
زغ كيف شئت عن البلى فله على ... كل ابن انثى حافظ ورقيب
والموت يرتقب النفوس وكلنا ... للموت فيه وللتراب نصيب
لله درك عائباً متسرعاً ... ايعيب من هو بالعيوب معيب

.....

تصبو النفوس إلى البقاء وطوله ... ان البقاء إلى النفوس حبيب
وعجبت ان المرء في غفلاته ... والحادثات لهن فيه دبيب
يا صاحب السقم الطبيب بدائه ... حتى متى تضنى وأنت طبيب

(٤) وقال أبو العتاهية :

كل إلى الرحمن منقلبه ... والخلق مالا ينقضي عجبه
سبحان من جل اسمه وعلا ... ودنا ووارت عينه حجبه
ولرب غادية ورائحة ... لم ينج منها هارباً هربه
ولرب ذي نشب تكنفه ... حب الحياة وغره نشبه
قد صار مما كان يملكه ... صفراً وصار لغيره سلبه
يا صاحب الدنيا المحب لها ... أنت الذي لا ينقضي تعبه
اني حلبت الدهر أشطره ... فرأيته لم يصف لي حلبه
فتوق دهرك ما استطعت ولا ... تغررك فضته ولا ذهبه
كرم الفتى التقوى وقوته ... محض اليقين ودينه حسبه
حلم الفتى مما يزينه ... وتمام حلية فضله أدبه
والأرض طيبة وكل بني ... حواء فيها واحد نسبه

(٥) وقال أبو العتاهية :

خانك الطرف الطموح أيها القلب الجموح
لدواعي الخير والشـ ـر دنوٌّ ونزوح
هل لمطلوب بذنب توبة منه نصوح
كم رأينا من عزيز طويت عنه الكشوح
صاح منه برحيل طائر الدهر الصدوح
سيصير المرء يوماً جسداً ما فيه روح
بين عيني كل حي علم الموت يلوح
كلنا في غفلة والـ ـموت يغدو ويروح
لبني الدنيا من الد نيا غبوق وصبوح
رحن في الوشي واصـ ـبحن عليهن المسوح
كل نطاح من الد هر له يوم نطوح
نح على نفسك يا مسكين ان كنت تنوح
لست بالباقي وان عمرت ما عمر نوح

(٦) وقال أبو العتاهية :

تريد بقاء والخطوب تكيد وليس المنى للمرء كيف يريد
وأي بني الأيام وعنده من الدهر علم طارف وتليد
ومن عجب الدنيا يقينك بالفنا وانك فيها للبقاء تريد
ألم تر أن الحرث والنسل كله يبيد فمنه قائم وحصيد
لعمري لقد بادت قرون كثيرة وانت كما باد القرون تبيد
سقطت إلى الدنيا وحيداً مجرداً وتمضي عن الدنيا وأنت وحيد
وحدت عن الموت الذي لن تفوته ولا بد مما أنت منه تحيد

(٧) وقال أبو العتاهية :

أنا لفي دار تنغيص وتنكيد دار تنادي بها أيامها بيدي
لقد عرفناك يا دنيا بمعرفة بانت لنا فانقضي ان شئت أوزيدي
نرى الليالي والأيام مسرعة فينا وفيك بتفريق وتبعيد
جد الرحيل عن الدنيا وساكنها يرجو الخلود وليست دار تخليد
يا نفس للموت بي عين موكلة في كل وجه فروغي عنه أوحيدي
ان كانت الدار ليست لي بباقية فما عنائي بتأسيس وتشييد
لم يكسني الدهر يوماً من مسرته إلا جرى منه مكروه بتجريدي
وكل ما ولدته الوالدات إلى موت تؤديه ساعات المواليد

(٨) وقال أبو العتاهية :

ان ذا الموت ما عليه مجير يهلك المستجار والمستجير
ان تكن لست خابراً بالليالي وباحداثها فاني خبير
هن يدنينا من الموت قدما فسواء صغيرنا والكبير
وأقل القليل يغني ويكفي ليس يغني وليس يكفي الكثير
كيف تعمى عن الهدى كيف تعمى عجبا والهدى سراج منير
قد أتاك الهدى من الله نصحا وبه جاءك البشير النذير
والمنايا روائح وغواد كل يوم لها سحاب مطير
لا تغرنك العيون فكم أع مى تراه وانه لبصير
أنا أغنى العباد ما كان لي كـ ن وما كان لي معاش يسير

(٩) وقال أبو العتاهية :

بينا الفتى بالصفاء مغتبط حتى رماه الزمان بالكدر
كم في ليال وفي تقلبها من عبر للفتى ومن فكر
ان امرءً يأمن الزمان وقد عاين شداته لفي غرر

للشيب في عارضيك بارقة تنهاك عما أرى من الأشر
لو كنت للموت خائفاً وجلا أقرحت منك الجفون بالعبر
طولت منك المنى وأنت من الـ أيام في قلة وفي قصر
يا عجباً لي أقمت في وطن ساكنه كلهم على السفر
ذكرت أهل القبور من ثقتي فانهل دمعي كوابل المطر
فقل لأهل القبور يا ثقتي لست بناسيكم مدى عمري
يا ساكناً باطن القبور أما للواردين القبور من صدر
ما فعل التاركون ملكهم أهل القباب العظام والحجر
هل يبتنون القصور بينكم أم هل لهم من على ومن خطر
ما فعلت منهم الوجوه أقد بدد عنها محاسن الصور
الله في كل حادث ثقتي والله عزي والله مفتخري
لست مع الله خائفاً أحداً حسبي به عاصماً من البشر

(١٠) وقال أبو العتاهية :

كأنك قد جاورت أهل المقابر هو الموت يا ابن الموت ان لم تبادر
تسمع من الأيام ان كنت سامعاً فانك منها بين ناه وآمر
فكم من عزيز قد رأينا امتناعه فدارت عليه بعد احدى الدوائر
وكم ملك قد ركم الترب فوقه وعهدي به بالأمس فوق المنابر
وكم دائب يعنى بما ليس مدركاً وكم وارد ما ليس منه بصادر
ولم أر كالأموات أبعد شقة على قربها من دار جار مجاور
ولم أر كالأجداث منظر وحشة ولا واعظي جلاسهم كالمقابر
لقد دبر الدنيا حكيم مدبر لطيف خبير عالم بالسرائر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر

إذا أنت لم تزدد على كل نعمة ... لموليكها شكراً فلست بشاكر
إذا أنت لم تؤثر رضى الله وحده ... على كل ما تهوى فلست بصابر
إذا كنت بالدنيا بصيراً فانما ... بلاغك منها مثل زاد المسافر
وما من صباح مر إلا مؤدباً ... لأهل العنوں الثابتات البصائر
كأنك لم تدفن حميماً ولم تكن ... له في حياض الموت يوماً بحاضر
ولم أر مثل الموت أكثر ناسياً ... تراه ولا أولى بتذكار ذاكر
وان امرءاً يبتاع دنيا بدينه ... لمنقلب منها بصفقة خاسر
ولا تعدل الدنيا جناح بعوضة ... لدى الله أو مقدار زغبة طائر
فلم يرض بالدنيا ثواباً لمؤمن ... ولم يرض بالدنيا عقاباً لكافر

(١١) وقال أبو العتاهية :

أجل الفتى مما يؤمل أسرع ... واراه يجمع دائباً لا يشبع
الموت حق لا محالة دونه ... ولكل موت علة لا تدفع
الموت داء ليس يدفعه الدوا ... ء اذا اتىَ ولكل جنب مصرع
وإذا كبرت فهل لنفسك لذة ... ما للكبير بلذة متمتع
واذا قنعت فانت أغنى من غني ... ان الفقير لكل من لا يقنع
ان المطامع ما علمت مذلة ... للطامعين واين من لا يطمع
اقنع ولا تنكر لربك قدرة ... فالله يخفض من يشاء ويرفع
ولربما انتفع الفتى بضرار من ... ينوي الضرار وضره من ينفع
كل امرء متفرد بطباعه ... ليس امرؤ إلا على ما يطبع

(١٢) وقال أبو العتاهية :

لعمري لقد نوديت لو كنت تسمع ... ألم تر أن الموت ما ليس يدفع

أيا باني الدنيا لغيرك تبتني ... ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
ألم تر أن المرء يحبس ماله ... ووارثه فيه غداً يتمتع
وما هو إلا النعش لو قد دعوا به ... ثقل فتلقى فوقه ثم ترفع
الا وكما شيعت يوماً جنازة ... فانت كما شيعتها ستشيع
إذا لم يضق قول عليك فقل به ... وان ضاق عنك القول فالصمت أوسع
ولا تحتقر شيئاً تصاغرت قدره ... فان حقيراً قد يضر وينفع
تبارك من لا يملك الملك غيره ... متى تنقضي حاجات من ليس يقنع

(١٣) وقال أبو العتاهية :

الرفق يبلغ ما لا يبلغ الخرق ... وقل في الناس من يصفو له خلق
ويجهد الناس في الدنيا منافسة ... وليس للناس شيء غير ما رزقوا
لا تغفلن فان الدار فانية ... وشربها غصص أوصفوها رنق
يبلى الشباب ويفني الموت نضرته ... كما تساقط عن عيدانها الورق
ما لي أراك وما تنفك من طمع ... يمتد منك إليه الطرف والعنق
تذم دنياك ذماً لا تبوح به ... إلا وأنت لها في ذاك معتنق
ما نحن إلا كركب ضمه سفر ... يوماً إلى ظل في ء ثمة افترقوا
نستوطن الأرض داراً للغرور بها ... وكلنا راحل عنها ومنطلق
كم من عزيز أذل الموت مصرعه ... كانت على رأسه الرايات تختفق
كل امرىء وله رزق سيبلغه ... والله يرزق لا كيس ولا حُمُق
إذا نظرت إلى دنياك مقبلة ... فلا يغرنك تعظيم ولا ملق
ما أغفل الناس عن يو م انبعاثهم ... ويوم يلجمهم في الموقف العرق

(١٤) وقال أبو العتاهية :

ما لي رأيتك راكباً لهواكا أظننت ان الله ليس يراكا
انظر لنفسك فالمنية حيثما وجهت واقفة هناك حذاكا
خذ من حراكك للسكون بخطة من قبل ان لا تستطيع حراكا
للموت داع مزعج وكأنه قد قام بين يديك ثم دعاكا
وليوم فقرك عدة ضيعتها والمرء أفقر ما يكون هناكا
فليسلمنك كل ذي ثقة وان ناداك باسمك ساعة فبكاكا
يا جاهلا بالموت مرتهنا بـه احسبت ان لمن يموت فكاكا
حاولت رزقك دون دينك ملحفا والرزق لو لم تبغه لبغاكا
واراك تلتمس الغنى لشنالـه واذا قنعت فقد بلغت مناكا
ولقد مضى ابواك عما خلفـا ولتمضين كما مضى ابواكا
دهر يؤمننا الخطوب وقد نرى في كل ناحية لهن شباكا

(١٥) وقال أبو العتاهية :

ولقد اقام لي المشيب نعاتـه تفضي الي بمفرق وقذال
وإذا تناسبت الرجال فما ارى نسبا يقاس بصالح الاعمال
وبحسب من تنعى اليه نفسـه منه بايام خلت وليالي
لله يوم تقشعر جلودهـم وتشيب منه ذوائب الأطفال
يوم النوازل والزلازل والحوا مل فيه اذ يقذفن بالأحمال
يوم التغابن والتباين والتنـا زل والامور عظيمة الاهوال
يوم ينادى فيه كل مضلـل بمقطعات النار والاغلال
للمتقين هناك نزل كرامـة علت الوجوه بنضرة وجمال
وسوابق غر محجلة جـرت خمص البطون خفيفة الأثقال
من كل اشعث كان اغبر نا حلا خلق الرداء مرقع السربال

حيل أبن آدم في الأمور كثيرة ... والموت يقطع حيلة المحتال
كن بالسؤال اشد عقد ضنانة ... ممن يضن عليك بالأموال
واذا ابتليت ببذل وجهك سائلا ... فابذله للمتكرم المفضال
واذا خشيت تعذرا في بلدة ... فاشدد يديك بعاجل الترحال
واصبر على غير الزمان فانما ... فرج الشدائد مثل حل عقال

(١٦) وقال أبو العتاهية :

سلم على الدنيا سلام مودع ... وارحل فقد نوديت بالترحال
ما انت يا دنيا بدار اقامة ... مازلت يا دنيا كفيىء ظلال
وحففت يا دنيا بكل بلية ... ومزجت يا دنيا بكل وبال
غرس التخلص منك بين جوانحي ... شجر القناعة والقناعة مالي
لما حصلت على القناعة لم ازل ... ملكا يرى الإكثار كالإقلال
من لم يكن الله في يمنحك الهوى ... مزج الهوى بملالة وتقالي
واذا توازنت الأمور لفضلها ... فالدين منها ارجح المثقال
اخزن لسانك بالسكوت عن الخنا ... واحفد عليك عواقب الاقوال
ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ... عوضا ولو نال الغنى بسؤال
صاف الكرام فانهم اهل النهى ... واحذر عليك مودة الانذال
صل قاطعيك وحارميك واعطهم ... واذا فعلت فدم بذاك ووال
والمرء ليس بكامل في قوله ... حتى يزين قوله بفعال
ولربما ارتفع الوضيع بفعله ... ولربما سفل الرفيع العالي
كم من رجال في العيون وماهم ... في العقل ان كشفتهم برجال

(١٧) وقال ابو العتاهية :

تعالى الواحد الصمد الجليـل وحاشى أن يكون له عديل
هو الملك العزيز وكل شـيء سواه فهو منتقص ذليـل
وما من مذهب الا اليـه وان سبيله لهو السبيـل
وان له لمناً ليس يحصى وان عطاءه لهو الجزيـل
وان عطاءه عدل علينـا وكل بلائه حسن جميـل
وكل مفوه اثنى عليـه ليبلغه فمنحسر كليـل
ايا من قد تهاون بالمنايـا ومن قد غره الامل الطويل
الم تر انما الدنيا غـرور وان مقامنا فيها قليـل

المختار من شعر أبي نواس في الزهد والمواعظ

(١٨) قال ابو نواس :

لله در الشيب من واعـظ وناصح لو حظي الناصح
يأبى الفتى الا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح
فاسم بعينيك إلى نسـوة فهو رهن العمل الصالح
من اتقى الله فذاك الـذي سيق اليه المتجر الرابح

(١٩) وقال أبو نواس :

ايارب وجه في التراب عتيق ويارب حسن في التراب رقيق
ويارب حزم في التراب ونجدة ويارب رأي في التراب وثيق
أرى كل حي هالكا وابن هالك وذا حسب في الهالكين عريق
فقل لقريب الدار انك ظاعـن إلى منزل نائي المحل سحيق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

(٢٠) وقال ابو نواس :

يا نفس خافي الله واتئـدي واسعي لنفسك سعي مجتهد

من كان جمع المال همتـــه لم يخل من غم ومن كمد
يا طالب الدنيا ليجمعهـــا جمحت بك الامال فاقتصد
واراك تركب ظهر مطمعـــة تطوي بها بلداً إلى بلـد
لولم تكن لله متهمـــــا لم تمس محتاجا إلى احـد
فاقصد فلست بمدرك امـــلا الا بعون الواحد الصمد
والقصد احسن ماعملت بـــه فاسلك سبيل الخير واجتهد
ولرب ساع فات مطلبـــه لم يؤت من حزم ولا جلـد
ومقصر في الرزق خطوتـــه ظفرت يداه بمرتع رغد
او ماترى الآجال راصـــدة لتحول بين الروح والجسد
ولو ان دون النفس واقيـــة لفديتها بالمال والولـــد
يا من اقام على خطيئتـــه سدت عليك مذاهب الرشد
منتك نفسك ان تتوب غدا او ماتخاف الموت دون غـد
الموت ضيف فاستعد لـــه قبل النزول بافضل العدد
واعمل لدار انت جاعلها دار المقامة آخر الأمـــد
يا نفس موردك الصراط غـدا فتأهبي من قبل ان تردي
ما حجتي يوم الحساب اذا شهدت علي بما جنيت يدي

(٢١) وقال أبو نواس :

اين من كان قبلكـــم من ذوي البأس والخطـر
سبقونا إلى الرحيـــ ـل وانا على الاثـــر
من مضى عبرة لنـــا وغداً نحن معتـــبر
ان للموت اخـــذة تسبق اللمـــح بالبصر
فكأني بكم غـــدا في ثياب من المـــدر

قد نقلتم من القصـــــو ر إلى ظلمـــة الحفر
حيث لاتضرب القبـــــا ب عليكم ولا الحجـــر
حيث لا تظهرون فيـــ ه للهو ولا سمـــر
رحم الله مسلمـــــــا ذكر الله فازدجـر

(٢٢) وقال أبو نواس :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى ذهاب
لمن نبني ونحن إلى تراب نعود كما خلقنا من تـــراب
الا يا موت لم ار منك بداً قسوت فما تكف ولا تحابي
كانك قد هجمت على حياتي كما هجم المشيب على الشباب
وانك يا زمان لذو صروف وانك يازمان لذو انقلاب
وهذا الخلق منك على وفاز وارجلهم جميعا في الركاب
وموعد كل ذي عمل وسعي بما اسدى غدا دار الثواب
تقلدت العظام من الخطايـــا كأني قد امنت من العقاب
ومهما دمت في الدنيا حريصا فاني لا اوفق للصواب
سأسأل عن امور كنت فيها فما عذري هناك وما جوابي
بأية حجة احتج يوم الـــ حساب اذا دعيت إلى الحساب
هما امران فوز او شقـــاء الافي حين انظر في كتابي
فاما ان اخلد في نعيـــم واما ان اخلد في عذاب

(٢٣) وقا ابو نواس :

حتى متى يا نفس تغـــ ترين بالأمل الكذوب
يا نفس توبي قبل ان لاتستطيعي ان تتوبي

واستغفري لذنوبك الر حمن غفار الذنوب
ان الحوادث كالريـــا ح عليك دائمة الهبوب
والسعي في طلب التقى من خير مكسبة الكسوب

(٢٤) وقال ابو نواس :

اذا ما خلوت الدهر يوما فلاتقل خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعـــة ولا ان ما تخفي عليه يغيب
لهونا بعمر طال حتى ترادفت ذنوب على آثارهن ذنوب

(٢٥) وقال أبو نواس :

اصبر لمر حوادث الدهـر فلتحمدن مغبة الصـبر
وامهد لنفسك قبل ميتتهـا واذ خر ليوم تفاضل الذخر
فكأن اهلك قد دعوك فلم تسمع وانت محشرج الصدر
ياليت شعري كيف انت اذا غسلت بالكافور والسدر
اوليت شعري كيف انت اذا وضع الحساب صبيحة الحشر
ماحجتي فيما اتيت ومـــا قولي لربي بل وما عذري
يا سوأتا مما اكتسبت ويا اسفي على ما فات من عمري

(٢٦) وقال أبو نواس :

صد عن العقل اتباع الهوى وزين الباطل طول الامل
كان ما فات اذا ما مضى حلم وما كان كأن لم يزل
بادر فقد اصبحت في مهلـة بالعمل الصالح قبل الأجل
وكن على علم بان الفتى يقدم يوما ما على ما عمل

(٢٧) وقال أبو نواس :

سهوت وغرني املـي وقد قصرت في عملـي
ومنزلة خلقت لهـا جعلت لغيرهـا شغلي
يظل الدهر يطلبنـي وينحوني على عجل
فايامي تقربنـي وتدنيني إلى اجلى

(٢٨) وقال أبو نواس :

سكن يبقى له سكـن ما بهذا يؤذن الزمن
نحن في دار يخبرنـا ببلاهـا ناطق لحن
دار سوء لم يدم فـرح لامرىء فيها ولا حزن
كل حي عند ميتتـه حظه من ماله الكفن

المختار من شعر ابن الرومي
في الزهد والمواعظ

(٢٩) لابن الرومي :

ضلة لامرىء يشمر في الجم ع لعيش مشمر للفناء
دائبا يكنز القناطير للـوا رث والعمر دائب في انقضاء
حبذا كثرة القناطير لوكـا نت لرب الكنوز كنز بقاء
يغتدي يرحم الاسير اسيرا جاهلا انه من الاسراء
يحسب الحظ كله في يديـه وهو منه على مدى الجوزاء
ليس في آجل النعيم له حظ وما ذاق عاجل النعماء
ذلك الخائب الشقي وان كا ن يرى نفسه من السعداء

(٣٠) لابن الرومي :

إذا اختط قوم خطة لمدينة تقاضتهم أضعافها للمقابر
وفي ذاك ما ينهاهم ان يشيدوا وان يقتنوا إلاّ كزاد المسافر

(٣١) لابن الرومي :

رأيت حياة المرء رهناً بموته وصحته رهنا كذلك بالسقم
إذا طاب لي عيش تنغصت طيبه بصدق يقيني ان سيذهب كالحلم
ومن كان في عيش يراعي زواله فذلك في بؤس وان كان في نعم

(٣٢) لابن الرومي :

نبل الردى يقصدن قصدك فأجدّ قبل الموت جدك
فدع البطالة والغوا ية جانباً وعليك رشدك
فكأنني بك قد نعيـ ت وقد بكا الباكون فقدك
وتركت منزلك المشيـ د معطلاً وسكنت لحدك
وخلوت في بيت البلى وخلا بك الملكان وحدك
وسلاك أهلك كلهم ونسوا على الأيام عهدك
يتمتعون بما جمعـ ت ولا يرون عليه حمدك
قد سلموك إلى الضريـ ح ووسدوا بالترب خدك
كم قد دفنت أحبة حلوا محل النفس عندك
فانظر لنفسك مكملاً فيما يحب الله جهدك

(٣٣) لابن الرومي :

ان الليالي والأيام قد كشفت من كيدها كل مستور ومكنون
وخبرتنا بأنا من فرائسها نواطقاً بفصيح غير ملحون
وام سوء إذا ما رام مرتضع اخلافها صد عنها صد مزبون

ونحن في ذاك نصفيها مودتنا تباً لكل سفيه الرأي مغبون
أغوى الهوى كل ذي عقل فلست ترى إلا صحيحاً له افعال مجنون
هوى غوي وشيطان له خدع مضللات وكيد غير مأمون
اعجب له من عدو ذي منابذة مصغى إليه طوال الدهر مركون
وفي ابينا وفيه أي معتبر لو اعتبرنا برأي غير مأفون
انظر إلى الدهر هل فاتته بغيته في مطمح النسر أو في مسبح النون
تأتي على القمر الساري حوادثه حتى يرى ناحلاً في شخص عرجون
حتى متى نشتري دنيا بآخرة سفاهة ونبيع الفوق بالدون
ونجمع المال نرجو ان يخلدنا وقد أبى قبلنا تخليد قارون

النوع التاسع عشر
الحكم والآداب

وفيه قصائد ومقاطيع :

(١) قال عدي بن الرقاع العاملي :

امم تداخلت الحتوف عليهم ابوابهم فكشفن كل غطاء
فاذا الذي في حصنه متحرز منهم كاخر مصحر بفضاء
والمرء يورث مجده ابناءه ويموت آخر وهو في الاحياء
والقوم اشباه وبين خلومهم بون كذاك تفاضل الاشياء

(٢) لبعض الشعراء :

شيئان يعجزون الرياضة عنهما رأي النساء وامرة الصبيان
اما النساء فميلهن إلى الهوى واخو الصبا يجري بغير عنان

المختار من شعر أبي العتاهية
في الحكم والآداب

(٣) قال أبو العتاهية :

احب الفتى ينقي الفواحش سمعه ... كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي النفس لا باسطا يدا ... ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا
اذا ما بدت من صاحب لك زلة ... فكن انت محتالا لزلته عذرا
أرى اليأس من ان تسأل الناس راحة ... تميت بها عسرا وتحيي بها يسرا
غنى المرء ما يكفيه من سد خلة ... فان زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

(٤) وقال أبو العتاهية :

احذر الاحمق واحذر وده ... انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب ... زعزعته الريح يوما فانخرق
او كصدع في زجاج فاحش ... هل ترى صدع زجاج يلتصق
واذا عاتبته كي يرعوي ... زاد شراً وتمادى في الحمق

(٥) وقال أبو العتاهية :

الا انما الاخوان عند الحقائق ... ولا خير في ود الصديق المماذق
لعمرك ما شيء من العيش كله ... اقر لعيني من صديق موافق
وكل صديق ليس في الله وده ... فاني به في وده غير واثق
وارغب عما فيه ذل دنية ... وأعلم ان الله ماعشت رازقي

(٦) وقال أبو العتاهية :

ان أخاك الصدق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك

(٧) وقال أبو العتاهية :

من سالم الناس سلم من شاتم الناس شتم
من ظلم الناس اسا من رحم الناس رحم
من طلب الفضل إلى غير ذوي الفضل حرم
من حفظ العهد وفى من احسن السمع فهم
من خالف الرشد غوى من تبع الغي ندم
من لزم الصمت نجا من قال بالخير غنم
من عف واكتف زكا من جحد الحق أثم
من مسه الضر شكا من عضه الدهر ألم
لم يعد حيا رزقه رزء امرىء حيث قسم

(٨) وقال أبو العتاهية من ارجوزة يقال ان فيها أربعة آلاف بيت :

حسبك مما تبتغيه القوت ما اكثر القوت لمن يموت
هي المقادير فلمني اوفذر ان كنت اخطأت فما اخطى القدر
لكل ما يؤذي وان قل الم ما اطول الليل على من لم ينم
ما انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله
من جعل النمام عينا هلكا مبلغك الشر كباغيه لكا
ان الفساد ضده الصلاح ورب جد جره المزاح
ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسده
ما عيش من آفته بقاؤه نغص عيشا كله فناؤه

ما زالت الدنيا لنا دار اذى ... ممزوجة الصفو بالوان القذى
ما تطلع الشمس ولا تغيب ... الا لأمر شأنه عجيب
لكل انسان طبيعتـــــان ... خير وشر وهما ضدان
والخير والشر اذا ما عدا ... بينهما بون بعيد جـدا
انك لو تستنشق الشحيحـا ... وجدته انتن شيء ريحا
كذا قضى الله فكيف اصنع ... والصمت ان ضاق الكلام اوسع

(٩) وقال أبو نواس :

خل جنبيك لـــــرام ... وامض عنه بســلام
مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكــلام
ربما استفتحت بالـــــ ... ـمزح مغاليق الحمام
رب لفظ ساق آ ... جال فثام وفثـــام
انما السالم مـــــن ... ألجم فـــاه بلجـــام
فالبس الناس على الصـ ... ـحة منهم والسقـام
وعليك القصد إن الـ ... ـقصد ابقى للجمـــام
شبت يا هذا ومـــــا ... تترك اخلاق الغلام
والمنايا آكـــلات ... شاربـــات للأنام

(١٠) وقال أبو نواس :

عدوك ذو العقل خير من الصـ ... ـديق لك الوامق الأحمق
وما ساس أمراً كذي شيبة ... بصير بما ساس مستوثق
وما احكم الأمر مثل امرىء ... يقيس بما قد مضى ما بقي
وصمتك من غير عي اللسا ... ن ازين من هذا المنطق

(١١) لعلي بن العباس المعروف بابن الرومي :

دع اللوم إن اللوم عون النوائب ... ولا تتجاوز فيه حد المعاتب
فما كل من حط الرحال بمخفق ... ولا كل من شد الرحال بكاسب
ومن راح ذا حرص وجبن فانه ... فقير أتاه الفقر من كل جانب
أرى المرء مذ يلقى التراب بوجهه ... إلى أن يوارى فيه رهن النوائب
ولو لم يصب إلا بشرخ شبابه ... لكان قد استوفى جميع المصائب
فلا تنصبن الحرب لي بملامتي ... وأنت سلاحي في حروب النوائب
وأجدى من التعنيف حسن معونة ... برأي ولين من خطاب المخاطب
وفي النصح خير من نصيح موادع ... ولا خير فيه من نصيح مواثب

(١٢) لابن الرومي :

خذ العفو واصفح عن أخ بعض عيبه ... إذا ما بدا وارفق بما أنت غامز
فان هو أدى بعض حقك فارضه ... فليس بمغبون أخ متجاوز

(١٣) لابن الرومي :

وللمجد قوم ساوروه بأنفس ... كرام ولم يرضوا بأم ولا بأب
فلا تتكل إلا على ما فعلته ... ولا تحسبن المجد يورث بالنسب
فليس يسود المرء إلا بنفسه ... وان عد آباء كراماً ذوي حسب

(١٤) لابن زيدون من أبيات :

ولقد ينجيك أغـ ... ـفال ويرديك احتراس
ولكم أجدى قعود ... ولكم أكدى التماس
وكذا الدهر إذا ما ... عز ناس ذل ناس
نلبس الدنيا ولكن ... متعة ذاك اللباس

(١٥) رباعيات للمؤلف

توحيد الله

كل شيء فيه أمر شاهد ان رب الكون رب واحد
كيف يمنى بالجحود الجاحد وله للحقّ عقل قائد

*

فلك دار وشمس تطلع وظلام وضياء يسطع
أبحر تطمو وسحب تهمع خاب من بالعقل لا ينتفع

*

إنما الإنسان جرم أصغر وانطوى العالم فيه الأكبر
قد براه خالق مقتـــدر من لدنه المبتدأ والخبر

*

وهو للاسماع والأبصار شق وحباه النطق منه فنطق
وبفضل منه للعقل خلق وهو أعطى كل خير ورزق

*

أفلا تنظر في خلق البعير حيوان بادن الجسم كبير
كيف قد أخرج من ثقب صغير وعلى الخسف يمشيه الجرير

*

زوره للجسم منه كالعمود حين يجثو وله الحمل يؤود
جل من انشاه في هذا الوجود كل ما في الكون لله شهود

آدم وحواء وابليس

خافت الاملاك لما أخبرا ربها عن خلقه هذا الورى
هلك حرث مع نسل قد جرى وفساداً لم يزل منتظرا

*

قال رب العرش اني أعلم من خفايا الأمر ما لم تعلموا
فإلى أمري جميعاً سلموا سوف يبدو سره المنكتم

*

خلق الرحمن من ماء وطين آدماً في بدء خلق العالمين
قال للاملاك خروا ساجدين فاستجابوا غير ابليس اللعين

*

ان بدء الشر في هذا الورى كان من ابليس لما استكبرا
وعصى أمراً به قد أمرا فاستحق اللعن مهما ذكرا

*

قاده الكبر إلى ترك السجود لأبينا آدم أصل الوجود
حسداً منه لقد خاب الحسود فلذا كل حسود لا يسود

*

قال ابليس ونادى معلناً ان لي فضلاً عليه بينا
هو من طين ومن نار أنـــا حط قدر الطين عن دات ألسنا

*

خاب من بالأصل باهى وافتخر ليس بالأصل لقوم مفتخر
إنما الفخر بفعل يدكـــر وسوى ذلك لغو وهذر

*

بدىء الكون بكبر وحسد ولنا ابليس بالشر استعد
وغدا محنتنا طول الأبد والد يمضي ويقفوه الولد

*

ان أصل الشر من فعل النساء أمنا ألقت أبانا في البلاء
فغوى وهي له أصل الغواء حين أغواها لعين اللعناء

*

سكنا في جنة الخلد معاً في نعيم قط لن ينقطعا
لو عن الحنطة كانا امتنعا في جنان الخلد كنا رتعا

*

أمر الرحمن ان لا يأكلا حنطة فيها فلم يمتثلا
لهما الرحمن بالعري ابتلى ورق الجنة ستراً جعلا

*

قال رب العرش للأرض اهبطا واعملا فيها لقوت وغطا
فإلى الأرض جميعاً هبطا ثم للاعمال فيها نشطا

*

هذه دار البلايا والمحن هذه دار الرزايا والفتن
فاسكنوا فيها على طول الزمن واسلكوا كل طريق وسنن

*

لن تنالوا بسوى كد اليمين وتوالي عرق فوق الجبين
أبداً خبزاً بزيت جائعين فاعملوا فيها بكد دائبين

*

إن ابليس له سيف رهيف صارم ماض من الجنس اللطيف
ما استوى كيدهما كيد ضعيف وعظيم حين تبلوه مخيف

قابيل وهابيل

قربْ القربان قابيل فلم يلك مقبولاً فعادى وظلم
حسداً منه وكفراً بالنعم كان هذا داءنا منذ القدم

*

وغدا قابيل بغياً واعتداء قاتلا هابيل من غير اختشاء
من إله العرش فيما قد أساء سوف يجزى في غد شر الجزاء

*

هذه الدنيا بشر بدئت واستمرت هكذاً ما فتئت
كان فيها اثنان لما أنشئت فجرى ذا كيف لما ملئت

يحيى بن زكريا (ع)

وهب الرحمن يحيى لأبيه زكريا كي تقر العين فيه
فتعاطى قتلـــه لا يتقيـــه دون ذنب منه جبار سفيه

*

اعطي الحكمة يحيى في الصبا وغدا فيه نبياً مجتبى
وعلى ما أمر الله ارتبى وجفا الدنيا وعنها اجتنبا

*

هل تعاطى قتله لولا النساء ذلك الطاغي شقي الأشقياء
فعصى الرحمن ميلا للبغاء هن ان فتشت أصل للبلاء

يوسف الصديق (ع)

يوسف الصديق ما كان جنى أو أتى ما لم يكن مستحسنا
ذاق من اخوته مر الجنا وغدا في أسرهم مرتهنا

*

يوسف عند أبينا وأخوه ميزا في الحب عنا فانظروه
اقتلوا يوسف قتلاً واذبحوه أو بقفر الأرض عمداً فاطرحوه

*

ثم باعوه ببخس الثمن واتوا ما لم يكن بالحسن
واستطابوا بعده العيش الهني خسرت صفقتهم بالغبن

*

لا يغرنك باك قد بكى ربما أولاد يعقوب حكى
رب شاك كان منه المشتكى رب باك منه في الناس البكا

*

لا تثق بالقول من كل أحد يظهر النصح وللغش اعتمد
كم رماد تحته الجمر اتقد كم يظن الآل ماء من ورد

الحظ والبخت

إنما الدنيا حظوظ وجدود ليست الأعمال أسباب السعود
جاهل ساد وذو علم مسود نازل هذا وهذا في صعود

*

ما تساوى العالم العلوي في رتبة خصت به أو شرف
كم نرى في الأفق من نجم خفي تكسف الشمس ولم ينكسف

*

هل تساوى في السماء القمران أو من النجم تساوى نيران
هذه الأملاك فيها خازنان ذاك للنار وهذا للجنان

أباليس الانس

ليس ابليس الذي يطغي العباد كيده كان ضعيفاً حين كاد
أكثر الناس أباليس شداد علموا ابليس ما طرق الفساد

الناس أشباه

لم يلك النمرود في عصر الخليل حسب بل قد وجدوا في كل جيل
كل عصر لهما فيه مثيل وهو في الناس كثير لا قليل

*

لأبي جهل وللهادي البشير مشبه في كل عصر ونظير
مثل موسى مع فرعون كثير كلما قد صار قدماً سيصير

*

لعلي وابن هند كل حين مشبه يظهر بين العالمين
لأبي موسى وعمرو كم يبين من نظير في البرايا وقرين

*

لحسين ويزيد كل آن مشبه في الناس يبدو للعيان
لا تقل من قبل قد كان وكان كائن ما كان في كل زمان

*

كل ماء فهو ماء الحوأب حينما يفتح باب الكذب
قس على ما غاب ما لم يغب لا تقل حدث عن جدي أبي

الدجال

يظهر الدجال قالوا بعد حين وسيطغي ويضل العالمين
كم بهذا الخلق دجال مبين أصبحوا بين البرايا ظاهرين

الفساد والظلم

لا تقل ان زماناً فسدا إنما فيه الفساد اطردا
ما جرى أمس ستلقاه غدا وسيجري اليوم فينا أبدا

*

لا تقلْ ألظلم في الناس ظهر إنما قد كان ظام واستمر
أشبه الماضي به من قد غبر واستمر الشر في هذا البشر

*

إنما الظلم كمين في النفوس مر عادات عليه وطقوس
ما رعى السائس عدلاً في المسوس كل يوم في الورى حرب البسوس

*

فاسأل التاريخ عن هذا البشر ومن الأيام فاسأل ما غبر
هل ترى يا صاح إلا ما ندر في البرايا غير ذي ظلم وشر

*

في عباد الله قد قل الشكور وتعاطى أكثر الناس الفجور
أفما في الناس من شخص غيور يستحي من عالم ما في الصدور

الناس

ترك الناس النبي الأفضلا قائماً يدعو وهبوا عجلا
نحو ركب لهم قد اقبلا فيه للهو ضجيج قد علا

*

إنما الناس عبيد الدرهم دينهم لعق لسان وفم
عند تمحيص البلاء المؤلم يندر الديان بين الأمم

*

إنما الناس كابال مئه لا ترى راحلة بين الفئه
من ترى الدنيا بهم ممتلئه ليس فيهم غير حال سيئه

*

انكر الانسان من صوره وبهذا الكون قد اظهره
هان ان يعصيه مذ انكـــره قتل الانسان ما اكفره

*

جل باري الكون ما ارحمه وعن العاصين ما احلمه
قتل الانسان ما اظلمـــــه عبد الدينار او درهمه

*

لم يدع من منكرة الا اتاه وتمادى في هواه وشقاه
ضل في ديمومة الجهل وتاه ومن الشر تعاطى منتهاه

*

عبد الاوثان من دون الالـــه وتعامى معرضاً عمن براه
وعصى عقلا إلى الخير دعاه وتعاطى كل ما عنه نهاه

العلم والجهل

عجباً كم يدعي العلم جهـول وهو غرليس يدري ما يقول
يرتضي ماليس ترضاه العقول سادرا عن جهلة ليس يحول

*

من يكن بالجهل منه علمـا يرتجى يوما له ان يعلمـا
والذي قد جهل الجهل فمـا يرتجى منه خلاص من عمى

معرفة الأبله نفسه نوع من الفطنة

آفة الابله نكران البلـه ليس يخشى غب امر جهله
فاذا كان لما فيه انتبـه فهي نوع فطنة تحسب له

الأخلاء

ايها الطالب خلا ذا وفـاء انت كالطالب صنع الكيمياء
فهو كالعنقاء والغول سواء قم وعش عيش انفراد وانزواء

الدنيا

ليس في الدنيا لذي عقل سرور انما الدنيا هموم وشرور
خاب من يغتر بالدنيا الغـرور ثم يغدو ناسياً يوم النشور

*

ايها السائم ما بين السوام آن ان تقلع عن فعل الحرام
انما الناس بذي الدنيا نيـام هل ترى يوقظهم غير الحمام

الدهر فيه العجب

ان هذا الدهر فيه العجـــب صارخ يبكي وشاد يطرب
عالم في فقره يضطـــرب وجهول قد اتاه الذهب

*

كم بهذا الكون من امر عجيب حار فيه العاقل الخب اللبيب
مدنف يشفى وفد مات الطبيب ومحب لا يواتيه الحبيب

*

رب باك دمعه قد سفحا لسرور منل قلب طفحا
انما ساق اليه الترحـــا ما إلى ذلك ساق الفرحا

*

رب ساع مستمر جاهـــد سعيه كان لشخص قاعد
كم ترى من ساهر للهاجـد كم يحوز الصيد غير الصائد

*

كم ترى الحاصد غير الزارع كم ترى من ضر غير النافع
كم ترى من ناسك في جامع جاء مولاه بسعي ضائع

*

رب مفتون بحسن القول فيـه لا يرى من حوله من يوديه
ربما يوصف بالرشد السفيـه وإلى الغفلة كم ينمى النبيه

الاعتماد على النفس

لاتكن معتمداً الا عليـك لا ترج النصر من قوم لديك

ما سوى الأطماع تدنيهم اليك ما احبوك ولكن درهميك

*

كن عصامياً ودع عنك العظام فعصاماً سودت نفس عصام
اعن بالفعل ودع عنك الكلام اوفقل وافعل تكن انت الهمام

الحق

ما دليل الحق اكثار الشهود لا ولا الصدق بحلف وعهود
لا يضر الحق نقض وردود لا ولا يبطل حق بالجحود

العقل والحمق

اعطي العاقل عقلا اهملـــه في الذي ينفعه ما استعمله
ما على المعتوه فيما فعلـــه حرج اذ انه لا عقل له

*

كل داء يرتجى منه الشفـــاء ولداء الحمق لم يوجد دواء
اي عذر لفريـــق العقـــلاء حين يأتون بفعل الحمقاء

العمر

ان هذا العمر فينا جوهـــز اهمل الغاية منه الا كثر
حين ضيعناه ما ننتظـــر ان من ضيعه للأخســـر

السعي

اسع للدنيا وللأخرى معـــا واتخذ فوق الدراري موضعا

ليس للانسان الا ما سعـــى ممكن ما قد يرى ممتنعا

*

لا تعش بين للورى عيش اتكال واجتهد واسع فما شيء محال
ربما دكت شناخيب الجبـال همم تعلو وعزم للرجال

التقليد

آفة الانسان في تقليـــده مطلق بولغ في تقييـــده
صده التقليد عن معبـــوده ورماه الجهل في اخدوده

*

انما التقليد داء في الانـــام معضل لولاه ما اختل النظام
هو للعقل وان صح سقـــام يحسب النور بعينيه الظلام

*

لاتقل قد قال شيخي وابـــي لم يكن قولها قول النبـــي
لاتقل هذا اتى في الكتـــب لم ينزه كاتب عن كـذب

*

عجبا في دينه كل وليـــد تابع دين ابيه لا يحيـــد
قائلا هذا هو النهج السديـــد كل من فارقه غير رشيد

الغزلان والصياد

تمرح الغزلان في البر الفسيح رتعا ما بين قيصوم وشيح
سانح هذا وها ذا ك بريح ولها الصياد في البر مشيح

*

سدد السهم وقد شد الوتـــر وغدا مقتفياً منها الأثـــر
جاهداً حتى اذا جاء القدر فرماها فتعاطى فعقـــر

*

ان تكن ممن رماها امتنعـــت في الحبالات تجدها وقعت
ظبية بؤساً لها ما صنعـــت بيديها للحبالات سعـــت

*

جاءها القناص يمشي في مهل ليس يهتم بريث او عجل
فرح القلب فلما أن وصل قرب القناص منها والأجل

*

كلكم ما بيننا طالب صيد من مشى عدواً ومن يمشي رويد
كلكم هيأ للمطلق قيد وهو في أثواب عمر بن عبيد

*

أيها الإنسان خف مما وراك وارتقب عيناً من الله تراك
لا تمدن إلى الصيد الشباك رب من ترميه يوماً قد رماك

الحمامة

غردت في أيكها ذات الجناح تتغنى في مساء وصباح
أفتغريد أتته أم نياح وهو حزن أم سرور وارتياح

*

ولها الصياد قد مد الشبك وأتت تسعى فطاحت في الشرك
جاءها الصياد يمشي ما ارتبك ففرى الأوداج منها وفتك

*

أيها الإنسان أشراك الهوى نصبت طوبى لمن عنها التوى
فابتعد عنها عمن فيها ثوى ليس بالناجي ولكن قد توى

طبع العقرب

تلدغ الداني منها العقرب ان مطيع مسها أو مذنب
وترى الإنسان لا يجتنب فعلها فهو لديه مذهب

*

لا تكن في الطبع مثل العقرب تلدغ الكافر عمداً والنبي
كان منها ذاك لا عن سبب أو عداء سابق في الحقب

الأفعى

لا تكن باللين مغتراً فكم لانت الأفعى وفي الأنياب سم
لا تكن من دسم تدنو بفم واناً عنه رب سم في دسم

قيمة الانسان

قيمة الإنسان ما يحسنه والفتى في لفظه مخزنه
كم بخوف جاءه مأمنه وسروراً صار ما يحزنه

الاستغناء والافضال والحاجة

أغن عن أي له تمسي نظير عد على أي له تغدو أمير
من تشاء احتج لهُ أنت أسير من صغير في البرايا أو كبير

(١٦) للمؤلف :

قليل من الاخوان من دأبه الوفا وكثير من الخلان للعهد أخلفا
فان علقت كفاك خلاً مصافيا تمسك به في الجهر منك وفي الخفا

(١٧) للمؤلف :

قد ترجع الأحداث عن أخلاقها ومن الشيوخ رجوعها مستبعد
ويعود للمخطي الصواب وطالما يبقى على إصراره المتعمد

(١٨) للسراج الوراق :

ثلاثة ان صحبت ثلاثة أعيت علاج بدوها والحضر
عداوة مع حسد وفاقة مع كسل وعلة مع كبر

(١٩) أحمد شوقي :

الناس صنفان موتى في حياتهم وآخرون ببطن الأرض أحياء
تأبى المواهب والأحياء بينهم لا يستوون ولا الأموات أكفاء
لؤم لحياة مشى في الناس قاطبة كما مشى آدم فيهم وحواء

(٢٠) ذكر السيد محمد ابن عمنا السيد مهدي في بعض مجاميعه قال : نقلت من بعض مسودات المرحوم المبرور بحر العلماء وزبدة الفضلاء جدي المقدس السيد علي الأمين طاب ثراه قال تذكرا يوماً الشيخ محمد رضا الشاعر (هو الشيخ محمد رضا النحوي الحلي) والسيد محمد الزيني الحديث المشهور عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله (جنونان لا أخلاني الله منهما الشجاعة والكرم) فقالا صدر هذا الحديث صدر بيت من الشعر فليجعل كل منا عجز الحديث عجز بيت مع بقائه على معناه فقال السيد محمد الزيني :

جنونان لا أخلاني الله منهما مدى الدهر ما عشت الشجاعة والكرم

وقال الشيخ محمد رضا :

جنونان لا أخلاني الله منهما وان (١) اخليا مني الشجاعة والكرم

فبينا هما على هذه الحالة إذ قدم عليهما جناب العم المحترم السيد حسين ادام المولى علاه (٢) فطلبا منه أن يكون لهما ثالثاً فقال ارتجالا :

جنونان لا اخلاني الله منهما لأحيا وان متالشجاعةوالكرم

ثم ان العم المحترم نقل لي ذلك وطلب مني ان أكون لهم رابعاً فقلت:

جنونان لا أخلاني الله منهما لا عقل ما أبقىالشجاعة والكرم

قال السيد محمد ابن عمنا السيد مهدي راوي الحديث : ووجدت تحت هذا الحديث بخط الفاضل العلامة ابن عم والدي السيد كاظم أدام المولى علاه يقول : ومذ وقفت على ما حكاه العم الجليل السيد علي قلت بديهة :

جنونان لا أخلاني الله منهما هما الغايةالقصوىالشجاعةوالكرم

ثم قال السيد محمد راوي الحديث : وحين تمام الحديث جرى على لسان القلم ما صورته :

جنونان لا أخلاني الله منهمُا هما المطلب الأسنَى الشجاعةوالكرم

وقال العم المحترم السيد أمين أيضاً :

روى ثقة الأخيار عن سيد الأمم بأن قال في فصل الخطاب من الحكم
جنونان لا أخلاني الله منهما هما جنتي درعي الشجاعة والكرم

قال المؤلف وقلت في ذلك مضمناً ومذيلا :

---

(١) ان هذه نافية على الظاهر .

(٢) هو السيد حسين بن السيد أبي الحسن موسى – المؤلف – .

أتى عن علي المرتضى معدن الحكم ... وصي النبي المصطفى سيد الأمم
جنونان لا أخلاني الله منهما ... هما منبع العقل الشجاعة والكرم

وقلت أيضاً :

علي أبو السبطين نور الهدى الأتم ... وبحر علوم المصطفى الزاخر الخضم
وأفضل خلق الله بعد محمد ... وأكرم من يمشي بساق على قدم
امام الورى بحر الندى علم الهدى ... وصي نبي للنبيين قد ختم
امام يضيق القول عن نعت ذاته ... ويعيا بأوصاف له الطرس والقلم
امام بغير العدل في الناس ما حكم ... ولا حاد عن نهج الصواب ولا ظلم
امام له نهج البلاغة واضح ... وعن لفظه طرق الفصاحة لم تغم
لقد قال فيماقال من باهر الحكم ... وجاء بما يزري بدر قد انتظم
(جنونان لا أخلاني الله منها) ... فان وجود العقل دونهما عدم
هما الفخر في الدنيا لمن حصلا له ... هماالذخرفي الأخرى (الشجاعةوالكرم)
أبا حسن أنت الكريم الذي غدا ... يحاكي نداه الغيث ان سح وانسجم
أبا حسن أنت الشجاع الذي غدت ... له سطوات ترهب الأسد في الأجم

النوع العشرون
الملح والنوادر

وفيه مقاطيع :

(١) لمن شعره يشعر بصنعته :

مطارق الشوق في قلبي لها أثر ... يطرقن سندان قلب حشوه الفكر
ونار كور الهوى في القلب موقدة ... ومبرد الحب لا يبقي ولا يذر

(٢) لابن خروف :

دعاني ابن لهيب دعاء خير نبيه
ان رحت يوماً إليه فوالدي في أبيه.

(٣) كان ابن الرومي كثير الطيرة والأخفش كثير المزاح فيباكره قبل كل أحد فيطرق الباب فيقول ابن الرومي من بالباب فيقول الأخفش (حرب ابن مقاتل) وما أشبه ذلك من الأسماء التي يتطير بها فقال ابن الرومي :

قل لنحوينا أبي حسن اني حسام متى ضربت مضى
لا تحسبن الهجاء يحفل بالرفـ ـع ولا خفض خافض خفضا

(٤) جرى بين ابراهيم بن زين الدين النخجواني الطبيب نزيل دمشق الملقب بالجمل المتوفي سنة ١٠٥٨ والقاضي محمد بن الحسين الصالحي الملقب (قاق) مطايبات ومداعبات فاراد القاضي يوماً ان يحتال بحيلة على ابراهيم فاطلع عليها ابراهيم وأدت الحال بينهما إلى المشاتمة فقال في ذلك ابراهيم الأكرمي الشاعر :

انظر إلى حال الزما ن وما اعتراه من الخلل
القاق . مد جناحه شركاً ليصطاد الجمل

(٥) اجتمع في عصر واحد (السراج الوراق) وهو سراج الدين عمر ابن محمد بن حسن الوراق المتوفي سنة ٩٥ وكان يكتب الدرج لوالي مصر (والنصير الحمامي) المتوفي سنة ٧١٢ ولقب بذلك لأن حرفته كانت اكتراء الحمامات (وأبو الحسين) الجزار يحيى بن عبد العظيم المصري وكانت صناعته الجزارة وكانوا شعراء أدباء ظرفاء وتطارحوا كثيراً وساعدتهم صنائعهم والقابهم في نظم التورية حتى قيل للسراج لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك.

(٦) قال السراج الوراق يصف نفسه وكان أشقر أزرق العينين :

من رآني والحمار مركبي وزرقتي للروم عرق قد ضرب
قال وقد أبصر وجهي مقبلا لا فارس الخيل ولا وجه العرب

(٧) وقال النصير الحمامي :

رأيت شخصاً آكلا كرشة وهو أخو ذوق وفيه فطن
وقال ما زلت محباً لها قلت من الإيمان حب الوطن

(٨) وقال أبو الحسين الجزار :

كيف لا أحمد الجزارة ما عشـ ـت زماناً واترك الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيـ ـني وقد كنت قبل أرجو الكلابا

(٩) وقال الجزار أيضاً :

لا تعبني بصنعة القصاب فهي أذكى من عنبر الآداب
كان فضلي على الكلاب فمذ صر ت أديباً رجوت فضل الكلاب

(١٠) وكتب النصير الحمامي إلى أبي الحسين الجزار :

منذ لزمت الحمام صرت به خلا يداري من لا يداريه
أعرف حر الأسى وباردة وآخذ الماء من مجاريه

فكتب إليه الجزار :

حسن التأني مما يعين على رزق الفتى والحظوظ تختلف
والعبد مذ صار في جزارته يعرف من أين تؤكل الكتف

(١١) وكان لأبي الحسين الجزار حمار فمات فكتب إليه بعض أصحابه :

مات حمار الأديب قلت لهم مضى وقد فات فيه ما فاتا

من مات في عزه استراح ومن خلف مثل الأديب ما ماتا

فأجابه الجزار بقوله :

كم من جهول رآني أمشي لأطلب رزقاً
فقال لي صرت تمشي وكنت تغشى تلقى
فقلت مات حماري تعيش أنت وتبقى

(١٢) وللسراج الورّاق أيضاً :

بني اقتدى بالكتاب العزيز وراح لبري سعياً وراجا
فما قال لي أف مذ كان لي لكوني أباً ولكوني سراجا

(١٣) وللسراج الوراق أيضاً :

كم قطع الجود من لسان قلد من نظمه النحورا
فها أنا شاعر سراج فاقطر لساني ازدك نورا

(١٤) وللسراج الوراق يخاطب من اسمه ضياء الدين :

أمولانا ضياء الدين دم لي وعش فبقاء مولانا بقائي
فلولا أنت ما أغنيت شيئاً وما يغني السراج بلا ضياء

(١٥) وللسراج في الضياء المذكور :

وكلانا سائر في ليل خطب تساوى الصبح فيه والمساء
فلا أنا مثلما أدعى سراج ولا هو مثلما يدعى ضياء

(١٦) وكتب السراج الوراق إلى بعض الرؤساء :

بكتبك راج لي أملي وقصدي وفي يدك النجاح لكل راجي
ولولا أنت لم ترفع مناري ولا عرف الورى قدر السراج

(١٧) وللسراج الوراق يتقاضى شمعاً من بعض الرؤساء :

ما علينا ضوء وقد أبطأ الشمـ ـع فقوض به خيام الدياجي
وتدارك بيتاً عليه ظلام لم يكد ينجلي بنور السراج

(١٨) وللسراج الوراق وقد اجتمع من اسمه شمس الدين ومن اسمه بدر الدين :

لما رأيت الشمس والبدر معـا قد انجلت دونهما الدياجي
حقرت نفسي ومضيت هاربـا وقلت ماذا موضع السراج

(١٩) وقال السراج الوراق موريا بصناعة الورق :

يا خجلتي وصحائفي سوداً غدت وصحائف الأبرار في اشراق
وموبخ لي في القيامة قال لي اكذا تكون صحائف الوراق

(٢٠) وقال السراج الوراق :

اصبحت اعجن اذ أقوم وشرما وقعت عليه العين شيخ عاجن
واذا اردت ادق شيئاً لم اجـد عندي يدا والبيت فيه الهاون

(٢١) وعمل النصير الحمامي قصيدة في الصاحب تاج الدين فقال للسراج الوراق اشتهي ان تثني عليها فلما أنشدت قال السراج :

شاقني للنصير شعر بديع ولمثلي في الشعر نقد بصير
ثم لما سمعت باسمك فيـه قلت نعم المولى ونعم النصير

(٢٢) وقال السراج الوراق في الرؤساء :

يا بني الآمال قد خاب الرجـا وقد اشتدت وقد عز العزاء
سفن الآمال في بحر المنـى وحلت منا فاين الرؤساء

(٢٣) وقال السرج الوراق :

مدحته جهدي فما اهتز مـن ... قولي وقال الناس كم تتعب
فقلت ارجوزبدة قال لـي ... فاتك اين المابن الطيـب

(٢٤) وقال أيضاً :

ومبخل بالمال قلت لعلـه ... يندى وظني فيه ظن مخلف
جمع الدراهم ليس جمع سلامة ... فأجابني لكنه لا يصـرف

(٢٥ وقال أيضاً :

مرضت في حي قـوم ... ما منهم من جفـاني
عـادوا وعادوا وعـادوا ... على اختلاف المعـاني

الأولى من العيادة والثانية من العود بمعنى العطاء والثالثة بمعنى الرجوع.

(٢٦) ووجد في عصرنا هذا اديب اسمه مصباح رمضان كان خفيف الروح مطبوع الشعر شديد الشبه بالسراج الوراق (أولاً) في اسمه (ثانياً) بخفة روحه ورقة شعره (ثالثاً) بتضمين اسمه في شعره (رابعاً) بنكاته الظريفة في اشعاره (خامساً) في أن شعره غالباً لا يتجاوز البيتين ويزيد المصباح على السراج في اقذاعه بالهجاء فله في ذلك شيء كثير مع عدم الزيادة على البيتين غالباً جالسناه مراراً فكان يتلو علينا من ذلك الشيء الكثير فمن نوادره وملحه قوله في عكا وغزة وقد وجد فيهما في اعمال الحكم :

عكني الدهر في اياديه عكا ... وبعكا نفسي غدت مشمئزه
ثم في ابرة النوائب وافـا ... ني وقد غزني بهااليوم غزه

(٢٧) وقال مصباح رمضان في غزه :

داء العمى بهواء غزة كامن اذ للعيون به هواء اصفر
فاذا الفتى ذكر اسمها في قوله ذي غزة فباسمها لا يبصر

(٢٨) وكان مفرطا في التدخين ولا يدخن الا التبغ العربي وقال في تبغ الرجي :

بتبغ للرجي للقلب والصدر علة وللرأس دوار يعز شفاؤه
وقد قيل لي لم تبت عنه اجبتهم اذا دفن المصباح يخشى انطفاؤه

(٢٩) وقال مصباح رمضان وقد اصيب بمرض خشي منه على حياته :

من ذا يدق الباب قال رسول ما اسم الرسول فقال عزرائيل
ماذا تريد فقال لي دين عـلى رجل ضئيل اسمه قنديل

(٣٠) وقال فيمن اسمه مصباح :

اف فماكل مصباح له شرف به استحق لأجل النور تعليقا
بعض المصابيح تزهو في مساجدنا وبعضها بات في المرحاض مشنوقا

(٣١) وكتب مصباح رمضان إلى الشيخ بدر الدين النحوي وقد ارسل اليه قصيدة :

يا بدر وافتني قصيدتك التي بزغت علي بنورها الوضاح
انى لمثلي ان يجيء بمثلمـــا تأتي واين البدر من مصباح

(٣٢) وكتب مصباح رمضان إلى مصباح محرم وقد قدم بيروت في شهر رمضان :

مصباح آفاق الكمال محـرم اهلا به قد جاء في رمضان
كثر التناسب بيننا اذ اننـــا شهران في سنة ومصباحان

(٣٣) وقال مصباح رمضان في الحرب العامة وقد عم الجوع والموت وسن قانون تأجيل الديون (الموراتريوم) :

هذا زمان تفرق الآجال ... وتجمع الأهوال بالأهوال
حرب عمومي به حكم القضا ... تغن فيه حيلة المحتال
مليون عزرائيل فيه جائل ... يتخطف الأرواح باستعجال
ومن البلية احتكار ماكل ... وغلاء اسعار وقلة مال
ضن الغني على الفقير بماله ... والبخل اقصى همة الأنذال
بينا نؤمل بعد ضيق فرجة ... اكل الجراد النبت بعد غلال
والفقر قد عم البلاد وجاءنا ... رمضان اهلا بالعزيز الغالي
يارب عفوك شهر جدي صومه ... متعذر في ضيق هذا الحال
وعلى (الموراتريوم) اقضي دينه ... واصوم خمسا عنه في شوال
لكنني يوم القيامة ارتجي ... غفرانك اللهم دون سؤال

(٣٤) وافطر بعضهم في شهر رمضان واتهمه بانه مفطر مثله فقال :

اقول لمفطر في شهر جدي ... جزاك الله عن ذا الفطر شرا
زعمت بانني كالغير جهرا ... اصوم وافطر الأيام سرا
صدقت لصاحب اليرقان عين ... يرى فيها جميع الناس صفرا

(٣٥) ابن دانيال الكحال :

يا سائلي عن حرفتي في الورى ... وصنعتي فيهم وافلاسي
ما حال من درهم انفاقه ... يأخذه من اعين الناس

(٣٦) جمال الدين بن نباته المصري في مليح يصيد كراكي :

ومولع بفخـــــاخ يصفهـــــا وشراك
قالت لي العين مـــاذا يصبد قلت كراكـــي

(٣٧) مرض ابن عنين فكتب إلى السلطان بهذين البيتين :

انظر الي بعين مولى لم يـــزل يولي الندى وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما يحتاجـه فاغنم دعائي والثناء الوافي

فعاده السلطان واعطاه الف دينار وقال له انت الذي وهذه الصلة وانا العائد :

(٣٨) للنواحي :

شغفت به رشيق القد المـى يعذبني بهجران وبين
وقال احمل مشيباً مع سهاد فقلت له على رأسي وعيني

(٣٩) للشيخ عبد الحسين ابن الشاعر الذكي المرحوم الشيخ محمد بن الشيخ سليمان آل جواد العاملي وهو الذي ذكرنا في الجزء الثاني من هذا الكتاب في باب الملح والنوادر دعاء العهد (رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالقرآن كتابا وبعلي اماما ووليا وبالفقر صاحباً وبعيسى راكبا) فارسل الينا هذه الابيات :

سيدي انت المرجى للـورى وغياث الناس ان عز العزاء
جئت من جورا ابن(سيفا)هاربا راجيا من فضلكم كل الرجاء
ان تواسونا وتقضوا بيننـــا فلقد جار وفي الحكم اساء
ان (عيسي) هد ركني واعتلى فوق ظهري ورماني بالبلاء
كنس البيت ولم يبق بـــه غير نوح وعويل وبكـاء
فاذا ما حل اضياف بـــه ماعدا (الفخار) لايلفى اناء

ولهذا اوتر الموت عـــلى عيش ذل وحياة بالشقاء
لي اولاد صغار كلهـــم ليس فيهم من يرجى للبقاء
قلت يا (عيسى) الا رفقاً بهـم فلقد ضاق بهم رحب الفضاء
خلني واذهب لغيري فغـــدا ناظرا نحوي بعين الازدراء
قائلا ها ان سيفي مصلـــت دائماً فوق رؤس (الفقهاء)
انتم ليست لكم من همـــم انما انتم اناس جبنـــاء
فلعمري ما لديكم عمـــل غير شرب (الشاي) صبحاومساء
واذا ما مدت الايدي إلى منسف (الزاد) فانتم اقوياء

ما (دعاء العهد) الا محنـــــة طبعه قد كان لي اس البلاء
حيث قد سجلتموه عندكـــم يوم الفتم كتاب الظرفاء
ما جرى يا قوم حتى قلتـــه ليت اني لم اقل ذاك (الدعاء)

انا لا ارضى بعيسى راكبـــا لا ولا ارضى بفقر وعناء
ايها الاخوان صبرا للـذي صنعت فينا تصاريف القضاء
خيم (الإفلاس) حقا فوقنـــا فلعمري كلنا فيه سواء
احسن الدهر الينا مـــــدة واعتدى اليوم علينا فأساء
هكذا الدهر وهذا شأنـــه شدة طورا وطورا في رخاء
تدرك الاذال غايات المنى وابي النفس يحيا للبـــلاء

وختام القول اني لم ازل رافعا نحو السماكف الدعاء
راجيا منه تعالى حفظكـــم في حبور وسرور وهنـــاء

النوع الحادي والعشرون
الأبيات والقصائد المتحدة الروي

(١) أبيات للخليل بن احمد النحوي :

ياويح قلبي من دواعي الهوى اذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعهم طرفي وقد امعنـــوا ودمع عيني كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حسنـــة تفتر عن مثل اقاحي الغروب

(٢) أبيات لعلي بن محمد العمراني الخوارزمي المتوفى سنة ٥٦٠ :

رأيتك تدعي علم العروض كانك لست منها في عروض
فكم تزري بشعر مستقيـــم صحيح في موازين العروض
كانك لم تحط مذكنت علمـــا بمخبون الضروب ولا العروض

(٣) ابيات لابن الفارض من قصيدة ومرت مع تفسيرها في الجزء الاول واعدناها هنا للمناسبة :

نصباً أكسبني الشـــوق كما
تكسب الأفعال نصباً لام كي الناصبة
ومتى أشكو جراحاً بالحشى
زيد بالشكوى إليها الجرح كي وسم
عين حسادي عليها لي كوت
لا تعداها أليم الكي كي حدة النظر
عجباً في الحرب ادعى باسلاً
ولها مستقبلاً في الحرب كي جبان

ولنا بالشعب شعب جلدي
بعدهم خان وقلبي كاء كي ضعف

(٤) قصيدة رويها لفظ العجوز وجدت منها ثمانية أبيات بخطي في مسودة هذا الكتاب ولا أعلم من أين نقلتها ولا ريب أنها قصيدة تامة جامعة لجميع المعاني المعبر عنها بالعجوز وذلك ان لهذه اللفظة معاني كثيرة أورد منها في القاموس سبعة وسبعين معنى واستدرك عليه في تاج العروس أربعة وعشرين معنى لكن ذكر منها الكناية مع أن صاحب القاموس ذكر الجعبة وهي الكناية بعينها فيكون لها مائة معنى والأبيات الثمانية هي هذه :

ألا يا نفس ويحك لا تجوزي
على بيت المخدّرة العجـوز الخمر

وجوزي ان تجوزي في مجاز
يجوز جوازه عند العجوز القيامة

دعي عنك المراء ففيه كفر
ودينك فالزمي دين العجوز (١) المرأة المسنة

وجدي واطلبي علماً وحلمـاً
بتبكير كتبكـير العجوز الغراب

ثقي بالله واتكلي عليه اتـ
ـكال العاجز الهم العجوز الشيخ الكبير

(١) إشارة إلى ما ورد عليكم بدين العجائز وذلك أن عجوزاً استدلت على وجود الخالق بدولابها الذي لا يدور إذا لم تدره. — المؤلف — .

وتوبي توبة تمحو الخطايـــا
وان كانت على عدد العجـــوز الرمل

وجدي في اكتساب العلم جداً
يميزك عن مشاكلة العجوز الثور

وكوني مثل ماء للموالي
وفي خد المعادي كالعجوز النار

(٥) قصيدة للمؤلف رويها لفظ العجوز أيضاً نظمتها قبل اطلاعي على غير الأبيات الثمانية المتقدمة فبلغت ستة وتسعين بيتاً ثم رأيت في تاج العروس عن شيخه محمد بن أبي الطيب الفاسي انه قد أكثر الأدباء في جمع معاني العجوز في قصائد كثيرة حسنة ونحوه في أقرب الموارد ولكن لم يقع إلي شيء من تلك القصائد غير قصيدة واحدة أوردها في تاج العروس للشيخ يوسف بن عمران الحلبي يمدح بها قاضياً وأولها :

لحاظ دونها غول العجوز (المنية)
وشكت ضعف أضعاف العجوز (الابرة)

وأبياتها أحد وستون بيتاً غاية في الركاكة والتكلف وهذا البيت من خيارها وهو كما ترى وجمع فيها سبعة وستون معنى ولركتها تركت ذكرها وذكر في تاج العروس عن شيخه المذكور أنه رأى قصيدة أخرى للعلامة جمال الدين محمد بن عيسى بن اصبغ الأزدي اللغوي أولها :

ألا تب عن معاطاة العجوز (الخمر)
ونهنه عن مواطأة العجوز المسنة

ولا تركب عجوزاً (١) في عجوز (الحب)

ولا روع ولا تلك بالعجوز العاجز

ولم يورد منها غير هذين البيتين لعد حضورها عنده وهي كما ترى وبعد اطلاعي على ذلك زدت على ما نظمته أولاً أربعة أبيات فبلغ المجموع مائة بيت وتركت مما استدركه صاحب التاج الكنانة لأنها الجعبة بعينها التي ذكرها في القاموس كما مر وهي هذه :

أتعمل طول دهرك للعجوز (الدنيا)

ولا تخشى غداً حر العجـــوز جهنم

تروح وتغتدي في جمع مال

لديك من النضار أو العجوز الفضة

وفي تحصيله تطوي الفيـــافي

معذاً بالسرى فوق العجوز الناقة

ستترك ما جمعت لوارثيه

غداً من فضة أو من عجوز الذهب

وحظك عن موتك من جميع الـ

ـبسيطة قيد قدك في العجوز الأرض

ولست بآخذ منهـــا حطاماً

سوى ما كفنوك من العجوز الثوب

ولست بدافع عنك المنايـــا

ولو أمسى مقرك في العجوز دارة الشمس

(١) الخصلة الذميمة .

فان الموت غاية كل حي
تساوى الليث فيه مع العجوز الأرنب

إذا هو جاء لم تمنع حصـــون
ولا ظهور المطهمة العجوز الفرس

وليس بمانع سيف ورمـــح
ورمي السهم عن كبد العجوز القوس

ستترك هذه الدنيا وتمضي
فحسن زاد سيرك للعجوز الآخرة

فأما جنة من بعد هـــــذا
واما أن تســـاق إلى العجوز النار

ففي الجنات ولدان وحور
وأمن من ظما ومن العجوز الجوع

وليس يرون فيها زمهريراً
ولا يخشون من حر العجوز السموم

وفي النيران أصفاد وغـــــل
وتسليط لأفعى أو عجوز عقرب

فلا تغتر ويحك بالليـــــالي
سترميك الليالي بـــــالعجوز الداهية

وأيام الربيع رأيت فيهـــا
فكيف رأيت أيام العجوز أيام في الشتاء

تريك الأرض حالية بنبت
وخالية تراها من عجوز النبات

وذا عصر الشبيبة قد تولى
وساء العيش للرجل العجوز الهرم

فلا يغررك للدنيا ابتسام
كذلك الابتسام من العجوز الأسد

لعمري انها أعدى عدو
وان برزت بزي أخي العجوز الحب

عجوز كم رمت بالغدر بعلاً
فكيف وداد غادرة عجوز هرمة

تذيقك علقماً مراً إذا ما
أذاقتك الجني من العجوز ضرب من التمر

فجانبها وطلقها ثلاثاً
ولا تسكن بها غير العجوز الصومعة

وكن فيها قنوعاً لا تبالي
أمن بر طعامك أو عجوز طعام يتخذ من نبات بحري

ولا تيأس وان عسرت وضاقت
ولو أصبحت في سم العجوز الابرة

أصاب الملك يوسف بعد رق
وبعد القذف في قعر العجوز البئر

وأكثر من فعال الخير فيها
لكي تعطى كتابك بالعجوز اليد اليمنى

بيوم توزن الأعمـــال طراً
يوزن القسط فيه لا العجوز الصنجة

وما قدمت من خـــــير وشر
تجده غداً أمامك في العجوز الصحيفة

أراهـــا جيفة قبحت وساءت
وان برزت برائحة العجوز ضرب من الطيب

ولكن قد يخال النتن مسكـــاً
أخو داء تمكن في العجوز الأنف

وكم قد أبدلت بالعز ذلاً
وعوضت السقـــام من العجوز العافية

وقدمت اللئام على كـــرام
وأردى الصقر مخلاب العجوز الرخم

وردت دون غايتها عتـــاقـــا
فكان السبق فيها للعجوز البرذون

وكم من قسور صرعت فأمست
تحكم فيه أنياب العجـــوز السنور

وكم حكمت عبيد في المـــوالي
وأودى الليث من ناب العجوز الكلب

وكم أمست بها الآساد غرثى
وكـــان الشبع فيهـــا للعجوز الضبع

وكم شبل بها قد مات جوعاً
وأمسى الزاد يبذل للعجـــوز جرو الكلب

وكم عافت بها بقر شرابـــــا
فكان الضرب في جلد العجوز الثور

وكم عن قول داعي الحق صمت
مسامعهـــــا وأصغت للعجوز التحكم

وكم عزلت لعمرك من أمير
فقاسى الذل من بعد العجوز الولاية

وكم ملك بها سلبته ملكـــاً
وحكمت الرعايا في العجوز الملك

وأنزلت الخليفة بعد عـــــز
إلى الأجداث عن دست العجوز الخلافة

وكم ساع ليحظى بالأمـــاني
ينشب فيه مخلاب العجوز المنية

وكم ذي نعمة فيها تمنى
غداً لو كان من بعض العجوز عانة الوحش

وكم بالصندل الخشب استعاضت
وقيس الند فيها بالعجوز شجر معروف

بسيف الغدر كم قتلت كراما
ومن دمهم روت حد العجوز السيف

وكم للموت فيها من سهـام
مريشة غدت ملء العجوز الجعبة

وذي كرم ببيت بها ويمسي
طليق الوجه مملوء العجوز الجفنة

رماه الدهر من كثب فأمسى
كشاة بين أنياب العجوز الذئب

وكم من سائر فيها مجـــد
ومسراه على غير العجوز الطريق

مساعيه كرقم فوق ماء
لعمرك أو كخط في العجوز الرمل

وكم عظة بما لاقاه قدماً
عزيز حين مر على العجوز القرية

لقد خاب الذي يضحي ويمسي
وهمته معـــافزة العجوز الخدر العتيق

فدعها فهي مجمع كل شر
وبادر قبل موتك بالعجوز التوبة

ولا تقنط من الغفران يوماً
ولو كانت ذنوبك كالعجوز رملة بالدهناء

فربك يستجيب لمن دعـــاه
ويرحم مستحقـــاً للعجـــوز المؤاخذة بالعقاب

قعودك عن طلاب الأجر عجز
وما من خائب غير العجوز مبالغة في العجز

تؤمل ان تعمر عمر نـــوح
وهذا الموت كالأسد العجوز الجائع

فلا يبقي من الأحياء شخصـــاً
ولو في العمر زاد على العجوز الألف من كل شيء

تأمل كيف تختطف المنايا الـ
ورى من بيننا خطف العجوز الذئبة

وكم أفنى التراب بديع حسن
وغيب فيه وجه كالعجوز الشمس

وكم فلت صروف الدهر عزماً
حكى بمضائه حـــد العجوز نصل السيف

وبينا المرء في الدنيا صحيح
إذا اعتورته نيران العجوز الحمى

ونابته الهـــموم فخـــال منها
بياض اليوم في طول العجـــوز السنة

وكم ذي سطوة في الناس ترمى
لهيبته البسيطة بالعجـــــوز الرعشة

يهاب الموت سطوته ويهفو
إذا ذكر اسمه قلب العجوز الكتيبة

يقود الجيش منه بفضل حزم
ويخفق فوقه ظل العجوز الراية

عليه جوانح الحســـاد تغلي
كغلي القدر من فوق العجوز مناصب القدر

رماه الدهر منه بسهم غدر
وسدد نحوه نصل العجوز الحربة

ولو لم تلق بالتفريق حزناً
لما سرتك أوبات العجوز المسافر

تجنب عن قرين السوء وارباً
بنفسك عن مغازلة العجوز المرأة مطلقاً (١)

فكم فتنت تقياً حين مادت
وماست في الرقيق من العجوز درع المرأة

وصاحب ان صحبت بها رجالا
يراهم خوف أهوال العجوز القيامة

إذا سمعوا بذكر النار فيها
تؤز قلوبهم از العجوز القدر

ولا تصحب أخا الوجهين واحذر
إطاعة كل ماش بالعجوز النميمة

---

(١) أي سواء كانت شابة أو هرمة وقيل المرأة للرجل مطلقاً .

ولا يغررك ذو ود كذوب
تراه يروغ روغات العجوز الثعلب
وعمرك في طلاب العلم فاصرف
وبكر مثل تبكير العجوز الغراب
ولا تبغ العلاء بسعيٍ وانٍ
فليس ينال نجم بالعجوز الكف
ونفسك من خصال السوء طهر
فليس يشينها غير العجوز الخصلة الذميمة
ولا تغررك كثرة من تراه
فكل الصيد في جوف العجوز حمار الوحش
إذا استبقت لغايتها المذاكي
تأخر عن مداها ذو العجوز العرج
إذا البرذون جارى في سباق
عجوزاً لم ينل شأو العجوز فرس بعينه (١)
ولا تك حاقراً شيئاً تراه
فهذا الفرث يقذف بالعجوز السمن
وهذا السيف يقطع كل شيء
ولم يستغن عن وضع العجوز مسمار في قبضة السيف
ولا تك مسرعاً نهماً إذا ما
أكف القوم مدت للعجوز الصحفة

(١) يقال لها كحيلة العجوز كذا في تاج العروس .

ولا تنزل بدار الذل وامدد
على الجوزاء أطناب العجوز الخيمة

وهمك دائمـــاً عمل وعلم
لترقى رتبة فوق العجوز السماء

فخض فيه غمار الموت واركب
متون العيس أو بطن العجوز السفينة

فكم من عالم أمسى فناه
مطافاً للخلائق كالعجوز الكعبة

يؤم الناس مغناه جميعـــاً
كما صلوا إلى جهة العجوز القبلة

وان الجهل للانسان موت
وبعض الموت خير للعجوز العاجز

وما للناس بالأموال فخر
ولو ملؤوا بها مسك العجوز البقرة

فصاحبها سيتركها وتفنى
ويبقي العلم ذكراً كالعجوز المسك

وما عظم الجسوم لهم بفخر
ولو بلغوا بها طول العجوز النخلة

وليس بغير تقوى الله ربح
به تنمو تجارات العجوز التاجر

لنعم الدرع تقوى الله أغنت
عن الدرع الحصينة والعجوز الترس
لعمرك ما الشجاعة طعن رمح
وضرب السيف في يوم العجوز الحرب
ولكن الذي يعصي هواه
فذاك نعده عين العجوز البطل

(٦) أبيات للحريري صاحب المقامات قافيتها غربه وهي :

سلّ الزمان علي عضبه ليروعني وأحدّ غربه حده
واستل من جفني كرا ه مراغماً واسأل غربه مجرى الدمع
واجالني في الأفق اط وي شرقه وأجوب غربه مغربه
فبكل جو طلعـــة في كل يوم لي وغربه غروب
وكذا المغرب شخصه متغرب ونواه غربة بعيدة

(٧) قصيدة لأبي المعالي درويش بن محمد الطالوي الشامي بهذا الروي أوردها الشهاب الخفاجي في ريحانته وقال لو رآها الحريري لعلم ان بينها وبين أبياته ما بين الشرق والغرب وهي :

أمن رسم دار كاد يشجيك غربه
نزحت ركي الدمع إذ فاض غربه موق العين
عفا آية نسج الشمائل والصبا
وكل هزيم الودق إذ فاض غربه ذهابه ومجيئه
به النوء عفّى شطره فكأنّـــه
هلال خلال الدار يجلوه غربه محل الغروب

وقفت بها صحبي أسائل رسمه
بحاجة صب طال بالدار غربه التمادي

على طلل يحكي وقوفاً برسمه
على مثلها والجفن يذرف غربه الدمع

أقول وقد أرسى الفنا بعراصه
وانزف أهليه البعاد وغربه النوى

سقى ربعك المعهود ريعان عارض
يسح على سحم الأثافي غربه درره

وليل كيوم البين ملق رواقه
علي وقد جلى الكواكب غربه أوله

أراعي به زهر النجوم سوابحاً
ببحر من الظلماء قد جاش غربه أعالي الماء

يراقب طرفي السائرات كأنما
لطول دوام نيط بالشهب غربه مقدم العين

كأن جناحي نسره قص منهما
قوادم حتى ما تزاول غربه التنحي

ذكرت به لقيا الحبيب وبيننا
أهاضيب أعلام الحجاز وغربه شجره

فهاج لي التذكار نار صبابة
لها الجفن أضحى يقذف الدمع غربه مسيل الدمع

إلى ان نضا كف الصباح حسامه
وأغمد من سيف المجرة غربه حده

وولت نجوم الليل صرعى كأنما
أريق عليها من فم الكاس غربه خمره

واقبل جيش الليل يغمد سيفـــه
بنحر الدجى والليل يركض غربـــه الفرس الكثير الجري

وزمزم فوق الأيك قمري بانـــه
بروض كفاه عن ندى السحب غربه يوم السقي

فهب يدير الراح بدر يزينـــه
إذا قام يجلوها على الشرب غربه ساقه

من الروم خوطي القوام بثغره
سلاسل راح يبرىء السقم غربه سلافة الريق

بخد أسيل يجرح اللب طرفه
وطرف كحيل ينفث السحر غربه عينه

يريك نظيم الدر منه منضدا
كمنطق داود إذا صال غربه الزبور

فتى قد كساه الفضل ثوب بهائه
إذا خصمه قد شن بالفم غربـــه كثرة الريق

فيا من رقى هام المعاني وفكره
لدى البحث أمضى من شبا الليث غربه المدى

إليك أتت تفلي الفلا بدويـــه
ولم ينضها طول المسير وغربه بعده
أرق من الصهباء فاعجب نسيبها
واعذب من شهد حوى الثغر غربه منقع الريق
إذا ما جرت في حلبة الشعر لم يك الـ
كميت يدانيها وان زاد غربـــه حدة الجري
ولو عرضت يوماً لغيلان لم يكـن
باطلال مي يغرق الجفن غربه انهلال الدمع
فدونكها لا زلت تسمو إلى العلى
مدى الدهر ما صب سقى الدار غربه الفيضة من الدمع
وما غردت ورق الحمائم بالضحى
وأشرق وجه الكون وانجاب غربه المغرب

(٨) قصيدة قافيتها الخال لبطرس كرامة :

أمن خدها الوردي أومضك الخال (الشامة)
فسح من الأجفان مدمعك الخال السحاب
واومض برق من محيا جمالهـا
لعينيك ام من ثغرها أومض الخال البرق
رعى الله ذياك القوام وان يكن
تلاعب في أعطافه التيه والخـال الكبرياء
ولله هاتيك الجفون فانهـا
على الفتك يهواها اخو العشق والخال البريء

مهاة بأمي افتديها ووالدي
وان لام عمي الطيب الأصل والخال اخو الأم

ولما تولى طرفها كل مهجة
على قدها من فرعها عقد الخال اللواء

إذا فتكت أهل الجمال فإنما
لهن على أهل الهوى الملك والخال الخلافة

وليس الهوى إلا المروءة والوفا
وليس له إلا امروء ماجد خال كريم

وكم يدعي في الحب من ليس أهله
وهيهات أين الحب والأحمق الخال الجبان

معذبتي لا تجحدي الحب بيننا
لما اتهم الواشي فاني الفتى الخال الصادق

ولي شيمة طابت ثناء وعفة
تصاحبني حتى يصاحبني الخال الكفن

سلي عن غرامي كل من يعرف الهوى
تري انني رب الصبابة والخال الصاحب

ولا تسمعي قول العذول فانه
لقد ساء فينا ظنه السوء والخال التوهم

سعى بيننا مسعى الحسود فليته
اشل وفي رجليه أوثقه الخال العرج

وظبية حسن مذ رأيت ابتسامها
عشقت ولم تخط الفراسة والخال التخيل

توسم طرفي في محاسن وجههـــا
فلاح له في بدر سيمائها الخال الأثر

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة
ويعشقها سامي النباهة والخال

أيا راكباً يطوي الفلاة بجسرة
يباع بها النهد المطهم والخال الجمل

بعيشك ان جزت الشام فعج إلى
مهب الصبا الغربي يعن لك الخال الجبل

وسلم بأشواقي على مربع عفا
كان رباه بعدنا الأفق الخال الموحش

وان ناشدتك الغيد عني فقل على
عهود الهوى فهو المحافظ والخال القائم

وان قلن هل سام التصبر بعدنا
فقل صبره ولى وفرط الجوى خال ملازم

لكل جماح ان تمادى شكيمة
ولكن جماح الدهر ليس له خال لجام

(٩) قصيدة عبد الباقي العمري البغدادي التي يعارض بها قصيدة بطرس رامة وذلك ان داود باشا والي بغداد بعد ذهابه من بغداد إلى الأستانة وولاية ب باشا عليها أرسل قصيدة بطرس كرامة السابقة إلى بغداد وطلب من

كل من عبد الباقي والشيخ صالح التميمي معارضتها وهما شاعرا العراق في ذلك العصر فأنف التميمي من معارضتها ورأى أن هذه الطريقة ليست مما تتفاضل به البلغاء وتتجارى فيه الشعراء ولم يمكنه مخالفة الوالي فأرسل إليه بالقصيدة الرائية الآتية وعارضها عبد الباقي بقصيدة مدح بها داود باشا ومدح في آخرها نجيب باشا وهي :

إلى الروم اصبو كلما أومض الخال (البرق)
فاسكب دمعاً دون تسكابه الخال السحاب

وعن مدح داود وطيب ثنائه
فلا القد يثنيني ولا الخد والخال الشامة

مشير إلى العليا أشار فطأطأت
وأصبح مندكاً لهيبته الخال الجبل

مناصبها انقادت لأعتاب بابه
كما انقاد مرتاحاً إلى العطن الخال الجمل

وقد نالها إذ أوتي الحكم حكمة
الهية فصل الخطاب لها خال ملازم

مليك ملاك الأمر والنهي كله
إليه انتهى والحكم في الأرض والخال الخلافة

حكى نهر طالوت ببسطة علمه
وفي فضله ذاك الفتى الماجد الخال الكريم

توسم عرافاً بسيماه دهره
فخوله النعمى وما كذب الخال التخيل

وصدق فيه ما تخيله النهـــى
وفيما سواه قلما يصدق الخال الصادق

فيا لرجال من علاه تفرسوا
أغر عليه من نسيج العلى خال ثوب

إذا اعترکت آراؤهم عرضت لهم
كتائب رأي من نهاء لها خال لواء

عصامي نفس سودته جدوده
فلا الجد يجديه ولا العم والخال أخو الأم

له العلم خدن والكمال منادم
وحسن السجايا والحجى الخل والخال الصاحب

هو الصدر منه القلب كالصخر في الوغى
إذا طاش في غلوائها الوكل الخـــال الجبان

ودهم الليالي ان تمادى جماحها
فهمته الكبرى الشكيمة والخال اللجام

توهم قوم ان يجاروه في العلى
فلم يجدهم ذاك التفكر والخال التوهم

يشق على من لا يشق غباره
رهان الذي عن شوطه عاقه الخال العرج

عفا الله عنه قد عفت بعد بعده
من البلدة الزورا المعالم والخال الأثر

وهيهات ما دار الرصافة بعده
وما الكرخ إلا السبسب القفر والخال الموحش

ولكن بهذا العصر أمست كجنة
بها تتباهى ربوة الشام والخال موضع بالشام

ورضوانها اليوم النجيب مشيرها
يحافظها مولى عليها هو الخال القائم

عظيم وقار لو تراءى ليذبل
تصاغر منحطاً وطاوله الخال الأكمة

حماها حماه الله من كل ريبة
تشين علاه فهو من ريبة خال بريء

فلا زال كل منهما طود رفعة
يلوح عليه مع تواضعه الخال الكبرياء

وإني وان كنت الرديف نظامه
لمسبوقه حسن الروي لها الخال نقطة

فذي معجزاتي ما أرى ابن كرامة
يعارضها حتى يصاحبه الخال الكفن

(١٠) قصيدة الشيخ صالح التميمي التي اعتذر فيها إلى داود باشا عن معارضة قصيدة بطرس كرامة وتخلص إلى مدح داود باشا :

عهدناك تعفو عن مسيء تعذرا الا فاعفنا عن رد شعر تنصرا
وهل من مسيحي فصيح نعده اذا اينع الشعر الفصيح وأثمرا

عداه شبيت والأحص (١) وفاته ... من الرند والقيصوم ما كان أزهرا
دع الشانىء المخصوص بالذكر اننا ... نراه بميدان البلاغة أيترا
به سمة من صبغة الخال سودت ... بصيرته لو كان ممن تبصرا
اما وعلوم ضمها صدرك الذي ... براه إله العرش للعلم مذبرى
وايامك البيض التي لو يسومها ... لنا سائم بالمال والنفس تشترى
وفيض اياد أوثقت في رقابنا ... مكارم كالأطواق محكمة العرى
اياد فلا بالشكر تجزى لاننا ... نرى الشكر عن تلك الايادي مقصرا
لجم غفير صيروا الخال قبله ... مكان القوفي بالقوافي مكررا
لعمرك ما كعب ولا الشيخ قبله ... زهير بتكرار القوافي تصدرا
ولست ارى المصنوع الامؤمراً ... كما لا ارى المطبوع الامؤمرا
وما الشعر الا ماأبانت صدوره ... قوافيه لاما الفكر فيه تحيرا
وغنى به الساقي على الكاس آخذا ... عليك وان لم تشرب الكاس أسكرا
وما يطرب الناقوس في لحن ضربه ... كما يطرب الخلخال في ساق أعفرا
ورب فتى يروي بنجد جاذرا ... وماقدرأى نجداً ولا شام جؤذرا
ولكن ادنى جيد جاء عن فتى ... ردي يرى عذبا وان كان ممقرا
فدع ذا ولكن أسأل الله بالذي ... دنا فتدلى ثم بالوحي أخبرا
بشيرا يوافي باللقاء وطالما ... يوافي رسول بعد يأس مبشرا
لداود ذي الأبدي الجسام صنائع ... من الجود تأبى ان تعد وتحصرا
على البعد شاهدنا له كم عناية ... بنا يسرت امراً لنا ما تيسرا
رؤوف بنابر عطوف ولم يكن ... تغير لو ان الزمان تغيرا
لقد آثر الإحسان فينا واننا ... لنشكرو الإحسان بالشكر آترا

(١) شبيث بلفظ المصغر والاحص موضعان بتهامة .

(١١) وأجاب بطرس كرامة الشيخ صالح التميمي بهذه القصيدة :

لكل امرىء شان تيارك من برى ... وخص بما قد صاء كلامن الورى
ولو شاء كان الناس امة واحد ... ولم تلف يوما بينهم قط منكرا
فلا يفتخر مرء بمجد ينالـــه ... ولا يعجبن شخص اذا نال مفخرا
ولا يحتقر در يجيء به فـتى ... يخالف جنسا أو يرى غير مايرى
اذا انحط قدر الدر من اجل بائع ... فذلك جهل المشترين بلامرا
كما عاب شعري قائل في قريضه ... الا فاعفنا عن رد شعر تنصرا
عجبت له مع أنه نعم فاضلاً ... فكيف تغاضى عن اخي الفضل وازدرى
نعم انني من امة عيسويـــة ... واهل كتاب لن يشان وينكرا
واقرب من كل الأنام مـودة ... اليه كما قد جاءه الذكر مخبرا
ولست أنا الشاني ولكن أناالذي ... عن الذمة البيضاء لن يتغيرا
ولو انه يتلو وسل لا تجادلـــوا ... لكان اتى بالحق حكما وما انبرى
لعمرك ما داعي الفصاحة ملـــة ... ولا نسب حتى ألام واهجرا
فذلك فضل الله يؤتيه من يشا ... ولن ينتهي فضل الإله ويحصرا
فقس مسيحي والسموأل موسوي ... وغيرهما ممن تقدم أعصرا
كذاك ابن سهل وابن صاعدة الذي ... ببغداد أهدته المنية للثرى
كذاالصابىء المشهور من شاع ذكره ... ومن فضله أملى ابن خاقان دفترا
كفاني فخراً ان شعري لم يعب ... بلحن ولا وزن ولم يحو ممقرا (١)
ولم يك تكرار القوافي نقيصة ... وكلا بمعنى بل سلافاً مكررا
وما الورد إلا الورد ريحاً ومنظرا ... وان يكن الرومي هجا الورد وافترى

(١) كأنه يشير إلى قوله فاعفنا فان وصل الهمزة كان لحناً وان قطعها اختل الوزن ولكن وصل همزة القطع للضرورة جائز مع أنه قد استعمله هو في قوله الا اطرق كرا – المؤلف – .

ولم يسلب الحسناء قول ضرائر ... صباح جمال عنده يحمد السرى
تناديه ذات الخال وهي أبية ... الا اطرق كرا ان النعامة في القرى
عداني شُبَيْثٌ والأحص وإنما ... رشفت من الآداب شهداً وكوثرا
بأرض لها نجد وفيها جاذر ... وقد أخصبت بالجود نداً وعبهرا
وبي سمة من صبغة الخال قد سمت ... وقد سودتني في البلاغة منبرا
فلا تحسبني أعجمياً فإن لي ... من العلم والآداب قوماً ومعشرا
من العرب مطبوع الفصاحة والندى ... وغنى بشعري أهل فضل فاسكرا
فذو العجب السامي أنا حيث انني ... فطرت مسيحياً وفضلي قد سرى
ففي حلب والشام رنت قصائدي ... وشعري في روض الكنانة أزهرا
فاطرب ذا علم ورنح ضيغما ... وهز أخا عشق وارقص جؤذرا
وإني منسوب لآل كرامة ... وحاشاه ان يأبى الكرامة مدبرا
وما كان منه ذاك الا ليبتلي ... ويعلم ما عندي ويدرك مخبرا
فاحسبها منه يداً قد أراد أن ... أكون شهيراً في العراق واذكرا
له الفضل من كل الوجوه فجاده ... من الخير جوداً ان وفى أو تعذرا
إذا كوكب العلم الشهير أنالني ... مديحاً فكل الصيد في جانب الفرا
هو العالم المفضال داود من سما ... مقام علاه كل شامخة الذرى
وزير لو ان الدهر يعرف قدره ... لكان له عبداً أبى أن يحررا
بصدر المعالي بدر علم وسؤدد ... وتلقاه ما بين العوالي غضنفرا
إذا هز أقلاماً يفيض بلاغة ... وخوف أعداه إذا هز اسمرا
براحته بؤس العدو ونعمة ... تفيض على العافين باليسر والثرا
هو الشمس والعلياء تعرف فصله ... وللشمس إشراق وان طفل عرا
إذا لم تف الأيام حق مقامه ... وفته الصفات الغر ما كان أكثرا
همام إذا صغت الدراري مدائحاً ... بأوصافه الغراء كنت مقصرا

ولكنه يعفو ويقبل عذر من أراشتْ له الأيام سهماً فأثرا

(١٢) قصيدة للشيخ سليمان عبد الله آل عصفور البحراني قافيتها الخال :

علام سقى خديك من جفنك الخال (السحاب)
أمن ربوات اللولاح لك الخال الأكمة

واسهر منك الطرف إيماض مبسم
من الدورة النوري أم أومض الخال البرق

ونشر الخزامى نبه الوجد منك أم
من الشكري فاح البنفسج والخال

سقى الأرض أرض الجفرة الوبل واكفاً
وصافح منثوراً بدواسها الخال

فيا راكباً حرفا إذا وخد السرى
تفسكل عن مضمارها الطرف والخال التخيل

تنشر طي الأرض منها بأربع
وتطوي برود البيد ان ارقل الخال الجمل

براها السرى حتى استلان قيادها
وما عاقها عنه لحاق ولا خال عرج

لك الخير يممها المساريح ان بدا
لعينيك منها معذر الطرف والخال الأثر

انخها بوادي النقع من جانب الحمى
ولا تخش ان لام العذول أو الخال الجبان

عهاد لها مني عهود حفظتهـــا
وود وان طال المدى في الحشا خال ملازم

فلست بناس عهد من قطنوا بها
إلى أن يواري جسمي الترب والخال الكفن

صبوت لمن فيها زمان صبوتي
وللغيد يصبو الصب والمدنف الخال الصادق

أجرر أذيال الشبيبة يافعـــاً
كما جر ذيل التيه والنشوة الخال

وطرف شبابي جامح بي إلى الهوى
ولم يثنه عن قصده اللطم والخال اللجام

ولي بالحسان الغيد شغل وانها
لأشغل بي مني وان صدها الخال الكبرياء

ومياسة زان الحليّ جمالها
وكم غادة قد زانها الحلي والخال الشامة

لها في فؤادي مربع أي مربـــع
ومن غيرها قلبي هو الأقفر الخال الموحش

أجود وان ضنت بوصل بمهجتي
وان بخلت يوماً فاني الفتى الخال الكريم

تميت وتحيي ان دنت أو تباعدت
دلالاً ومن ألحاظها الباتر الخال

أتاح لها الواشون اني سلوتها
واني مما رجموني به خال بريء

فبي كمد لو ان عشر عشيره
أتيح لخال لم يطق حمله الخال الجبل

عراني الضنا حتى جفاني عودي
ومل أخو ودي بقائي والخال الصاحب

(١٣) قصيدة قديمة قافيتها الخال أنشدها ثعلب النحوي لبعض الشعراء ولم يذكر اسمه :

أتعرف أطلالاً شجونك بالخال (موضع بعينه)
وعيش زمان كان في العصر الخالي الماضي

ليالي ريعان الشباب مسلط
علي بقضبان الإمـارة والخال الراية

وإذ أنا خدن للغوي أخو الصبا
وللغرل المرتج ذو اللهو والخال الخيلاء

وللخود تصطاد الرجال بفاحم
وخد أسيل كالودية ذي الخال الشامة

إذا ريمت ربعاً ريمت رباعها
كما ريم الميناء ذو الزينة الخال الغرب

ويقتادني منهم رخيم دلاله
كما اقتاد مهرا حين يالفه الخالي الذي يلحن

رماني أفدي عن براح إلى الصبا
إذا القوم كفو لست بالرعش الخال الضعيف
ولا أرتدي إلا المروءة خلـــة
إذا ضن بعض القوم بالعصب والخال البرود
وإن أنا أبصرت المحول ببلدة
تنكبتها واستمت خالاً على خال موحش
فحالف بحلفي كل حلف مهذب
والا تحالفني فحالف إذا خالي اخوامه
واني حليف للسماحة والندى
كما احتلفت عبس وذبيان بالخال موضع
وثالثنا بالحلف كل مهنـد
لما ريم من صم العظام به خالي قاطع

ولا يخفى وقوع تحريف في جملة من أبيات هذه القصيدة لم نهتد إلى صحته فأبقيناه كما وجدناه إلا قليلاً في الأصل المنقول عنه انها نقلت من عيون التواريخ لابن شاكر الدمشقي من نسخة سقيمة .

(١٤) قصيدة أخرى خالية قديمة من نظم أبي الطيب عبد الواحد بن علي العسكري اللغوي من عسكر مكرم قتل بحلب سنة ٣٥١ قال بعد إيراد القصيدة السابقة لما ظننا ان من سمع هذه الأبيات ربما خال صاحبها انه لما تعرض لشيء تقصاه رأينا ان نبين انه خلاف هذه الصورة وانه قد ترك أكثر مما أخذ وأغفل أكثر مما أورد وقد بقي عليه من هذه القوافي ما نحن ناظمون أبياتاً ومعتذرون من تقصيرنا فيه إذ المراد إيراد القوافي دون التعمد لنقد الشعر والأبيات :

ألم بربع الدار بان انيسه
على رغم أنف اللهو قفراً بذي الخال موضع
مساعد خل أو مقضي ذمة
ومحيي قتيل بعد ساكنه الخالي الماضي

وكم حللت أيدي النوى وصروفها على الزمن الخالي المحبين بالخالي (١)
تبصر خليلي الربع سعب وإنما يقلب في الوجد الذي حل في خال كذا (٢)
ألم ترني أرعى الهوى من جوانحي رياضكم بالمرء ذي النعم الخال (٣)
أذوق أمريه بغير تكره مذاقة موفور على جزعه خال (٤)
واسكن منه كل واد مضلة وآلف ربعاً ليس من سالف الخال (٥)
وكم انتضي فيه سيوف عزائم وانضو لناب البدن عن جمل خال (٦)
وكم من هوى قد ملت عنه إلى هوى وحق بعين حدت عنه إلى خال (٧)
ومهما تذللني لليلى صبابة فغير معرى القدر من ملبس الخال (٨)
تطامن طودي للهوى تستقيده والحق أطواد الأعزين بالخال (٩)
أضن بعهدي ضنّ غيري بروحه وأبذل روحي بذل ذي الكرم الخال (١٠)

---

(١) الخالي البال .
(٢) ثوب يستر به الميت .
(٣) الحسن القيام على المال .
(٤) من قولهم خل على اللبن إذا لزم ولم يبعده .
(٥) خل بالمكان لزمه ولم يفارقه .
(٦) الجمل الضخم البادن .
(٧) وهم .
(٨) المتكبر .
(٩) الأكمة الصغيرة .
(١٠) الذي يجر الخيلاء .

وان تخل ليلى من تذكر عهدنا فكم أيقن الخالون اني كذا خالي(١)
وان زعموا اني تخليت بعدها فما انا عنها بالخلي ولا الخالي(٢)

(١٥) أبيات لأحمد بن فارس بن زكريا اللغوي :

يا دار سعدى بذات الضال من أضم سقاك صوب حيا من واكف العين (٣)
اني لأذكر أياماً بها ولنـــا في كل اصباح يوم قرة العين (٤)
تدني معشقة منا معتقة تشجها عذبة من نابع العين (٥)
إذا تمززها شيخ به طرق (٦) سرت بقوتها في الساق والعين (٧)
والزق ملآن من ماء السرور فلا تخشى توله (٨) ما فيه من العين (٩)
وغاب عذالنا عنا فلا كدر في عيشنا من رقيب السوء والعين (١٠)
يقسم الود فيما بيننا قسماً ميزان صدق بلا بخس ولا عين (١١)
وفائض المال يغنينا بحاضره فنكتفي من ثقيل الدين بالعين (١٢)
والمجمل المجتبى تغني فوائده حفاظه عن كتاب الجيم والعين (١٣)

(١) من الخلو .
(٢) المتخلي .
(٣) سحاب ينشأ من جهة القبلة .
(٤) ا الباصرة .
(٥) النابغة .
(٦) ضعف في الركبتين .
(٧) عين الركبة .
(٨) توله الماء أن يتسرب .
(٩) ثقب يكون في المزادة .
(١٠) الرقيب .
(١١) عين الميزان .
(١٢) المال الناض .
(١٣) كتاب العين للخليل .

(١٦) قصيدة للحسن بن أسد بن الحسن الفارقي أوردها ياقوت في معجم الأدباء :

بنتم فما كحل الكرى لي بعد وشك البين عينا الباصرة
ولقد غدا كلفي بكم أذنا علي لكم وعينا الرقيب
فاسلت بعد فراقكم من ناظري بالدمع عينا عين الماء
فحكت مدامعها الغـزا ر من الغيوم الغر عينا عين السحاب
جادت على أثر شفـا عيناً لهم لم تلق عينا شخص
من كل واضحة الترا ئب سهلة الخدين عينا واسعة العين
غراء تحسب وجهها للشمس حين تراه عيناً عين الشمس
أمسيت في حبي لها عبداً أضام وكنت عينا سيد
لا حركت ركب الركا ئب إذ بهن سرين عينا حر من النوق
عان الحسود لنا الوصا ل فلا رعاه الله عينا مصدر
فذممت حرفاً عاينت عيناي في أولاه عينا عين الحرف
كانت تناصفنا وصا في الود لا ورقا وعينا ذهب
لهفي وقد أبصرت في ميزان ذاك الوصل عينا نقصان
كم من أخ فينا وعى ما لم نكن فيه وعينـا سمعنا
ومصاحب صنفتـه في عد رأيه (كذا) للعين عينا كتاب الخليل

(١٧) قصيدة لعمر الأنسي البيروتي المتوفي سنة ١٢٩٣ وكان يبيع الحلوى يمدح بها الأمير أمين أرسلان :

خذي من ودادي العين(١) ياقرة العين (٢) وفي عبد عين(٣) مارأى منك من عين(٤)

(١) خياره . (٢) الباصرة .
(٣) كالعبد ما دمت تراه . (٤) عيب .

وهاك وُجودي يا ابنة القوم فاسمحي ... وجُودي بما تحوي يداي من العين (١)
ولا تبعديني عمد عين (٢) فتشمتي ... وشاتي وتغري في الملامة بي عيني (٣)
هواك دعا عيني تفيض عيونها (٤) ... وداعي الهوى يا هند ليس سوى العين (٥)
ويا ربة الخال التي شاب عارضي ... بها وغرامي السالف العهد كالعين (٦)
صلي واذكري العهد الذي كان بيننا ... بجلق لافي بعلبك ولا العين (٧)
سقى عهدنا بالخيف صوب عهاده ... وحيا الحيا الدار الأنيسة بالعين (٨)
ألا ليت شعري هل عفت بعد بعدنا ... فما بال عيني لا ترى ثم من عين (٩)
فيا نسمة يحدو بها الشوق للحمى ... خذي خبر الأشجان عني دُعاعين (١٠)
ويا راكب الوجناء يفري بها الفلا ... كأن ذراعيها جناحان للعين (١١)
لك الخير ان وافيت منزلة اللوى ... فعرج وعج بالحي كالرائد العين (١٢)
وحي مغاني الغانيات بسفحه ... فقد نظرت منها الحدائق بالعين (١٣)

---

(١) المال العتيد .
(٢) بتعمد واجتهاد .
(٣) أهل بلدي
(٤) ينابيعها
(٥) النظر .
(٦) كالحاضر
(٧) بلدة تحت جبل اللكام .
(٨) أهل الدار .
(٩) أحد .
(١٠) بجد ويقين .
(١١) اسم طائر .
(١٢) الجاسوس .
(١٣) طلع نباتها .

وسل ظبية الوعساء ما بال حبها يخط أديم الأرض بالدمع كالعين (١)
وعيناء حور العين حارت بحسنها وعوذها راقي الجمال من العين (٢)
تشاهد عيني من سناها شواهدا ولكن لقلبي شرحها ليس للعيني (٣)
محجبة لو طرفها زار مضجعي لكان رقيبي ليله والسهى عيني (٤)
ممنعة بين الصوارم والقنا منعمة بالغيد منعمة العين (٥)
تريش سهام الهدب عن قوس حاجب فيغدو لها قلب المتيم كالعين (٦)
فيا ظبية السرب التي سفكت دمي بفتك نصال العين أنت على عيني (٧)
فداً لك نفسي بالنفيس قد افتدت ومن لي بأن أفدي جمالك بالعين (٨)
ويا لائمي دع لؤم لومك واتئد فكم عصبة تَلحى فتُلحى وكم عين (٩)
ورب مهاة أنت تعذلني بها متى عينت (١٠) أصبت فؤادك بالعين (١١)
عصيت بها أهلي وأمي ووالدي فماذا عسى يجدي الملام من العين (١٢)

---

(١) دوائر دقيقة على الجلد .
(٢) الإصابة بالعين .
(٣) العالم المشهور صاحب الشواهد .
(٤) ديدباني .
(٥) الذات .
(٦) الجلدة التي يقع فيها البندق من القوس.
(٧) في الإكرام والحفظ .
(٨) النفس .
(٩) جماعة .
(١٠) طلع نباتها .
(١١) شدة سواد العين .
(١٢) الأخ الشقيق .

ولا آمن العذال الا تخلصا ... بمدح أمين الدولة الماجد العين (١)
أمير على قد دل منظر ذاته ... على فضله أكرم بذلك من عين (٢)
وطود نهى زان العلى وزنه الملا ... بقسطاس حلم لا ترى فيه من عين (٣)
تخير من أسنى المعالي مراتباً ... فكان له بين الورى شرف العين (٤)
أرى السبعة الزهر العلى وهو بدرها ... دنانير ليس الغير منها سوى عين (٥)
فتى ترد العافون ينبوع جوده ... وهل يرد الظمان الا إلى العين (٦)
انخ أيها الراجي على باب فضله ... مطايا الرجا وانزل بنادي ندى العين (٧)
ترّ اليمن فيما فيه جادت يمينه ... وكم درهم لاخير فيه وكم عين (٨)
فحدث عن البحر العباب بكل ما ... رواه لنا راوي السحاب عن العين (٩)
لدى أسد تنجاب عن وجهه الوغى ... كما انجاب مسكي الغمام عن العين (١٠)
قسا قسوة الجلمود بأساً وطبعه ... أرق من الماء الزلال لدى العين (١١)
حمى الجار حامي حوزة المجد مانحا ... بنو الدهر من عليائه قطُّ من عين (١٢)

---

(١) السيد .
(٢) منظر الرجل .
(٣) الميل في الميزان .
(٤) الخيار .
(٥) نصف دانق من سبعة دنانير .
(٦) ينبوع الماء .
(٧) كبير القوم .
(٨) دينار .
(٩) مطر أيام لا يقلع .
(١٠) الشمس .
(١١) الصبابة .
(١٢) ناحية .

تلوح لها تحت العجاج سيوفه ... كما شيم برق لاح من خلل العين (١)
ولو شاء يبلو السمهرية لاعتلى ... بها الهام منها وابتلى بالعين بالعين (٢)
ورد على أعقابها الخيل شرعاً ... كما رد طه المصطفى عين ذي العين (٣)
مسومة تأوي الشام جيادها ... وأصواتها ما بين صنعاء والعين (٤)
فيا كعبة الفضل التي هي قبلة ... لها انتجع القصاد منتجع العين (٥)
بجدواك يروى غرس فضلك في الملا ... فينمك وغرس الغير يسقى من العين (٦)
الا في سبيل الله ما انفق الفتى ... من البر يوما فهو أربى من العين (٧)
فهاك أمين المجد بكرا زففتها ... زفاف الغواني عن حلى الدر والعين (٨)
أكرر لفظ العين لا الخال انني ... أخال القوافي لا ترى بسوى العين (٩)
هي الغادة العذراء عقد نظامها ... باحكامه يسمو على حكمة العين (١٠)
فلو ان ذا العينين عاينها دعا ... حروف الهجا تعنو بمدحك للعين (١١)
فان تر تقصيراً فعفوك لم يزل ... له ساتراً ستر الرداء على العين (١٢)

---

(١) السحاب
(٢) الإصابة في العين .
(٣) قتادة بن النعمان .
(٤) بلدة في اليمن .
(٥) حقيقة القبلة .
(٦) مصب ماء القناة .
(٧) الربا .
(٨) الذهب .
(٩) لفظ العين .
(١٠) كتاب .
(١١) حرف الهجاء .
(١٢) نقرة الركبة

فهبها قبولا فهي من أثر الثنا لعلياك والآثار تهدي إلى العين (١)
ودم فاعلا للمكرمات تصرفا كتصريف فاء الحمد واللام والعين (٢)
مدى الدهر ما يممت علياك قائلاً خذي من ودادي العين ياقرة العين

(١٨) وله يمدحه :

رشأ يتيه بمقلة وبحاجب (٣) ما باله حجب الجمال بحاجب (٤)
ورث الأمين أميرنا رتب العلى فرضاً فليس له بها من حاجب (٥)
وروت شمائل لطفه عن حلمه فضلا كما يروى التقى عن حاجب (٦)
وعن المكارم أعربت أخلاقه فبنى العلى ونحاه ابن الحاجب (٧)
شرف يدل على علو مقامه كالشمس تأذن للظهور بحاجب (٨)
لو أن تبع شاهدت أبصاره معناه قام ببابه كالحاجب (٩)

---

(١) المعاينة .
(٢) عين الكلمة .
(٣) حاجب العين .
(٤) بساتر .
(٥) مانع الإرث .
(٦) ابن زيد الصحابي .
(٧) العالم النحوي .
(٨) بحرف منها .
(٩) البواب .

النوع الثاني والعشرون

جملة من القصائد المشهورة :

لامية العرب

للشنفري بالقصر ومعنى الشنفري العظيم الشفتين وهو لقب له واسمه عمرو بن مالك الأزدي أزد شنوءة وقيل شمس بن مالك وقيل عمرو بن براق وهو خطأ بل ذاك أحد العدائين كما ستعرف وكان الشنفري شاعراً جاهلياً وكان من العدائين ومن صعاليك العرب وبه يضرب المثل في العدو فيقال «أعدى من الشنفري » وغيره من العدائين هم : أسد بن جابر من بني سلامان وهو الذي كان أمسك الشنفرى وعمرو بن براق وتأبط شراً وسليك بن السلكة فهؤلاء لم تلحقهم الخيل (وقد) اشتهر عن النبي (ص) أنه قال : « رووا أولادكم لامية الشنفرى فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق ولا تروهم مقاطعة آل غسان » وذلك لما فيها من الحث على الإنتقام وعدم العفو وهي البائية المشهورة التي أولها :

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدور ما رغبا

يقول فيها :

لا تقطعن ذنب الأفعى وتتركها إن كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزراً وأضرموا النار فاجعلهم لها حطبا

ولأجل الحديث المشار إليه كان طلبة العلوم العربية والدينية في جبل عامل وفي العراق يلزمهم أساتيذهم بحفظها ومعرفة غريبها ومعانيها « إذ الناس ناس

والزمان زمان » وقد اعتنى بشرحها جماعة منهم الزمخشري وسمى شرحه « أعجب العجب في شرح لامية العرب » لكنه أطنب في المسائل النحوية والصرفية ، وآخر مغربي سماه « تفريج الكرب في معرفة لامية العرب » .

ونحن نوردها مع تفسير غريبها ومشكل أبياتها باختصار وهي :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميل(١)
وقد حُمت الحاجات والليل مقمر ... وشدت لطيات مطايا وأرحل(٢)
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القلى متحول(٣)
لعمرك ما في الأرض ضيق على امرىء ... سرى راغباً أو راهباً وهو يعقل
ولي دونكم أهلون سيدٌ عَمَلَّسٌ ... وارقط زُهلول وعرفاء جيأل(٤)

.....

(١) أقيموا صدور مطيكم أزيلوا اعوجاجها وأصله في الراكب ينام على راحلته فتنحرف به عن القصد فيقال له أقم صدر مطيتك أي انتبه من نومك وارجعها إلى القصد وأقام اعتدل وأقامه أزال اعوجاجه (ومعناه) انتبهوا يا بني أمي واعتدلوا في أمري فاني بتقصيركم في حقي أشد ميلا إلى سواكم مني إليكم (ويحتمل) أن يريد أقيموها أي اجعلوها قائمة منتصبة كناية عن الرحيل أي ارحلوا عني فاني إلى سواكم أميل (ويحتمل) أن يريد أقيموها أي اجعلوها مقيمة من قامت الدابة أي وقفت عن السير .

(٢) حمت قضيت والطيات جمع طية كنيات ونية لفظاً ومعنى وهو ما ينويه المسافر من وجه أي لم يبق مانع من السير .

(٣) منأى مبتعد والقلى بالكسر البغض ويروى متعزل بدل متحول وهو الموضع الذي يعتزل فيه .

(٤) دونكم بدلكم (والسيد) الذئب (والعملس) القوي على السير السريع أو الخبيث من الذئاب (والأرقط) النمر (والزهلول) كعرجون الأملس (والعرفاء) الطويلة العرف وهي الضبع (وجيال) اسم للضبع وأصله صفة بمعنى كثير الذهاب والمجيء وكذلك الضبع .

هم الأهل لا مستودَع السر ذائع ... لديهم ولا الجاني بما جر يخذل (١)
وكل أبيٍّ باسل غير أنني ... إذا عرضت أولى الطرائد أبسل (٢)
وان مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن ... بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل (٣)
وما ذاك إلا بسطة عن تفضل ... عليهم وكان الأفضلُ المتفضل
وإني كفاني فقد مَن ليس جازياً ... بنعمى ولا في قربه متعلّل (٤)
ثلاثةُ أصحاب فؤاد مشيع ... وأبيض إصليت وصفراء عيطل (٥)
هتوف من الملس المتون يزينها ... رصائع قد نيطت إليها ومِحْمل (٦)
إذا زلّ عنها السهم حنّت كأنها ... مرزَّأة ثكلى ترنّ وتعول (٧)
ولست بمهياف يعشّي سوامه ... مجدّعة سُقبانها وهي بُهّل (٨)

(١) بماجر أي بما جنى .

(٢) الأبي الممتنع (والباسل) الشجاع (والطرائد) جمع طريدة وهي ما طردت من صيد وغيره .

(٣) الجشع أشد الحرص والمراد هنا النهم .

(٤) بنعمى وفي نسخة بحسنى .

(٥) المشيع الشجاع الجريء كأنه في شيعة (والأبيض) السيف (والإصليت) الصقيل (والصفراء) القوس (والعيطل) الطويلة أو الطويلة العنق .

(٦) هتوف ذات صوت عند رمي السهم عنها (والمتون) الظهور أي انها ملساء لا عقد فيها ولا خشونة وفي نسخة الملس الجياد (ويزينها) يحسنها (والرصائع) ما رصع به من جوهر وغيره والمراد هنا حلق يحلى به القوس ويحتمل ان يراد ما تزين به ويعلق عليها من خرز ونحوه (ونيطت) علقت وفي نسخة نيطت عليها (ومحمل) كمنبر أي علاقة .

(٧) المرزأة كثيرة الرزايا وفي نسخة مرزأة عجلى .

(٨) المهياف السريع العطش (ويعشي سوامه) يرعاها ليلا (والسوام) النعم الراعية (والمجدعة) السيئة الغذاء (والسقبان) جمع سقب وهو الذكر من ولد الناقة (وبهل) جمع باهل وهي الناقة التي لا صرار عليها والصرار ككتاب ما يشد به ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها (والمعنى) است برجل سريع العطش يخاف أن يبعد في المرعى ويرعى ابله ليلا لئلا يعطش فتكون سقبانها سيئة الغذاء لسوء رعي أمهاتها والحال انه لا صرار عليها يمنع رضاعها .

ولا جُبّإٍ أكهى مُرِبٍ لعرسه يطالعها في أمره كيف يفعل (١)
ولا خرِقٍ هَيِقٍ كأن فؤاده يظل به المُكّاء يعلو ويسفُل (٢)
ولا خالفٍ داريةٍ متغزلٍ يروح ويغدو داهناً يتكحل (٣)
ولست بِعَلّ شره دون خيره ألَفَّ إذا ما هجته اهتاج أعزل (٤)
ولست بمحيار الظلام إذا انتحت هدى الهوْجل العسّيف بهماء هوجل (٥)
إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قادح ومفلل (٦)
أديم مطال الجوع حتى اميته وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهل (٧)

(١) الجبأ كسكر الجبان (والأكهى) الجبان الضعيف (ومرب) ملازم (والعرس) الزوجة ويروى بعرسه (ويطالعها) يؤامرها ويروى في شأنه .

(٢) الخرق ككتف الدهش من الخوف (والهيق) الظليم كني به عن الطيش وقيل الرقيق الطويل (والمكاء) بالضم طائر صغير ويعلو ويسفل كناية عن الخفقان .

(٣) الخالف الذي لا خير فيه (والدارية) الذي لا يفارق البيوت (والمتغزل)الذي يغازل النساء ويحادثهن .

(٤) العل القراد والرجل المسن الصغير الجثة شبه بالقراد لصغره (والألف) العاجز الذي لا غناء عنده في حرب ولا ضيف (وهجته) حركته ويروى رعته (والأعزل) الذي لا سلاح معه وهو فاعل اهتاج وبعضهم جعله صفة على القطع والأول أظهر .

(٥) المحيار الكثير الحيرة واضافته إلى الظلام على معنى في (وانتحت) قصدت واعترضت وهدى مفعول انتحت (والهوجل) الرجل الطويل الذي فيه تسرع وحمق (والعسيف) الآخذ على غير الطريق مبالغة في العاسف (والهيماء) بالياء المثناة من تحت الفلاة التي لا يهتدى فيها للطريق فاعل انتحت (والهوجل) الثانية الفلاة التي لا اعلام بها وجعل الهيماء قاصدة للهدى ومعترضة له مجازاً حيث انها لما غلبت على اهتدائه ومنعت منه وحالت بينه وبينه عبر عن ذلك بقصدها اياه كقولهم : نام ليل الهوجل (والمعنى) لا أتحير في هذه الحال لكثرة أسفاري وعلمي بطرق الفلوات التي لا يعلمها غيري .

(٦) الأمعز المكان الصلب الكثير الحصى والصوان حجارة معروفة أي الأمعز ذي الصوان (والمنسم) في الأصل خف البعير استعاره لرجله (وقادح) تقدح منه النار (ومفلل) مكسر .

(٧) المطال المماطلة .

وأستف تراب الأرض كيلا يرى لـه ... علي من الطول امرؤ متطول(١)
ولولا اجتناب الذأم لم يلف مشرب ... يعاش به إلا لدي ومأكل(٢)
ولكن نفساً حرة لا تقيـــم بي ... على الضيم إلا ريثما أتحول(٣)
وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت ... خيوطة ماري تغار وتفتل(٤)
وأغدو على القوت الزهيد كما غـدا ... أزل تهاداه التنائف أطحل (٥)
غداً طاوياً قد عارض الريح هافياً ... يخوف بأذناب الشعاب ويعسل(٦)
فلما لواه القوت من حيث أمـــه ... دعا فاجابته نظائر نحل(٧)
مهللة شيب كأن وجوههـــا ... قداح بأيدي ياسر تتقلقل (٨)

(١) الطول الفضل .

(٢) الذأم العيب يهمز ولا يهمز .

(٣) حرة كريمة ويروى مرة بالميم (والضيم) الذل ويروى الذأم (والريث) البط وريثما أتحول أي بقدر تحولي .

(٤) الخمص بالضم ضمور البطن (والحوايا) جمع حوية بوزن غنية (وماري) قيل اسم رجل وقيل اسم كساء صغير له خطوط مرسلة (وتغار) يحكم فتلها .

(٥) الأزل الخفيف الوركين والمراد به الذئب يتولد من الضبع والذئب وخصه لأن ذلك أسرع لوثوبه وسيره (وتهاداه) أي كلما خرج من تنوفة دخل أخرى كأن إحداهما تهديه صاحبتها (والتنائف) جمع تنوفة وهي المفازة (والأطحل) الذي لونه بين الغبرة والبياض وهو من صفات الذئب كلون الرماد أو الطحال .

(٦) طاوياً جائعاً وعارض الريح جاراها ويحتمل أن يريد قابل الريح لأن الذئب إذا جاع فتح فاه وقابل به الريح ويروى يعارض الريح (وهافياً) من هفا في مشيه أي أسرع وهفا الظبي اشتد عدوه فهو إما حال من الريح أو من فاعل عارض ويحتمل كونه من هفا بمعنى جاع (ويخوت) ينقض بسرعة أو يخطف (وأذناب الشعاب) أواخرها (ويعسل) يمشي جنباً وقيل يضطرب في مشيه لسرعته .

(٧) لواه مطله ودفعه « وأمه » قصده « ونحل » جمع ناحل وهو المهزول .

(٨) مهلله أي مقوسة كالهلال من الجوع ويروى مهلهلة أي رقيقة اللحم من هلهل الثوب إذا أرق نسجه ومنه المهلهل أخو كليب لأنه أول من أرق الشعر واسمه امرؤ القيس وكل ذلك =

أو الخشرم المبعوث حثحثث دبره محابيض أرساهن سام معسل(١)
مهرتة فوه كأن شدوقهـــا شقوق عصي كالحات وبسل (٢)
فضج وضجت بالبراح كأنهـــا وإياه نوح فوق علياء ثكل (٣)
وأغضى وأغضت واتسي واتست به مراميل عزاها وعزته مرمل(٤)
شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل(٥)
وفاء وفاءت بادرات وكلهـــا على نكظ مما يكاتم مجمل(٦)

= تشبيه بالهلال لرقته وضمره والهاء الثانية زائدة « والشيب »جمع أشيب من شاب إذا ابيض ويروى شيب الوجوه كأنها « والقداح » جمع قدح بالكسر فالسكون وهو السهم قبل أن يراش ويركب عليه نصله لأن السهم عبارة عن خشبة في رأسها حديدة فالخشبة قبل أن تركب فيها الريشة تسمى قدحاً « والياسر » المقامر من الميسر وهو القمار وتتقاقل تتحرك وتضطرب كانوا يتقامرون بالقداح يكتبون عليها ثم يجيلونها ويخرجون منها « والمعنى » انها تضطرب وجوهها أو تضطرب هي من الجوع اضطراب قداح الميسر .

(١) الخشرم كجعفر جماعة النحل والزنابير وبيتها أو رئيس النحل معطوف على قداح « والمبعوث » المهاج « وحثحث » حرك « والدبر » جماعة النحل والزنابير « ومحابيض » ويروى محابض جمع محبض كمنبر عيدان يشتار بها العسل ويطرد بها الدبر « وارساهن » اثبتهن ويروى ارداهن أي أنزلهن « وسام » مرتفع « ومعسل » طالب العسل .

(٢) المهرتة الواسعة الأشداق صفة للنظائر (وفوه) جمع أفوه وفوهاء الواسع الفم (شقوق عصي) ويروى شقوق العصي (والكلوح) تكشر في عبوس (وبسل) كريهة الوجوه صفتان للنظائر .

(٣) البراح كسحاب الأرض الواسعة لا زرع فيها ولا شجر (والنوح) جمع نائحة وأصل النوح التقابل وسميت النائحة نائحة لأنها تقابل مثلها (والعلياء) المكان العالي (وثكل) جمع ثاكل وهي التي فقدت زوجها أو ولدها .

(٤) المرمل الذي نفد زاده .

(٥) ارعوى رجع عما كان عليه من الشكاية .

(٦) فاء رجع (وبادرات) مسرعات (والنكظ) الجهد والمشقة (ويكاتم) من الكتمان (ومجمل) يعامل صاحبه بالجميل أو معتدل في الطلب وهو خير كلها .

وتشرب أسارى القطاالكدر بعدمـا سرت قرباً أحناؤها تتصلصل(١)
هممت وهمت وابتدرنا وأسدلـت وشمر مني فارط متهمل(٢)
فوليت عنها وهي تكبو لعقـره يباشره منها ذقون وحوصل(٣)
كأن وغاها حجرتيه وحولـه أضاميم من سفر القبائل نزل (٤)
توافين من شتى اليه فضمهـا كما ضم أذواد الأصاريم منهل(٥)
فعبت غشاشاً ثم مرت كأنهـا مع الصبح ركب من أحاظة مجفل(٦)

(١) الآسار جمع سؤر وهو بقية الماء (والقطا) طائر معروف (والكدر) جمع كدراء كحمر وحمراء من الكدرة وهي غبرة اللون (والقرب) بالتحريك سير الليل لورود الغد (والأحناء) جمع حنو بكسر الحاء الجوانب (وتتصلصل) تصوت (والمراد) تبكيره حتى انه يسبق القطا لورود الماء التي هي أسرع الطيور اورود الماء فيدعها تشرب سؤره.

(٢) أسدلت أرخت جناحها فخف جريها وأنكر غير واحد من أهل اللغة مجيء اسدله بالهمزة (قال في المغرب) أسدل خطأ وإن كنت قرأته في نهج البلاغة لأني كنت استقريت الكتب فلم أجده اه فكأنه يحمله على غلط الناسخ وكفى في صحته وجوده في نهج البلاغة وشعر الشنفرى (والفارط) المتقدم (والمتمهل) غير المستعجل وهذا من باب التجريد جرد من نفسه شخصاً (والمعنى) أني والقطا تسابقنا إلى الماء فسبقتها مع أني متمهل.

(٣) العقر مقام الساقي من الحوض يكون فيه ماء يتساقط عند الأخذ من الحوض أي شربت قبلها وتركتها وهي بهذه الحالة.

(٤) وغاها أصواتها ومنه قيل للحرب وغى لما فيها من الأصوات والجلبة (وحجرتيه) جانبيه (والأضاميم) جمع إضمامة وهم القوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر (وسفر) كصحب جماعة المسافرين.

(٥) من شتى من مواضع متفرقة (والذود) من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة والجمع اذواد (والأصاريم) جمع صرم بالكسر وهي القطعة من الإبل نحو الثلاثين.

(٦) العب الشرب بالفم كشرب الطائر (وغشاشاً) أي على عجلة (واحاظة) بضم الهمزة قبيلة من اليمن وقيل من الأزد وقيل مدينة باليمن وأرض ينسب إليها مخلاف «ومجفل» مسرع أو منزعج.

وآلف وجهارض عند افتراشهـــا بأهدأ تنبيه سناسن قحل (١)
وأعدل منحوضاً كأن فصوصه كعاب دحاها لاعب فهي مثل (٢)
فإن تبتئس بالشنفرى أم قسطـــل لما اغتبطت بالشنفرى قبل أطول (٣)
طريد جنايات تياسرن لحمـــــه عقيرته لأ يها حم أول (٤)
تنام اذا ما نام يقظى عيونهـــا حثاثاً إلى مكروهه تتغلغل (٥)
والف هموم ما تزال تعـــــوده عياد اكحى الربع اوهي أثقل (٦)
اذا وردت اصدرتها ثم إنهـــــا تثوب فتأتي من تحت ومن عل (٧)
فإما تربني كابنة الرمل ضاحيـــاً على رقة أحفى ولا أتنعل (٨)

(١) أهدأ بوزن أفعل شديد الثبات وفي القاموس الأهدأ بغير مد المنكب ورم أعلاه واسترخى حمله اه فيمكن أن يريد بالأهدأ نفسه ويمكن أن يريد منكبه (وتنبيه) ترفعه وتبعده وفي رواية تثنيه وفي رواية تثنيه (والسناسن) جمع سنسن بالكسر حروف فقار الظهر وهي مغارز رؤوس الأضالع (وقحل) بالقاف جافة يابسة وصف نفسه بالتخشن في العيش .

(٢) أعدل أسوي تحت رأسي ذراعاً « منحوضاً » قد ذهب لحمه فاتوسده والفعل منه نحض بالبناء للمفعول « والفصوص » جمع فص وهو ملتقى كل عظيمين .

(٣) تبتئس تحزن « وأم قسطل » الحرب لأنها تثير القسطل وهو الغبار (وتغتبط) ضد تبتئس.

(٤) طريد جنايات أي انه جنى جنايات كثيرة فهو طريد لأجلها (وتياسرن لحمه) تقاسمنه كأنهن ضربن عليه بسهام الميسر وهو مجاز بعلاقة السبب وقيل هو من يسر القوم الجزور إذا اجتزروها واقتسموها (وعقيرته) لحمه (وحم) قدر .

(٥) تنام أي الجنايات مجازاً (ويقظى) حال من فاعل تنام أي تظهر النوم عند نومه والحال ان عيونها يقظى (وتتغلغل) تتخلل في أمور مضرته .

(٦) حمى الربع التي تأخذ يوماً وتدع يومين وتجيء في الرابع وفي رواية عيادة حمى الربع .

(٧) تثوب ترجع (وتأتي من تحيت) الخ أي من جميع جهاتي لكثرتها فلا أستطيع ردها .

(٨) ابنة الرمل قيل الحية وقيل البقرة الوحشية (وضاحياً) بارزاً للشمس (على رقة) أي رقة حال .

فاني لمولى الصبر أجتاب بـــــزه ... على مثل قلب السمع والحزم افعل (١)
وأعدم أحياناً وأغنى وإنمـــــا ... ينال الغنى ذو البعدة المتبذل (٢)
فلا جزع من خلة متكشـــــف ... ولا مرح تحت الغنى أتخيل (٣)
ولا تزدهي الأجهال حلمي ولاأرى ... سؤولاً بأعقاب الأقاويل أنمل (٤)
وليلة نحس يصطلي القوس ربهـــا ... وأقطعه اللاتي بها يتنبـــل (٥)
دعست على غطش وبغش وصحبتي ... سعار وارزيز ووجر وأفكل (٦)
فأيمت نسوانا وأيتمت إلـــــدة ... وعدت كما أبدئت والليل أليل (٧)
وأصبح عني بالغميصاء جالساً ... فريقان مسؤول وآخر يسأل (٨)

(١) مولى الصبر وليه وحليفه « واجتاب » البس « وبزه » ثيابه « والسمع » بكسر السين ولد الذئب من الضبع وفي المثل اسمع من سمع « والحزم أفعل » وفي رواية انعل وكأنها تصحيف .

(٢) أعدم افتقر « والبعدة » بضم الباء وكسرها اسم للبعد « والمتبذل » الذي لا يصون نفسه .

(٣) الخلة بالفتح الحاجة والفقر « والمتكشف » الذي يظهر فقره وحاجته للناس (ولا مرح) أي ذو مرح وبطر (وأتخيل) أتكبر ويروى متخيل .

(٤) تزدهي تستخف (والاجهال) جمع جهل ويروى باعقاب الأحاديث (وأنمل) أنم والنملة النميمة .

(٥) النحس ضد السعد والنحس البرد وهو المراد هنا (واقطعه) جمع قطع بالكسر وهو نصل قصير عريض السهم .

(٦) دعست الدعس الطعن والوطء ويروى دغشت بالغين والشين المعجمتين أي هجمت ودغش في الظلام دخل فيه (والغطش) كالبغش الظلمة (والبغش) المطر الخفيف (والسعار) بالضم حر النار وشدة الجوع ومراده هنا حر الجوع (والارزيز) البرد (والوجر) فتح الواو الخوف (والافكل) كاحمر الرعدة .

(٧) ايمت نسوانا تركتهن بلا أزواج (والدة) أولاداً (واليل) مظلم .

(٨) الغميصاء موضع بنجد (وجالساً) اما من الجلوس ضد القيام أو من جلس إذا أتى الجلساء وهي نجد .

فقالو ا لقد هرت بليل كلابنـــا فقلنا أذئب عس أم عس فرعل(١)
فلم تك إلا نبأة ثم هومـــــت ففقلنا قطاة ربع أربع أجدل(٢)
فإن يك من جن لأبرح طارقـــا وإن يك إنساماً كها الإنس تفعل(٣)
ويوم من الشعرى يذوب لوابـــه أفاعيه في رمضائه تتململ(٤)
نصبت له وجهي ولا كن دونـــه ولا ستر إلا الأتحمي المرعبل(٥)
وضاف إذا هبت له الريح طيرت لبائد عن اعطافه ما ترجل(٦)
بعيد بمس الدهن والفلي عهـــده عبس عاف من الغسل محول (٧)

.....

(١) الهرير صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد « وعس » طاف ليلا والذئب يسمى العسوس « والفرعل » بالضم ولد الضبع .

(٢) النبأة صوت الكلاب والصوت الخفي « والتهويم » هز الراس من النعاس « والاجدل » الصقر .

(٣) أبرح أتى بالبرحاء وهي الداهية أو أتى بالبرح بالفتح وبالسكون أي الشدة « والطارق » الآتي ليلا « وكها » جار ومجرور والضمير للفعلة المفهومة من سياق الكلام وجر الضمير بالكاف شاذ .

(٤) الشعرى بكسر الشين نجم وهما شعريان الشعرى العبور وهي المرادة هنا تطلع في شدة الحر وسميت العبور لأنها عبرت نهر المجرة والشعرى الغميصاء (وفي الصحاح) الشعرى الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر وهما الشعريان والشعرى العبور التي في الجوزاء والشعرى الغميصاء التي في الذراع تزعم العرب أنهما أختا سهيل اه . (يذوب لوابه) ويروى يمج لعابه ولؤاب اليوم ولعابه ما يرى فيه عند الهاجرة متدلياً في الجو كخيوط الحرير ونسج العنكبوت وقد يضاف للشمس فيقال لعاب الشمس .

(٥) الكن الستر (والأتحمي) نوع من البرود منسوب إلى أتحم بايدة باليمن (والمرعبل) المنخرق .

(٦) الضافي الشعر الكثير الطويل (واللبائد) جمع لبيدة بمعنى ملبودة (وأعطافه) جوانبه (ما ترجل) ما تسرح .

(٧) العبس بالتحريك ما تعلق بأذناب الإبل من أوضارها وما يبس على أفخاذها استعاره =

وخرق كظهر الترس قفر قطعتـه بعاملين ظهره ليس يعمل(١)
فالحقت أولاه بأخراه موفيـــاً على قنة أفعي مراراً وأمثل(٢)
ترود الأرواي الصحم حولي كأنهـا عذارى عليهن الملاء المذيل(٣)
ويركدن بالاصال حولي كأنني من العصم أدفى ينتجي الكيح أعقل(٤)

٢ ـ لامية العجم

لمؤيد الدين أبي اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني المعروف بالطغرائي بضم الطاء نسبة إلى عمل الطغراء وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الجلي تتضمن نعوت الملك وألقابه وهي

.....

= لوسخ رأسه (والعافي) المتروك (والغسل) بكسر الغين ما يغسل به وليكن كونه بفتح الغين (ومحول) أتى عليه حول .

(١) خرق بفتح الخاء المعجمة المكان الذي تخرقه الرياح لعدم ما يمنع من شجر أن ينا (كظهر الترس) قيل في استوائه وقيل في كثرة مساربه والأولى في كونه أملس محدب لا ما فيه ولا كلأ (والعاملتان) الرجلان وكان يعدو على رجليه (وليس يعمل) بالبناء للمفعول أي لا يعمل فيه بالحرث والغرس .

(٢) ألحقت أولاه بأخراه قطعته كله (والموفي) المشرف (والقنة) رأس الجبل (والإقعاء) الجلوس على اليتيه ناصباً فخذيه (ومثل) من باب كرم وضرب قام منتصباً .

(٣) ترود تجيء وتذهب وتقبل وتدبر في طلب ما تأكله (والاراوي) جمع أروية وهي العنز البرية وذكرها اروى (والصحم) جمع صمحاء كحمر وحمراء وهي ما في لونه صفرة تقرب إلى سواد أو غبرة إلى سواد قليل أو حمرة في بياض (والملاء) اسم جمع واحده ملاءة وهي الملحفة (والمذيل) المطال.

(٤) يركدن يربضن ويسكن (والاصال) جمع أصيل وهو العشي (والعصم) جمع أعصم وعصماء وهو ما في معاصمه بياض من الوعول والظباء (والادفى) الذي طال قرناه وانعطفا إلى ظهره حتى كادا يمسان عجزه (وينتحي) يقصد (والكيح) بالكسر سفح الجبل لأن الوعل يأوي إلى الجبل (واعقل) أي تدانت رجلاه .

لفظة أعجمية وهذه القصيدة عملها ببغداد سنة ٥٠٥ يصف فيها حاله ويشكو زمانه وهي من القصائد المشهورة وعليها شروح عدة منها شرح صلاح الدين الصفدي وهو أطولها ، ونحن نذكر معها «إنشء» في الهامش ما يحتاج اليه من شرح غريبها وهي هذه :

إصالة الرأي صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل(١)
مجدي أخيراً ومجدي أولا شرع ... والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل(٢)
فيم الإقامة بالزوراء لا سكني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي (٣)
ناء عن الأهل صفر الكف منفرده ... كالسيف عري متناه عن الخلل (٤)
فلا صديق إليه مشتكى حزني ... ولا انيس إليه منتهى جذلي (٥)
طال اغترابي حتى حن راحلتي ... ورحلها وقرى العسالة الذبل(٦)

---

(١) إصالة الرأي جودته وإحكامه (والخطل) في الأصل الاعوجاج والكلام الفاسد ويراد به الغلط في اللسان وبالخطأ اللغلط في اللسان (والحلية) الزينة (والعطل) الخلو من الزينة .

(٢) شرع سواء « ورأد الضحى » بالهمزة ارتفاعه والرأد أول النهار « والطفل » آخر النهار وسمت العرب ساعات النهار بأسماء « فأولها البكور » من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ثم « الشروق » ثم « الرأد » ثم « الضحى » ثم « المتوع » ثم « الظهيرة » ثم « الزوال » ثم « الأصيل » ثم « العصر » ثم « الطفل » ثم « الحدود » ثم « الغروب » .

(٣) الزوراء من أسماء بغداد سميت بذلك لازورار قبلتها أي انحرافها « والسكن » ما يسكن إليه الإنسان من دار أو أهل أو مال وقوله « و لا ناقتي الخ » مثل يضرب لمن لا علاقة له بالشيء

(٤) الصفر الخالي « ومتناه » جانباه « والخلل » بكسر الخاء وفتح اللام جمع خلة بالكسر وهي جفن السيف المغشى بالآدم أو بطانة منقوشة يغشى بها غمد السيف .

(٥) الجذل الفرح .

(٦) الراحلة الناقة « والرحل » القتب واصل « القرى » الظهر وارد هنا أعالي الرمح « والعسالة » الرماح من عسل أي اهتز واضطرب « والذبل » بضمتين جمع ذابل من صفات الرماح للينها ورشاقتها ونسبة الحنين إلى الرحل والرمح مبالغة .

وضج من لغب نضوي وعج لمـــا ... ألقى ركابي ولج الركب في عذلي (١)
أريد بسطة كف أستعين بهـــا ... على قضاء حقوق للعلى قبلي (٢)
والدهر بعكس آمالي ويقنعنـــي ... من الغنيمة بعد الكد بالقفل (٣)
وذي شطاط كصدر الرمح معتقـل ... بمثله غير هياب ولا وكل (٤)
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت ... بشدة البأس منه رقة الغزل (٥)
طردت سرح الكرى عن وردمقلتـه ... والليل أغرى سوام النوم بالمقل (٦)
والركب ميل على الاكوار من طرب ... صاحٍ وآخر من خمر الكرى ثمل (٧)
فقت أدعوك للجلى لتنصرنـــي ... وأنت تخذلني في الحادث الجلل (٨)
تنام عيني وعين النجم ساهـــرة ... وتستحيل وصبغ الليل لم يحل (٩)
فهل تعين على غي هممت بـــه ... والغي يزجر أحياناً عن الفشل (١٠)

.....

(١) اللغب الاعياء « والنضو » بالكسر فالسكون البعير المهزول « والركاب » الإبل التي يركب عليها « والركب » جمع راكب « والعذل » اللوم .

(٢) بسطة كف سعة في الغنى « والعلى » الخصال المحمودة جمع علياء « وقبلي » جهتي .

(٣) القفل بفتحتين الرجوع من السفر .

(٤) الشطاط كسحاب وكتاب اعتدال القامة « وصدر الرمح » أعلاه « والاعتقال بالرمح أن يضع الفارس زجه بين ركابه وساقه ناصباً له ممسكاً وسطه بيده « والوكل » بفتح الواو وكسر الكاف العاجز الذي يكل أموره إلى غيره ولا يتولى ما عناه بنفسه .

(٥) الفكاهة المزاح (والغزل) محادثة النساء وذكر أوصافهن المحمودة .

(٦) السرح المواشي السائمة استعير للنعاس (والكرى) النوم (والسوام) جمع سائمة .

(٧) الأكوار جمع كور بالضم وهو الرحل .

(٨) الجلى بالضم والتشديد الأمور العظام « والجلل » الأمر العظيم ويقال للحقير وكلاهما هنا يحتمل .

(٩) تستحيل تتغير « ولم يحل » لم يتغير .

(١٠) الغي ضد الرشد « والفشل » الجبن وضعف الرأي واختلال التدبير .

أني أريد طروق الحي من إضـــم وقد حمته رماة من بني ثعل (٧)
يحمون بالبيض والسمر اللدان بـــه سود الغدائر حمر الحلي والحلل
فالحب حيث العدى والأسد رابضة حول الكناس لها غاب من الأسل (٨)
فسر بنا في ذمام الليل معتسفـــاً فنفحة الطيب تهدينا إلى الحلل (٩)
نؤم ناشئة بالجزع قد سقيـــت نصالها بمياه الغنج والكحل (١٠)

.....

(٧) الطروق المجيء ليلا « واضم » بكسر الهمزة وفتح الضاد جبل أو واد بأرض المدينة « وثعل » حي مشهورون بجودة الرمي وهم بنو ثعل بن عمرو .

(٨) الحب بكسر الحاء الحبيب ويمكن كونه بضمها بمعنى المحبة « وحيث العدى » في جهه العدى « والكناس » بكسر الكاف جحر الظبي استعير لموضع المحبوب لشبهه بالظبي « والأسل » محركاً الرماح وأصله نبات تتخذ منه الحصر شبهت به الرماح .

(٩) الاعتساف المشي على غير الطريق « والحلل » بكسر الحاء وفتح اللام جمع حلة وهي بيوت العرب .

(١٠) نؤم نقصد وناشئة أي طائفة ناشئة من رجال ونساء نشؤوا وتربوا « بالجزع » وهو منعطف الوادي « وإنما » حملناه على ما يعم الرجال والنساء لما يأتي من قوله تبيت نار الهوى منهن ونار القرى منهم وقوله يقتلن وينحرون وقوله يشفي لديغ العوالي في بيوتهم فحيث أعاد الضمائر بعضها مذكراً وبعضها مؤنثاً دل على إرادة الأعم من مرجعها « ويمكن » أن يريد بالناشئة الفتاة الناشئة والضمائر المذكرة تعود لرجال قومها والمؤنثة للنساء « والرجال » وان لم يتقدم لها ذكر لكنها مفهومة من قوله نصالها فان المراد نصال قومها أو من المقام والنصل حديدة السيف والرمح والسهم والضمير في نصالها راجع إلى الناشئة أي عيونها أو نصال قومها أو هما من باب عموم المجاز « والغنج » بضم الغين كالغنج بالتحريك التكسر في القول والفعل « والكحل » بالتحريك سواد خلقي يعلو جفن العين « ومعنى » سقى نصالها بمياه الغنج والكحل ان أريدها النصال الحقيقية أنهما يعينان نصالها على الفتك فقد شاع وذاع نسبة الفتك إلى العيون النجل والمقل الكحل وكأنه استعار السقي من سقي الحداد الماء للسيف والسكين عند شحذه وإصلاح حده وإن أريد بها العيون فالأمر واضح .

قد زاد طيب أحاديث الكرام بهـــا ما بالكرائم من جبن ومن بخل(١)
تبيت نار الهوى منهن في كبـــد حرى ونار القرى منهم على جبل(٢)
يقتلن أنضاء حب لا حراك بهـــا وينحرون كرام الخيل والإبل(٣)
يشفي لديغ العوالي في بيوتهـــم بنهلة من غدير الخمر والعسل(٤)
لعل إلمامة بالجزع ثانيـــة يدب منها نسيم البرء في عللي
لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت برشقة من نبال الأعين النجل(٥)
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني باللمح من خلل الأستار والكلل(٦)
ولا أخل بغزلان أغازلهـــا ولو دهتني أسود الغيل بالغيل(٧)

(١) الكرام جمع كريم والكرائم جمع كريمة والجبن والبخل صفتان محمودتان في النساء مذمومتان في الرجال فان المرأة إذا كانت بها جرأة مع ضعف عقلها ربما خرجت من منزلها ليلا أو فتكت بزوجها وإذا كانت سخية ربما أضرت بمال زوجها ووضعت الجود في غير موضعه وإلا فالشجاعة مع العقل والجود في محله لا يذمان من أحد كما أن الجبن في محل الشجاعة والبخل في محل الكرم لا يستحسنان من أحد مع أن بهذا معنى شعري لا يبنى على التدقيق « وطيب » مفعول زاد « وما » فاعله أي زاد أحاديث الكرام بها طيباً ما فيها من صفتي الجبن والبخل عند تحدثهم بهما .

(٢) على جبل ويروى على القلل جمع قلة بضم القاف فيهما وهي رؤوس الجبال ومن عادة العرب أن يوقدوها هناك ليهتدي إليها الساري .

(٣) الانضاء كأسماء جمع نضو بكسر فسكون وهو المهزول من الابل وغيرها وأراد هنا الذين أنحلهم العشق ولهذا أضافهم إلى الحب .

(٤) اللديغ الملدوغ « والعوالي » الرماح العالية شبه طعنتها بلدغ الحية « والنهلة » الشربة الواحدة « وغدير الخمر واللعسل » الثغر الذي فيه الريق .

(٥) النجلاء الواسعة .

(٦) تسعدني تكون سبباً لسعادتي « والخلل » بفتح الخاء الفتح الخفيف الحاصل بين الشيئين « والكلل » جمع كلة كعلل وعلة وهي غشاء رقيق يتوقى به من البعوض وقال بعض الشراح هي ستر يحاط به البيت كالسور .

(٧) لا أخل أي لا أترك مغازلتها « والغيل » بالكسر فالسكون مسكن الأسد « والغيل » بالكسر فالفتح جمع غائلة وهي الشر الخفي .

حب السلامة يثني عزم صاحبـــه ... عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فإن جنحت اليه فاتخذ نفقـــاً ... في الأرض أوسلماًفي الجوفاعتزل(١)
ودع غمار العلى للمقدمين على ... ركوبها واقتنع منهن بالبلـل
رضى الذليل بخفض العيش مسكنة ... والعز عند رسيم الأينق الذلل(٢)
فادرأ بها في نحور البيد جافلـــة ... معارضات مثاني اللجم بالجدل (٣)
إن العلى حدثتني وهي صادقـــة ... فيما تحدث أن العز في النقل(٤)
لو ان في شرف المأوى بلوغ منى ... لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل(٥)
أهبت بالحظ لو ناديت مستعمـــاً ... والحظ عني بالجهال في شغل(٦)
لعله إن بدا فضلي ونقصهـــم ... لعينه نام عنهم أو تنبه لي
أعلل النفس بالآمال أرقبهـــا ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

.....

(١) النفق محركاً الشق في الأرض مدوراً فان كان مستطيلا سمي سرباً .

(٢) خفض العيش ما جاء منه بسهولة وراحة « ومسكنة » مذلة وفي نسخة يخفضه بدل مسكنة « عند رسيم » وفي نسخة بين رسيم والرسيم ضرب من السير « والأينق » بتقديم الياء على النون وتأخيرها جمع ناقة (والذلل) بضمتين جمع ذلول وهي التي ذللت بالسير فكانت طوع راكبها ضد الصعبة .

(٣) الدرء الدفع (ومعارضات) مقابلات (ومثاني) جمع مثني بتشديد الياء (والجدل) جمع جديل بمعنى محدول كقضب وقضيب وهي أزمة الابل المجدولة (والمعنى) سر عليها وعلى الخيل بحيث ترى اللجم مقابلة للجدل وقت السير .

(٤) والنقل جمع نقلة ككرب وكربة وهي الانتقال من مكان لآخر .

(٥) المأوى ما يؤوى إليه (ودارة الحمل) برجه الذي تنزله الشمس شبه بالدار الذي ينزلها الإنسان والدارة هي الدار (والحمل) أول بروج الشمس الاثني عشر وفيه شرف الشمس لأنه في أول فصل الربيع الذي تظهر فيه الشمس ولا تحجب بالغمام وتشتد حرارتها .

(٦) أهبت بالحظ صحت به وطلبت إقباله علي واصل الحظ النصيب ثم استعمل في البخت.

لم أرتض العيش والأيام مقبلة ... فكيف أرضى وقد ولت على عجل (١)
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها ... فصنتها عن رخيص القدر مبتذل (٢)
وعادة النصل أن يُزهى بجوهره ... وليس يعمل إلا في يدي بطل (٣)
ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني ... حتى أرى دولة الأوغاد والسفل (٤)
تقدمتني أناس كان شوطهم ... وراء خطوي إذا أمشي على مهل
هذا جزاء امرىء أقرانه درجوا ... من قبله فتمنى فسحة الأجل (٥)
وإن علاني من دوني فلا عجب ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل (٦)
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر ... في حادث الدهر ما يغني عن الحيل (٧)
أعدى عدوك أدنى من وثقت به ... فحاذر الناس واصحبهم على دخل (٨)
فإنما رجل الدنيا وواحدها ... من لا يعول في الدنيا على رجل

(١) قال بعض الشراح أراد بإقبال الأيكام عصر الشباب وبإدبارها وقت المشيب (أقول) ويحتمل ان يريد بالأول أوقات إقبال الزمان عليه وبالثاني أوقات إدباره أي انها في وقت إقبالها علي لم تكن كما أحب فكيف وقد أدبرت .

(٢) غالى طلب الغلاء (وعرفاني معرفتي) ورخيص القدر الشيء الدني .

(٣) يزهى بالبناء للمفعول أي يعجب يقال زهي الرجل بالبناء للمفعول فهو مزهو أي معجب بنفسه وهو فاعل في المعنى إلا أنه لا يستعمل غالباً إلا مبنياً للمفعول كقولهم عني بالأمر وسقط في يده ونتحت الشاة .

(٤) أوثر اختار (واصل الدولة) بالفتح المرة من قولهم اداهم الدهر بديلهم أي جعل النوبة لهم من الاستيلاء والغلبة (والأوغاد) جمع وغد وهو الساقط الهمة (والسفل) بكسر السين وفتح الفاء جمع سفلة بالكسر والسكون وهم أراذل الناس .

(٥) درجوا مضوا .

(٦) زحل في السماء السابعة والشمس في السماء الرابعة .

(٧) لها لدولة الأوغاد أو لحوادث الزمان المفهومة من سياق شكوى الزمان .

(٨) الدخل الغش والمراد هنا المكر والخديعة .

وحسن ظنك بالأيام معجزة ... فظن شراً وكن منها على وجل (١)
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت ... مسافة الخلف بين القول والعمل
وشان صدقك عند الناس كذبهم ... وهل يطابق معوج بمعتدل (٢)
إن كان ينجع شيء في ثباتهم ... على العهود فسبق السيف للعذل (٣)
يا وارداً سؤر عيش كله كدر ... أنفقت صفوك في أيامك الأول (٤)
فيم اقتحامك لج البحر تركبه ... وأنت تكفيك منه مصة الوشل (٥)
اقنع تجل ولا تطمع تذل ولا ... تعجل تزل ولا تغتر بالأمل
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا ... يحتاج فيه إلى الانصار والخول (٦)
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها ... فهل سمعت بظل غير منتقل
ويا خبيراً على الأسرار مطلعاً ... اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
قد رشحوك لأمر إن فطنت له ... فاربأ لنفسك ان ترعى مع الهمل (٧)

تمت لامية العجم

---

(١) المعجزة بوزن المسكنة العجز .

(٢) شان عاب .

(٣) ينجع كينفع وزناً ومعنى (وسبق السيف العذل) مثل أصله أن ضبة بن أد خرج ابناه سعد وسعيد في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة إذا رأى رجلا يقول أسعد أم سعيد ثم ان ضبة لقي الحارث بن كعب في الشهر الحرام فقال له الحارث قتلت ها هنا فتى صفته كذا وكذا وأخذت هذا السيف منه فناوله ضبة فعرفه فضرب به الحارث فقتله فعذل لحرمة الشهر فقال سبق السيف العذل فأرسلها مثلا (والمعنى) ان الذي يرجى به ثباتهم على العهود القهر والغلبة والخوف والعنف .

(٤) السؤر بقية الطعام والشراب وفي نسخة أنفقت عمرك .

(٥) الوشل الماء القليل المجتمع من القطر الضعيف .

(٦) الخول محركة الخدم .

(٧) رشحوك أهلوك وأصله ان ترشح المرأة ولدها بقليل من شرب اللبن ليتمرن على شربه من غير إيجاز والخطاب للعلماء والأمر المرشح له هو الرياسة والتصدر وخدمة الملوك والحكام والاتصال بهم (واربأ) اهرب وأصله ارتفع بنفسك (والهمل) محركة الماشية لا راعي لها رغب في العزلة والخمول ونهى عن الرياسة وصحبة الملوك .

٣ ـ القصيدة المشهورة المعروفة
ببانت سعاد

وهي لكعب بن زهير بن أبي سلمى بضم السين وليس للعرب سلمى بضم السين إلا في هذا قاله الدماميني وهي في مدح النبي (ص) وقد شرحها جماعة منهم ابن هشام الأنصاري صاحب المغني وكان كعب من فحول الشعراء وكان له أخ اسمه بجير كان شاعراً أيضاً لكن كعب أشعر منه وأبوهما وزهير الشاعر الجاهلي المشهور مادح هرم بن سنان وأحد شعراء المعلقات وكان أشعر منهما .

خبر كعب وما حداه على عمل هذه القصيدة

كان كعب ممن هجا النبي (ص) قبل الإسلام فلما فتحت مكة هرب كعب وأخوه بجير حتى أتيا (أبرق العزاف) بفتح العين وتشديد الزاي اسم مكان زعموا أنهم كانوا يسمعون به عزيف الجن أي أصواتهم ، فقال بجير لكعب : اثبت هنا في الغنم حتى آتي هذا الرجل « يعني النبي (ص) » فأسمع كلامه وأعرف ما عنده هلى هو مما يستملح ويلوح صدقه فأتبعه أو لا فأتركه ، فأقام كعب ومضى بجير حتى أتى النبي (ص) بالمدينة فسمع كلامه وآمن به فبلغ ذلك كعباً فكتب إليه هذه الأبيات :

ألا أبلغا عني بجيراً رسالةً ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المأمون كأساً روية ... فانهلك المأمون منها وعلكا
ففارقت أسباب الهدى واتبعته ... على أي شيء ويب غيرك دلكا

على مذهب لم تلف أمّاً ولا أباً عليه ولم تعرف عليه أخاً لكا
فان أنت لم تفعل فلست باسف ولا قائل لما عثرت لعالكا

فأخبر بجير النبي (ص) بذلك فلما سمع قوله المأمون قال مأمون والله ثم أهدر دمه وقال من لقي كعباً فليقتله ، فكتب إليه أخوه بجير بهذه الأبيات :

من مبلغ كعباً فهل لك في التي تلوم عليها باطلاً وهي أحزم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاة وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا دين دينه ودين أبي سلمى علي محرم

وكتب إليه بعدها يخبره أن النبي (ص) أهدر دمه وأنه قتل رجالاً ممن كانوا يهجونه ويؤذونه وقال ان كان لك في نفسك حاجة فطر إليه فانه لا يرد أحداً جاء إليه تائباً ولا يطالب بما تقدم قبل الإسلام فلما بلغه الكتاب أتى إلى مزينة لتجيره من رسول الله فأبت ذلك فضاقت عليه الأرض بما رحبت وأشفق على نفسه فنظم هذه القصيدة وأتى المدينة فنزل على علي بن أبي طالب (ع) وقيل على رجل من جهينة كان يعرفه فأتى به إلى المسجد وقال له هذا رسول الله (ص) فقم إليه واستأمنه فقام حتى جلس بين يديه والنبي (ص) لا يعرفه فقال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاءك ليستأمنك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به قال نعم قال أنا كعب قال الذي يقول واستنشد الشعر فأنشده إياه بعض أصحابه حتى وصل إلى قوله « سقاك بها المأمون » فقال النبي (ص) مأمون والله فوثب رجل من الأنصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال النبي (ص) دعه عنك فقد جاء تائباً نازعاً ثم أنشد القصيدة بين يديه فلما وصل إلى قوله :

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

ألقى عليه النبي (ص) بردته (وقيل) إن معوية بذل لكعب في هذه البردة عشرة آلاف درهم فقال ما كنت لأوثر بثوب رسول الله (ص) أحد فلما مات كعب اشتراها معاوية من ورثته بعشرين ألف درهم ويقال انها التي عند الخلفاء والسلاطين يلبسونها في الأعياد ولم يصح ذلك بل هو من التمويه والله أعلم والقصيدة هي هذه :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... مشيع إثرها لم يفد مكبول (١)
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول (٢)
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ... لا يشتكي قصر منها ولا طول (٣)
من اللواتي إذا ما خلة سمحت ... يشفي الضجيع بها شم وتقبيل (٤)
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول (٥)

.....

(١) بانت بعدت (ومتبول) بتقديم المثناة على الموحدة أي سقيم ويروى مبتول بتقديم الموحدة على المثناة أي مقطوع (ومشيع) كمعظم عجول ويروى متيم أي معبد مذل بالحب (وإثرها) بالكسر أي خلفها (ومبول) مقيد .

(٢) الأغن من صفات الظبي وهو الذي يخرج صوته من خياشيمه (وغضيض) أي مغضوض أو غاض الطرف حياء أو ذابل الاجفان .

(٣) هيفاء دقيقة الخصر (وعجزاء) ثقيلة الردف

(٤) لعل فيه حذفاً أي خلة منهن ولعل الصواب لها بدل بها ولا يوجد هذا البيت في جمل من النسخ .

(٥) تجلو تكشف (والعوارض) الاسنان جمع عارضة (والظلم) بالفتح الثلج وماء الأسنان وبريقها ولعل أصله الثلج فاستعير لماء الأسنان لأنه كثيراً ما يوصف بالبرودة (وذو الظلم) الفم (والمنهل) بصيغة اسم المفعول من النهل بالتحريك وهو أول الشرب (والراح) من أسماء الخمر (والعل) والعلل الشرب الثاني يقال عللته عللا من باب طلب إذا سقيته السقية الثانية وعل هو بنفسه من باب ضرب إذا شرب كذلك (فشبه) ريقها بالخمر كأنه جعل فيه الخمر مرة بعد مرة (وفي النهاية) في حديث علي من جزين عطائك المعلول بريد=

شجت بذي شبم من ماء محنيـة صاف بأبطح أضحى وهو مشمول(١)
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه من صوب سارية بيض يعاليل(٢)
أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها ولو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع وأخلاق وتبديل (٣)
فما تدوم على حال تكون بها كما تلوّن في أثوابها الغول (٤)
ولا تمسك بالعهد الذي زعمت إلا كما يمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت إن الأماني والأحلام تضليل

.....

= أن عطاء الله مضاعف يعل به عباده مرة بعد أخرى ومنه قول كعب : كأنه منهل بالراح معلول اه .

(١) شجت مزجت وكسرت سورتها والضمير للراح (والشيم) البرودة (والمحنية) منعطف وادي جمعه محاني (والابطح) المسيل الواسع فيه دقاق الحصى (والمشمول) الذي ضربته ريح الشمال فبردته وخصها لأنها أبرد الرياح .

(٢) تنفي تبعد (والقذا) ما يقع في الماء (وأفرطه) سبق به من أفرطت السحابة بالوسمي أي عجلت به (والصوب) نزول المطر (والسارية) السحابة تسري ليلا (واليعاليل) بالمثناة التحتية جمع يعلول وهو الغدير الأبيض المطرد والسحاب الأبيض .

(٣) سيط خلط ومنه السوط لأنه يخلط اللحم بالدم (ومن) بمعنى الباء أو في (والفجع) مصدر فجعة كنعه أي أوجعه (والولع) الكذب العظيم .

(٤) الغول قيل ضرب من الشياطين وقيل شيطان يأكل الناس وقيل من يتلون ألواناً من السحرة والجن والعرب تزعم أنها دابة رأوها وعرفوها وقتلها تأبط شراً وقيل هي السعلاة ويدل بعض ما ورد عند تغول الغول في الفلاة من الاذان أو الدعاء على وجود نوع من الشياطين أو الجن يشمى بذلك أما ما تزعمه العرب من وجود مخاوق يسمى الغول أو السعلاة فهو من خرافاتهم وتخيلاتهم التي تسببها الوحشة وقطع الفلوات والقفار ولذلك قال القائل :

لما اختبرت بني الزمان فلم أجد خلا وفياً للشدائد أصطفي
أيقنت أن المستحيل ثلاثـة الغول والعنقاء والخل الوفي

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها - إلا الأباطيل(١)
أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخال لدنيا منك تنويل(٢)
إني لأرجو بأن تعجلن في أملي وما لهن طوالٌ الدهر تعجيل(٣)
أمست سعاد بأرض لا يبلغها إلا العتاق النجيبات المراسيل(٤)
وما يبلغهـــا إلا عذافرة لها على الأين إرقال وتبغيل(٥)
من كل نضّاخة الذفرى إذا عرقت عُرضَتها طامس الأعلام مجهول(٦)
ترمي الغيوب بعيني مفر دلق إذا توقدت الحزاز والميل(٧)

.....

(٢) عرقوب بالضم ابن صخر أو ابن معبد بن أسد من العمالقة أكذب أهل زمانه ويضرب به المثل في خلف الوعد أتاه سائل فقال إذا اطلع نخلي فلما اطلع قال إذا أبلح فلما أبلح قال إذا أزهى فلما أزهى قال إذا ارطب فلما ارطب قال إذا اتمر فلما اتمر جذه ليلا ولم يعطه شيئا قال جبيهاء الأشجعي .

وعدت وكان الخلف امنك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

أي صاحبه ومن هنا توهم بعضهم أنه أخوه .

(٢) اخال بكسر الهمزة مضارع خال أي ظن وتفتح في لغة ضعيفة (والتنويل) الأعطاء وفي البيت التفات من الغيبة إلى الخطاب .

(٣) لا يوجد هذا البيت في أكثر النسخ .

(٤) العتاق جمع عتيق أي نجيب والمراد هنا الخيل (والمراسيل) جمع مرسال وهي السريعة المشي .

(٥) العذافرة بالعين المهملة المضمومة والذال المعجمة الناقة العظيمة الصلبة (والاين) التعب والاعياء (والارقال والتبغيل) نوعان من السير السريع فإذا كانت كذلك مع تعبها فكيف إذا كانت مستريحة .

(٦) نضاخة سيالة (والذفرى) بوزن الذكرى النقرة التي خلف اذن الناقة وهي أول ما يعرق منها أي أنها تجد في السير فيسيل منها العرق (وعرضتها) بالضم همتها (وطامس الاعلام) أي علا ماته طامسة لا تعرف والشطر الثاني كلام مستأنف أي انها تهتدي فيما لا يهتدى فيه .

(٧) ترمي الغيوب وصفها بحدة البصر حتى كأنها ترى ما يغيب عن بصرها (واللهق) بفتحتين الأبيض وبالكسر الشديد البياض والمراد به الثور الوحشي وخص التشبيه بعيني المفرد =

ضخم مقلدها عبل مقيّدها في خلقها عن بنات الفحل تفضيل(١)
غلباء وجناء علكوم مذكرة في دفها سعة، قدامها ميل (٢)
وجلدها من أطوم ما يؤيّسه طلح بضاحية المتنين مهزول(٣)
حرف أبوها أخوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل(٤)

.....

= اللهق لأنه من أحد الوحوش نظراً وخص حالة انفراده لأنه يكثر تحديقه للنظرح ، ولا يسكن نظره وهي كذلك لا يسكن نظرها لنشاطها وخص الأبيض اما لأنه أحد نظراً أو لان المراد بيان حسن الاحداق فان عيني بقر الوحش في غاية السواد فإذا كان أبيض كانا غاية في الحسن فان حسن الضد يظهر بمجاورة ضده (الحزاز) بضم الحاء وكسرها وزاي مشددة وألف وزاي جمع حزيز وهو المكان الغليظ (والميل) جمع ميلاء وهي العقدة الضخمة من الرمل .

(١) ضخم غليظ (ومقلدها) موضع القلادة وهو العنق (وقال بعضهم) انه من خطا الوصف لأن حير النجائب ما دق مذبحه (وأجيب) بامكان تفسير الضخم بالعظيم في ذاته فلا ينافيه دقة المذبح (وعبل) غليظ (ومقيدها) موضع القيد وهو قوائمها وفي نسخة فعم مقيدها وهو بمعناه فانه من فعم الماء الاناء أي ملأه أي ان قوائمها تملأ قيودها لغلظها (وفي خلقها) أي خلقتها (وبنات الفحل) النوق .

(٢) غلباء غليظة الرقبة (وجناء) واسعة الوجنتين وهما ما ارتفع من الخدين أو عظيمتهما وهو ممدوح في الابل دون الخيل فان الممدوح فيها قلة لحم الخدين وقيل الوجناء الشديدة من الوجين وهو الصلب من الأرض (عكلوم) بضم العين غليظة شديدة (مذكرة) تشبه الذكر من الاباعر في عظم خلقتها فان الذكر في الابل أحسن خلقاً وأقل عبئاً وأعز نفساً وأكرم عهدا وادوم وداد أو اصبر على المكروه من الأنثى كما قيل (الدف) بالفتح الجنب والمراد جنبا ها لأنه اسم جنس (قدامها ميل) كناية عن طول عنقها أو سعة خطوها .

(٣) الأطوم بفتح الهمزة ملحفة بحرية غليظة الجلد وقيل الزرافة وقيل سمكة في البحر يشبه جلدها جلد البعير الأملس وقيل غير ذلك (ما يؤيسه) ما يذلله ولا يؤثر فيه (الطلح) بكسر الطاء الفراد (الضاحية) البارزة للشمس والباء بمعنى في .

(٤) الحرف الناقة الضامرة شبهوها بحرف الكتابة لدقتها والضامرة أنجب وأسرع (أبوها أخوها) أي أن أخاها طرق أمها فأتت بها (من مهجنة) أي هي متولدة من نوق مهجنة أو هي من جملة نوق مهجنة (والمهجنة) كمعظمة الممنوعة إلا من فحول بلادها لعتقها (وعمها خالها) صورته=

يمشي القراد عليها ثم يزلقه منها لبان واقراب زهاليل(١)
عيرانة قدفت بالنحض عن عرض مرفقها عن بنات الزور مفتول(٢)
كأن ما فات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللحيين برطيل(٣)

.....

= أن يطرق فحل بنته فتأتي ببعيرين فيضرب أحدهما أمه فتأتي بناقة فأحد البعيرين الذي طرق أمه أبو هذه الناقة وأخوها، والبعير الثاني عمها لأنه أخو أبيها لأبيه وأمه وخالها لأنه أخو أمها لأبيها وصفها بأن أباها أخوها وعمها خالها لما يقال أن البهائم أقوى شهوة إلى قرابتها ومتى كان كذلك كان الولد أقوى وأنجب وبنو آدم بالعكس ولهذا رغب في نكاح الأجانب طلباً للنجابة كما قال :

الا فتى نال العلى بهمه ليس أبوه بابن عم أمه
ترى الرجال تهتدي بأمه

وفي الحديث « اغتربوا ولا تضووا » والضوى بوزن الهوى الضعف والهزال في الولد وذلك بنكاح الأقارب وفي حديث آخر « لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاوياً » أي شديد النحافة (والقوداء) بالفتح القوية الظهر وقيل طويلة الظهر والعنق وهو من الصفات الممدوحة في الناقة (والشمليل) بكسر الشين الخفيفة السريعة .

(١) واللبان بفتح اللام الصدر (والأقراب) جمع قرب كابعاد وبعد وهي الخواصر (والزهاليل) جمع زهلول كعصفور وهو الأملس (والمراد) أنها لملاسة جلدها لا يستطيع القراد العلوق بها مع أنه شديد العلوق وخص الصدر والخواصر لأنها تكون حشنة في الناقة فاذا لم يستطع القراد الثبات عليها فكيف بغيرها .

(٢) عيرانة تشبه العير وهو حمار الوحش قوة ونشاطاً (قذفت) رميت (بالنحض) باللحم (والعرض) الجانب والمراد الجنس فهو بمعنى الجوانب (والزور) الصدر (وبناته) ما يتصل به مما حوله من الأضلاع (مفتول) مصروف متباعد وإذا كان مرفقها بعيداً عن صدرها أمنت أن يحتك مرفقها بصدرها فتضرر بذلك كما هو معروف في الإبل .

(٣) ما فات عينيها ومذبحها أي ما بينهما (ومن) بيان لما (والخطم) بفتح الخاء الموضع الذي يقع عليه الخطام وهو الأنف والوجه (واللحيان) بالكسر العظمان اللذان تنبت عليهما الأسنان السفلى من الإنسان وغيره (والبرطيل) معول من حديد أو حجر أملس أي كان رأسها حديد أو حجر أملس في الصلابة .

تمر مثل عسيب النخل ذا خصل ... في غارز لم تخونه الأحاليل(١)
قنواء في خرتيها للبصير بها ... عتق مبين وفي الخدين تسهيل(٢)
تخدي على يسرات وهي لاحقة ... ذوابل مسهن الأرض تحليل(٣)
سمر العجايات يتركن الحصى زيما ... لم يقهن رؤوس الأكم تنعيل(٤)
كأن أوب ذراعيها إذا عرقت ... وقد تلفع بالقور العساقيل(٥)

(١) تمر من الإمرار ومثق صفة لمحذوف أي ذنباً مثل (وعسيب النخل) جريدة أو الذي لا ينبت عليه الخوص (والخصل) بضم الخاء جمع خصلة الشعر بضمها أيضاً (والغازر) بغين معجمة وراء مهملة وزاي الضرع الخالي من اللبن (وتخونه) أصله تنخونه أي تنقصه (والأحاليل) جمع احليل قيل هي مخارج اللبن أي تمر ذنبها على ضرع لا لبن فيه بمعنى أنها لم تحمل فهي أقوى (ولا يبعد) ان يراد بالأحاليل الذكور أي لم تطرق بالفحل فتحمل فيكون في ضرعها لبن .

(٢) قنواء بفتح القاف محدودبة الأنف ويروى وجناء ولعله الصواب لأن الفناعيب في الإبل والخيل كما قيل ولعل المعيب زيادته لا اليسير منه (وحرتاها) أذناها (وعتق) بكسر العين كرم (وتسهيل الخدين) سهولتهما وليونتهما أو انحدارهما فلا ارتفاع فيهما وهو من الصفات المحمودة في الإبل أي إذا نظر العارف بالإبل إلى أذنيها وطولهما الذي هو دليل الكرم وسهولة خديها بأن له كرمها وقال بعض الشراح أنه (ص) لما سمع البيت قال لأصحابه : ما حرتاها فقال بعضهم عيناها وسكت البعض فقال (ص) هما أذناها .

(٣) تخدي تسرع (ويسرات) بفتحات قوائم خفاف (ولا حقة) ضامرة أو مدركة (وذوابل) صفة يسرات من الذبول لطول السير (مسهن) وفي نسخة وقعهن (تحليل) يقال ضربه تحليلا أي ضرباً خفيفاً وهو مثل في القليل المفرط كما يفعله من يريد تحلة القسم فيحتزي بأقل مصاديق الضرب أي أنها لخفتها في السير تمس قوائمها الأرض مساً خفيفاً فلا تكاد تصل يدها إلى الأرض حتى ترفعها .

(٤) العجايات جمع عجاية وهي الأعصاب المتصلة بالحافر والخف (زيما) بكسر الزاي وفتح الياء متفرقاً (يقهن) من الوقاية (الاكم) جمع اكام ككتب وكتاب وهي الرابية (والتنعيل) وضع النعل أي أنها لصلابة أخفافها لا تحتاج إلى تنعيل في الأكم فكيف بالسهل .

(٥) الأوب بفتح الهمزة سرعة التقلب (إذا عرقت) أي وقت الهاجرة (تلفع) التحف « القور » بالضم جمع قارة وهي الجبل الصغير « العساقيل» السراب لا واحد له وكأنه من باب القلب فان القور تتلفع بالعساقيل لا العكس وخبر كان ذراعاً عيطل في البيت الرابع .

يوماً يظل به الحرباء مصطخداً كأن ضاحيه بالشمس مملول(١)
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا(٢)
شد النهار ذراعاً عيطل نصف قامت فجاوبها نكد مثاكيل (٣)
نواحة رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول(٤)
تفري اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقيها رعابيل(٥)
تسعى الوشاة جنابيها وقولهم انك يا ابن أبي سلمى لمقتول(٦)

.....

(١) الحرباء بكسر الحاء حيوان بري معروف له سنام كسنام البعير يستدبر الشمس ويدر معها كيفما دارت ويتلون الواناً « مصطخداً » بكسر الخاء المعجمة محترقاً بحر الشمس وقيل صارخاً شاخصاً من حرها « والضاحي » البارز للشمس والضمير لليوم أي الضاحي فيه « وبالشمس » متعلق بضاحيه وفي نسخة بالنار فهو متعلق بمملول أي موضوع في الملة وهي الرماد الحار المختلط بالنار.

(٢) الحادي سائق الإبل بالحداء « والورق » جمع أورق كحمر وأحمر والأورق ما في لونه بياض إلى سواد « والجنادب » جمع جندب كدراهم ودرهم جراد معلوم « يركضن » يدفعن « قيلوا » فعل أمر من القيلولة مفعول قال .

(٣) شد النهار مصدر جعل ظرفاً بتقدير مضاف أي وقت ارتفاع النهار متعلق باوب أو بما بعده مما يناسبه « ذراعاً » خبر كأن في البيت السابق « والعيطل » بالفتح فالسكون المرأة الطويلة « والنصف » المتوسطة في السن وخصها لأنها أشد قوة « والنكد » جمع نكداء كحمر وحمرا وهي التي لا يعيش لها ولد « والمثاكيل » فاقدات الأولاد على وجه المبالغة .

(٤) نواحة كثيرة النوح « رخوة » مسترخية « والضبع » بالفتح والسكون العضد « معقول » أي لا تعقل شيئاً .

(٥) تفري تقطع « اللبان » بفتح اللام الصدر « والمدرع » بفتح الميم وسكون الدال القميص « والتراقي » جمع ترقوة بفتح التاء وهي عظام الصدر التي تقع عليها القلادة « رعابيل » قطع جمع رعيول كعصافير وعصفور .

(٦) جنابيها تثنية جناب وهو الفناء ويروى حوّاليها والضمير راجع إلى سعاد المتغزل بها في أول القصيدة أي أنهم زيادة على إفسادهم بينه وبينها يظهرون الشماتة به فما بلغهم من القول أنه لمقتول « ويروى » وقيلهم ويروى أئتك بهمزة الإستفهام وتخفيف ان ويروى لأنت ولعلهما إصلاح من النساخ تفادياً من اختلال الوزن .

وقال كل خليل كنت آمله ... لا ألهينك إني عنك مشغول(١)
فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول(٢)
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول(٣)
أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول(٤)
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ ... قرآن فيها مواعيظ وتفصيل(٥)
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ... أذنب وان كثرت فيَّ الأقاويل
لقد أقوم مقـــاماً لو يقوم به ... أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل(٦)
لظل يرعد إلا أن يكون له ... من الرسول بإذن الله تنويل(٧)
حتى وضعت يميني لا أنازعه ... في كف ذي نقمات قوله القيل(٨)
لذاك أهيب عندي إذ أكلمه ... وقيل انك منسوب ومسؤول(٩)

---

(١) لا ألهينك لا أشغلنك ولا أنفعك فاني لا أقدر على تخليصك فلو أصغيت إليك لكان مجرد إلهاء لك .

(٢) خلوا سبيلي أتركوا طريقي « لا أبا لكم » كلمة شتم فان من لا يعرف له أب فهو مذموم وتستعمل في المدح والذم ويقولها المتفجع والمتعجب وهو يعلم ان للمخاطب أباً لكنها جرت على التهكم .

(٣) آلة حدباء ضيقة أو مرتفعة وهي النعش وقيل ان العرب كانوا يتخذون عصياً ويربعونها تربيعاً مستطيلا وينسجون وسطها بالحبال ويحملون عليها موتاهم فتثقل على الحبال فتبرز عن العصي من أسفل كالرجل المحدودب .

(٤) الإيعاد بالشر والوعد بالخير .

(٥) مهلا مصدر بمعنى الإمهال أي أمهلني إمهالا ولا تعجل علي بالعقوبة « والنافلة » الزيادة ونافلة القرآن إضافة بيانية أي أعطاك القرآن زيادة عما أعطيته .

(٦) عني بالمقام مقامه بين يدي النبي (ص) وقد تنازع يقوم ويسمع الفيل على الفاعلية .

(٧) يرعد ويرجف « والتنويل » إعطاء النوال واراد به هنا إعطاء الأمان ويروى بأمر الله

(٨) قوله القيل أي ايس بعد قوله قول ويروى قيله القيل .

(٩) منسوب مبحوث عنك ومسؤول عما فعلت .

من خادر من ليوث الأسد مسكنه ببطن عثر غيل دونه غيل (١)
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من القوم معفور خراديل(٢)
اذا يساور قرناً لا يحل له أن يترك القرن إلا وهو مجدول(٣)
منه تظل سباع الجو ضامرة ولا تمشّى بواديه الأراجيل(٤)
ولا يزال بواديه أخو ثقة مطرح البز والدرسان مأكول(٥)
ان الرسوُل لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
أغر أبلج يستسقى الغمام به كأن طلعته في الليل قنديل (٦)
في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا(٧)

(١) الخادر الأسد وخدره أجمته « والليوث » جمع ليث وهو الأسد نفسه وقيل انه من إضافة المشترك إلى أحد معنييه لإطلاق الليث على ضرب من العناكب يصيد الذباب « وعثر » بفتح العين وتشديد الثاء المثلثة اسم مكان بالحجاز مشهور بكثرة السباع وأصله اسم شجر ثم استعير لمربض الأسد ويروى من بطن عثر « والغيل » بكسر الغين الأجمة التي يسكنها الأسد .

(٢) يغدو يذهب في الغداة « فيلحم » يطعم اللحم « والضرغامان » ولداه « معفور » ملقى في العفر وهو التراب « خراديل » جمع خردلة وهي القطعة من الشيء تقول خردلت اللحم إذا قطعته قطعاً صغاراً .

(٣) يساور يقاورم ويجادل « لا يحل له » لا يسوغ ولا يتأتى له « والقرن » المقاوم في الشجاعة « مجدول » مصروع ويروى مغلول ومفلول .

(٤) الجو ما اتسع من الأودية أو البر الواسع وما بين السماء والأرض فعلى الأولين المراد سباع الوحش وعلى الأخير سباع الطير وانما تبقى ضامرة جائعة لهيبته فلا يمكنها الإصطياد مع وجوده « والأراجيل » جمع أرجال كأناعيم وأنعام وأرجال جمع رجل بالفتح كأفراخ وفرخ والرجل اسم جمع لراجل ضد الفارس ولهيبته لا تمشي الرجالة بواديه .

(٥) أخو ثقة شجاع واثق بشجاعته « البز » بالفتح السلاح والثياب « والدرسان » بكسر الدال جمع درس بكسرها وهو الثوب الخلق الذي قد درس « ومطرح ومأكول » صفتان لأخو ثقة والدرسان عطف على البز .

(٦) لا يوجد هذا البيت في بعض النسخ .

(٧) يروى في فتية « زولوا » هاجروا إلى المدينة .

زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل(١)
شم العرانين أبطـــال لباسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل(٢)
بيض سوابغ قد شكت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول(٣)
لا يفرحون إذا نالت رماحهم يوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا(٤)
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرّد السود التنابيل(٥)
لا يقع الطعن إلا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل(٦)

« تمت القصيدة »

---

(١) انكاس جمع نكس بكسر النون الرجل الضعيف « كشف » بضمتين جمع اكشف الذي لا ترس معه « ميل » جمع أميل الذي لا سيف معه أو لا يثبت في السرج « معازيل » جمع معزال كصباح الذي لا سلاح معه .

(٢) شم جمع أشم وهو الذي في قصبة أنفه علو مع استواء أعلاه « والعرانين » الأنوف « لباسهم » ويروى لبوسهم « سرابيل » جمع سربال وهو الدرع أو القميص .

(٣) بيض مصقولة « سوابغ ضافية طويلة «شكت لها حلق» دخل بعضها في بعض وإنما يكون ذلك في الدرع المضاعفة « القفعاء » بفتح القاف وسكون الفاء نبت ينبسط على وجه الأرض له حلق كحلق الدروع « مجدول » محكم الصنعة .

(٤) يوماً ويروى قوماً .

(٥) الزهر البيض والمراد وصفهم بالوقار في المشي والثبات وامتداد القامة وبياض الجسد فهم سادات لا عبيد وعرب لا اعراب « يعصمهم ضرب » يمنعهم من عدوهم ضربهم ومحاماتهم عن أنفسهم بالسيف ولا يعتصمون بالفرار « عرد » بالمهملات فر « السود » مقابل الزهر « تنابيل » جمع تنبال كتمساح القصير فوصفهم بامتداد القامة والثبات والبياض مقابل من يفر من السود القصار .

(٦) لا يقع ويروى لا يقطع ولا ينزل والمراد أنهم لا ينهزمون فيقع الطعن في ظهورهم « تهليل » تأخر

٤ ـ قصيدة ابن زريق البغدادي

قال صاحب مصارع العشاق أخبرني أبو الحسن علي بن محمد القرشي الأديب بالكوفة أخبرني بعض أصدقائي أن أبا الحسن علي بن زريق الكاتب البغدادي قصد أبا الخير عبد الرحمن الأندلسي من بغداد إلى الأندلس فامتدحه وكان ذلك لفاقة عرته وكانت له ابنة عم يحبها حباً شديداً وهي تحبه ففارقها بسبب فاقته وتوجه إلى الأندلس فمدحه بقصيدة بليغة فأراد عبد الرحمن اختباره فأعطاه شيئاً قليلاً فقال ابن زريق إنا لله وإنا إليه راجعون سلكت البراري وسرت في البحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا النزر وانكسرت نفسه وتذكر فراق ابنة عمه وبعد المشقة مع قلة دنياه فاعتل غماً ومات وكان عبد الرحمن اشتغل عنه أياماً ثم سأل عنه فتفقدوه في الخان الذي كان فيه فوجدوه ميتاً وعند رأسه رقعة مكتوب فيها قصيدة فإذا هي المشهورة التي قيل فيها من لبس البياض وتختم بالعقيق وتفقه للشافعي وقرأ لأبي عمرو وحفظ قصيدة ابن زريق البغدادي فقد حاز الظرف كله وهي هذه :

لا تعذليه فان العذل يولعه ... قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حداً أضرَّ به ... من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً ... من عنفه فهو مضنى القلب موجعه
قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله ... فضلعت لخطوب البين أضلعه
يكفيه من لوعة التشتيت ان له ... من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر إلا وازعجه ... رأي إلى سفر بالرغم يجمعه
تأبى المطامع إلا أن تجشمه ... للرزق كداً وكم ممن بودعه
كأنما هو في حل ومرتحل ... موكل بفضاء الأرض يذرعه

إذا الزمان أراه في الرحيل عنا ... ولوالى السد أضحى وهو يزمعه
وما مجاهدة الإنسان واصلة ... رزقاً ولا دعة إنسان تقطعه
قد قسم الله بين الخلق رزقهم ... لم يخلق الله من خلق يضيعه
لكنهم ملئوا حرصاً فلست ترى ... مستر زقاً وسوى الغايات تقنعه
والحرص في الرزق والأرزاق قدقسمت ... بغي إلا ان بغي المرء يصرعه
والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه ... دأباً ويمنعه من حيث يطمعه
استودع الله في بغداد لي قمراً ... بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
ودعته وبودي لو يودعني ... طيب الحياة وإني لا أودعه
كم قد تشفع إني لا أفارقه ... وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى ... وادمعي مستهلات وادمعه
لا أكذب الله توب العذر منخرق ... عني بفرقته لكن ارقعه
اني أوسع عذري في جنايته ... بالبين عني وجرمي لا يوسعه
رزقت ملكاً فلم أحسن سياسته ... كذاك من لا يسوس الملك يخلعه
و من غدا لابساً ثوب النعيم بلا ... شكر عليه فان الله ينزعه
كم قائل لك ذنب البين قلت له ... الذنب و الله ذنبي لست أدفعه
إلا أقمت فكان الرشد أجمعه ... لو انني حين بان الرشد اتبعه
و الله ما وقفت عيني على بلد ... في سفرتي هذه إلا وأقطعه
اعتضت عن وجه خلي بعد فرقته ... كأساً أجرع منها ما أجرعه
إني أقطع أيامي وانفدها ... بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن إذا هجع النوام بت له ... بلوعة منه ليلي لست أهجعه
لا يطمئن لجنبي مضجع وكذا ... لا يطمئن له مذ غبت مضجعه
ما كنت أحسب ان الدهر يفجعني ... به ولا خلت بي الأيام تفجعه
حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد ... عسراء تمنعني حظي وتمنعه

وكنت من ريب دهري خائفاً قلقاً ... فلم أوقّ الذي قد كنت أجزعه
بالله يا منزل القصف الذي درست ... أيامه وعفت مذ بنت أربعه
هل الزمان معيد فيك لذتنا ... أم الليالي الذي أمضته ترجعه
في ذمة الله من أصبحت منزله ... وجاد غيث على مغناك يمرعه
من عنده لي عهد لا يضيع كما ... عندي له عهد صدق لا أضيعه
ومن يصدع قلبي ذكره وإذا ... جرى على قلبه ذكري يصدعه
لأصبرن لدهر لا يمتعني ... به ولا بي في حال يمتعـــه
علماً بان اصطباري معقب فرجا ... فأضيق الأمر ان فكرت أوسعه
عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا ... قلباً ستجمعني يومـــاً وتجمعه
وان ينل أحد منا منيته ... فما الذي بقضاء الله يصنعه

قال جعفر فلما وقف عبد الرحمن على هذه الأبيات بكى حتى خضب لحيته وقال وددت لو ان هذا الرجل في قيد الحياة واشاطره ملكي وكان قد كتب في الرقعه منزله ببغداد في الكرخ بموضع كذا وقومه يعرفون بكذا فحمل إليهم عبد الرحمن خمسة آلاف دينار وأعلمهم بكيفية موته .

(انتهى مصارع العشاق)

٥ ــ قصيدة الأديب الشهير : أبي البقاء صالح بن شريف الرندي في رثاء الأندلس :

لكل شيء إذا ما تم نقصان ... فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول ... من سره زمن ساءته أزمان
وهذه الدار لا تبقي على أحد ... ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتماً كل سابغة ... إذا نبت مشرفيات وخرصان

وينتضي كل سيف للفناء ولو ... كان ابن ذي يزن والغمد غمدان
أين الملوك ذوو التيجان من يمن ... وأين منهم أكاليل وتيجان
وأين ما شاده شداد في ارم ... وابن ما ساسه في الفرس ساسان
وأين ما حازه قارون من ذهب ... وأين عاد وشداد وقحطان
أتى على الكم أمر لا مرد له ... حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك ... كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على دارا وقاتله ... وأمّ كسرى فما آواه إيوان
كأنما الصعب لم يسهل له سبب ... يوماً ولا ملك الدنيا سليمان
فجائع الدهر أنواع منوعة ... وللزمان مسرات وأحزان
وللحوادث سلوان يسهلها ... وما لما حل بالإسلام سلوان
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له ... هوى له أحد وانهد ثهلان
أصابها العين في الإسلام فارتزأت ... حتى خلت منه اقطار وبلدان
فاسأل بلنسية ما شأن مرسية ... وابن شاطبة أم أين جيان
وأين قرطبة دار العلوم فكم ... من عالم قد سما فيها له شان
وأين حمص وما تحويه من نزه ... ونهرها العذب فياض وملآن
قواعد كن أركان البلاد فما ... عسى البقاء إذا لم تبق أركان
تبكي الحنيفية البيضاء من أسف ... كما بكى لفراق الالف هيمان
على ديار من الإسلام خالية ... قد أقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما ... فيهن الا نواقيس وصلبان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة ... حتى المنابر ترثي وهي عيدان
يا غافلاً وله في الدهر موعظة ... ان كنت في سنة فالدهر يقظان
وماشياً مرحاً يلهيه موطنه ... أبعد حمص تغر المرء أوطان
تلك المصيبة أنست ما تقدمها ... وما لها مع طول الدهر نسيان

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة ... كأنها في مجال السبق عقبان
وحاملين سيوف الهند مرهفة ... كأنها في ظلام النقع نيران
وراتعين وراء البحر في دعة ... لهم بأوطانهم عز وسلطان
أعندكم نبأ من أهل أندلس ... فقد سرى بحديث القوم ركبان
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم ... قتلى وأسرى فما يهتز إنسان
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم ... وأنتم يا عباد الله اخوان
الا نفوس أبيات لها همم ... اما على الخير أنصار وأعوان
يا من لذلة قوم بعد عزهم ... أحال حالهم كفر وطغيان
بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم ... واليوم هم في بلاد الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم ... عليهم من ثياب الذل ألوان
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم ... لهالك الأمر واستهوتك أحزان
يا رب أم وطفل حيل بينهما ... كما تفرق أرواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت ... كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة ... والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد ... ان كان في القلب إسلام وإيمان

٦ ـ قصيدة الأندلس الجديدة ادرنة

لأحمد شوقي الشاعر المصري الشهير المتوفى سنة ١٣٥١ قالها يوم فتح البلغار مدينة أدرنة سنة ١٣٢١ هـ وهي من أمهات المدن العثمانية في مقدونية وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان بعد حصار خمسة أشهر وابلت حاميتها وقائدهم شكري باشا في الدفاع عنها بلاء حسناً فلما طال عليه الحصار وفقد منه القوتُ والذخائر اضطر للتسليم ودخلها ملك البلغار فرديناند وأمر

أن يوضع سلاح العثمانيين على الأرض ومشى عليه وجاءه شكري باشا وسلمه سيفه بيده وأعاد البلغاريون ما جرى في الأندلس فنهبوا الأموال وقتلوا الرجال وانتهكوا الأعراض وغنموا منها ما يقدر بعشرة ملايين ليرة عثمانية ذهباً فقال أحمد شوقي يخاطب مدينة ادرنة ويذكر اتحاد دول البلقان على حرب دولة الترك بهذه القصيدة وهي فريدة في بابها :

يا أخت أندلس عليك سلام ... هوت الخلافة عنك والإسلام
نزل الهلال عن السماء فليتها ... طويت وعم العالمين ظلام
أزرى به وأزاله عن أوجه ... قد يحط البدر وهو تمام
جرحان تمضي الأمتان عليهما ... هذا يسيل وذاك لا يلتام
بكما أصيب المسلمون وفيكما ... دفن اليراع وغيب الصمصام
لم يطو مأتمها وهذا مأتم ... لبسوا السواد عليك فيه وقاموا
ما بين مصرعها ومصرعك انقضت ... فيما نحب ونكره الأيام
خلت القرون كليلة وتصرمت ... دول الفتوح كأنها احلام
والدهر لا يألو الممالك منذراً ... فإذا غفلن فما عليه ملام

مقدونيا والمسلمون عشيرة ... كيف الخؤولة فيك والاعمام
اترينهم هانوا وكان بعزهم ... وعلوهم يتخايل الإسلام
إذا انت ناب الليث كل كتيبة ... طلعت عليك فريسة وطعام
ما زالت الأيام حتى بدلت ... وتغير الساقي وحال الجام
أرأيت كيف اديل من اسد الشرى ... وشهدت كيف ابيحت الآجام
زعموك هماً للخلافة ناصباً ... وهل الممالك راحة ومنام
ويقول قوم كنت اشأم مورّد ... واراك سائغة عليك زحام

ويراك داء الملك ناس جهالـــة بالملك منهم علة وسقام
لو آثروا الاصلاح كنت لعرشهم ركناً على هام النجوم يقام
وهم يقيد بعضهم بعضاً بـــه وقيود هذا العالم الاوهـام
صور العمى شتى واقبحها اذا نظرت بغير عيونهن الهام
ولقد يقام من السيوف وليس من عثرات اخلاق الشعوب قيام

ومبشر بالصلح قلت لعلـــه خير عسى ان تصدق الاحلام
ترك الفريقان القتال وهـــذه سلم امر من القتال عقـام
ينعى الينا الملك ناع لم يطـــأ ارضا ولا انتقلت به اقدام
برق جوانبه صواعق كلهـــا ومن البروق صواعق وغمام
ان كان شر زار غير مفـارق او كان خير فالمزار لمـام
بالأمس (افريقا) تولت وانقضى ملك على جيد الخضم جسام
نظم الهلال به ممالك اربعـا اصبحن لبس لعقدهن نظام
من فتح هاشم اوأمية لم يضـــع آساسها تتر ولا اعجام
واليوم حكم الله في مقدونيـــا لا نقض فيه لنا ولا ابـرام
كانت من الغرب البقية فانقضـــت فعلى بني عثمان فيه سلام

اخذ المدائن والقرى بخناقهـا جيش من المتحالفين لهـام
غطت به الأرض الفضاء وجوهها وكست مناكبها به الآكـام
تمشي المناكر بين ايدي خيلـه انى مشى والبغي والاجرام
ويحثه باسم الكتاب اقســـة نشطوا لما هو في الكتاب حرام
ومسيطرون على الممالك سخرت لهم الشعوب كأنهـا انعام

من كل جزار يروم الصدر في نادي الملوك وجده غنام
سكينه ويمينـــــه وحزامه والصوبلحان جميعها آثام

عيسى سبيلك رحمة ومحبـــة في العالمين وعصمة وسلام
ماكنت سفاك الدماء ولا امرأ هان الضعاف عليه والايتام
يا حامل الآلام من هذا الورى كثرت عليه باسمك الآلام
انت الذي جعل العباد جميعهم رحماً وباسمك تقطع الأرحام
اتت القيامة في ولاية يوسف (١) واليوم باسمك مرتين تقام
كم هاجه صيد الملوك وهاجهم وتكأفا الفرسان والأعلام
البغي في دين الجميع دنيـــة والسلم عهد والقتال زمام
واليوم يهتف بالصليب عصائب هم للإله وروحه ظـلام
خلطوا صليبك والخناجر والمدى كل اداة للأذى وحمـام
او ما تراهم ذبحوا جيرانهـــم بين البيوت كأنهم اغنـام
كم مرضع في حجر نعمته غدا وله على حد السيوف فطام
وصبية هتكت خميلة طهرهـــا وتناثرت عن نوره الأكمام
واخي ثمانين استبيـــح وقاره لم يغن عنه الضعف والاعوام
وجريح حرب ظامىء وأدوه لم يعطفهم جرح دم واوام
ومهاجرين تنكرت اوطانهـم ضلوا السبيل من الذهول وهاموا
السيف ان ركبوا الفرار سبيلهم والنطع ان طلبوا القرار مقام
يتلفتون مودعين ديارهـــم واللحظ ماء والديار ضرام

---

(١) هو السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي قامت في أيامه قيامة الصليبيين .

يا امة (بفروق) فرق بينهـــــم ... قدر تطيش اذا اتى الاحلام
فيم التخاذل بينكم ووراءكم ... امم تضاع حقوقهـا وتضام
الله يشهد لم أكن متحزبـــــا ... في الرزء لاشيع ولا احزام
واذا دعوت إلى الوئام فشاعـر ... اقصى مناه محبة ووئـــام
من تضجر البلوى فغاية جهده ... رجعى إلى الاقدار واستسلام
لايأخذن على العواقب بعضكـم ... بعضا فقدما جارت الاحكام
تقضي على المرء الليالي اولـه ... فالحمد من سلطانها والـذام
من عادة التاريخ ملء قضائـــه ... عدل وملء كنانتيه سهام
ما ليس يدفعه المهند مصلتـــا ... لا الكتب تدفعه ولا الاقلام
ان الألى فتحوا الفتوح جلائـــلا ... دخلوا على الاسد الغياض وناموا
هذا جناه عليكم آباؤكـــــم ... صبراً وصفحا فالجناة كرام
رفعوا على السيف البناء فلم يدم ... ما للبناء على السيوف دوام
ابقى الممالك ما المعارف أسه ... والعدل فيه حائط ودعـام
فإذا جرى رشداً ويمنا امركم ... فامشوا بنور العلم فهو زمام
ودعوا التفاخر بالتراث وان غلا ... فالمجد كسب والزمان عصام
ان الغرور اذا تملك أمـــة ... كالزهر يخفي الموت وهو زؤام
لايعدلن الملك في شهواتكـم ... عرض من الدنيا بدا وحطام
ومناصب في غير موضعهـا كما ... حلت محل القدرة الأصنـام
الملك مرتبة الشعوب فان يفـت ... عز السيادة فالشعوب سوام
ومن البهائم مشبع ومدلـــل ... ومن الحرير شكيمة ولجـام
وقف الزمان بكم كموقف (طارق) ... اليأس خلف والرجاء امـام
الصبر والإقدام فيه اذا همـــا ... قتلا فأقتل منها الإحجـام
يحصي الذليل مدى مطالبه ولا ... يحصي مدى المستقبل المقدام
هذي البقية لو حرصتم دولـة ... صال الرشيد بها وطال هشام

فسم الائمة والخلائف قبلكـــم في الأرض لم تعذل به الأقسام
سرت النبوة في طهور فضائـــه ومشى عليه الوحي والإلهـام
وتدفق النهران فيه وازهـــرت بغداد تحت ظلاله فالشـــام
اثرت سواحله وطابت ارضـــه فالدار لج والنضار رغام

شرفاً ادرنة هكذا يقف الحمى للغاصبين وتثبت الأقـــدام
وترد بالدم بقعة اخذت بـــــه ويموت دون عرينه الضرغام
والملك يؤخذ او يرد ولم يـــزل يرث الحسام على البلاد حسام
عرض الخلافة ذاد عنه مجاهد في الله غاز في الرسول همام
تستعصم الأوطان خلف ظباتـــه وتعز حول قناته الأعـلام
(عثمان) في برديه يمنع جيشـــه (وابن الوليد) على الحمى قوام
علم الزمان مكان (شكري) وانتهى شكر الزمان اليه والإعظـــام

صبراً أدرنة كل ملك زائل يوماً ويبقى المالك العلام
خفت الأذان فما عليك موحد يسعى ولا الجُمع الحسان تقام
وخبت مساجدكن نوراً جامعاً تمشي إليه الأسد والآرام
يدرجن في حرم الصلاة قوانتا بيض الإزار كأنهن حمام
وعفت قبور الفاتحين وفض عن حفر الخلائف جندل ورجام
نبشت على قعساء عزتها كما نبشت على استعلائها الأهرام
في ذمة التاريخ خمسة أشهر طالت عليك فكل يوم عام
السيف عار والوباء مسلط والسيل خوف والثلوج ركام
والجوع فتاك وفيك صحابة لو لم يجوعوا في الجهاد لصاموا
ضنوا بعرضك ان يباع ويشترى عرض الحرائر ليس فيه سوام

ضاق الحصار كأنما حلقاته فلك ومقذوفاتها اجرام
ورمى العدى ورميتهم بجهنم مما يصب الله لا الأقوام
بعت العدو بكل شبر مهجة وكذا يباع الملك حين يرام
ما زال بينك في الحصار وبينه شم الحصون ومثلهن عظام
حتى حواك مقابراً وحويته جثثاً فلا غبن ولا استذمام

٧ ـ قصيدة يوم الشعيبة

للشيخ محمد رضا الشبيبي النجفي الشاعر المشهور قال الناظم :

أشهر أيام الحرب العراقية ان لم يكن أعظمها يوم الشعيبة ذلك اليوم الذي استنفر إليه أهل البلاد من حاضر وباد قلت قبيلة أو مدينة لم يشهده منها جماعة أضف إلى ذلك عظيم محنتهم وقد رابطوا عدة شهور في النخيلة صابرين على ما لا يصبر على مثله من جدب المكان وشظف العيش إلى أن منوا بذلك الخذلان العظيم ومجمله أنه في أوائل صفر سنة ١٣٣٣ ورد بغداد أمير الاي اسمه سليمان عسكري بك متقلداً قيادة الجيش العثماني العامة في العراق خلفاً لجاويد باشا ومعه فريق من الجنود التركية المدربة انحدر بها إلى القرنة وواقع الإنلكيز هناك في منتصف صفر المذكور فجرح جراحاً بليغة أعيد بسببها إلى بغداد وأقام في المستشفى شهرين لم ينجع فيه علاج لكنه أبى مع هذا أن يستقيل وثابر على تدبير الأمور الحربية والنظر فيها متوقعاً البرء التام ليعود إلى الميادين ولما طال ذلك عليه صمم على أن يتحامل ويقود الجيش بنفسه في وادي الشعيبة دون البصرة فحمى في محفة من بغداد إلى الناصرية بعد أن تقدم بأن يحتشد فيها الجيش المؤلف من ثلاث كتائب (الايات) واحدة تركية واثنتان ملفقتان من العرب والعراقيين والأكراد ومعها عدة رشاشات ونحو أربعين مدفع سهل

قام هذا الجيش منتصف جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ من الناصرية إلى المعسكر العام في النخيلة مشياً على الأقدام وبعد يومين أو ثلاثة من وصوله زحف بايعاز من القائد العام هو والعرب المجاهدون على الشعيبة وهاجموا الإنكليز وهم فيها أمنع من عقاب الجو صباح الإثنين السابع والعشرين من الشهر المذكور هجوماً شديداً دام يومين بدون طائل إلى أن ارتدوا فشاين فاغتنم الإنكليز انقطاع الطرق والمواصلات بهم وغلبة الأعياء والتعب عليهم وسوء أثر العطش والجوع فيهم فاتبعوهم وناجزوهم صباح الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ مناجزة شديدة غلب في آخرها العثمانيون غلبة تامة وفقدوا نصف ذلك الجيش بين قتيل وجريح وأسير وفقيد وانتحر سليمان عسكري بك فقال الشيخ محمد رضا الشبيبي في ذلك :

نبت الربى حمر أشلاء وأواد ... منثورة لك بين القصر فالوادي
دون الشعيبة أجساد موزعة ... في البيد توزيع أعضاء بأجساد
وفي النخيلة أرماس موثقة ... علائقاً بين أسياف وأغماد
للعرك ثمة أوتاد وأخبية ... فيهب أصيبوا وشجوا شج أوتاد
جيش أقام ثلاثاً في خنادقها ... خالي الحقائب من ماء ومن زاد
ماء الفراتين موفور وحبهما ... والجند غرثان ملتاح الحشا صادي
الغلة الغضة المجنى التي نهبت ... متروكة نهب أيدي الرائح الغادي
أقواتنا في بطون الذر أكثرها ... لا في بطون صعاليك وأجناد
صم مدافعنا ما أمطرت حمماً ... ولم تكن ذات ابراق وإرعاد
تنازل القوم فاتوا ذرع فيلقنا ... بعدة وكثرناهم بأعداد
عشرون الف عراقي ومثلهم ... حمر الحماليق من ترك وأكراد
مشمرون تجافوا عن ديارهم ... واستبدلوا الوحش من أهل وأولاد

مكابدون على حالي حفا ووجى ... في الرمل كلفة أغذاذ واساد
بحر من الرمل قامت عن تغطمطه ... تنزو غوارب أمواج وأزباد
يهاجمون وهم رجالة كشف ... في ألبر جملة أسوار وأسداد
فل العدو جناحيهم وقلبهم ... من قبل تجهيز أعوان وأمداد
ان الدماء التي حلت نحورهم ... قد أوهمتنا عقوداً فوق أجياد
تلك الجماهير لاتلوي على أحد ... مخفة بعد اثقال وأزواد
الصادرون وقد أكدت مطامعهم ... من بعدما أوردوها شر إيراد
والراصدون من الفيحاء ثروتها ... باتت مناياهم منهم بمرصاد
وقائد حملوه في محفته ... إلى الشعيبة من زوراء بغداد
أفاتك بالعدى جيش يدبره ... معطل الجسم ملقى فوق أعواد
جرى سليمان في استعجال مصرعه ... مجرى كفاة بأمر الحرب قواد
قاد الألوف فأرداها واتبعها ... في الحال نفس أبي غير منقاد
مخاطر عاش اعماراً لأن له ... في أثر كل نجاة يوم ميلاد
وكثرة أعجبته من كتائبه ... فراح للنصر فيها أي مرتاد
كأنه والمقادير التي سبقت ... على مقر وميقات وميعاد
ظن الألوف من الأعراب تعضده ... فكان ما ظنه فئتاً باعضاد
ان القصور التي جلت عمارتها ... أمست صوامع رهبان وعباد
سقياً لواديك لا من ماء غادية ... كأن أجزاءها علت بفرصاد

٨ ـ قصيدة يوم المدائن وتل السور

للشيخ محمد رضا الشبيبي النجفي ، قال في مقدمتها : ان هذه الوقعة من أكبر الوقائع في العراق وأشهرها تسميها العامة واقعة سلمان بك خسر فيها

الفريقان أكثر من عشرة آلاف جندي خلاصتها ان الإنكليز زحفوا في أوائل المحرم سنة ١٣٣٤ من كوت الإمارة بقيادة الفريق طاونسند قاصدين أخذ بغداد فصمد لهم العثمانيون بقيادة نور الدين باشا قائد الجيش العثماني العام وتحصنوا في أنقاض المدائن قرب مشهد سلمان الفارسي وبدأت المناوشات بين الفريقين منذ المحرم سنة ١٣٣٤ ثم شرع الإنكليز بهجومهم العنيف الشديد يوم الإثنين في ١٤ المحرم بعد تمهيد هائل بالمدفعية لم يسمع البغداديون نظيره فاستولوا أول الأمر على خنادق العثمانيين وتأخر الأتراك إلى ديالى فاشتد الأمر على الناس وكثرت الأراجيف ثم كرت الجنود التركية الجديدة التي كانت تتواصل منذ أوائل المحرم من السنة المذكورة بقيادة خليل باشا ومحمد علي بك على العدو كرة شديدة واستقتلوا وتغامسوا مع الانكليز بالحراب فكشفوهم وأورثوهم وهناً بيناً بعد أن دامت الحرب أربعة أيام بلياليها حتى اضطر الإنكليز إلى الإنسحاب فجأة ليلة ١٩ المحرم فثابرهم الأتراك إلى يوم ٢٦ منه وفيه ضرب الحصار على كوت الإمارة ، فقال الشيخ محمد رضا الشبيبي في ذلك :

أعالم بالذي وافت مدائه ... كسرى وإيوانه المعقود والسور
يا أعدل الناس قم للناس أوصهم ... ان الوصية شيء عنك مأثور
اسمعهم بعدان صحت اصفجوا انتقموا ... وقل لهم بعدان قلت اعدلوا جوروا
أبعد عشرين قرناً لم يزل ذلقاً ... قيل السياسة والبهتان والزور
أبا المدائن في أيامك انبعثت ... وفي مدائنك السبع الأعاصير
ما في البسيطة من أنس ومن بشر ... إلا الوحوش تعادى واليعافير
مدائن اردشير الملك خططها ... وقام في عقرها كسرى وسابور
لولا بلى طيسفون والبلى حرم ... دكت كمادك من أركانه الطور
من حاسديك على هذا البلى كرة ... لم يبق في ربعها المعمور معمور

الأرض كاسفة الأرجاء قد عبثت فيها الصروف ونابتها التغاير
رواية النصر صحت بعدما اشتبهت وحينما رجمت عنك الأخابير
لتذكري بخليل أو بفيلقه سعداً وفيلق سعد فيك منصور
كل همام وكل ليث ملحمة أزل داميّة منه الأظافير
تجاه إيوان كسرى مأزق ضنك أودى الرجال به والخيل والعير
كادت تميز ذباً عن حقائقها فيه النقوش وتستضري التصاوير
شأو تعاطت سباقاً دون غايته جرد البصائر والجرد المحاضير
ان كان للخيل مضمار ومضطرب فكم خلت ثم للرّائي المضامير
قتل بدجلة منها دجلة امتلأت والنهروانان والأنقاض والدور
من لم يلذ يوم ساباط وليلته صوب النجاة فمقتول ومأسور
يوم أغر من الأيام منبلج وموقف في سبيل الله مأثور
من جالب جرح بغداد وقد علمت ان الرشيد بذاك الجرح موتور
للكرخ عهد من المأمون مؤتمن وفيه روح من المنصور منصور
أيستبيح الحمى قوم أمامهم ومن وراء الحمى غلب مساعير
يا من أحبوا على الدنيا شهادتهم تزينت لكم الولدان والحور

٩ ـ قصيدة دمشق وبغداد

للشيخ محمد رضا الشبيبي النجفي الشاعر المشهور :

ماذا بنا وبذي البلاد يراد فقدت دمشق وقبلها بغداد
من موطن الميعاد (١) قامت نزعا خيل لهن بحلق ميعاد

(١) أرض الميعاد فلسطين .

ساءت وقائعها وما سرت بها ... لا الهجرة الأولى ولا الميلاد
وردت مياه الرافدين(١) مغيرة ... شقر من القب البطون وراد
هجن طردن من الجياد كرائماً ... عربية فكأنهن جياد
بردى وأودية الفرات ودجلة ... والنيل غص بمائك الوراد
حال العلوج من الأحامر بيننا ... وتعذر الإصدار والإيراد
لا ساغ يابردى الشراب ولا هنا ... عذب من الماء القراح براد
نبأ بأعلى قاسيون تجاوبت ... بدويه الأغوار والأنجاد
وأصاب بحر الروم حتى عبرت ... عن شجوه الأمواج والأزباد
حولان حال الشرق حالت فيهما ... لا تلكم الأحقاب والآباد
الشرق مسود الجوانب كله ... ليس العراق وما لديه سواد
أعياد هذا الشرق صرت مآتماً ... لكنها لعداتنا أعياد
الجو وهو مقطب متجهم ... يبكي لنا والأرض وهي جماد
لسنا نحد عليك يوماً واحداً ... أو ليلة كل الزمان حداد
شل العداة جموعنا فتفرقت ... في الخافقين كأنها أذواد
آحادهم فينا جموع جمة ... مرهوبة وجموعنا آحاد
في كل يوم للعدو مهابة ... فينا تقوم وقدرة تزداد
أنا لست منتظراً تألف شملنا ... شمل العراق وساكنيه بداد

يا راكبين إلى دمشق تزودوا ... مني السلام لكل ركب زاد
الملك مضطرب النظام كأنه ... جسد دمشق الشام منه فؤاد
هل في مروج الغوطتين لأهلها ... ولرائديها مربع ومراد

(١) الرافدان دجلة والفرات .

وهل الربى حلل ضواف طرزت ... وطرزاها الأزهار والأوراد
وشيت من الروض الأريض مطارف ... خضر الأديم وفوفت أبراد
بين المعاطف والغصون تشابه ... في الحال كل مورق ميادد
تلك القصور كأنهن قلائد ... فوق الشطوط كأنها أجياد
أو ما تزال على معاهد جلق ... ترد الضيوف وتصدر الوفاد
يحلو لها هذ القريض مهذباً ... ويروقها الإنشاء والإنشاد

غدت العواصم خطة مغزوة ... لا الخيل تعصمها ولا الأجناد
لآل حمدان ولا أيامهم ... فيها الهاتيك الثغور سداد
المصلتون سيوفهم ليست لها ... إلا رقاب عداتهم أغماد
أخذوا المضايق والدروب تغلغلت ... فيها الجيوش وأمعن القواد
ضاقت على سعة المجال بجندهم ... شعف الجبال وغصت الأسناد
فوق الجنادل راسخات مثلها ... صم الصفاة من القلوب صلاد
سمعوا الصريخ فأنعموه اجابة ... ما ذاك إلا أنهم أنجاد
رزىء الصلاح صلاح دين محمد ... والفاتحان محمد ومراد
الذاهبون مضى لنا بذهابهم ... في الله جد دائم وجهاد
خيما ذمام الفاتحين وعهدهم ... ما هكذا تستنجب الأولاد
إنا بما نجني وهم فيما جنوا ... بئس البنون ونعمت الأجداد
كانت حفائظ يعرب إن صوليت ... ناراً ونار الآخرين رماد
إني يذكرني الشهامة عنتر ... فينا ووالد عنتر شداد
وهو في عصر العراق تسوسه ... لخم وآل محرق واياد

يا أيها الجيل الطريد كم انفضت ... فيما تحاول غارة وطراد

وعدت بغربتك الرواة وانه حتم عليك كما بدئت تعاد(١)
مما اضعتم من تراث بابل ومصانع الخلفاء والأسداد
لم تخلفوا باني السديربما بنى ومشيديه بما أتوه وشادوا
لولا التفكر في مصير بلادكم تالله ما ضاقت علي بلاد
إني أبيت لأجلها متململاً قلق الوساد وما لدي وساد
أضداد كم متساندون قد اجتنوا ثمر الوفاق وأنتم اضداد
نبذوا لكم ثمن البلاد وفيكم من لا يشك بأنهم اجواد
وعدوكم الإصلاح فلتتوقعوا برقاً جوانب وعده إيعاد
إطلاق ايدينا على ايدي العدى رق وفك اسارنا استعباد
مدوا الحديد وما اهتززت لمده سكك الحديد بأرضنا اصفاد
طرق الحديد اذاالتوت وتشابكت شبك به شرف العراق يصاد

ما ولد الآثار إلا معشر حركوالطباع وجودهم إيجاد(كذا)
القوم ملح بالحديث قديمهم فرقوا وزين بالطريف تلاد
ألقى اعنته الهواء اليهم والماء صعب كليهما منقاد
هانت على السفن التي مخرت بهم لجج المياه كأنها أثماد
كم بين من بلغوا السماء وبيننا الذين خيالنا منطاد

هل في غياض الدردنيل مجاوب إن قلت لم لا تزأر الآساد
خرس المقاول ناطقون دهاهم ريب الزمان وغيب اشهاد
اسماؤكم فيما ظننا جنة مما نخاف وعدة وعداد

(١) إشارة إلى حديث بدىء الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدىء .

الصدر في دار الإمارة «طلعة» ومماليكه والإمام «رشاد»
أأفادكم شن الحروب تتابعت وأنا لكم مالا ينيل حياد
رفع الخيال لكم وقرب روضة غناء تسقى بالمنى وتجاد
ثمن دنا منه القطاف زعمتم سفهاً وزرع حان منه حصاد
رفع الهلال عن السماء وقد خبا أو كاد ذاك الكوكب الوقاد
لله اكتاد عوات حملت ما ليس تحمل بعضه أكتاد
من كل قاصية لأخرى لم تحط تجبى الجنود وتجلت الأمداد
ما بين مصر والحجاز تطاحن ومن العراق إلى الخليج جلاد
يتزودون من التجلد كلما قل المتاع وخفت الازواد
ويعللون جريحهم بأدائه فرض الدفاع كأن ذاك ضماد

يا للرزية كم تفرق بيننا وتضلنا الأضغان والاحقاد
لا تبرد الاكباد فيما بيننا حتى تذوب وتعطب الأكباد
الآن لا الحجاج فينا قائم لننال منه ولا الدعي زياد

حسب البغاة الظالمين تربص بالمسلمين وحيلة وكياد
ان الزعامة سلمت لزعانف في الشرق قادوا اهله فانقادوا
انظر إلى الاعجاز كيف تصدرت وعمائم السادات كيف تساد
شر العصور وفي العصور تفاوت عصر به تتقدم الأوغاد
أما مخازيهم فليست تنتهي ولو انقضت وتناهت الأعداد
ولو ان أشجار البسيط يراعة والأرض أدرج والبحار مداد

ومن الشعر المشهور

القصائد الضادية

وهي أربع :

١ ــ لبشار بن برد وهي أطول من هذا :

غمض الجديد بصاحبيك فغمضا ... وبقيت تطلب في الحبالة منهضا
وكأن قلبي عند كل مصيبة ... عظم تكرر صدعه فتهيضا
وأخ سلوت له فأذكره أخ ... مضنى وتذكرك الحوادث مامضى
فاشرب على تلف الأحبة إننا ... جزر المنية ظاعنين وخضفا
ولقد جريت مع الصباطلق الصبا ... ثم ارعويت فلم اجد لي مركضا
وعلمت ما علم امرؤ في دهره ... فأطعت عذالي واعطيت الرضا
وصحوت من سكر وكنت موكلاً ... ارعى الحمامة والغراب الابيضا
ما كل بارقة تجود بمائها ... ولربما صدق الربيع فروضا
قد ذقت الفته وذقت فراقه ... فوجدت ذا عسلا وذا جمر الغضا
يا ليت شعري فيم كان صدوده ... أأسأت أم رعد السحاب وأومضا
وبلي عليه وويلتي من بينه ... ما كان إلا كالخضاب فقد نضا
سبحان من كتب الشقاء لذي الهوى ... كان الذي قد كان حلماً فانقضى

٢ ــ لأبي تمام في أحمد بن أبي داود :

أهلوك أضحوا شاخصاً ومقوضاً ... ومزمماً يصف النوى ومغرضا
إن يدج ليلك إنهم أموا اللوى ... فبما إضاءهم على لاذات الإضا
بدلت من برق الثغور وبردها ... برقاً إذا ظعن الأحبة أومضا

لو كان أبغض قلبه فيما مضى أحد لكنت إذاً لقلبي مبغضا
قل الغضا لا شك في أوطانه مما حشدت إليه من جمز الغضا
ما أنصف الزمن الذي بعث الهوى فقضى علي بلوعة ثم انقضى
عندي من الأيام ما لو أنه أضحى بشارب مرقد ما غمضا
ما عوض الصبر امروء إلا رأى ما فاته دون الذي قد عوضا
لا تطلبن الرزق بعد شماسه فترومه سبعاً إذا ما غمضا
يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة ذلت بشكرك لي وكانت ريضا
لما انتضيتك للخطوب كفيتها والسيف لا يكفيك حتى ينتضى
ما زلت أرقب تحت أفياء المنى يوماً بوجه مثل وجهك أبيضا
كم محضر لك مرتضى لم تدخر محموده عند الإمام المرتضى
لولاك عز لقاؤه فيما بقي أضعاف ما قد عزني فيما مضى
قد كان صوح نبت كل قرارة حتى تروح في ثراك وروضا
أوردتني العد الخسيف وقد أرى أتيرض الثمد البكي تبرضا
أما القريض فقد جذبت بضبعه جذب الرشاه مصرحاً ومعرضا
أحببته إذ كان فيك محببا وازددت حباً حين صار مبغضا
أحببته ولحلت أني لا أرى شيئاً يعود إلى الحياة وقد قضى
وحملت عبء الدهر معتمداً على قدم وقاك أمينها ان تدحضا
حملاً لو ان متالعاً حمل اسمه لا جسمه لم يستطع ان ينهضا
قد كانت الحال اشتكت فأسوتها أسواً أبى امراره ان ينقضا
ما عذرها ان لا تضيق ولم تزل لمريضها بالمكرمات ممرضا
كن كيف شئت فان فيك خلائقاً أضحى إليك بها الرجاء مفوضا
المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى امروء يرجوك إلا بالرضا

٣ ـ للبحتري في اسماعيل بن بلبل:

ترك السواد للابسيه وبيّضا ... ونضا من الستين عنه ما نضا
وشآه أغيد في تصرف لحظه ... مرض أعل به القلوب وأمرضا
وكأنه ألفى الصبا وجديده ... ديناً دنا ميقاته ان يقتضى
اسيان أثرى من جوى وصبابة ... واسف من وصل الحسان وانفضا
كلف يكفكف عبرة مهراقة ... أسفاً على عهد الشباب وما انقضى
عدد تكامل للذهاب مجيئه ... وإذا مضيّ الشيء حان فقد مضى
خفض عليك من الهموم فإنما ... يحظى براحة دهره من خفضا
وارفض دنيئات المطامع انها ... شين يعر وحقها ان ترفضا
قعقعت للبخلاء اذعر جاشهم ... ونذيرة من فاصل ان ينتضى
وكفاك من حنش الصريم تهدداً ... ان مد فضل لسانه أو نضنضا
اعتد عدمي للكرام وخلتي ... شرفاً أتيح لهم ومجداً قيضا
لم ينتهض للمكرمات مشيع ... مثل الوزير إذا الوزير استنهضا
غمر إذا سخط الخلائق ساخط ... كان الخليق خليقة ان ترتضى
لو جاود الغيث المثجج كفه ... لأتت بأطول من نداه واعرضا
ما كان موردنا اجاجاً عنده ... ثمداً ولا المرعى الخصيب تبرضا
كم من يد بيضاء منه ثنى بها ... وجهاً بلألاء البشاشة أبيضا
ومعاشر رد العبوس وجوههم ... أو قاب محنية لبسن العرمضا
لا بوركت تلك الخلال ولا زكت ... تلك الطرائق ما أدق واغمضا
ما زال لي من عزمتي وصريمتي ... سند يثبت وطأتي ان تدحضا
لست الذي ان عارضته ملمة ... ألقى إلى حكم الزمان وفوضا
لا يستفزني اللطيف ولا أرى ... تبعاً لبارق خلب ان اومضا

والحمد أنفس ما تعوضه امرؤ ... رزىء التلاد ان المرزأ عوضاه
قد قات لابن الشلمغان ورابني ... من ظلمه لي ما امض وارمضا
لا تنكرن من جار بيتك ان طوى ... اطناب جانب بيته أو قوضا
والأرض واسعة لنقلة راغب ... عمن تنقل عهده وتنقضا
لا تهتبل اغضاءتي ان كنت قد ... أغضيت مشتملاً على جمر الغضا
أنا من أحب مصححاً فكأنني ... فيما أعاني منك ممن أبغضا
أجنبت سيبك كي يجم وإنما ... غمد الحسام المشر في لينتضى
وسكت إلا ان أعرض قائلاً ... نزراً وصرح جهده من عرضا
ما صاحب الأقوام في حاجاتهم ... من ناء عند شروعهن واعرضا
ان لا يكن كثر فقل عطية ... يبلغ بها باغي الرضا بعض الرضا
أولا تكن هبة فقرض يسرت ... أسبابه وكواهب من اقرضا

---

(٤) لمحمد بن أحمد بن سهل المعروف بابن بشرانُ المتوفى سنة ٢٦٤ أوردها له ياقوت في معجم الأدباء :

لولا تعرض ذكر من سكن الغضا ... ما كان قلبي للضنا متعرضا
لكن جفا جفني الكرى بجفائهم ... وحشا حشاي فراقهم جمر الغضا
ولو ان ما بي بالرياح لما جرت ... والبرق لو يمنى به ما أومضا
يا راكباً يطوي الدجنة عيسه ... فتريه رضراض الحصى مترضرضا
بلغ رعاك الله سكان الغضا ... عني التحية ان عرضت معرضا
وقل انقضى عهد الشباب وودنا ... باق على مر الليالي ما انقضى
ان كان قد حكم الزمان ببعدكم ... أبداً فتسليماً لما حكم القضا
ونضى الشباب قناعه لما رأى ... سيف المشيب على المفارق منتضى
قد كنت ألقى الدهر أبيض ناضراً ... فاجود لما صار رأسي أبيضا
لولا اعترافي بالزمان وريبه ... ما كنت ممن يرتضى غير الرضا

النوع الثالث والعشرون
الألغاز والأحاجي

أما الألغاز فهي جمع لغز بوزن عمر ونذكر منها عدة .

(١) في الإبرة :

وذات ذوائب خطرت بقد سقيم لا بحزن واكتئاب
وما لبست مدى الأيام ثوباً وتكسو الناس أنواع الثياب

(٢) في قلم :

وساكن رمس طعمه عند رأسه إذا ذاق من ذاك الطعام تكاما
يقوم ويمشي صامتاً متكلما ويرجع للرمس الذي منه قوما
فلا هو حي يستحق كرامة ولا هو ميت يستحق الترحما

(٣) في قصب السكر :

مهفهفة الأذيال عذب مذاقها تحاكي القنب لكن بغير سنان
ويرجى لكل الناس فيها منافع وتؤكل قبل العصر في رمضان

(٤) قال القالي في أماليه أنشدنا أبو بكر ابن الأنباري قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

ولقد رأيت مطية معكوسة تمشي بكلكلها ويرخيها الصبا
ولقد رأيت سبية من أرضها تسبي القلوب وما تنيب إلى هوى
ولقد رأيت الخيل أو أشباهها تبنى معطفة إذا ما تجتلى
ولقد رأيت جوارياً من قارة تجري بغير قوائم عند الجرا

ولقد رأيت غضضة مركولة رود الشباب عزيزة عادت فتى
ولقد رأيت مكفراً ذا نعمة جهدوه في الأعمال حتى قد ونى

قال ثعلب أراد (بالمطية) السفينة (وبالسبية) الخمر (وبالخيل) تصاوير في وسائد (وبالجوازي) السحاب (وبالمكفر) السيف (وقوله) عادت فتى من العيادة .

(٥) وقال القالي حدثني أبو بكر بن دريد أن أبا حاتم أنشدهم عن أبي زيد

وزهراء ان كفنتها فهو عيشها وان لم أكفنها فموت معجل

يعني النار هي زهراء أي بيضاء تزهر يقول ان قدحتها فخرجت فلم أدركها بخرقة أو غير ذلك ماتت .

(٦) أنشد الجوهري في الصحاح :

وما ذكر فان يكبر فانثى شديد اللزم ليس له ضروس

قال هو القراد لأنه إذا كان صغيراً سمي قراداً فإذا كبر سمي حملة .

(٧) اجتمع في مجلس بالكوفة حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب فقالوا ما بقي شيء إلا وقد تهيأ في مجلسنا فلو بعثنا إلى أبي عطاء السندي وكانت فيه لثغة قبيحة فارسلوا إليه فأقبل وهو يقول مرهبا مرهبا هياكم الله فقال أحدهم من يحتال لأبي عطاء حتى يقول جرادة زج شيطان قال حماد الراوية أنا فقال يا أبا عطاء كيف علمك باللغز قال هسن أي حسن فقال له :

فما صفراء تكنى أم عوف كأن سويقتاها منجلان

فقال زرادة أي جرادة قال أصبت ثم قال :

أتعرف مسجداً لبني تميم فويق الميل دون بني أبان

قال : في بني سيتان يريد شيطان قال أصبت ثم قال :

فما اسم حديدة في الرمح ترمى دوين الصدر ليست بالسنان

قال ز ز أي زج قال أصبت .

(٨) قال المأمون في الخاتم :

وأبيض أما جسمه فمدور نقي وأما رأسه فمعار
ولم يكتسب إلا ليسكن وسطه مؤنثة لم تكس قط خمار
لها أخوات أربع هن مثلها ولكنها الصغرى وهن كبار

(٩) لآخر في أرنب :

لهوت بذات رأس والتياث كرفع الأصبعين على الثلاث
إذا السبابة ارتفعت مع الخنـ صر اجتمع الثلاث بلا انتكاث
لهوت بها تطير بلا جناح وتنسب في الذكور وفي الإناث

(١٠) لأبي المقدام الخزاعي :

رب ثور رأيت في جحر نمل وقطـاة تحمل الأثقالا
ونسور تمشي بغير رؤوس لا ولا ريش تحمل الأبطالا
وعجوزاً رأيت في بطن كلب جعل الكلب للأمير حمالا
وغلاما رأيته صار كلباً ثم من بعد ذاك صار غزالا
وأتانا رأيت واردة المـا ء زماناً وما تذوق بلالا
وعُقاباً تطير من غير ريش وعُقاباً مقيمة أحوالا

(الثور) النمل الذي يخرج التراب من الجحر العظيم (والقطاة) موضع

الرديف من الفرس (والنسور) بطون الحوافر (والعجوز) السيف وبطن الكلب الجلد الذي يعمل منه غمد السيف هكذا فسره في العقد الفريد (ويروى) وعجوزاً رأيت في فم كلب وقيل العجوز نصل السيف والكلب ما فوق النصل من جانبيه حديداً كان أو فضة وقيل الكلب مسمار في قائم السيف وقيل هو ذؤابته قال ابن الأعرابي الكلب مسمار مقبض السيف ومعه الآخر يقال له العجوز انتهى فيمكن ان يكون الشاعر أراد بالجعوز نصل السيف وبالكلب ما فوق النصل من جانبيه ويمكن ان يكون أراد بالعجوز والكلب المسمارين المذكورين (صار كلباً) أي كلباً وأخذه من صار يصور من قوله تعالى فصرهن إليك (والأتان) الصخرة (والعقاب) البكرة (والمقيمة أحوالاً) اللواء .

(١١) لآخر في البيضة :

الاقل لأهل الرأي والعلم والأدب ... وكل بصير بالأمور له ارب
ألا خبروني أي شيء رأيتم ... من الطير في أرض الأعاجم والعرب
قديم حديث قد بدا وهو حاضر ... يصاد بلا صيد وان جد في الطلب
ويؤكل أحياناً طبيخاً وتارة ... قلياً ومشوياً إذا دس في اللهب
وليس له لحم وليس له دم ... وليس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد ... وليس له رأس وليس له ذنب
ولا هو حي لا ولا هو ميت ... ألا خبروني ان هذا هو العجب

(١٢) لغيره :

إني رأيت عجوزاً بين حاجبها ... ونابها حبشي قائم رجل
له ثلاثون عيناً بين ركبته ... وبين عاتقه في رجله قزل
في ظهره حية حمراء قانية ... في ظهره رجل في ظهره رجل

(العجوز) الناقة (والحبشي) الذي بين حاجبها ونابها (الأسود) الحابس بالخطام (وثلاثون عيناً) مثاقيل كانت مصورة في عضده (وحية حمراء) كان عليه برنس فيه تصاوير بعضها داخل في بعض .

(١٣) لآخر في القلم :

فلا هو يمشي لا ولاَ هو مقعد ... وما ان له رأس ولا كف لامس
ولا هو حي لا ولا هو ميت ... ولكنه شخص يرى في المجالس
يزيد على سم الأفاعي لعابه ... يدب دبيباً في الدجى والحنادس
يفرق أوصالاً بصمت يجبنه ... وتفرى به الأوداج تحت القلانس
إذا ما رأته العين تحقر شأنه ... وهيهات يبدو النقس عند الكرادس

(١٤) ولآخر فيه :

ضئيل الرواء كبير العناء ... من البحر في المنصب الأخضر
عليه كهيئة مر الشجاع ... في دعص محنية أعفر
إذا رأسه صح لم ينبعث ... وحاد السبيل ولم يبصر
وان مدية صدعت رأسه ... جرى جري صائب لم يقصر
جري بكف فتى كفه ... يسوق الثراء إلى المقتر

(١٥) لغيره في مصراعي باب :

رفيقان ممنوعان من كل لذة ... يبيتان طول الليل يعتنقان
هما يحفظان الأهل من كل طارق ... وعند طلوع الفجر يفترقان

(١٦) للمؤلف في المشتري :

ما مشتر ما باعه بائع ... هل مشتر يلفى بلا بائع
يخفى وراء الستر في يومه ... وليس طول الليل بالهاجع

(١٧) وله في لمياء :

ما اسم خماسي ولكنه ركب من حرفين مع ياء
أوله حرف ومن بعده ثلاثة للسامع الرائي

(١٨) وله في عطارد :

أي لفظ شطره جود وفي شطره الآخر أمر بالورود
الق أمر الوعد منه تلفه طار باقيه وللطير هجود

ألغاز نحوية

(١٩) لعلي بن محمد السخاوي النحوي :

ما اسم ينون لكـــن قد أوجبوا منع صرفه
وما الذي حقه النون حين جاءوا بحذفه

(٢٠) وله :

ما اسم انيب عن اسم وكان لابد منه
واين شرط أتى لا جواب يلزم عنه
واين ناب سكون عن السكون ابنـــه

(٢١) وله :

وما خبر أتى فردا لمبتدأ أتى جمعا
وجاء عن المثنى وهـ و فرد كافياً قطعا
ويا من يطلب النحو وفي أبوابه يسعى
أيجمع نعت أفراد أجبنا محسنا صنعا
وهل للنعت دون الوصـ ف معنى مفرد يرعى

(٢٢) وله :

هل تعرفن مؤنثاً يحكي بصيغته المذكر
ومعرفاً لا شك فيـ ـه ولفظه لفظ المنكر
ومصدراً باللام لا هي عرفته ولا تنكّر

(٢٣) وله :

وما حرف يليه الفعـ ـل مجزوماً ومرفوعاً
وينصب بعده أيضا وكل جاء مسموعا

(٢٤) لآخر :

يا عالم النحو يا من نحوه قصدت أهل المعاني وفاق الناس بالحكم
ما لفظة نصبت مضمومة وغدت مكسورة في زمان غير منقسم

(٢٥) لبعضهم :

سلم على شيخ النحاة وقل له عندي سؤال من يجبه يعظم
أنا ان شككت وجدتموني جازماً فإذا جزمت فانني لم أجزم

جوابه :

باذا جزمت وما جزمت وان بها لما جزمت فانني لم أجزم

(٢٦) لآخر :

أي فعل ما له من فاعل قلما يجهله ذو المعرفة
طالما أتعبت فيه نظري فغدت ألفاظه منكشفة

(٢٧) لمصباح رمضان ملغزا في اسمه :

ما اسم لقد زين الله السماء به وسار في الأرض بين الناس كالقمر
مولع والهوى لا شك قاتله وروحه خلقت من ابرك الشجر
فاعجب له ان قطعت الرأس منه بدا رأس سواه وما في ذاك من ضرر
وان ثالثة ثان ورابعه فرد وخامسه في قلب منحصر
وان ثانيه كيس وسارقه عمداً مباح له الباقي بلا خطر

(٢٨) للصلاح الصفدي ملغزاً في قريشة :

أي شيء يروق للناس اكلا ذو بياض وأصله من حشيشه
رأسه أثقل الجمادات وزناً ان تأملته وتاليه ريشه

(٢٩) لبعضهم في قربة :

وطاوية الأحشا تسبح ربها وليس لها أجر بتسبيحها قط
معانقة الصبيان مضمرة الهوى كأن بقايا قوم لوط لها رهط

(٣٠) لآخر في كمون :

يا أيها العطار اعرب لنا عن اسم شيء قل في سومك
تبصره بالعين في يقظة كما ترى بالقلب في نومك

(٣١) لبعضهم في باب :

وواقف بالمخرج يذهب طوراً ويجي
ولست أخشى شره ما لم يكن بمرتج

(٣٢) في ناعورة :

يا أيها المولى الذي علم العروض به امتزج
ابن لنا دائرة فيها بسيط وهزج

(٣٣) للقاضي محي الدين بن عبد الظاهر في كوز :

وذي اذن بلا سمع له قلب بلا قلب
إذا استولى على حب فقل ما شئت في الصب

(٣٤) للخطيب الحصكفي يحيى بن سلامة في النعش :

أتعرف شيئاً في السماء نظيره إذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوباً وتلقاه راكبا وكل أمير يعتليه أسير
يحض على التقوى ويكره قربه وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة ولكن على رغم المزور يزور

(٣٥) في علي :

اسم الذي تيمني أولـــه ناظـــره
ان فاتني أوله يوماً فلي آخره

(٣٦) في فرح :

يا خبيراً بالمعمى خبرة تعلو وتصفو
هات قل لي ايما اسم عندما يقلب حرف

(٣٧) موفق الدين علي بن الجزار في ٣ ٦ ٧

ما اسم شيء يوليك نفحاً إذا ما أنت أوليته فعالا عسوفا
هو فرد الحروف ان جاء طردا وهو زوج إذا عكست الحروفا

(٣٨) وله في ١٠٠ ٩٠ ٢ ٤٠ ٩٠

وذي هيف كالغصن قدآ إذا بدا يفوق القنا حسناً بغير سنان
وأعجب ما فيه يرى الناس اكله مباحاً قبيل العصر في رمضان

(٣٩) وله في ٦٠ ٢٠ ١٠ ٥٠ و ٤٠ ١٠٠ ٩٠

ذكر وأنثى ليس ذا من جنس ذا متجاوران بغير حبس مقفل
فتراهما لا يبرزان لحاجة إلا لقطع رؤوس أهل المنزل

(٤٠) وله في ٢٠ ٣٠ ٢

وما شيء بعد من اللئام له وصف الأماثل والكرام
وجملته تجر وكل حرف يجر إذا نظرت بلا زمام

(٤١) وله في ٦٠ ٣٠ ٦٠٠ ١ ٣٠

ومضروب بلا ذنب مليح الجسم ممشوق
حكى شكل الهلال على رشيق القد ممشوق
وأكثر ما يرى ايدا على الأمشاط في السوق

وأما الأحاجي

جمع أحجية بضم الهمزة وكسر الجيم وتشديد الياء وهي نوع من الألغاز وهي في اصطلاحهم ان يؤتى بلفظين مترادفين لجزئي اسم أو أكثر ونذكر منها أشياء :

(١) للمؤلف في جلنار :

يا من تقدم في الفصاحة والأدب وسما فادرك فيهما أعلى الرتب
وله انتمى فن الأحاجي وانتسب ما قول من حاجيته (أكثر لهب)

(٢) للمؤلف في رمان :

يا من له فن الأحاجي ينتسب ومنه تفسير المعمى قد طلب
فهذه أحجية عنها أجب ما قول من حاجيته (اقصد كذب)

(٣) لبعضهم في صهباء :

يا سيداً هو في الأحـــا جي ليس يخلو من ولع .
ما مثل قولك للذي يشكو الحبيب اسكت رجع

النوع الرابع والعشرون
البند والمواليا والميمر وأبو ذية والركباني

البند

وهو منوال غريب قد يخرج عن أوزان الشعر وقد يوافقها اخترغه أهل الحويزة وفيه قصائد :

١ — قال الشيخ حميد ابن الشيخ نصار يمدح حمد بن حمود أمير خزاعة في العراق الشهير :

أيها الراكب يفري شقق البيد ، على أمثلة السيد
وأشباه القنـــا الميد ، من النجب المناجيـــد
لك الله وحيـــاك ، وارشدت بمسراك
إذا شمت من البر ق ، غماماً مسبل الودق
وعاينت من البحر ، خضماً مزبد الزخر

ويممت من الروض ربيعاً ، ومن الغيث مريعاً ، ومن الليث منيعاً
فترى الوفد على الوفد ، بالطاف من الرفد ، وآمال من القصد
قياماً وقعودا ، وصدوراً وورودا

فهناك أعقل يد البكر ، ويمم واحد الدهر ، وشاهد ملك الفخر

وقف والثم الترب ، ولا يزعجك الرعب

ترى تبع قحطان ، وسابور بإيران ، وسيفاً وسط غمدان ، وكفين يمجان

إذا شاء نعيماً وحياة ، وعذاباً ومماتا
ولديه الأسد البهم ، وأملاك ذوي الحقد
قياماً وخضوعاً ، وسجوداً وركوعاً

طوراً لمزاياه ، وطوراً لعطاياه ، وطوراً لمناياه

وليد سبق الشيب ، باراء وتاديب
فجود يخجل البحر ، وبأس يفلق الصخر

فتى ساحله اللج ، ومغناه هو الحج ، ومرمى جوده منهج

وان قامت وغى الحرب ، على ساق من الضرب
وحارت أعين البهم ، وضاع الفكر والحزم
ترى السابق واللاحق ، والضارب والفالق
فيها حمد القرم ، بصمصام من العزم
فلا يسبق في الورد ، ولا يصدر في الرد

كذا من انجبت فيه الغطاريف ، ورامته التكـــاليف
فلا يعشق إلا الجود والبأس ، خفاء وجهـــارا

(٢) للسيد علي باليل الحسيني وهي بنود كثيرة نحو ١٥٠ بنداً كل بند منهاأربعون كلمة على بحر الرمل نقتصر على شيء منها قال :

(١)

وتجلى شنب الصبح عن الطرة ، من تحت ذكا الغرة ،
في داجية الشعر ، فأغلى الخد تسعيراً على السعر ،
بذاك الوقد والسعر ، وأعلى للهوى قدراً على القدر
شقيق البدر ، معنى ليلة القدر ، من الشهر ،
كما أولى الظبا مجدا ، وأسدى للقنا الخطي فخرا

(٢)

أسر القلب بعينيه ولولا ، جدل الألحاظ ما استأسرت في الحب طريحا
أرمق الحتف ولولا ، اسهم الأهداب ما استسلمت بالقلب جريحا ،
واشتكى الضعف ولولا ، ثغره الدري ما اصبحت في الجسم نحيلا ،
لا ولا أمسيت بالنفس عليلا ، آه من عمر غدا يقصف عمرا

(٣)

علق القرطين كي يزداد حسناً بهما ، نوراً على نور ، وقد
علق ما بينهما الأنفس تصلي ، جاحماً من خده ناراً تلظى ،
أشرقت من خلل الخد مجوس ، تعبد النار فحقت كلمة الخد عليها ،
وحدّ الخد وقد ، أشركت الأنفس بالخد ، ونار حوله تزداد سعرا

(٤)

وبدا زنجي ذاك الخال ، يفدى مثله بالعم والخال ،
على كرسي كسرى الخد ، تلفى قيصر الجيد ، يمج المسك
من فيه ، ذكياً في حواشيه ، ويختال على التيه ،
صغيراً مثل انسانك ، نفديك بانسانك ،

موضوعاً ، على التصغير كبرا ، جل قدرا ، نافذاً في القلب أمرا

(٥)

منع الحب علينا ، زورة لم نلقها ، إلا بضيف الطيف ، بعد البعد ان طاف ، وضيف الطيف أن يطرقك ، الماما ، قمين غالط الحق ، كال ظنه الظمآن ماء ، كم غلا من ظمأ للظلم حرا قلب حر ، دغلا بارد ذاك الكوثري العذب والأكباد حرى

(٦)

هرق الطرف دمي : لا يرحم الباكي ولا الشاكي ، وقد وازره الجيد ، بامداد من القد ، ظلوما مالك الرق ، ازجر الطرف رجيماً ، عن جدال القلب فالقلب ضعيف ماله بالبحث نطق الطرف بالقوة ، شيخ جدلي منطقي تنتجَ الموت قضايا شكله كبرى وصغرى

(٧)

انتجت أشكال أصلاب نزار ، والكنانيين منها في بطون المضريات قريشا ، وقريش انتجت أصلابها من هاشم ، خير بني عبد مناف شيبة الحمد ، ومنه انتجت من صلب عبد الله ، هذا الكامل المرشد ، ختماً للنبيين ، كانتاجك

من صغرى وكبرى ، الفا البرهان حتى يقهر المبطل والباطل قهرا

(٨)

كنت نوراً مسفراً في جبهة العرش ، إلى أن شرف الله به آدم من بعد ونوحا ، ثم إبراهيم مرفوعاً بأمر الله ذي الأمر ، إلى عدنان ذي الفخر ، بأصلاب ذوي الكبر ، ومن ذاك إلى خاتمة الآباء عالي القدر ، بر يقتفي بالنور برا

(٩)

حطه الله من الأصلاب للأرحام ، من ذاك إلى ذاك على نحو انحطاط الشمس ، في إبراحها سيراً ، ولما سار كالشمس إلى صلب أبي الحارث مجموعا ، سرى منقسماً عند انقسام الجمع للقلة والكثرة شطرين ، إلى فاضل صلب العم شطرا ، وإلى صلب الأب الفاضل شطرا

(١٠)

خير أعمالي بما عندي حمد الله ذي الطول ، ورب البطش والحول ، ومنشي اللفظ والقول ، ومدحي أعظم الناس ، من الحضر إلى الياس ، شديد الجاش والباس ، وبيت العلم والراس ، حليف المجد والجود ، ومعطي الجرد والقود ، ومولى البيض والسود ، ومولى العرب فخرا مشمخرا

(١١)

طلت في ا حديدا ، من بعدما اغتال به حمزة وحشي ، وثار الدم من ثغر رسول الله ، مكسور آ به السن ، وما انفك علي دونه كالليث ، أو الرعد على الغيث ، ويحمي خاضم الأعناق بالسيف ، كخضم الإبل غض النبت ، عن مولى لورى يمنى ويسرى

(١٢)

قمع الشرك به ، أبلج منصور لوا الجحفل ، مصباح دجى المحفل ، عام الفتح في مكة ، محمولا على قادمة النصر ، وفي بدر وعسفان ، وبطن النخل والخندق ، في يوم أتى الأحزاب ، والآتي بهم عمرو ، و اقدام علي نحو عمرو ، وهما الإسلام والكفر مكرا ومفرا

(١٣)

إنما الخمسة أهل العزم أطواد ، و أسماها فخارا خامس الخمسة ، أفخر بعدهم بالخمسة الأخرى ، وثانيها علي ولها الثالث والرابع ، قرطاً العرش من صلب علي سيدا الشبان ، والخامسة الحوراء أم الحسنين النيرين ، البضعة الزهراء زهرا

(١٤)

رحت بين الخمسة الأولى أولي العزم ، وبين الخمسة

الثانية الأشباح قطباً وسطاً ، والحق أن الأفضل
الأوسط ولينظر إلى الشمس اكتنفت ، بافلك الرابع
وسط السبعة الأفلاك ، وهو الشمس تمثيلا ،
وخوطبت لولاك ، لخلق الخلق تعليلا ،
حديثاً قدسياً ما حكى بالمدح والتعظيم شعرا

(١٥)

يا مناخ السعد والعز جمالا ، ومحيط المجد والفخر
رحالا ، سرت كالشمس وما الشمس لمولاها مثالا ،
انها سوف تلاقي دون عليائك زوالا ، جمعت
فيك صفات أعجزت قبل منالا ، بعضها
جود غياث يخجل الغيث انهمالا ، وكمالا
علم البدر كمالا ، وجمال بهر العالم بهرا

(١٦)

ردت الشمس بأمر منه للمولى على بعد ما أومت
إلى الغرب انحدارا ، وعلي لم يكن صلى صلاة العصر
إذ كان رسول الله بالإغماء موعوكا ، وكان الرأس
في حجر علي فاستفاق المصطفى حيناً فقال ادع لك
الشمس ،فأوهى الطهر فارتد إليه القرص جهرا

(١٧)

رافع الدين ومعلي علم الحكمة ، محيي الفرص والسنة ، مولى
الأنس والجنة ، مولي النار والجنة ، من سن لنصب
السنة ، الغراء سيفا عود القطة الأسل أو القدة

بالعزمة ، واهتز لها بالكف ، مما ينبت الخط قناة ،
ناطرت بالصدر منه النظر الشزر إذا ينظرها شزوا

(١٨)

اجمع الناس من الغالي إلى القالي ، على هلك
مناويه ، وفقدان مضاهيه ، قد راح به
مثل موآليه معاديه ، فلا البدر يساويه ، ولا
الغيث يجاريه ، ولا الليث يباريه ، وما
البدر وما الغيث وما الليث ، فتى غرته
البدر وفي راحته الغيث ، وفي صولته لليث
مكرا

(١٩)

فنكال لفتى حارب من حاربه الخلق ، فقوم
عبدوه ، واناس حجدوه ، ورجال سلكوا الحق
فقالوا ، هومولى كل من كان له أحمد مولى ،
وهو أولى بنبي بنته أم بنيه ، وبنوه سبل الخلق إلى
الحق ، ادلاء بني آدم والأسرار ، سر يقتفي في الخلق سرا

(٢٠)

ذاك سر منح الله به أحمد ، فاختص به الصنو وابنيه ،
وقد أودعه الثاني عليا ، وعلي أودع الباقر إياه ،
وقد أودعه الباقر للصادق ، والصادق للكاظم ،
والكاظم للثامن ، والثامن للتاسع ، والتاسع
للعاشر ، والعاشر حادي عشر الأطهار ، ثم القائم
المهدي ، فاختص بثاني عشر الأسباط حصرا

الموالیا

وفيه أدوار :

(١) لبعضهم :

حسنك فريد وكفك في الندى أيسر ... يا من بسحر جفونه للمهج أيسر
وخالك العنبري في خدك الأيسر ... والوصل منك تعسر بعد ما أيسر

(٢) لآخر :

يروي حبيبي سفر من صاد ثغر الصاد ... وصبح فرعه سفر عن صادلي قد صاد
شفته باول سفر في صاد يتلو صاد ... جنبه يروم سفر عن صاد قلبي صاد

(٣) لغيره :

كم قلت مذ فاق أغصان النقا قده ... دعني أقبل خالك وارتشف نده
فقال إياك لحظي ان شهرُ حده ... لا ينفتح باب ما تقدر على سده

(٤) لآخر :

الحسن عمك وسلطان الهوى لك خال ... عنبر شغل واشتغل به كل ناظر خال
شحرور من مسك لما نار وجهك خال ... في الآس جايستر صاده الشرك ياخال

(٥) لغيره :

ما شدد الخصر من فوق القبا في بند ... الا وازرى بيانات النقى والرند
وما بدا في الدجى وجهك يحاكي الفند ... إلا وقد همت في رشف الرحاب القند

(٦) لآخر :

يا مالكي بالمحاسن يا قمر يا شمس ... كن شافعي في لهوى بالطاهرين الخمس
كتبت للحنبلي مالي وروحي مس ... من أجل نعمان خدك يا منير الدمس

(٧) لعبد الجليل العبيداني :

لك لفظ در نضيد عند ما رقق ... سوسح لعقلي وجسمي في الهوى رقق
كم جهد ما انظم بكم أبيات واترقق ... وأنت قاسي وقلبك ما بيرّقق

(٨) وله :

يا حب اعلم بقلبك أنت وتحقق ... بأن طرفي لغيرك قط ما حقق
يا من ضربني سهامه للحشا شقق ... شبهت حمرة خديدك وردلو شقق

(٩) لآخر :

قم للربى وامل لي بالرح الطف كاس ... نشرب على ورد يزهو في حديقة آس
واعطف ايامن بثوب السقم جسمي كاس ... فما لداء غرامي غير وصلك آس

(١٠) للشيخ حسن البوريني :

اصبر على الدهر ان ضاقت بك الأسباب ... وعز نفسك ولاتقعد على الأبواب
من بعد عسر يكون اليسر يا أصحاب ... لمن يجي الريح يدخل من شقوق الباب

(١١) لغيره :

يا من قوامه كماغصن النقا والعود ... خالك حكى في العذار الأخضر الممدود
شحرور في الروض كامن باطنه مرعود ... خائف هرب من جوارح مقلتيك السود

(١٢) لآخر :

ما مغربي ذا عذارك آس والله آش ... فقال مذماس هذا نمل فوقه ماش
فقلت من باس خدك قد صبح راس باش ... فقال لي حاش ما مثلك لمثلي حاش

(١٣) لغيره :

جل الذي للسماوات العلى فاطر ... ومسير السحب ذا صاحي وذا اطر
وما رماني معك بالقلب والخاطر ... إلا الهوى والهوى كم دل من شاطر

(١٤) لآخر :

ورقاء ناحت جوى قلت لها نوحي ... على الذي طوف دمعه قد حكى نوحي
قالت تطبب جروحي قلت لا روحي ... لني طبيب الهوى طببت أنا روحي

(١٥) لغيره :

بياض عنقك وحمرة خدك الفاني ... على فراش الضنا والسقم القاني
وأمسيت مسكين لامسعف ولا قاني ... تبكي علي الأعادي حين تلقاني

(١٦) لفتح الله النحاس :

كل الفيافي واميال الحمى والبرد ... قطعتها وطويت الأرض طي البرد
والقصد ورد اللمى ياذا الخدود الوُرد ... صديتني والأعادي كل ساعة وُرد

(١٧) لآخر :

ايا مدمن الراح راح مالك وراح مالي ... قم تب عن الراح رح مالك ورح مالي
في مركب العشق رح مالك ورح مالي ... أنا أسأل الله رحمه لك ورحمه لي

(١٨) لغيره :

يا ناس لاتحسبوا كيد النساهيّن ... الكذب والزور ظاهر عندهم بين
كم افقروا من غني كم أفسدوا دين ... هن الذي جعلوا راس القوي لين

(١٩) لآخر :

أنظر لدنياك واترك ما بقي خلفك ونزل الهم من دنياك عن كتفك
ان كنت ماسك زمام الدهر في كفك يجري القلم رغم عن أنفي وعن أنفك

(٢٠) للسيد عباس الموسوي العاملي صاحب نزهة الجليس ويسمى بالمواليا العراقي الأعرج :

دموع عيني بما تخفي الجوانح وشن وعلي عار الهوى من كل جانب وشن
وانت يا من شحذا سياف لحظه وسن تروم قتلي بها بالله بين لي
من جوز القتل في شرع المحبه وسن

(٢١) للمؤلف سامحه الله :

يا ريم رومي شهر من سيف لحظه حد لو عاينه عايد بالله قد وحد
عاف التقى وصار عابد للثغر و لخد وصير على النفس لو مالت لغيرك حد

(٢٢) وله :

الرمح قدك وطرفك شبه خط الصاد رمحك جرحني وسيف اللحظ قلبي صاد
مالك بطول الزمن يا ريم عني صاد ما تخشي الله ان الله بالمرصاد

(٢٣) وله :

حبه من المسك فوق الخدذي أم خال ام حبة القلب قلب للصب منها خال
ونغمة العود ذي أم رنة الخلخال أمسى فدى الخال منك كل عم وخال

(٢٤) وله :

حبك قتلني وهجرك قطع أوصالي هل مر في خاطرك بعد الجفا أوصالي
قلبي مكوى بنار الهجر أوصالي الهوى بالحب أوصالي

(٢٥) وله :

رحتم فما بان من بعد النوى سني ولفراقكم شاب راسي على صغر سني
لي سنة في الهوى لو شافهاسني أخذ بدين الهوى كل السنن عني

(٢٦) وله :

أيقظ غرامي ووجدي طرفك الوسنان و سدد قوامك على جسمي رمح وسنان
ما لاح برق تألق من ثغرواسنان الا تفايض سحاب المدمع الهتان

(٢٧) وله :

نادي علي يا إمام للإنس والجان يا شافع في الحشر للمعتدي والجان
من روض عالمك ياسعد المقتطف والجان ذكرك هو المسك لفظك در أومرجان

الميمر

وهي طريقة معروفة لأهل العراق وفيه أدوار

(١) قال بعضهم :

درب الرهيمه(١) يا خلق من سنه ليلو وجواهر منتظم من سنّه
وانكان ها الخشف النّحر من سنه تاقلد النعمان واترك جعفر

(٢) وقال آخر :

عجد الذهب خشم الترف من صبه ودموع عيني على الوجن منصبه
وانكان ها الخشف النحر من صبه(٢) واجب على الإسلام كلها تكفر

(١) الرهيمة بضم الراء عين بين المدينة المنورة والكوفة وهي إلى الكوفة أقرب وتعرف سابقاً بالرهيمية نزلها الحسين عليه السلام في مسيره إلى العراق .

(٢) الصبة الصابئة يوجدون في بعض نواحي العراق يسميهم أهل العراق صبة بضم الصاد وتشديد الباء .

(٣) وقال بعضهم معارضاً قول ألقائل :

احذر عدوك مـــرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضرة

فعارضه بقوله :

يا ما ذقت حلو الزمان ومره نبي بدرب ما حد مشاه ومره
احذر عدوك مرتين ومره ومن الصديق الفين مرة تحذر

(٤) كان (وادي) أمير قبيلة زبيد في العراق له شاعر باللغة العامية يسمى ملا حسين الحلي (فاتفق) ان ملا حسين زار صديقاً له من عرب زبيد اسمه حمزه فوجده غائباً ووجد زوجته واسمها منصورة فأكرمته وأعطته مثلما كان يعطيه زوجها فقال يمدحها :

قلبي يحب زبيد انا من صوره ولهم جيوش عا العدى منصوره
وان غاب حمزه خلفتا منصوره أتعيض عن كل الرجال وتستر

فقالت له منصورة يا ملا حسين الرجال ما يسد ثناياها غيرها ولكن قل : (أتعيض عن بعض الرجال وتستر) .

(٥) قال الشيخ عبد الحسين محيي الدين العاملي النجفي المتوفى سنة ١٢٧١ مفتخراً على من ناله بعيب ومادحاً (وادي) شيخ زبيد :

احنا البدور البسما هلينه واحنا السحاب على الخلق هلينه
واحنا اللي لضيوفنا هلينه والغير من شاف الضيوف تكدر

واحنا الذي رب السما مومنه والبطل منكم بالبخت مومنه
انكان فاسدكم شتم مومنه من قبل ابن سفيان سبه الحيدر

يمناك تيار البحر يا وادي　　يا متعب أجياد الزمل يا وادي
تعبان كل من غالطك يا وادي　　كرك الرياسة بس عليك مقدر

(٦) وقال ملا حسين الحلي شاعر (وادي) يخاطب الشيخ عبد الحسين محيي الدين ويمدح واديا :

يا شبل محيي الدين بحر علومه　　مااعرفت وادي وياي شهي علومه
بالظفر ناشر دوم دهره علومه　　عف ونجيب وبالعلى يتبختر

وادي المكارم دوم راعي الجوده　　والمار يمّه لزم يملى جـــوده
عزنا يا ابن محيي العلم بوجوده　　ودم اليصحبه بالمعالي يفخر

أبو ذية

وهو نوع معروف في العراق وبلاد الشام نذكر منه أدواراً

(١) قال السيد محمد الياسين :

حبيبي عا عيون الماي ورد　　خديده من شعاع الشمس ورد
عقيلة لو مشت عا الصخر ورد　　نبت قيصوم عالي وكسر فيه

(٢) لعمنا السيد أمين رحمه الله :

ظريف وينقل الجره من العين　　حدر بالقلب نار وما من العين
أتى من جنة المأوى من العين　　نعم للغير وحسابه عليه

(٣) وله :

عيوني عاينن ها الريم وسنان　　جرح قلبي بعود الزان وسنان
وفمه ها الحوى للشهد واسنان　　تصفى من برد شهد ومنيه

(٤) وله :

علي خصا النبي بالدرع ورداه　　بسيفا قد مرحب شفع وزده
يا سعد للي يرد بالحشر ورده　　بحوض من الشهد أعذب ميه

الركباني

(١) لبعض أهل العوالي في الحرب الواقعة بينهم وبين عسكر سعيد باشا محافظ المدينة المنورة فكانت لهم الغلبة عليه وذلك سنة ١٣٢٨ هـ .

عينيك يا من صاح في قصور العوالي　　حنا حمى راسك لياجاك الزحوم
سعيد باشا ماش لا صالح ومهالي　　من يوم جانا حكمك ماهو في اليموم
حنا جردنا يوم قالوا جا خيالي　　واللوم يغشى شارب الما يقوم
وليا فزعنا مرخصين لكل غالي　　بمسلبات معلقه سو السهوم

ركبانية ابن الخلفا

على لسان أهل القصيم من بلاد نجد :

يا معتلي في كور هجنا تليعة　　ريض لشبدي(١) بالنوى لا تليعه
قبل السرى ياهيه دونك ذريعة　　من مدنف في قيد الأشواق مرهون

واتهم قلوصك لو ونى فيك هدوى　　ليما ترى بمناسمه البيد تطوى
يمم بها أطلال رامه وحزوى　　تسمع عويل أهل الصبابة يونون

---

(١) أي الكبدي .

ذا واضع من فوق جيده يمينه وذا حنين النيب باد حمينه
وذا قاطع سيف اللواحظ و تينه وذاك أمسى من قنا القد مطعون

حاذر عسى انك منهج الخير تهدى غيد منا آساد خفان تردى
وان شفت سمار الحمى عنك هجدى اسقط سقوط الطل من مزنة الجون

وامض لفتاة الحي والليل داجي عساك من صرف المجادير ناجي
عني نيابه يا فتى لا تحاجي قلها ترى ياءي خلفت مسجون

سنيح وقر السمع عن لوم لايم يرتاح شبده(١) من هبوب النسايم
ويرن ما بالمنحنى رن حايم ليله وشان أهل الصبابة يرنون

ما زلت أوصي بالطريقة اخا السير على وعسى الكاه ساعي إلى الخير
حتى عدت بي شد قميه كما الطير ترقل وسواقه عنا ما يفيقون

وأبقيت من عقبه أعد الليالي عن حالتي بالدمع سل ما جرى لي
ما زلت حتى يوم سابع لفالي ونضوه عشوه من مدى السير ممتون

ناديت له يا هيه اسرع لهينا أناشدك عن غيد بيها ابتلينا
هل لاج لك جيد الوضيحي وعينا قال أجل مع غيد عا الماي يردون

اخا برك لما زجرنا الركائب عنك وفود الليل بالصبح شايب
نقطع ديايم بما السيد هايب والوحش موحش عا بدوه يبينون

---

(١) كبد .

حتى لفينا يا خوي من عشية روض وغدرانه سفح عذب ميه
عا البعد فيها لاح لي نار ميه به دوم تياه الهوى يستدلون

يممتها من حيس لاحت من الخيف متفرد مالي رفيج سوى السيف
قالت من الطارق بهدوى قلت ضيف يبغي القرى هل للمحبين تقرون

قالت هلا مع الرحب نوخ ذلولك بالربع ما من غيرنا يكرمولك
بارباعنا لو دار يا زين حولك وادعيتنا فالكل منا يلبون

ناديتها لما خلت ساحة الدار من حضرة الرفاق والأهل والجار
هل لك علم بمشوّق ما الذي صار عليه وامسى مدنف القلب محزون

قالت بمن ان كنت للحق راوي بالك تغرن فالمحاجي مهاوي
قول الصحيحة يا فتى لا تراوي فأهل الصدق لازال بالصدق ينجون

قلت الحيا لي يمنعن ان ابن لك قالت تكلم قلت أجل يهتوي لك
تغدين صوبه عاينه يويجي لك قالت عسى انك ذاهب العقل مجنون

لي عزوة حول الحبا يلحظو لي وبالظعينه دوم يبرو ذلولي
عن حرفتي هل كيف اخطى وحولي ضياغم سمر القنا الخط يدمون

قل له فيأتي الحي والليل ساجم متغير ومساهر الليل نايم
باله يبات بغير مغناي واهم خوفي لباله نابح الكلب يدرون

دنيت حين اسمعت هجنا ذعور هجهوجة وارقيت بالحين كوره
من توجس المشعاب يكثر نفوره يحكي مذاعير المها حين يعدون

بي ثورت قبل الصبح من مراحي ما انكفت بالدو بعد المساحي
متيممة بالسير تلك النواحي ما ريضت مع كل ركب يريضون

حتى لفيت لحيها والمواطن عتمه وتخته بين غور وباطن
وانسبت كالأفعى ولاني مواطن لكن حكم البيض عا الموت يرمون

لمن لفيت معرسا والمباني كالليث ما تثني الرزايا عناني
قالت من اللى لا حمد نا مداني قلت البعشقة قبلى الإدراك تدرون

قالت هلا باللي لفانا موايج هدوى ولا عاجه عن السير عايج
صاح وانذعر صوبي وللخير وافج أخاف حراس الحمى بيك يوعون

وسدتها من شدة الشوق زندي وامسى رضابه لو ظمى الكبد وردي
واشكيت له عن لوعتي وطول وجدي قالت نعم لي عنك الاتراب يحكون

مديت كفي حدرطي المبرم قالت تهدى قلت أنا بيك مغرم
من للوصل يا زينة العين حرم والوصل مردين الهوى فيه يحيون

قالت فلا بالفانية لا تحاوف خلي الحنا حنا الغياد العفايف
لكننا لليهتوينا نوالـــف ولا يرى منا سوى مطل مديون

خلي الترومه وانثني اللثم ثغري وانشق عبير حقاق غاصن بصدري
لا تكثرن ضمي فاعوام عمري عشر واربع ما عليها يزيدون

بكر بعد ما لوث الثوب نهدي ولا انقطف وزد زها فوق خدي
غيرك فما حصل سوى طول صدي ولأهلي بي بعض ريبه يظنون

ما زلت في روض من الحسن راتع وعن الخنا كفيت كف المطامع
حتى استمد الخيط بالشرق طالع قالت الا ارشد قبل قومي يفيجون

ما نبهك ديك الحمى حين صوت والعين عا اليقظى وعمرك تفوت
قوطر فهذي فرصة ما تفوت وفراقك عليا لسيس بالهون

ودعتها والدمع عا الخد سايل والجسم من عظم النوى بات ناحل
قالت بنا لا تقطعون الرسايل ناديتها وانتو بنا لا تقطعون

وانكفت عنها بالرغم يا أهل ودي والشوق شوقي وذاك الوجد وجدي
هذا لجرالي والذي صار عندي معها وعساكم بالوصل دوم تسعون

* * *

إلى هنا انتهى بنا الكلام على الشعر والأدب وما يتعلق به وبه انتهى الجزء الثالث من معادن الجواهر ويتلوه الجزء الرابع وأوله الباب الثامن في أمور متفرقة زيادة على ما في الباب السادس وفرغ منه مؤلفه العبد الفقير إلى عفو ربه الغني محسن الأمين الحسيني العاملي غفر الله له ولوالديه عصر يوم السبت الثالث من شهر رمضان المبارك عام ١٣٥١ من الهجرة حامداً مصلياً مسلماً .

الفهرست

الصفحة	
٥	المقدمة
٧	ما جاء في ذم الشعر ومدحه
١١	مزية الشعر
٢٢	في تبغيض الشعر للحبيب وتحبيبه للبغيض
٢٣	تمليحه ما ليس بمليح
٢٤	تسبيبه العفو عمن استحق العقوبة
٢٥	تسبيبه العقاب بعد العفو
٢٧	قبول الشفاعة بالشعر
٢٨	تسبيبه تشجيع الجبان
٢٩	تسبيبه إثارة الحمية
٣٠	تسبيبه عقاب من لا يستحق العقاب والفرج عمن هو في ضيق
٣١	تسبيبه قهر العدو
٣٢	من مزايا الشعر
٣٥	يغتفر فيه ما لا يغتفر في النثر

الصفحة

٣٦ الاقواء

٣٨ تهذيب الشعر

٤٣ التفضيل بين الشعراء

٥٠ مزية شعر العرب الأول

٥١ ماهية الشعر

٥٢ ادراك حسن الشعر بالذوق

٥٣ شعر العرب بمنزلة الذهب

٥٤ افتتاح القصيدة بالغزل والنسيب – الرد على من يرى حصر الشعر

٥٨ الكلام على شعر المتنبي

١١٠ منتخبات من أنوع الشعر – المديح – مدائح النبي (ص)

١٤٤ مدائح أمير المؤمنين (ع)

١٧٧ القصيدة الميمية للفرزدق في مدح زين العابدين (ع)

١٨٥ مدائح أبي نواس في الرضا

١٨٧ بقية شعر المديح

١٩٧ الهجاء

٢١٣ التهاني

٢١٨ الرثاء

٢٣٥ الغزل والنسيب

الصفحة	
٢٥٧	الموشح
٣٨٥	وصف الطيف والخيال
٣٨٨	الشيب والشباب
٤٠٠	الخضاب
٤٠٢	الحماسة
٤٢٥	المناظرة والاحتجاج
٤٢٧	التشبيه
٤٣٣	الأوصاف والنعوت
٤٦٠	المراسلات والعتاب
٤٧٢	ما يكتب في صدور الكتب وأجوبتها
٤٧٤	استنجاز الوعد
٤٧٥	شكوى الزمان
٤٧٨	الحنين إلى الأهل والأوطان
٤٨٠	الزهد والمواعظ
٤٩٦	الحكم والآداب
٥١٧	الملح والنوادر
٥٢٧	الأبيات والقصائد المتحدة الروي
٥٦٤	لامية العرب

الصفحة

٥٧٤ لامية العجم

٥٨٢ بانت سعاد

٥٩٤ قصيدة ابن زريق البغدادي

٥٩٦ قصيدة أبي البقاء الرندي

٥٩٨ الأندلس الجديدة لاحمد شوقي

٦٠٤ قصيدة يوم الشعيبة للشبيبي

٦٠٦ قصيدة يوم المدائن وتل السور للشبيبي

٦٠٨ قصيدة دمشق و بغداد للشبيبي

٦١٣ القصائد الضادية

٦١٧ الألغاز والأحاجي

٦٢٧ البند والمواليا و الميمر وأبو ذية والركباني